مرکز القائمیة اصبهان للبحوث والتحریات الکمبیوتریة

السلام علیک یا صاحب الزمان

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

العلامة شيخ الإسلام المولى محمد باقر المجلسي

قدس سره

المجلد ٨

دار الكتب الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحیم

مرآه العقول فی شرح اخبار آل الرسول (علیهم الصلاه و السلام)

کاتب:

علامه مجلسی ، محمدباقر بن محمدتقی

نشرت فی الطباعهٔ:

دار الکتب الاسلامیه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الفهرس ----- ۵
مرآة العقول المجلد ۸ ----- ۲۶
اشارة ----- ۲۶
اشارة ----- ۲۶
تتمة كتاب الإيمان و الكفر ----- ۲۶
باب الرضا بالقضاء ----- ۲۶
الحديث الأول ----- ۲۶
الحديث الثانى ----- ۲۸
الحديث الثالث ----- ۲۸
الحديث الرابع ----- ۲۹
الحديث الخامس ----- ۳۲
الحديث السادس ----- ۳۲
الحديث السابع ----- ۳۲
الحديث الثامن ----- ۳۳
الحديث التاسع ----- ۳۴
اشارة ----- ۳۴
فائدة ----- ۳۴
الحديث العاشر ----- ۴۰
الحديث الحادى عشر ----- ۴۰
الحديث الثانى عشر ----- ۴۱
الحديث الثالث عشر ----- ۴۱
باب التفويض إلى الله و التوكل عليه ----- ۴۲
الحديث الأول ----- ۴۲

الحدیث الثانی ---------- ۴۳
الحدیث الثالث ---------- ۴۶
الحدیث الرابع ---------- ۴۷
الحدیث الخامس ---------- ۴۹
الحدیث السادس ---------- ۵۰
الحدیث السابع ---------- ۵۰
الحدیث الثامن ---------- ۵۴
باب الخوف و الرجاء ---------- ۵۵
الحدیث الأول ---------- ۵۵
الحدیث الثانی ---------- ۵۸
الحدیث الثالث ---------- ۵۹
الحدیث الرابع ---------- ۶۰
الحدیث الخامس ---------- ۶۰
الحدیث السادس ---------- ۶۱
الحدیث السابع ---------- ۶۲
الحدیث الثامن ---------- ۶۴
الحدیث التاسع ---------- ۶۵
الحدیث العاشر ---------- ۶۷
الحدیث الحادی عشر ---------- ۶۸
الحدیث الثانی عشر ---------- ۶۹
الحدیث الثالث عشر ---------- ۶۹
باب حسن الظن بالله عز و جل ---------- ۶۹
الحدیث الأول ---------- ۶۹
الحدیث الثانی ---------- ۷۰

الحدیث الثالث ---- ۷۱

الحدیث الرابع ---- ۷۱

باب الاعتراف بالتقصیر ---- ۷۱

الحدیث الأول ---- ۷۱

الحدیث الثانی ---- ۷۲

الحدیث الثالث ---- ۷۲

الحدیث الرابع ---- ۷۳

باب الطاعهٔ و التقوی ---- ۷۴

الحدیث الأول ---- ۷۴

الحدیث الثانی ---- ۷۴

الحدیث الثالث ---- ۷۶

الحدیث الرابع ---- ۷۹

الحدیث الخامس ---- ۸۰

الحدیث السادس ---- ۸۰

الحدیث السابع ---- ۸۲

الحدیث الثامن ---- ۸۴

باب الورع ---- ۸۴

الحدیث الأول ---- ۸۴

الحدیث الثانی ---- ۸۵

الحدیث الثالث ---- ۸۵

الحدیث الرابع ---- ۸۵

الحدیث الخامس ---- ۸۵

الحدیث السادس ---- ۸۶

الحدیث السابع ---- ۸۶

الحدیث الثامن ----- ۸۷
الحدیث التاسع ----- ۸۷
الحدیث العاشر ----- ۸۸
الحدیث الحادی عشر ----- ۸۹
الحدیث الثانی عشر ----- ۸۹
الحدیث الثالث عشر ----- ۹۰
الحدیث الرابع عشر ----- ۹۱
الحدیث الخامس عشر ----- ۹۱
باب العفة ----- ۹۲
الحدیث الأول ----- ۹۲
الحدیث الثانی ----- ۹۲
الحدیث الثالث ----- ۹۳
الحدیث الرابع ----- ۹۳
الحدیث الخامس ----- ۹۳
الحدیث السادس ----- ۹۴
الحدیث السابع ----- ۹۴
باب اجتناب المحارم ----- ۹۴
الحدیث الأول ----- ۹۴
الحدیث الثانی ----- ۹۴
الحدیث الثالث ----- ۹۵
الحدیث الرابع ----- ۹۵
الحدیث الخامس ----- ۹۶
الحدیث السادس ----- ۱۰۴
باب أداء الفرائض ----- ۱۰۴

الحديث الأول ---- ۱۰۴
الحديث الثانی ---- ۱۰۵
الحديث الثالث ---- ۱۰۵
الحديث الرابع ---- ۱۰۶
الحديث الخامس ---- ۱۰۶
باب استواء العمل و المداومة عليه ---- ۱۰۶
الحديث الأول ---- ۱۰۶
الحديث الثانی ---- ۱۰۷
الحديث الثالث ---- ۱۰۷
الحديث الرابع ---- ۱۰۸
الحديث الخامس ---- ۱۰۸
الحديث السادس ---- ۱۰۸
باب العبادة ---- ۱۰۹
الحديث الأول ---- ۱۰۹
الحديث الثانی ---- ۱۰۹
الحديث الثالث ---- ۱۱۰
الحديث الرابع ---- ۱۱۱
الحديث الخامس ---- ۱۱۲
الحديث السادس ---- ۱۱۳
الحديث السابع ---- ۱۱۳
باب النية ---- ۱۱۴
الحديث الأول ---- ۱۱۴
الحديث الثانی ---- ۱۱۸
الحديث الثالث ---- ۱۲۸

الحديث الرابع ----- ۱۳۰
الحديث الخامس ----- ۱۳۰
بَاب ----- ۱۳۲
اشارة ----- ۱۳۲
الحديث الأول ----- ۱۳۲
الحديث الثانى ----- ۱۳۴
باب الاقتصاد فى العبادة ----- ۱۳۴
الحديث الأول ----- ۱۳۴
الحديث الثانى ----- ۱۳۵
الحديث الثالث ----- ۱۳۶
الحديث الرابع ----- ۱۳۶
الحديث الخامس ----- ۱۳۶
الحديث السادس ----- ۱۳۷
باب من بلغه ثواب من الله على عمل ----- ۱۳۸
الحديث الأول ----- ۱۳۸
الحديث الثانى ----- ۱۳۸
باب الصبر ----- ۱۴۶
الحديث الأول ----- ۱۴۶
الحديث الثانى ----- ۱۴۸
الحديث الثالث ----- ۱۴۸
الحديث الرابع ----- ۱۵۵
الحديث الخامس ----- ۱۵۵
الحديث السادس ----- ۱۵۵
الحديث السابع ----- ۱۵۸

الحدیث الثامن ----- ۱۵۹
الحدیث التاسع ----- ۱۶۰
الحدیث العاشر ----- ۱۶۱
الحدیث الحادی عشر ----- ۱۶۱
الحدیث الثانی عشر ----- ۱۶۲
الحدیث الثالث عشر ----- ۱۶۳
الحدیث الرابع عشر ----- ۱۶۴
الحدیث الخامس عشر ----- ۱۶۴
الحدیث السادس عشر ----- ۱۶۵
الحدیث السابع عشر ----- ۱۶۵
الحدیث الثامن عشر ----- ۱۶۵
الحدیث التاسع عشر ----- ۱۶۶
الحدیث العشرون ----- ۱۶۶
الحدیث الحادی و العشرون ----- ۱۶۷
الحدیث الثانی و العشرون ----- ۱۶۸
الحدیث الثالث و العشرون ----- ۱۶۹
الحدیث الرابع و العشرون ----- ۱۶۹
الحدیث الخامس و العشرون ----- ۱۶۹
باب الشکر ----- ۱۷۱
الحدیث الأول ----- ۱۷۱
الحدیث الثانی ----- ۱۷۳
الحدیث الثالث ----- ۱۷۳
الحدیث الرابع ----- ۱۷۳
الحدیث الخامس ----- ۱۷۴

الحديث السادس ۱۷۵
الحديث السابع ۱۷۸
الحديث الثامن ۱۷۹
الحديث التاسع ۱۷۹
الحديث العاشر ۱۷۹
الحديث الحادی عشر ۱۸۰
الحديث الثانی عشر ۱۸۰
الحديث الثالث عشر ۱۸۲
الحديث الرابع عشر ۱۸۲
الحديث الخامس عشر ۱۸۳
الحديث السادس عشر ۱۸۳
الحديث السابع عشر ۱۸۳
الحديث الثامن عشر ۱۸۴
الحديث التاسع عشر ۱۸۴
الحديث العشرون ۱۸۵
الحديث الحادی و العشرون ۱۸۵
الحديث الثانی و العشرون: ۱۸۶
الحديث الثالث و العشرون ۱۸۶
الحديث الرابع و العشرون ۱۸۶
الحديث الخامس و العشرون ۱۸۶
الحديث السادس و العشرون ۱۸۷
الحديث السابع و العشرون ۱۸۷
الحديث الثامن و العشرون ۱۸۸
الحديث التاسع و العشرون ۱۸۹

الحديث الثلاثون ----- ۱۹۰
باب حسن الخلق ----- ۱۹۲
الحديث الأول ----- ۱۹۲
الحديث الثانی: ----- ۱۹۳
الحديث الثالث ----- ۱۹۳
الحديث الرابع ----- ۱۹۴
الحديث الخامس ----- ۱۹۴
الحديث السادس ----- ۱۹۵
الحديث السابع ----- ۱۹۵
الحديث الثامن ----- ۱۹۵
الحديث التاسع ----- ۱۹۵
الحديث العاشر ----- ۱۹۶
الحديث الحادی عشر ----- ۱۹۷
الحديث الثانی عشر ----- ۱۹۷
الحديث الثالث عشر ----- ۱۹۸
الحديث الرابع عشر ----- ۱۹۸
الحديث الخامس عشر ----- ۱۹۹
الحديث السادس عشر ----- ۲۰۰
الحديث السابع عشر ----- ۲۰۱
الحديث الثامن عشر ----- ۲۰۱
باب حسن البشر ----- ۲۰۲
الحديث الأول ----- ۲۰۲
الحديث الثانی ----- ۲۰۳
الحديث الثالث ----- ۲۰۴

الحديث الرابع ----- ۲۰۴
الحديث الخامس ----- ۲۰۵
الحديث السادس ----- ۲۰۶
باب الصدق و أداء الأمانة ----- ۲۰۶
الحديث الأول ----- ۲۰۶
الحديث الثانی ----- ۲۰۷
الحديث الثالث ----- ۲۰۷
الحديث الرابع ----- ۲۰۸
الحديث الخامس ----- ۲۰۹
الحديث السادس ----- ۲۰۹
الحديث السابع ----- ۲۱۰
الحديث الثامن ----- ۲۱۰
الحديث التاسع ----- ۲۱۱
الحديث العاشر ----- ۲۱۲
الحديث الحادی عشر ----- ۲۱۲
الحديث الثانی عشر ----- ۲۱۲
باب الحياء ----- ۲۱۳
الحديث الأول ----- ۲۱۳
الحديث الثانی ----- ۲۱۴
الحديث الثالث ----- ۲۱۴
الحديث الرابع ----- ۲۱۵
الحديث الخامس ----- ۲۱۶
الحديث السادس ----- ۲۱۶
الحديث السابع ----- ۲۱۶

باب العفو ---------- ۲۱۸
الحدیث الأول ---------- ۲۱۸
الحدیث الثانی ---------- ۲۱۸
الحدیث الثالث ---------- ۲۱۹
الحدیث الرابع ---------- ۲۱۹
الحدیث الخامس ---------- ۲۲۰
الحدیث السادس ---------- ۲۲۰
الحدیث السابع ---------- ۲۲۱
الحدیث الثامن ---------- ۲۲۱
الحدیث التاسع ---------- ۲۲۲
الحدیث العاشر ---------- ۲۲۲
باب کظم الغیظ ---------- ۲۲۳
الحدیث الأول ---------- ۲۲۳
الحدیث الثانی ---------- ۲۲۴
الحدیث الثالث ---------- ۲۲۵
الحدیث الرابع ---------- ۲۲۵
الحدیث الخامس ---------- ۲۲۶
الحدیث السادس ---------- ۲۲۷
الحدیث السابع ---------- ۲۲۸
الحدیث الثامن ---------- ۲۲۸
الحدیث التاسع ---------- ۲۲۸
الحدیث العاشر ---------- ۲۲۹
الحدیث الحادی عشر ---------- ۲۳۰
الحدیث الثانی عشر ---------- ۲۳۰

الحدیث الثالث عشر ----- ۲۳۰
باب الحلم ----- ۲۳۱
الحدیث الأول ----- ۲۳۱
الحدیث الثانی ----- ۲۳۲
الحدیث الثالث ----- ۲۳۳
الحدیث الرابع ----- ۲۳۳
الحدیث الخامس ----- ۲۳۳
الحدیث السادس ----- ۲۳۴
الحدیث السابع ----- ۲۳۴
الحدیث الثامن ----- ۲۳۴
الحدیث التاسع ----- ۲۳۵
باب الصمت و حفظ اللسان ----- ۲۳۶
الحدیث الأول ----- ۲۳۶
الحدیث الثانی ----- ۲۳۷
الحدیث الثالث ----- ۲۳۷
الحدیث الرابع ----- ۲۳۸
الحدیث الخامس ----- ۲۳۸
الحدیث السادس ----- ۲۴۰
الحدیث السابع ----- ۲۴۲
الحدیث الثامن ----- ۲۴۲
الحدیث التاسع ----- ۲۴۴
الحدیث العاشر ----- ۲۴۴
الحدیث الحادی عشر ----- ۲۴۵
الحدیث الثانی عشر ----- ۲۴۵

الحديث الثالث عشر ۲۴۶
الحديث الرابع عشر ۲۴۶
الحديث الخامس عشر ۲۴۷
الحديث السادس عشر ۲۴۸
الحديث السابع عشر ۲۴۸
الحديث الثامن عشر ۲۴۹
الحديث التاسع عشر ۲۵۰
الحديث العشرون ۲۵۰
الحديث الحادی و العشرون ۲۵۱
باب المداراة ۲۵۲
الحديث الأول ۲۵۲
الحديث الثانی ۲۵۲
الحديث الثالث ۲۵۳
الحديث الرابع ۲۵۴
الحديث الخامس ۲۵۴
الحديث السادس ۲۵۶
باب الرفق ۲۵۹
الحديث الأول ۲۵۹
الحديث الثانی ۲۶۰
الحديث الثالث ۲۶۰
الحديث الرابع ۲۶۳
الحديث الخامس ۲۶۴
الحديث السادس ۲۶۴
الحديث السابع ۲۶۴

الحديث الثامن ----- ۲۶۵
الحديث التاسع ----- ۲۶۵
الحديث العاشر ----- ۲۶۶
الحديث الحادی عشر ----- ۲۶۶
الحديث الثانی عشر ----- ۲۶۷
الحديث الثالث عشر ----- ۲۶۸
الحديث الرابع عشر ----- ۲۶۸
الحديث الخامس عشر ----- ۲۶۹
الحديث السادس عشر ----- ۲۶۹
باب التواضع ----- ۲۶۹
الحديث الأول ----- ۲۶۹
الحديث الثانی ----- ۲۷۲
الحديث الثالث ----- ۲۷۲
الحديث الرابع ----- ۲۷۳
الحديث الخامس ----- ۲۷۴
الحديث السادس ----- ۲۷۵
الحديث السابع ----- ۲۷۵
الحديث الثامن ----- ۲۷۶
الحديث التاسع ----- ۲۷۸
الحديث العاشر ----- ۲۷۸
الحديث الحادی عشر ----- ۲۷۸
الحديث الثانی عشر ----- ۲۷۹
الحديث الثالث عشر ----- ۲۸۱
باب الحب فی الله و البغض فی الله ----- ۲۸۳

الحدیث الأول ۲۸۳
الحدیث الثانی ۲۸۳
الحدیث الثالث ۲۸۴
الحدیث الرابع ۲۸۴
الحدیث الخامس ۲۸۵
الحدیث السادس ۲۸۶
الحدیث السابع ۲۸۷
الحدیث الثامن ۲۸۸
الحدیث التاسع ۲۸۹
الحدیث العاشر ۲۸۹
الحدیث الحادی عشر ۲۹۰
الحدیث الثانی عشر ۲۹۱
الحدیث الثالث عشر ۲۹۱
الحدیث الرابع عشر ۲۹۲
الحدیث الخامس عشر ۲۹۲
الحدیث السادس عشر ۲۹۲
باب ذم الدنیا و الزهد فیها ۲۹۳
الحدیث الأول ۲۹۳
الحدیث الثانی ۲۹۴
الحدیث الثالث ۲۹۵
الحدیث الرابع ۲۹۵
الحدیث الخامس ۲۹۷
الحدیث الخامس ۲۹۷
الحدیث السادس ۲۹۸

الحديث السابع ۲۹۹
الحديث الثامن ۳۰۰
الحديث التاسع ۳۰۱
الحديث العاشر ۳۰۱
الحديث الحادی عشر ۳۰۵
الحديث الثانی عشر ۳۰۷
الحديث الثالث عشر ۳۱۱
الحديث الرابع عشر ۳۱۱
الحديث الخامس عشر ۳۱۲
الحديث السادس عشر ۳۱۷
الحديث السابع عشر ۳۲۴
الحديث الثامن عشر ۳۲۵
الحديث التاسع عشر ۳۲۷
الحديث العشرون ۳۲۸
الحديث الحادی و العشرون ۳۳۳
الحديث الثانی و العشرون ۳۳۵
الحديث الثالث و العشرون ۳۳۶
الحديث الرابع و العشرون ۳۴۰
الحديث الخامس و العشرون ۳۴۰
باب ۳۴۲
اشارة ۳۴۲
الحديث الأول ۳۴۲
الحديث الثانی ۳۴۵
باب القناعة ۳۴۶

الحدیث الأول ----- ۳۴۶
الحدیث الثانی ----- ۳۴۹
الحدیث الثالث ----- ۳۴۹
الحدیث الرابع ----- ۳۵۰
الحدیث الخامس ----- ۳۵۰
الحدیث السادس ----- ۳۵۱
الحدیث السابع ----- ۳۵۱
الحدیث الثامن ----- ۳۵۲
الحدیث التاسع ----- ۳۵۲
الحدیث العاشر ----- ۳۵۳
الحدیث الحادی عشر ----- ۳۵۳
باب الکفاف ----- ۳۵۳
الحدیث الأول ----- ۳۵۳
الحدیث الثانی ----- ۳۵۵
الحدیث الثالث ----- ۳۵۵
الحدیث الرابع ----- ۳۵۷
الحدیث الخامس ----- ۳۵۷
الحدیث السادس ----- ۳۵۸
باب تعجیل فعل الخیر ----- ۳۵۹
الحدیث الأول ----- ۳۵۹
الحدیث الثانی ----- ۳۶۰
الحدیث الثالث ----- ۳۶۰
الحدیث الرابع ----- ۳۶۱
الحدیث الخامس ----- ۳۶۱

الحديث السادس ----- ۳۶۱
الحديث السابع ----- ۳۶۲
الحديث الثامن ----- ۳۶۲
الحديث التاسع ----- ۳۶۳
الحديث العاشر ----- ۳۶۴
باب الإنصاف و العدل ----- ۳۶۶
الحديث الأول ----- ۳۶۶
الحديث الثانی ----- ۳۶۷
الحديث الثالث ----- ۳۶۷
الحديث الرابع ----- ۳۶۹
الحديث الخامس ----- ۳۷۰
الحديث السادس ----- ۳۷۰
الحديث السابع ----- ۳۷۱
الحديث الثامن ----- ۳۷۱
الحديث التاسع ----- ۳۷۲
الحديث العاشر ----- ۳۷۲
الحديث الحادی عشر ----- ۳۷۳
الحديث الثانی عشر ----- ۳۷۴
الحديث الثالث عشر ----- ۳۷۴
الحديث الرابع عشر ----- ۳۷۵
الحديث الخامس عشر ----- ۳۷۶
الحديث السادس عشر ----- ۳۷۶
الحديث السابع عشر ----- ۳۷۸
الحديث الثامن عشر ----- ۳۷۸

الحديث التاسع عشر ۳۷۸
الحديث العشرون ۳۷۸
باب الاستغناء عن الناس ۳۷۹
الحديث الأول ۳۷۹
الحديث الثانى ۳۷۹
الحديث الثالث ۳۸۰
الحديث الرابع ۳۸۰
الحديث الخامس ۳۸۱
الحديث السادس ۳۸۲
الحديث السابع ۳۸۲
باب صلة الرحم ۳۸۴
الحديث الأول ۳۸۴
الحديث الثانى ۳۸۵
الحديث الثالث ۳۸۶
الحديث الرابع ۳۸۹
الحديث الخامس ۳۹۱
الحديث السادس ۳۹۲
الحديث السابع ۳۹۲
الحديث الثامن ۳۹۴
الحديث التاسع ۳۹۴
الحديث العاشر ۳۹۵
الحديث الحادى عشر ۳۹۵
الحديث الثانى عشر ۳۹۵
الحديث الثالث عشر ۳۹۶

الحديث الرابع عشر ---- ۳۹۸
الحديث الخامس عشر ---- ۳۹۸
الحديث السادس عشر ---- ۳۹۹
الحديث السابع عشر ---- ۳۹۹
الحديث الثامن عشر ---- ۳۹۹
الحديث التاسع عشر ---- ۴۰۲
الحديث العشرون ---- ۴۰۶
الحديث الحادى و العشرون ---- ۴۰۶
الحديث الثانى و العشرون ---- ۴۰۷
الحديث الثالث و العشرون ---- ۴۰۷
الحديث الرابع و العشرون ---- ۴۱۰
الحديث الخامس و العشرون ---- ۴۱۰
الحديث السادس و العشرون ---- ۴۱۰
الحديث السابع و العشرون ---- ۴۱۱
الحديث الثامن و العشرون ---- ۴۱۱
الحديث التاسع و العشرون ---- ۴۱۲
الحديث الثلاثون ---- ۴۱۲
الحديث الحادى و الثلاثون ---- ۴۱۳
الحديث الثانى و الثلاثون ---- ۴۱۳
الحديث الثالث و الثلاثون ---- ۴۱۴
باب البر بالوالدين ---- ۴۱۴
باب البر بالوالدين ---- ۴۱۴
الحديث الأول ---- ۴۱۴
الحديث الثانى ---- ۴۱۹

اشارهٔ ۴۱۹

تنبیه ۴۲۳

الحدیث الثالث ۴۲۴

الحدیث الرابع ۴۲۵

الحدیث الخامس ۴۲۵

الحدیث السادس ۴۲۶

الحدیث السابع ۴۴۲

الحدیث الثامن ۴۴۳

الحدیث التاسع ۴۴۵

الحدیث العاشر ۴۴۸

الحدیث الحادی عشر ۴۴۹

الحدیث الثانی عشر ۴۵۲

الحدیث الثالث عشر ۴۵۲

الحدیث الرابع عشر ۴۵۳

الحدیث الخامس عشر ۴۵۳

الحدیث السادس عشر ۴۵۳

الحدیث السابع عشر ۴۵۴

الحدیث الثامن عشر ۴۵۵

الحدیث التاسع عشر ۴۵۵

الحدیث العشرون ۴۵۵

الحدیث الحادی و العشرون ۴۵۶

تعریف مرکز ۴۵۷

مرآة العقول المجلد ۸

اشارة

سرشناسه : مجلسی، محمدباقربن محمدتقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان قراردادی : الکافی .شرح

عنوان و نام پدیدآور : مرآةالعقول فی شرح اخبار آل‌الرسول علیهم‌السلام/ محمدباقر المجلسی. مع بیانات نافعه لاحادیث‌الکافی من‌الوافی/ محسن الفیض‌الکاشانی؛ التحقیق بهراد الجعفری.

مشخصات نشر : تهران: دارالکتب‌الاسلامیه، ۱۳۸۹-

مشخصات ظاهری : ج.

شابک : ۱۰۰۰۰۰ ریال: دوره۹۷۸-۹۶۴-۴۴۰-۴۷۶-۴ :

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه.

موضوع : کلینی، محمدبن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی -- نقد و تفسیر

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۴ق.

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۱ق.

شناسه افزوده : فیض کاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶-۱۰۹۱ق.

شناسه افزوده : جعفری، بهراد، ۱۳۴۵ -

شناسه افزوده : کلینی، محمدبن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی. شرح

رده بندی کنگره : BP۱۲۹/ک۸ک۲۰۲۱۷ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی : ۲۰۸۳۷۳۹

ص:۱

اشارة

بَابُ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ بَعْضِ أَشْيَاخِ بَنِي النَّجَاشِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ رَأْسُ طَاعَةِ اللَّهِ الصَّبْرُ وَ الرِّضَا عَنِ اللَّهِ فِيمَا أَحَبَّ الْعَبْدُ أَوْ كَرِهَ وَ لَا يَرْضَى عَبْدٌ عَنِ اللَّهِ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ إِلَّا كَانَ خَيْراً لَهُ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ

تتمة كتاب الإيمان و الكفر

باب الرضا بالقضاء

الحديث الأول

: مجهول.

"رأس طاعة الله "و في بعض نسخ الحديث: كل طاعة الله، أى أشرفها أو ما به بقاؤها فشبه الطاعة بإنسان و أثبت له الرأس، و في القاموس: الرأس معروف و أعلى كل شيء و سيد القوم، و في بعض كتب الحديث كل طاعة الله.

"فيما أحب "أى العبد مثل الصحة و السعة و الأمن "أو كره "كالسقم و الضيق إلا كان أى ما قضاه الله بقرينة المقام، فإن الرضا عن الله هو الرضا بقضائه و إرجاعه إلى الرضا بعيد، و الرضا به لا ينافى الفرار عنه و الدعاء لرفعه لأنهما أيضا بأمره و قضائه سبحانه.

ص: ۲

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْکَانَ عَنْ لَیْثٍ الْمُرَادِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ بِاللَّهِ أَرْضَاهُمْ بِقَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَل

۳ عَنْهُ عَنْ یَحْیَی بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ أَبِی الْبِلَادِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَیْدٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ع قَالَ الصَّبْرُ وَ الرِّضَا عَنِ اللَّهِ رَأْسُ طَاعَةِ اللَّهِ وَ مَنْ صَبَرَ وَ رَضِیَ عَنِ اللَّهِ فِیمَا قَضَی عَلَیْهِ فِیمَا أَحَبَّ أَوْ کَرِهَ لَمْ یَقْضِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ فِیمَا أَحَبَّ أَوْ کَرِهَ إِلَّا مَا هُوَ خَیْرٌ لَهُ

الحدیث الثانی

: صحیح.

"إن أعلم الناس "إلخ یدل علی أن الرضا بالقضاء تابع للعلم و المعرفة و أنه قابل للشدة و الضعف مثلهما، و ذلک لأن الرضا مبنی علی العلم بأنه سبحانه قادر قاهر عدل حکیم لطیف بعباده لا یفعل بهم إلا الأصلح و أنه المدبر للعالم و بیده نظامه، فکلما کان العلم بتلک الأمور أتم کان الرضا بقضائه أکمل و أعظم، و أیضا الرضا من ثمرات المحبة، و المحبة تابعة للمعرفة، فإذا کملت المحبة کلما أتاه من محبوبة التذ به و هذه أعلی مدارج الکمال.

الحدیث الثالث

: صحیح.

و ضمیر عنه راجع إلی أحمد، و مضمونه موافق للحدیث الأول فإن قوله علیه السلام و من صبر و رضی، إلخ المراد به أن الصبر و الرضا وقعا موقعهما، لأن المقضی علیه لا محالة خیر له لا أنه إذا لم یرض و لم یصبر لم یکن خیرا له، و لو حمل علی هذا الوجه و اعتبر المفهوم یحتمل أن یکون الرضا سببا لمزید الخیریة، و لو لم یکن إلا الأجر المترتب علی الصبر و الرضا لکفی فی ذلک مع أنه قد جرب أن الراضی بالسوء من القضاء تتبدل حاله سریعا من الشدة إلی الرخاء، و قیل: لا بد من القول بأن المفهوم غیر معتبر، أو القول بأن ما قضاه الله شر له لفقده أجر الصبر و الرضا، أو فی نظره بخلاف الصابر و الراضی فإنه خیر فی نظرهما و فی الواقع.

ص: ۳

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَاداً لَا يَصْلُحُ لَهُمْ أَمْرُ دِينِهِمْ إِلَّا بِالْغِنَى وَ السَّعَةِ وَ الصِّحَّةِ فِي الْبَدَنِ فَأَبْلُوهُمْ بِالْغِنَى وَ السَّعَةِ وَ صِحَّةِ الْبَدَنِ فَيَصْلُحُ عَلَيْهِمْ أَمْرُ دِينِهِمْ وَ إِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ لَعِبَاداً لَا يَصْلُحُ لَهُمْ أَمْرُ دِينِهِمْ إِلَّا بِالْفَاقَةِ وَ الْمَسْكَنَةِ وَ السُّقْمِ فِي أَبْدَانِهِمْ فَأَبْلُوهُمْ بِالْفَاقَةِ وَ الْمَسْكَنَةِ وَ السُّقْمِ فَيَصْلُحُ عَلَيْهِمْ أَمْرُ دِينِهِمْ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا يَصْلُحُ عَلَيْهِ أَمْرُ دِينِ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ يَجْتَهِدُ فِي عِبَادَتِي فَيَقُومُ مِنْ رُقَادِهِ وَ لَذِيذِ وِسَادِهِ فَيَتَهَجَّدُ لِيَ اللَّيَالِيَ فَيُتْعِبُ نَفْسَهُ فِي عِبَادَتِي فَأَضْرِبُهُ بِالنُّعَاسِ اللَّيْلَةَ وَ اللَّيْلَتَيْنِ

الحديث الرابع

: مختلف فيه صحيح على الظاهر.

و الغناء بالكسر و القصر و بالفتح و المد ضد الفقر، و السعة بالفتح و الكسر مصدر وسعه الشيء بالكسر يسعه سعة و هي تأكيد للغنى أو المراد بها كثرة الغناء و قد مر تأويل الاختبار مرارا، فظهر أن اختلاف أحوالهم مبنى على اختبارهم فيختبر بعضهم بالغنى ليظهر شكره أو كفرانه، و لعلمه بأنه أصلح لدينه، و بعضهم بالفقر ليظهر شكره أو شكايته، و لعلمه بأنه أصلح لدينه و هكذا.

و بالجملة يختبر كلا منهم بما هو أصلح لدينه، و دنياه، و الرقاد بالضم النوم أو هو خاص بالليل، و الوساد بالفتح المتكإ و المخدة كالوسادة مثلثة، و إضافة اللذيذ إليه إضافة الصفة إلى الموصوف، و الاجتهاد السعي و الجد في العبادة، و الليالي منصوب بالظرفية.

"فأضربه بالنعاس "كأنه على الاستعارة أي أسلطه عليه أو هو نظير قوله تعالى:

"فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ "و قال الراغب: الضرب إيقاع شيء على شيء، و لتصور

ص: ۴

نَظراً مِنِّی لَهُ وَ إِبْقَاءً عَلَیْهِ فَیَنَامُ حَتَّی یُصْبِحَ فَیَقُومُ وَ هُوَ مَاقِتٌ لِنَفْسِهِ زَارِئٌ عَلَیْهَا- وَ لَوْ أُخَلِّی بَیْنَهُ وَ بَیْنَ مَا یُرِیدُ مِنْ عِبَادَتِی لَدَخَلَهُ الْعُجُبُ مِنْ ذَلِکَ فَیُصَیِّرُهُ الْعُجْبُ إِلَی الْفِتْنَهِٔ بِأَعْمَالِهِ فَیَأْتِیهِ مِنْ ذَلِکَ مَا فِیهِ هَلَاکُهُ لِعُجْبِهِ بِأَعْمَالِهِ وَ رِضَاهُ عَنْ نَفْسِهِ حَتَّی یَظُنَّ أَنَّهُ قَدْ فَاقَ الْعَابِدِینَ وَ جَازَ فِی عِبَادَتِهِ حَدَّ التَّقْصِیرِ فَیَتَبَاعَدُ مِنِّی عِنْدَ ذَلِکَ وَ هُوَ یَظُنُّ

اختلاف الضرب خولف بین تفاسیرها کضرب الشیء بالید و العصا و ضرب الأرض بالمطر و ضرب الدراهم اعتبارا بضربه بالمطرقهٔ و الضرب فی الأرض الذهاب فیه لضربها بالأرجل، و ضرب الخیمهٔ لضرب أوتادها، و قال ":ضُرِبَتْ عَلَیْهِمُ الذِّلَّهُٔ وَ الْمَسْکَنَهُٔ "أی التحفتهم الذلهٔ التحاف الخیمهٔ لو ضربت علیه، و منه أستعیر "فَضَرَبْنا عَلَی آذانِهِمْ "و ضرب اللبن بعضه ببعض بالخلط.

و فی القاموس: نظر لهم رثی لهم و أعانهم، و فی النهایهٔ: أبقیت علیه أبقی إبقاء إذا رحمته و أشفقت علیه، و الاسم البقیا.

و قال: المقت أشد البغض، و قال: زریت علیه زرایهٔ إذا عبته، و العجب ابتهاج الإنسان و سروره بتصور الکمال فی نفسه و إعجابه بأعماله بظن کمالها و خلوصها، و هذا من أقبح الأدواء النفسانیهٔ و أعظم الآفات للأعمال الحسنهٔ حتی روی عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم أنه قال: لو لم تذنبوا لخشیت علیکم ما هو أکبر من ذلک العجب، و لا ینشأ ذلک إلا من الجهل بآفات النفس و أدوائها، و بشرائط الأعمال و مفسداتها، و عظمهٔ المعبود و جلاله و غنائه عن طاعهٔ المخلوقین.

"فیصیره العجب إلی الفتنهٔ بأعماله "أی إلی أن یفتتن بها و یحبها و یراها کاملهٔ فائقهٔ علی أعمال غیره أو إلی الضلالهٔ أو الإثم بسبب الأعمال، و الأول أظهر قال فی القاموس: الفتنهٔ بالکسر إعجابک بالشیء و الضلال و الإثم و الکفر، و الفضیحهٔ قال فی القاموس: الفتنهٔ بالکسر إعجابک بالشیء و الضلال و الإثم و الکفر، و الفضیحهٔ و العذاب و المحنهٔ.

ص: ۵

أَنَّهُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ فَلَا يَتَّكِلِ الْعَامِلُونَ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا لِثَوَابِي فَإِنَّهُمْ لَوِ اجْتَهَدُوا وَ أَتْعَبُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَفْنَوْا أَعْمَارَهُمْ فِي عِبَادَتِي كَانُوا مُقَصِّرِينَ غَيْرَ بَالِغِينَ فِي عِبَادَتِهِمْ كُنْهَ عِبَادَتِي فِيمَا يَطْلُبُونَ عِنْدِي مِنْ كَرَامَتِي وَ النَّعِيمِ فِي جَنَّاتِي وَ رَفِيعِ دَرَجَاتِيَ الْعُلَى فِي جِوَارِي وَ لَكِنْ فَبِرَحْمَتِي فَلْيَثِقُوا وَ بِفَضْلِي فَلْيَفْرَحُوا وَ إِلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِي فَلْيَطْمَئِنُّوا فَإِنَّ رَحْمَتِي عِنْدَ ذَلِكَ تَدَارَكُهُمْ وَ مَنِّي يُبَلِّغُهُمْ رِضْوَانِي وَ مَغْفِرَتِي تُلْبِسُهُمْ عَفْوِي فَإِنِّي أَنَا اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ وَ بِذَلِكَ تَسَمَّيْتُ

"فلا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي "لأنها و إن كانت كاملة فهي في جنب عظمة المعبود ناقصة و في جنب الثواب الذي يرجونها قاصرة و كان في العبارة إشعارا بذلك، و أيضا قد عرفت أن شرائط الأعمال و آفاتها كثيرة تخفى أكثرها على الإنسان، و فيه دلالة على جواز العمل بقصد الثواب كما مر تحقيقه.

"فيما يطلبون "أي في جنب ما يطلبونه عندي و هي كرامتهم علي في الدنيا و الآخرة "و قربهم عندي في جواري "أي مجاورة رحمتي أو مجاورة أوليائي أو في أماني "و لكن فبرحمتي "و في مجالس الشيخ برحمتي فليثقوا و فضلي فليرجوا و في غيره: و من فضلي فليرجوا، و ما في الكتاب أنسب بقوله تعالى ":قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا "و الباء متعلقة بفعل يفسره ما بعده، و الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل: إن وثقوا بشيء فبرحمتي فليثقوا "و إلى حسن الظن بي فليطمئنوا "أي ينبغي أن يروا أعمالهم قاصرة و يظنوا بسعة رحمته و عفوه قبولها.

"فإن رحمتي عند ذلك تداركهم "أي تتلافاهم بحذف إحدى التائين، و في المجالس و غيره تدركهم، قال الجوهري: الإدراك اللحوق، و استدركت ما فات و تداركته بمعنى، و تدارك القوم أي تلاحقوا و "مني "بالفتح أي نعمتي يبلغهم رضواني أو يوصلهم إليه، و في المجالس و بمني أبلغهم رضواني و ألبسهم عفوي، و في فقه

ص: ۶

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع قَالَ یَنْبَغِی لِمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ أَنْ لَا یَسْتَبْطِئَهُ فِی رِزْقِهِ وَ لَا یَتَّهِمَهُ فِی قَضَائِهِ

۶ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَمْرِو بْنِ نَهِیکٍ بَیَّاعِ الْهَرَوِیِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَبْدِیَ الْمُؤْمِنَ لَا أَصْرِفُهُ فِی شَیْءٍ إِلَّا جَعَلْتُهُ خَیْراً لَهُ فَلْیَرْضَ بِقَضَائِی وَ لْیَصْبِرْ عَلَی بَلَائِی وَ لْیَشْکُرْ نَعْمَائِی أَکْتُبْهُ یَا مُحَمَّدُ مِنَ الصِّدِّیقِینَ عِنْدِی

۷ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِکِ بْنِ عَطِیَّةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ فِیمَا أَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی مُوسَی بْنِ عِمْرَانَ ع یَا مُوسَی بْنَ عِمْرَانَ مَا خَلَقْتُ خَلْقاً أَحَبَّ إِلَیَّ مِنْ عَبْدِی

الرضا علیه السلام و منتی تبلغهم و رضوانی و مغفرتی [و عفوی] تلبسهم.

الحدیث الخامس

: ضعیف و قد مر مضمونه

الحدیث السادس

: مجهول.

"بیاع الهروی "أی بیاع الثوب المعمول فی هراة بخراسان "لا أصرفه فی شیء "بالتخفیف و کان فی بمعنی إلی کقوله تعالی ":وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَیْکَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ "أو علی بناء التفعیل یقال: صرفته فی الأمر تصریفا فتصرف، قلبته فتقلب، و الصدیق الکثیر الصدق فی الأقوال و الأفعال بحیث یکون فعله لقوله موافقا، أو الکثیر التصدیق للأنبیاء المتقدم فی ذلک علی غیره.

الحدیث السابع

: صحیح.

و البلاء یکون فی الخیر و الشر و الأول هنا أظهر، قال فی النهایة: قال القتیبی: یقال من الخیر أبلیته أبلیه إبلاء و من الشر بلوته أبلوه بلاء، و المعروف أن الابتلاء یکون فی الخیر و الشر معا من غیر فرق بین فعلیهما، و منه قوله تعالی

ص: ٧

الْمُؤْمِنِ فَإِنِّی إِنَّمَا أَبْتَلِیهِ لِمَا هُوَ خَیْرٌ لَهُ وَ أُعَافِیهِ لِمَا هُوَ خَیْرٌ لَهُ وَ أَزْوِی عَنْهُ مَا هُوَ شَرٌّ لَهُ لِمَا هُوَ خَیْرٌ لَهُ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا یَصْلُحُ عَلَیْهِ عَبْدِی فَلْیَصْبِرْ عَلَى بَلَائِی وَ لْیَشْکُرْ نَعْمَائِی وَ لْیَرْضَ بِقَضَائِی أَکْتُبْهُ فِی الصِّدِّیقِینَ عِنْدِی إِذَا عَمِلَ بِرِضَائِی وَ أَطَاعَ أَمْرِی

٨ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ یَحْیَى عَنْ فُضَیْلِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ عَجِبْتُ لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لَا یَقْضِی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ قَضَاءً إِلَّا کَانَ خَیْراً لَهُ وَ إِنْ قُرِّضَ بِالْمَقَارِیضِ کَانَ خَیْراً لَهُ وَ إِنْ مَلَکَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا کَانَ خَیْراً لَهُ

"وَ نَبْلُوکُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَیْرِ فِتْنَةً "و قال فی حدیث الدعاء: و ما زویت عنی مما أحب، أی صرفته عنی و قبضته، انتهى.

الحديث الثامن

: صحیح.

"للمرء المسلم "کان المراد المسلم بالمعنى الأخص أی المؤمن المنقاد لله، و ربما یقرأ بالتشدید من التسلیم "و إن قرض "على بناء المجهول من باب ضرب أو على بناء التفعیل للتکثیر و المبالغة، فی المصباح قرضت الشیء قرضا من باب ضرب قطعته بالمقراضین، و المقراض أیضا بکسر المیم و الجمع مقاریض و لا یقال إذا جمع بینهما مقراض کما تقوله العامة و إنما یقال عند اجتماعهما قرضته قرضا من باب ضرب قطعته بالمقراضین، و فی الواحد قطعته بالمقراض، انتهى.

"و إن ملک "على بناء المجرد المعلوم من باب ضرب أو على بناء المفعول من التفعیل، و ربما یحمل التعجب هنا على المجاز إظهارا لغرابة الأمر و عظمه فإنه محل التعجب و أما التعجب حقیقة فلا یکون إلا عند خفاء الأسباب و هی لم تکن مخفیة علیه صلى الله علیه و آله و سلم.

ص: ۸

۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ أَحَقُّ خَلْقِ اللَّهِ أَنْ یُسَلِّمَ لِمَا قَضَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَنْ رَضِیَ بِالْقَضَاءِ أَتَی عَلَیْهِ الْقَضَاءُ وَ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ وَ مَنْ سَخِطَ الْقَضَاءَ مَضَی عَلَیْهِ الْقَضَاءُ وَ أَحْبَطَ اللَّهُ أَجْرَهُ

الحديث التاسع

اشارة

: ضعيف.

"أن يسلم "بفتح الهمزة بتقدير الباء أى بأن يسلم على بناء التّفعيل و يحتمل الأفعال "بما قضى الله "أى من البلايا و المصائب و تقتير الرزق و أمثال ذلك مما ليس له فيه اختيار "و عظم الله أجره "الضمير راجع إلى القضاء، فالمراد بالأجر العوض على طريقة المتكلمين لا الثواب الدائم، و يحتمل رجوع الضمير إلى "من "فالأجر يشملهما أى ثواب الرضا و أجر القضاء أو الأعم منهما أيضا فإن الصفات الكمالية تصير سببا لتضاعف أجر سائر الطاعات أيضا، و كذا قوله عليه السلام: أحبط الله أجره، يحتمل الوجوه، و قيل: يحتمل أن يكون المراد به إحباط ثواب الرضا و إحباط أجر القضاء أيضا و يؤيد الأول ما روى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ثواب المؤمن من ولده إذا مات الجنة، صبر أو لم يصبر.

فائدة

قال المحقق الطوسى قدس الله روحه فى التجريد: بعض إلا لم قبيح يصدر منا خاصة، و بعض حسن يصدر منه تعالى و منا، و حسنه إما لاستحقاقه أو لاشتماله على النفع أو دفع الضرر الزائدين أو لكونه عاديا أو على وجه الدفع، و يجوز فى المستحق كونه عقابا و لا يكفى اللطف فى ألم المكلف فى الحسن، و لا يشترط فى الحسن اختيار المتألم بالفعل، و العوض نفع مستحق خال عن تعظيم و إجلال و يستحق عليه تعالى بإنزال الآلام و تفويت المنافع لمصلحة الغير و إنزال الغموم سواء استندت إلى علم ضرورى أو مكتسب أو ظن، لا ما يستند إلى فعل العبد و أمر عباده

ص: ۹

....

بالمضار و إباحته أو تمكين غير العاقل بخلاف الإحراق عند الإلقاء فى النار، و القتل عند شهادة الزور، و الانتصاف عليه تعالى واجب عقلا- و سمعا فلا- يجوز تمكين الظالم من الظلم من دون عوض فى الحال يوازى ظلمه، فإن كان المظلوم من أهل الجنة فرق الله أعواضه على الأوقات أو تفضل عليه بمثلها، و إن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءا من عقابه بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرق الناقص على الأوقات و لا- يجب دوامه لحسن الزائد بما يختار معه الألم و إن كان منقطعا، و لا يجب حصوله فى الدنيا لاحتمال مصلحة التأخير و الألم على القطع ممنوع مع أنه غير محل النزاع، و لا يجب إشعار صاحبه بإيصاله عوضا و لا يتعين منافعه و لا يصح إسقاطه و العوض عليه تعالى يجب تزايده إلى حد الرضا عند كل عاقل، و علينا تجب مساواته.

و قال العلامة نور الله ضريحه فى شرحه: اعلم أنا قد بينا وجوب الألطاف و المصالح و هى ضربان مصالح فى الدين و مصالح فى الدنيا أعنى المنافع الدنيوية، و مصالح، الدين إما مضار أو منافع و المضار منها آلام و أمراض و غيرهما كالآجال و الغلاء، و المنافع الصحة و السعة فى الرزق و الرخص، و اختلف الناس فى قبح الألم و حسنه، فذهب الثنوية إلى قبح جميع الآلام و ذهبت المجبرة إلى حسن جميعها من الله تعالى، و ذهبت البكرية و أهل التناسخ و العدلية إلى حسن بعضها و قبح الباقى، و اختلفوا فى وجه الحسن إلى أن قال: و قالت المعتزلة: إنه يحسن عند شروط "أحدها: "أن يكون مستحقا "و ثانيها "أن يكون فيها نفع عظيم يوفى عليها "و ثالثها "أن يكون فيها دفع ضرر أعظم منها "و رابعها "أن يكون مفعولا- على مجرى العادة كما يفعله الله تعالى بالحى إذا ألقيناه فى النار "و خامسها "أن يكون مفعولا- على سبيل الدفع عن النفس كما إذا آلمنا من يقصد قتلنا، لأنا متى علمنا اشتمال الألم على أحد هذه الوجوه حكمنا

ص: ۱۰

....

بحسنه قطعا، و شرط حسن الألم المبتدأ الذى يفعله الله تعالى كونه مشتملا على اللطف إما للمتألم أو لغيره لأن خلو الألم عن النفع الزائد الذى يختار المولم معه الألم يستلزم الظلم، و خلوه عن اللطف يستلزم العبث و هما قبيحان، و لذا أوجب أبو هاشم فى أمراض الصبيان مع الأعواض الزائدة اشتمالها على اللطف لمكلف آخر و جوز المصنف كأبى الحسين البصرى أن تقع الآلام فى الكفار و الفساق عقابا للكافر و الفاسق و منع قاضى القضاة من ذلك و جزم بكون أمراضهم محنا لا عقوبات.

و ذهب المصنف كالقاضى و الشيخين إلى أنه لا يكفى اللطف، فى ألم المكلف فى الحسن بل لا بد من عوض خلافا لجماعة اكتفوا باللطف و لو فرضنا اشتمال اللذة على اللطف الذى اشتمل عليه الألم هل يحسن منه تعالى فعل الألم بالحى لأجل لطف الغير مع العوض الذى يختار المكلف لو عرض عليه؟ قال أبو هاشم: نعم، و أبو الحسين منع ذلك و تبعه المصنف، و لا يشترط فى حسن إلا لم المفعول ابتداء من الله تعالى اختيار المتألم للعوض الزائد عليه بالفعل، و قيد الخلو عن تعظيم و إجلال ليخرج به الثواب.

و الوجوه التى يستحق بها العوض على الله تعالى أمور "الأول "إنزال الآلام بالعبد كالمرض و غيره.

"الثانى "تفويت المنافع إذا كانت منه تعالى لمصلحة الغير فلو أمات الله تعالى ابنا لزيد و كان فى معلومه تعالى أنه لو عاش لانتفع به زيد لاستحق عليه تعالى العوض عما فاته من منافع ولده، و لو كان فى معلومه تعالى عدم انتفاعه به لأنه يموت قبل الانتفاع به لم يستحق منه عوضا لعدم تفويت المنفعة منه تعالى، و لذلك لو أهلك ماله استحق العوض بذلك سواء أشعر بهلاك ماله أو لم يشعر لأن تفويت المنفعة كإنزال الألم، و لو آلمه و لم يشعر به لاستحق العوض، و كذا لو فوت عليه منفعة لم يشعر بها و عندى فى هذا الوجه نظر.

ص: ۱۱

....

"الثالث "إنزال الغموم بأن يفعل الله تعالى أسباب الغم أما الغم الحاصل من العبد نفسه فإنه لا عوض فيه عليه تعالى.

"الرابع "أمر الله تعالى عباده بإيلام الحيوان أو إباحته سواء كان الأمر للإيجاب أو للندب فإن العوض فى ذلك كله على الله تعالى.

"الخامس "تمكين غير العاقل مثل سباع الوحش و سباع الطير و الهوام و قد اختلف أهل العدل هنا على أربعة أقوال فذهب بعضهم إلى أن العوض على الله تعالى مطلقا و يعزى إلى الجبائى، و قال آخرون أن العوض على فاعل الألم عن أبى على و قال آخرون: لا عوض هنا على الله تعالى و لا على الحيوان، و قال القاضى: إن كان الحيوان ملجئا إلى إلى الإيلام كان العوض عليه تعالى و إن لم يكن ملجئا كان العوض على الحيوان، و إذ أطرحنا صبيا فى النار فاحترق فإن الفاعل للألم هو الله تعالى و العوض علينا و يحسن لأن فعل الألم واجب فى الحكمة من حيث إجراء العادة و الله قد منعنا من طرحه و نهانا عنه فصار الطارح كأنه الموصل إليه الألم، فلهذا كان العوض علينا دونه تعالى، و كذلك إذا شهد عند الإمام شاهدا زور بالقتل فإن العوض على الشهود و إن كان الله تعالى قد أوجب القتل و الإمام تولاه و ليس عليهما عوض لأنهما أوجبا بشهادتهما على الإمام إيصال الألم إليه من جهة الشرع، فصارا كأنهما فعلاه لأن قبول الشاهدين عادة شرعية يجب إجراؤها على قانونها كالعادات الحسية.

و اختلف أهل العدل فى وجوب الانتصاف عليه تعالى، فذهب قوم منهم إلى أن الانتصاف للمظلوم من الظالم واجب على الله تعالى عقلا لأنه هو المدبر لعباده فنظره كنظر الوالد لولده، و قال آخرون منهم أنه يجب سمعا و المصنف (ره) اختار وجوبه عقلا و سمعا، و هل يجوز أن يمكن الله تعالى من الظلم من لا عوض له فى الحال يوازى ظلمه، فمنع منه المصنف قدس سره.

ص: ۱۲

....

و قد اختلف أهل العدل هنا فقال أبو هاشم و الكعبى: أنه يجوز لكنهما اختلفا فقال الكعبى: يجوز أن يخرج من الدنيا و لا عوض له يوازى ظلمه، و قال: إن الله تعالى يتفضل عليه بالعوض المستحق عليه، و يدفعه إلى المظلوم، و قال أبو هاشم: لا يجوز بل يجب التبقية لأن الانتصاف واجب و التفضل ليس بواجب، و لا يجوز تعليق الواجب بالجائز، و قال السيد المرتضى رضى الله عنه: أن التبقية تفضل أيضا فلا يجوز تعليق الانتصاف بها، فلهذا وجب العوض فى الحال، و اختاره المصنف (ره) لما ذكرناه.

و اعلم أن المستحق للعوض إما أن يكون مستحقا للجنة أو للنار، فإن كان مستحقا للجنة فإن قلنا أن العوض دائم فلا بحث، و إن قلنا أنه منقطع توجه الإشكال بأن يقال لو أوصل العوض إليه ثم انقطع عنه حصل له الألم بانقطاعه.

و الجواب من وجهين: الأول، أنه يوصل إليه عوضه متفرقا على الأوقات بحيث لا يتبين له انقطاعه فلا يحصل له الألم، الثانى: أن يتفضل الله تعالى عليه بعد انقطاعه بمثله دائما فلا يحصل له ألم و إن كان مستحقا للعقاب جعل الله عوضه جزءا من عقابه، بمعنى دائما فلا يحصل له ألم و إن كان مستحقا للعقاب جعل الله عوضه جزءا من عقابه، بمعنى أنه يسقط من عقابه بإزاء ما يستحقه من الأعواض إذ لا فرق فى العقل بين إيصال النفع و دفع الضرر فى الإيثار، فإذا خفف عقابه و كانت آلامه عظيمة علم أن آلامه بعد إسقاط ذلك القدر من العقاب أشد و لا يظهر له أنه كان فى راحة.

أو نقول: أنه تعالى ينقص من آلامه ما يستحقه من أعواضه متفرقا على الأوقات، بحيث لا تظهر له الخفة من قبل، و اختلف فى أنه هل يجب دوام العوض أم لا فقال الجبائى: يجب دوامه، و قال أبو هاشم: لا يجب، و اختاره المصنف (ره) و لا يجب إشعار مستحق العوض بتوفيره عوضا له بخلاف الثواب، و حينئذ أمكن أن يوفره الله تعالى فى الدنيا على بعض المعوضين غير المكلفين و أن ينتصف لبعضهم من بعض فى الدنيا، و لا تجب إعادتهم فى الآخرة، و العوض لا يجب إيصاله فى منفعة معينة

ص: ۱۳

....

دون أخرى، بل يصح توفيره بكل ما يحصل فيه شهوة المعوض بخلاف الثواب لأنه يجب أن يكون من جنس ما ألفه المكلف من ملاذه و لا يصح إسقاط العوض و لا هبته ممن وجب عليه فى الدنيا و لا فى الآخرة سواء كان العوض عليه تعالى أو علينا، هذا قول أبى هاشم و القاضى و جزم أبو الحسين بصحة إسقاط العوض علينا إذا استحل الظالم من المظلوم و جعله فى حل، بخلاف العوض عليه تعالى فإنه لا يسقط لأن إسقاطه عنه تعالى عبث لعدم انتفاعه به.

ثم قال بعد إيراد دليل القاضى على عدم صحة الهبة مطلقا: و الوجه عندى جواز ذلك لأنه حقه و فى هبته نفع للموهوب، و يمكن نقل هذا الحق إليه، و على هذا لو كان العوض مستحقا عليه تعالى أمكن هبة مستحقه لغيره من العباد، أما الثواب المستحق عليه تعالى فلا يصح منا هبته لغيرنا لأنه مستحق بالمدح فلا يصح نقله إلى من لا يستحقه.

ثم قال: العوض الواجب عليه تعالى يجب أن يكون زائدا على الألم الحاصل بفعله أو بأمره أو بإباحته أو بتمكينه لغير العاقل زيادة تنتهى إلى حد الرضا من كل عاقل بذلك العوض فى مقابلة ذلك الألم لو فعل به لأنه لو لا ذلك لزم الظلم، أما مع مثل هذا العوض فإنه يصير كأنه لم يفعل، و أما العوض علينا فإنه يجب مساواته لما فعله من الألم أو فوته من المنفعة لأن الزائد على ما يستحق عليه من الضمان يكون ظلما، و لا يخرج ما فعلناه بالضمان عن كونه ظلما قبيحا، فلا يلزم أن يبلغ الحد الذى شرطناه فى الآلام الصادرة عنه تعالى، انتهى ملخص ما ذكره قدس سره.

و إنما ذكرناها بطولها لتطلع على ما ذكره أصحابنا تبعا لأصحاب الاعتزال و أكثر دلائلهم على جل ما ذكر فى غاية الاعتلال، بل ينافى بعض ما ذكروه كثير من الآيات و الأخبار، و نقلها و تحصيلها و شرحها و تفصيلها لا يناسب هذا المقام، و الله أعلم بالصواب.

ص: ۱۴

۱۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا الزُّهْدُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ أَعْلَى دَرَجَةِ الزُّهْدِ أَدْنَى دَرَجَةِ الْوَرَعِ وَ أَعْلَى دَرَجَةِ الْوَرَعِ أَدْنَى دَرَجَةِ الْيَقِينِ وَ أَعْلَى دَرَجَةِ الْيَقِينِ أَدْنَى دَرَجَةِ الرِّضَا

۱۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَقِيَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع- عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً وَ هُوَ يَسْخَطُ قِسْمَهُ وَ يُحَقِّرُ مَنْزِلَتَهُ وَ الْحَاكِمُ

الحديث العاشر

: ضعيف.

و يدل على أن للزهد فى الدنيا و ترك الرغبة فيها مراتب تنتهى أعلاها إلى أدنى درجات الورع أى ترك المحرمات و الشبهات، و له أيضا مراتب تنتهى أعلاها إلى أدنى درجات الورع أى ترك المحرمات و الشبهات و له أيضا مراتب تنتهى أعلاها إلى أدنى درجات الرضا بقضاء الله فهو أعلى درجات القرب و الكمال.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف.

و "كيف "للإنكار "مؤمنا "أى كاملا فى الإيمان مستحقا لهذا الاسم "و هو "الواو للحال "يسخط قسمه "القسم بالكسر و هو النصيب أو بالفتح مصدر قسمه كضربه أو بكسر القاف و فتح السين جمع قسمة بالكسر مصدرا أيضا، و على الأول الضمير البارز راجع إلى المؤمن، و على الأخيرين إما راجع إليه أيضا بالإضافة إلى المفعول أو إلى الله "و يحقر منزلته "الضمير راجع إلى المؤمن أيضا أى يحقر منزلته التى أعطاه الله إياها بين الناس فى المال و العزة و غيرهما، و قيل: أى منزلته عند الله، لأنه تعالى جعل ذلك قسما له لرفع منزلته فتحقير القسم السبب لها تحقير لها و ما ذكرنا أظهر، و يمكن إرجاعه إلى القسم أو إلى الله بالإضافة إلى الفاعل "و الحاكم عليه الله "الواو للحال و ضمير عليه للمؤمن أو للقسم، و قيل: و الحاكم عطف على منزلته، و الله بدل

ص: ۱۵

عَلَيْهِ اللَّهُ وَ أَنَا الضَّامِنُ لِمَنْ لَمْ يَهْجُسْ فِی قَلْبِهِ إِلَّا الرِّضَا أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ فَيُسْتَجَابَ لَهُ

۱۲ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ بِأَیِّ شَیْ‌ءٍ يُعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مُؤْمِنٌ قَالَ بِالتَّسْلِيمِ لِلَّهِ وَ الرِّضَا فِيمَا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنْ سُرُورٍ أَوْ سَخَطٍ

۱۳ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی يَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ص يَقُولُ لِشَیْ‌ءٍ قَدْ مَضَى لَوْ كَانَ غَيْرُهُ

عن الحاكم أی و یحقر الحاكم علیه و هو الله لأن تحقیر حكم الحاكم تحقیر له، و لا یخفی بعده.

و فی القاموس هجس الشیء فی صدره یهجس خطر بباله أو هو أن یحدث نفسه فی صدره مثل الوسواس، و یدل علی أن الرضا بالقضاء موجب لاستجابة الدعاء.

الحديث الثانی عشر

: ضعيف على المشهور.

"بأنه مؤمن "أی متصف بكمال الإیمان "بالتسلیم لله "أی فی أحكامه و أو أمره و نواهیه "فیما ورد علیه "أی من قضایاه و تقدیراته.

الحديث الثالث عشر

: كالسابق.

"لو كان غیره "لو للتمنی، و كان تامة.

و أقول: روی مسلم فی صحیحه عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم أنه قال: إن أصابک شیء فلا تقل إنی لو فعلت كذا لم یصبنی كذا، فإن لو تفتح عمل الشیطان، و قال الآبی:

و ألحق الشاطبی بلو "لیت "و هو كذلک إذا أرید بلیت الندم و التأسف علی عدم فعل ما لو فعله لم یصبه، لا تمنی لو فعل ذلک، و قال عیاض: النهی عن هذا القول مختص بالماضی، لأن النهی إنما هو عن دعوی رد القدر بعد وقوعه، و أما المستقبل فیجوز فیه ذلک، و منه قوله علیه السلام: لو لا أن أشق علی أمتی لأمرتهم بالسواک عند

ص: ۱۶

بَابُ التَّفْوِيضِ إِلَى اللَّهِ وَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُفَضَّلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى دَاوُدَ ع مَا اعْتَصَمَ بِی عَبْدٌ مِنْ عِبَادِی دُونَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِی عَرَفْتُ ذَلِکَ مِنْ نِيَّتِهِ ثُمَّ تَکِيدُهُ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ الْمَخْرَجَ مِنْ بَيْنِهِنَّ وَ مَا اعْتَصَمَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِی بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِی عَرَفْتُ ذَلِکَ

کل صلاة، لأنه مستقبل لا اعتراض فيه على قدر مضى و إنما أخبر فيه أنه كان يفعل ما هو فی قدرته لو لا المانع و أما ما مضى و ذهب فليس فی القدرة و الإمكان فعله، و قال الآبی: و الذی عندی أن النهی على عمومه و لكنه نهی تنزيه، و قال المازری: النهی عن هذا القول فی الماضی ينافی ما جاء عنه: لو استقبلت من أمری ما استدبرت ما سقت الهدی، و أجاب: بأن الظاهر أن النهی إنما هو عن إطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه نهی تنزيه، و أما من يقول تأسفا على فعل طاعة فلا بأس به، و عليه يحمل أكثر ما جاء من استعمال ذلك فی الأحاديث.

باب التفويض إلى الله و التوكل عليه

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

"عبد من عبادی "أی مؤمن "عرفت "نعت للعبد، و الكيد المكر و الحيلة و الحرب، و الظاهر أن تكيد كتبيع و ربما يقرأ على بناء التفعل، و أسخت بالخاء المعجمة و تشديد التاء من السخت و هو الشديد، و هو من اللغات المشتركة بين العرب و العجم، أی لا ينبت له زرع و لا يخرج له خير من الأرض أو من السوخ و هو الانخساف على بناء الأفعال أی خسفت الأرض به، و ربما يقرأ بالحاء المهملة

ص: ۱۷

مِنْ نِيَّتِهِ إِلَّا قَطَعْتُ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مِنْ يَدَيْهِ وَ أَسَخْتُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ وَ لَمْ أُبَالِ بِأَيِّ وَادٍ هَلَكَ

۲ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَفْصٍ الْأَعْشَى عَنْ عَمْرِوُمَرَ] بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ص قَالَ خَرَجْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى هَذَا الْحَائِطِ فَاتَّكَأْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَبْيَضَانِ يَنْظُرُ فِي تُجَاهِ وَجْهِي ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ مَا لِي أَرَاكَ كَئِيباً حَزِيناً أَ عَلَى الدُّنْيَا فَرِزْقُ اللَّهِ حَاضِرٌ لِلْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ قُلْتُ مَا عَلَى هَذَا أَحْزَنُ وَ إِنَّهُ لَكَمَا تَقُولُ قَالَ فَعَلَى الْآخِرَةِ فَوَعْدٌ صَادِقٌ يَحْكُمُ فِيهِ مَلِكٌ قَاهِرٌ أَوْ قَالَ قَادِرٌ قُلْتُ مَا عَلَى هَذَا أَحْزَنُ وَ إِنَّهُ لَكَمَا تَقُولُ فَقَالَ مِمَّ حُزْنُكَ-

---

من السياحة كناية عن الزلزلة "و لم أبال "كناية عن سلب اللطف و التوفيق عنه و عدم علمه سبحانه الخير فيه و عدم استحقاقه للطف.

الحديث الثانى

: مجهول بسنديه و فى القاموس وجاهك و تجاهك مثلثين تلقاء وجهك، و فى النهاية و طائفة تجاه العدو أى مقابلهم و حذاؤهم و التاء فيه بدل من واو و جاه، أى مما يلى وجوههم "فرزق الله حاضر "جزاء للشرط المحذوف، و أقيم الدليل مقام المدلول، و التقدير إن كان على الدنيا فلا تحزن لأن رزق الله. و كذا قوله: فوعد صادق، و قوله: أو قال قادر، ترديد من الثمالى أو أحد الرواة عنه.

و فى هذا التعليل خفاء و يحتمل وجوها "الأول "أن يكون المعنى أن الله لما وعد على الطاعات المثوبات العظيمة و قد أتيت بها و لا يخلف الله وعده فلا ينبغى الحزن عليها مع أنك من أهل العصمة، و قد ضمن الله عصمتك، فلأى شىء حزنك فيكون مختصا به عليه السلام فلا ينافى مطلوبية الحزن للآخرة لغيرهم عليهم السلام.

الثانى: أن الحزن إنما يكون لأمر لم يكن منه مخرج، و هنا المخرج موجود

ص: ۱۸

قُلْتُ مِمَّا نَتَخَوَّفُ مِنْ فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَیْرِ وَ مَا فِیهِ النَّاسُ قَالَ فَضَحِکَ ثُمَّ قَالَ

لأن وعد الله صادق و قد وعد علی الطاعة الثواب و علی المعصیة العقاب، فینبغی فعل الطاعة و ترک المعصیة لنیل الثواب و الحذر عن العقوبات و لا فائدة للحزن.

الثالث: ما قیل: أن المراد بالحزین من به غایة الحزن لضم الکئیب معه فلا ینافی استحباب قدر من الحزن للآخرة و الأول أظهر و أنسب بالمقام.

"و ما فیه الناس "أی من الاضطراب و الشدة لفتنته، أو المراد بالناس الشیعة لأنه کان ینتقم منهم، و ابن الزبیر هو عبد الله، و کان أعدی عدو أهل البیت علیهم السلام و هو صار سببا لعدول الزبیر عن ناحیة أمیر المؤمنین علیه السلام حیث قال علیه السلام: لأزال الزبیر معنا حتی أدرک فرخه.

و المشهور أنه بویع له بالخلافة بعد شهادة الحسین علیه السلام لسبع بقین من رجب سنة أربع و ستین فی أیام یزید، و قیل: لما استشهد الحسین علیه السلام فی سنة ستین من الهجرة دعا ابن الزبیر بمکة إلی نفسه و عاب یزید بالفسوق و المعاصی و شرب الخمور، فبایعه أهل تهامة و الحجاز فلما بلغ یزید ذلک ندب له الحصین بن نمیر، و روح بن زنباع، و ضم إلی کل واحد جیشا و استعمل علی الجمیع مسلم بن عقبة، و جعله أمیر الأمراء و لما ودعهم قال: یا مسلم لا ترد أهل الشام عن شیء یریدونه لعدوهم، و اجعل طریقک علی المدینة فإن حاربوک فحاربهم فإن ظفرت بهم فأبحهم ثلاثا.

فسار مسلم حتی نزل الحرة، فخرج أهل المدینة فعسکروا بها و أمیرهم عبد الله ابن حنظلة الراهب غسیل الملائکة فدعاهم مسلم ثلاثا فلم یجیبوا، فقاتلهم فغلب أهل الشام و قتل عبد الله و سبعمائة من المهاجرین و الأنصار، و دخل مسلم المدینة و أباحها ثلاثة أیام.

ثم شخص بالجیش إلی مکة و کتب إلی یزید بما صنع بالمدینة و مات مسلم

ص: ۱۹

....

لعنه الله فی الطریق فتولی أمر الجیش الحصین بن نمیر حتی وافی مکة فتحصن منه ابن الزبیر فی المسجد الحرام فی جمیع من کان معه، و نصب الحصین المنجنیق علی أبی قبیس و رمی به الکعبة فبینما هم کذلک إذ ورد الخبر علی الحصین بموت یزید لعنة الله علیهما، فأرسل إلی ابن الزبیر یسأله الموادعة فأجابه إلی ذلک، و فتح الأبواب و اختلط العسکران یطوفون بالبیت، فبینما الحصین یطوف لیلة بعد العشاء إذ استقبله ابن الزبیر فأخذ الحصین بیده و قال له سرا: هل لک فی الخروج معی إلی الشام فأدعو الناس إلی بیعتک فإن أمرهم قد مرج و لا أدری أحدا أحق بها الیوم منک، و لست أعصی هناک فاجتذب ابن الزبیر یده من یده و هو یجهر: دون أن أقتل بکل واحد من أهل الحجاز عشرة من الشام، فقال الحصین: لقد کذب الذی زعم أنک من دهاة العرب، أکلمک سرا و تکلمنی علانیة، و أدعوک إلی الخلافة و تدعونی إلی الحرب.

ثم انصرف بمن معه إلی الشام و قالوا بایعه أهل العراق و أهل مصر و بعض أهل الشام إلی أن بایعوا المروان بعد حروب و استمر له العراق إلی سنة إحدی و سبعین، و هی التی قتل فیها عبد الملک بن مروان أخاه مصعب بن الزبیر و هدم قصر الإمارة بالکوفة.

و لما قتل مصعب انهزم أصحابه فاستدعی بهم عبد الملک فبایعوه و سار إلی الکوفة و دخلها و استقر له الأمر بالعراق و الشام و مصر ثم جهز الحجاج فی سنة ثلاث و سبعین إلی عبد الله بن الزبیر فحصره بمکة و رمی البیت بالمنجنیق ثم ظفر به و قتله و احتز الحجاج رأسه و صلبه منکسا، ثم أنزله و دفنه فی مقابر الیهود.

و کانت خلافته بالحجاز و العراق تسع سنین و اثنین و عشرین یوما و له من العمر ثلاث و سبعون سنة، و قیل: اثنان و سبعون سنة، و کانت أمه أسماء بنت أبی بکر.

و أقول: الظاهر أن خوفه علیه السلام کان من ابن الزبیر علیه و علی شیعته،

ص: ۲۰

يَا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ هَلْ رَأَيْتَ أَحَداً دَعَا اللَّهَ فَلَمْ يُجِبْهُ قُلْتُ لَا قَالَ فَهَلْ رَأَيْتَ أَحَداً تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فَلَمْ يَكْفِهِ قُلْتُ لَا قَالَ فَهَلْ رَأَيْتَ أَحَداً سَأَلَ اللَّهَ فَلَمْ يُعْطِهِ قُلْتُ لَا ثُمَّ غَابَ عَنِّي

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ مِثْلَهُ

۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْغِنَى وَ الْعِزَّ يَجُولَانِ فَإِذَا

و يحتمل أن يكون من الحجاج و غيره ممن حاربه، و كان الفرق بين الدعاء و السؤال أن الدعاء لدفع الضرر، و السؤال لجلب النفع.

"فهل رأيت أحدا "أى من الأئمة عليهم السلام فإنهم لا يدعون إلا لأمر علموا أن الله لم يتعلق إرادته الحتمية بخلافه، أو هو مقيد بشرائط الإجابة التى منها ما ذكر كما فصلناه فى كتاب الدعاء.

ثم الظاهر أن هذا الرجل إما كان ملكا تمثل بشرا بأمر الله تعالى، أو كان بشرا كخضر و إلياس عليهما السلام، و كونه عليه السلام أفضل و أعلم منهم لا ينافى إرسال الله تعالى بعضهم إليه لتذكيره و تنبيهه و تسكينه كإرسال بعض الملائكة إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم مع كونه أفضل منهم، و كإرسال خضر إلى موسى عليهما السلام، و كونه عليه السلام عالما بما ألقى إليه لا ينافى التذكير و التنبيه، فإن أكثر أرباب المصائب عالمون بما يلقى إليهم على سبيل التسلية و التعزية و مع ذلك ينفعهم، لا سيما إذا علم أن ذلك من قبل الله تعالى.

و قيل: أنه عليه السلام كان مترددا فى أن يدعو على ابن الزبير و هل هو مقرون برضاه سبحانه، فلما أذن بتوسط هذا الرجل أو الملك فى الدعاء عليه دعا فاستجيب له، فلذا لم يمنع الله من ألقى المنجنيق إلى الكعبة لقتله كما منع الفيل لأن حرمة الإمام عليه السلام أعظم من الكعبة، انتهى.

الحديث الثالث

: ضعيف بسنديه.

"يجولان "من الجولان أى يسيران و يتحركان لطلب موطن و منزل يقيمان فيه،

ص: ۲۱

ظَفِرَا بِمَوْضِعِ التَّوَكُّلِ أَوْطَنَا

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ مِثْلَهُ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَیُّمَا عَبْدٍ أَقْبَلَ قِبَلَ مَا یُحِبُّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ

فإذا وجدا موضع التوكل أی المتوكل "أوطنا "عنده و لزماه و كأنه استعارة تمثیلیة لبیان أن الغناء و العز یلزمان التوكل فإن المتوكل یعتمد علی الله و لا یلتجئ إلی المخلوقین فینجو من ذل الطلب و یستغنی عنهم فإن الغناء غنی النفس لا الغناء بالمال، مع أنه سبحانه یغنیه عن التوسل إلیهم علی كل حال.

ثم إن التوكل لیس معناه ترك السعی فی الأمور الضروریة و عدم الحذر عن الأمور المحذورة بالكلیة بل لا بد من التوسل بالوسائل و الأسباب علی ما ورد فی الشریعة من غیر حرص و مبالغة فیه و مع ذلك لا یعتمد علی سعیه و ما یحصله من الأسباب بل یعتمد علی مسبب الأسباب، قال المحقق الطوسی (ره) فی أوصاف الأشراف: المراد بالتوكل أن یكل العبد جمیع ما یصدر عنه و یرد علیه إلی الله تعالی، لعلمه بأنه أقوی و أقدر و یصنع ما قدر علیه علی وجه أحسن و أكمل، ثم یرضی بما فعل و هو مع ذلك یسعی و یجتهد فیما و كله الله إلیه و یعد نفسه و عمله و قدرته و إرادته من الأسباب و الشروط و المخصصة لتعلق قدرته تعالی و إرادته بما صنعه بالنسبة إلیه، و من ذلك یظهر معنی: لا جبر و لا تفویض بل أمر بین أمرین.

بما صنعه بالنسبة إلیه، و من ذلك یظهر معنی: لا جبر و لا تفویض بل أمرین أمرین.

الحديث الرابع

: صحیح.

و فی القاموس إذن أقبل قبلك، بالضم أقصد قصیدك، و قبالته بالضم تجاهه، و القبل محركة المحجة الواضحة، و لی قبله بكسر القاف أی عنده، انتهی.

و المراد إقبال العبد نحو ما یحبه الله و كون ذلك مقصوده دائما، و إقبال

ص: ۲۲

أَقْبَلَ اللَّهُ قِبَلَ مَا يُحِبُّ وَ مَنِ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ عَصَمَهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَقْبَلَ اللَّهُ قِبَلَهُ وَ عَصَمَهُ لَمْ يُبَالِ لَوْ سَقَطَتِ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ أَوْ كَانَتْ نَازِلَةٌ نَزَلَتْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَشَمِلَتْهُمْ بَلِيَّةٌ كَانَ فِي حِزْبِ اللَّهِ بِالتَّقْوَى مِنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ أَ لَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقامٍ أَمِينٍ

الله نحو ما يحبه العبد توجيه أسباب ما يحبه العبد من مطلوبات الدنيا و الآخرة، و الاعتصام بالله الاعتماد و التوكل عليه.

"و من أقبل الله "إلخ، هذه الجمل تحتمل وجهين: الأول: أن يكون لم يبال، خبرا للموصول، و قوله: لو سقطت جملة أخرى استئنافية و قوله: كان في حزب الله، جزاء الشرط "الثاني "أن يكون لم يبال جزاء الشرط و مجموع الشرط و الجزاء خبر الموصول، و قوله: كان في حزب الله استئنافا "فشملتهم بلية "بالنصب على التميز، أو بالرفع أي شملتهم بلية بسبب النازلة أو يكون من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر "بالتقوى "أي بسببه كما هو ظاهر الآية فقوله من كل بلية متعلق بمحذوف أي محفوظا من كل بلية أو الباء للملابسة، و من كل متعلق بالتقوى أي يقيه من كل بلية، و الأول أظهر.

و قوله: في حزب الله، كناية عن الغلبة و الظفر، أي الحزب الذين وعد الله نصرهم و يتيسر أمورهم، كما قال تعالى ":فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ."

"إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقامٍ "قرأ ابن عامر و نافع بضم الميم و الباقون بالفتح، أي في موضع إقامة "أَمِينٍ "أي أمنوا فيه الغير من الموت و الحوادث، أو أمنوا فيه من الشيطان و الأحزان، و قال البيضاوي: يأمن صاحبه عن الآفة و الانتقال، انتهى.

و أقول: ظاهر أكثر المفسرين أن المراد وصف مقامهم في الآخرة بالأمن، و ظاهر الرواية الدنيا، و يمكن حمله على الأعم و لا يأبى عنه الخبر، و لعل المراد

ص: ۲۳

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَّالِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ فَقَالَ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ دَرَجَاتٌ مِنْهَا أَنْ تَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فِی أُمُورِکَ كُلِّهَا فَمَا فَعَلَ بِکَ كُنْتَ عَنْهُ

أمنهم من الضلال و الحيرة و مضلات الفتن فی الدنيا، و من جميع الآفات و العقوبات فی الآخرة، و عليه يحمل قوله سبحانه ":أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ "فإنه لا يتخوف عليهم الضلالة بعد الهداية، و لا يحزنون من مصائب الدنيا لعلمهم بحسن عواقبها، و يحتمل أن يكون المعنى هنا أن الله تعالی يحفظ المطيعين و المتقين المتوكلين عليه من أكثر النوازل و المصائب و ينصرهم على أعدائهم غالبا كما نصر كثيرا من الأنبياء و الأولياء على كثير من الفراعنة، و لا ينافی مغلوبيتهم فی بعض الأحيان لبعض المصالح.

الحديث الخامس

: مرسل كالموثق.

و الحلال بالتشديد بياع الحل بالفتح و هو دهن السمسم "وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ "أی و من يفوض أموره إلى الله و وثق بحسن تدبيره و تقديره فهو كافيه يكفيه أمر دنياه و يعطيه ثواب الجنة، و يجعله بحيث لا يحتاج إلى غيره.

"منها أن تتوكل "الظاهر أن هذا آخر أفراد التوكل و سائر درجات التوكل أن يتوكل على الله فی بعض أموره دون بعض، و تعددها بحسب كثرة الأمور المتوكل فيها و قلتها.

"فما فعل بك "إلخ، بيان للوازم التوكل و آثاره و أسبابه، و الألو التقصير و إذا عدی إلى مفعولين ضمن معنى المنع، قال فی النهاية: ألوت قصرت، يقال

ص: ۲۴

رَاضِياً تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَأْلُوكَ خَيْراً وَ فَضْلًا وَ تَعْلَمُ أَنَّ الْحُكْمَ فِي ذَلِكَ لَهُ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ بِتَفْوِيضِ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَ ثِقْ بِهِ فِيهَا وَ فِي غَيْرِهَا

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أُعْطِيَ ثَلَاثاً لَمْ يُمْنَعْ ثَلَاثاً مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ أُعْطِيَ الْإِجَابَةَ وَ مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ أُعْطِيَ الزِّيَادَةَ وَ مَنْ أُعْطِيَ التَّوَكُّلَ أُعْطِيَ الْكِفَايَةَ ثُمَّ قَالَ أَ تَلَوْتَ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَ قَالَ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ قَالَ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ

۷ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُلْوَانَ قَالَ كُنَّا فِي مَجْلِسٍ نَطْلُبُ فِيهِ الْعِلْمَ

إلى الرجل و آلى إذا قصر و ترك الجهد، قوله: فيها، أي في أمورك كلها "و في غيرها "أي في أمور غيرك من عشائرك و أتباعك و غيرهم.

الحديث السادس

: مجهول.

و النشر في الآيات على عكس ترتيب اللف و المراد بالإعطاء توفيق الإتيان به في الكل و التخلف المتوهم في بعض الموارد لعدم تحقق بعض الشرائط فإن "كلا "منها مشروط بعدم كون المصلحة في خلافها، و عدم صدور ما يمنع الاستحقاق عن فاعله، و قد قال تعالى ":أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ "و سيأتي مزيد تحقيق لذلك إنشاء الله تعالى.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور.

و أسعف حاجته قضاها له، و في أكثر النسخ لا تسعف و لا تنجح بالتاء فهما

ص: ۲۵

وَ قَدْ نَفِدَتْ نَفَقَتِی فِی بَعْضِ الْأَسْفَارِ فَقَالَ لِی بَعْضُ أَصْحَابِنَا مَنْ تُؤَمِّلُ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِکَ فَقُلْتُ فُلَاناً فَقَالَ إِذاً وَ اللَّهِ لَا تُسْعَفُ حَاجَتُکَ وَ لَا یَبْلُغُکَ أَمَلُکَ وَ لَا تُنْجَحُ طَلِبَتُکَ قُلْتُ وَ مَا عَلَّمَکَ رَحِمَکَ اللَّهُ قَالَ إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع حَدَّثَنِی أَنَّهُ قَرَأَ فِی بَعْضِ الْکُتُبِ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَقُولُ وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی وَ مَجْدِی وَ ارْتِفَاعِی عَلَی عَرْشِی لَأَقْطَعَنَّ أَمَلَ کُلِّ مُؤَمِّلٍ مِنَ النَّاسِ] غَیْرِی بِالْیَأْسِ وَ لَأَکْسُوَنَّهُ ثَوْبَ الْمَذَلَّةِ عِنْدَ النَّاسِ وَ لَأُنَحِّیَنَّهُ مِنْ قُرْبِی وَ لَأُبَعِّدَنَّهُ مِنْ فَضْلِی أَ یُؤَمِّلُ غَیْرِی فِی الشَّدَائِدِ وَ الشَّدَائِدُ بِیَدِی وَ یَرْجُو غَیْرِی وَ یَقْرَعُ بِالْفِکْرِ بَابَ غَیْرِی وَ بِیَدِی مَفَاتِیحُ الْأَبْوَابِ

علی بناء المفعول و فی بعضها بالیاء فهما علی بناء الفاعل و حینئذ "لا یبلغک "علی التفعیل أو الأفعال و الضمائر المستترة لفلان، و ما علمک أی ما سبب علمک.

و العزة الشدة و القوة و الغلبة و السلطنة و الملک، قال الراغب: العزة حالة مانعة للإنسان من أن یقهر من قولهم أرض عزاز أی صلبة و العزیز الذی یقهر و لا یقهر و الجلالة العظمة و التنزه عن النقائص، قال الراغب: الجلالة عظم القدر، و الجلال بغیر الهاء التناهی فی ذلک، و خص بوصف الله فقیل: ذو الجلال و لم یستعمل فی غیره، و الجلیل: العظیم القدر، و وصفه تعالی بذلک إما لخلقه الأشیاء العظیمة المستدل بها علیه أو لأنه یجل عن الإحاطة به أو لأنه یجل عن أن یدرک بالحواس و قال: المجد السعة فی الکرم و الجلالة، انتهی.

و ارتفاعه إما علی عرش العظمة و الجلال أو هو کنایة عن استیلائه علی العرش العظیم، فهو یتضمن الاستیلاء علی کل شیء لأن تقدیر جمیع الأمور فیه، أو لکونه محیطا بالجمیع، أو المراد بالعرش جمیع الأشیاء و هو أحد إطلاقاته کما مر.

و قوله بالیأس متعلق بقوله: لا قطعن أی ییأس غالبا أو إلا بإذنه تعالی، و إضافة الثوب إلی المذلة من إضافة المشبه به إلی المشبه، و الکسوة ترشیح التشبیه، و لأنحینه أی لأبعدنه و أزیلنه "و الشدائد بیدی "أی تحت قدرتی و "یقرع بالفکر "تشبیه الفکر بالید مکنیة، و إثبات القرع له تخییلیة و ذکر الباب ترشیح.

ص: ۲۶

وَ هِیَ مُغْلَقَةٌ وَ بَابِی مَفْتُوحٌ لِمَنْ دَعَانِی فَمَنْ ذَا الَّذِی أَمَّلَنِی لِنَوَائِبِهِ فَقَطَعْتُهُ دُونَهَا وَ مَنْ ذَا الَّذِی رَجَانِی لِعَظِیمَةٍ فَقَطَعْتُ رَجَاءَهُ مِنِّی جَعَلْتُ آمَالَ عِبَادِی عِنْدِی مَحْفُوظَةً فَلَمْ یَرْضَوْا بِحِفْظِی وَ مَلَأْتُ سَمَاوَاتِی مِمَّنْ لَا یَمَلُّ مِنْ تَسْبِیحِی وَ أَمَرْتُهُمْ أَنْ لَا یُغْلِقُوا

"و هی مغلقة "أی أبواب الحاجات مغلقة و مفاتیحها بیده سبحانه، و هو استعارة علی التمثیل للتنبیه علی أن قضاء الحاجة المرفوعة إلی الخلق لا یتحقق إلا بإذنه و النائبة المصیبة واحدة نوائب الدهر أی أمل رحمتی لدفع نوائبه.

"فقطعته دونها "أی فجعلته منقطعا عاجزا قبل الوصول إلی دفعها من قولهم قطع بفلان فهو مقطوع به إذا عجز عن سفره من نفقة ذهبت أو قامت علیه راحلة و نحوه، فالدفع أو نحوه مقدر فی الموضعین، أو التقدیر فقطعته أی تجاوزت عنه عند تلک المصیبة فلم أخلصه عنها من قولهم قطع النهر إذا تجاوزه، و قیل: المعنی قطعته عن نفسی قبل تلک المصیبة فلم أرافقه لدفعها، و قیل: أی قطعته عند النوائب و هجرته، أو منعته من أمله و رجائه و لم أدفع نوائبه تقول: قطعت الصدیق قطیعة إذا هجرته، و قطعته من حقه إذا منعته.

"لعظیمة "أی لمطالب عظیمة أو لنازلة عظیمة عندی محفوظة أی لم أعطهم إیاها لعدم مصلحتهم، و حفظت عوضها من المثوبات العظیمة فلم یرضوا بهذا الحفظ بل حملوه علی التقصیر أو العجز، أو قلة اللطف و عجلوا طلبها و طلبوا من غیری "ممن لا یمل "أی من الملائکة "و أمرتهم أن لا یغلقوا الأبواب "کنایة عن السعی فی قضاء حوائجهم أو رفع وساوس الشیطان عنهم و توفیقهم للدعاء و المسألة، بل الدعاء و سؤال المغفرة و الرحمة لهم، أو رفع حاجاتهم إلی الله و عرضها علیه سبحانه و إن کان تعالی عالما بها، فإنه من أسباب الإجابة، و کل ذلک ورد فی الآیات و الأخبار مع أنه لا استبعاد فی أن یکون للسماوات أبواب تفتح عند دعاء المؤمنین علامة لإجابتهم.

ص: ۲۷

الْأَبْوَابَ بَيْنِي وَ بَيْنَ عِبَادِي فَلَمْ يَثِقُوا بِقَوْلِي أَ لَمْ يَعْلَمْ‌نَ] مَنْ طَرَقَتْهُ نَائِبَةٌ مِنْ نَوَائِبِي أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ كَشْفَهَا أَحَدٌ غَيْرِي إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِي- فَمَا لِي أَرَاهُ لَاهِياً عَنِّي أَعْطَيْتُهُ بِجُودِي مَا لَمْ يَسْأَلْنِي ثُمَّ انْتَزَعْتُهُ عَنْهُ فَلَمْ يَسْأَلْنِي رَدَّهُ وَ سَأَلَ غَيْرِي أَ فَيَرَانِي أَبْدَأُ بِالْعَطَاءِ قَبْلَ الْمَسْأَلَةِ ثُمَّ أُسْأَلُ فَلَا أُجِيبُ سَائِلِي أَ بَخِيلٌ أَنَا فَيُبَخِّلُنِي عَبْدِي أَ وَ لَيْسَ الْجُودُ وَ الْكَرَمُ لِي أَ وَ لَيْسَ الْعَفْوُ وَ الرَّحْمَةُ بِيَدِي أَ وَ لَيْسَ أَنَا مَحَلَّ الْآمَالِ فَمَنْ يَقْطَعُهَا دُونِي أَ فَلَا يَخْشَى الْمُؤَمِّلُونَ أَنْ يُؤَمِّلُوا غَيْرِي فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ سَمَاوَاتِي وَ أَهْلَ أَرْضِي أَمَّلُوا جَمِيعاً ثُمَّ أَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِثْلَ مَا أَمَّلَ الْجَمِيعُ مَا انْتَقَصَ مِنْ مُلْكِي مِثْلَ عُضْوِ ذَرَّةٍ وَ كَيْفَ يَنْقُصُ مُلْكٌ أَنَا قَيِّمُهُ فَيَا بُؤْساً لِلْقَانِطِينَ مِنْ رَحْمَتِي

"فلم يثقوا بقولي "أي وعدي الإجابة لهم و أني أعطيهم مع عدم الإجابة أفضل من ذلك و أن مفاتيح الأمور بيدي "من طرقته "أي نزلت به و أتته مطلقا و إن كان إطلاقه على ما نزل بالليل أكثر "إلا من بعد إذني "أي يتيسر الأسباب و رفع الموانع "أعطيته "الضمير راجع إلى من طرقته نائبة أو إلى الإنسان مطلقا "أ فيراني "الاستفهام للإنكار و التعجب و يقال بخلة بالتشديد أي نسبه إلى البخل.

"أو ليس "عطف على بخيل أو الهمزة للاستفهام و الواو للعطف على الجمل السابقة، و كذا الفقرة الآتية يحتمل الوجهين "فمن يقطعها دوني "أي فمن يقدر أن يقطع آمال العباد عني قبل وصولها إلي أو من يقدر أن يقطع الآمال عن العباد غيري، و على الأول أيضا يشعر بأنه سبحانه قادر على قطع آمال العباد بعضهم عن بعض.

"أ فلا يخشى المؤملون "الخشية إما من العقوبة أو من قطع الآمال أو من الإبعاد عن مقام القرب، أو من إزالة النعماء عنه "أنا قيمه" أي قائم بسياسة أموره، و فيه إشارة إلى أن مقدوراته تعالى غير متناهية، و الزيادة و النقصان من خواص المتناهي "فيا بؤسا "البؤس و البأساء الشدة و الفقر و الحزن، و نصب بؤسا بالنداء

ص: ۲۸

وَ یَا بُؤْساً لِمَنْ عَصَانِی وَ لَمْ یُرَاقِبْنِی

۸ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عَبَّادِ بْنِ یَعْقُوبَ الرَّوَاجِنِیِّ عَنْ سَعِیدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ کُنْتُ مَعَ مُوسَی بْنِ عَبْدِ اللَّهِ- بِیَنْبُعَ وَ قَدْ نَفِدَتْ نَفَقَتِی فِی بَعْضِ الْأَسْفَارِ فَقَالَ لِی بَعْضُ وُلْدِ الْحُسَیْنِ مَنْ تُؤَمِّلُ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِکَ فَقُلْتُ مُوسَی بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ إِذاً لَا تُقْضَی حَاجَتُکَ ثُمَّ لَا تُنْجَحُ طَلِبَتُکَ قُلْتُ وَ لِمَ ذَاکَ قَالَ لِأَنِّی قَدْ وَجَدْتُ فِی بَعْضِ کُتُبِ آبَائِی أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ ثُمَّ ذَکَرَ مِثْلَهُ فَقُلْتُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَمْلِ عَلَیَّ فَأَمْلَاهُ عَلَیَّ فَقُلْتُ لَا وَ اللَّهِ مَا أَسْأَلُهُ حَاجَةً بَعْدَهَا

لکونه نکرة و النداء مجاز لبیان أن القانط و العاصی هو محل ذلک و مستحقه، و قیل:

تقدیره یا قوم أبصروا بؤسا.

و أقول: یحتمل أن یکون "یا "للتنبیه و قوله بؤسا کقوله سبحانه ":فَسُحْقاً لِأَصْحابِ السَّعِیرِ "فإن التقدیر أسحقهم الله سحقا، فکذا هیهنا "و لم یراقبنی "أی لم یخف عذابی أو لم یحفظ حقوقی.

الحدیث الثامن

: مجهول.

و قد مر بعض أحوال موسی بن عبد الله بن الحسن فی کتاب الحجة، و فی القاموس ینبع کینصر حصن له عیون و نخیل و زروع بطریق حاج مصر.

ص: ۲۹

بَابُ الْخَوْفِ وَ الرَّجَاءِ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ أَوْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ مَا كَانَ فِي وَصِيَّةِ لُقْمَانَ قَالَ كَانَ فِيهَا الْأَعَاجِيبُ وَ كَانَ أَعْجَبَ مَا كَانَ فِيهَا أَنْ قَالَ لِابْنِهِ

باب الخوف و الرجاء

الحديث الأول

: ضعيف.

و الأعاجيب جمع الأعجوبة و هی ما یعجبک حسنة أو قبحه، و المراد هنا الأول و یدل علی أنه ینبغی أن یکون الخوف و الرجاء کلاهما کاملین فی النفس، و لا تنافی بینهما فإن ملاحظة سعة رحمة الله و غنائه وجوده و لطفه علی عباده سبب للرجاء و النظر إلی شدة بأس الله و بطشه و ما أوعد العاصین من عباده موجب للخوف مع أن أسباب الخوف ترجع إلی نقص العبد و تقصیره و سوء أعماله و قصوره عن الوصول إلی مراتب القرب و الوصال، و انهماکه فیما یوجب الخسران و الوبال، و أسباب الرجاء تؤول إلی لطف الله و رحمته و عفوه و غفرانه و وفور إحسانه، و کل منهما فی أعلی مدارج الکمال.

قال بعضهم: کلما یلاقیک من مکروه و محبوب ینقسم إلی موجود فی الحال و إلی موجود فیما مضی و إلی منتظر فی الاستقبال، فإذا خطر ببالک موجود فیما مضی سمی فکرا و تذکرا و إن کان ما خطر بقلبک موجودا فی الحال سمی إدراکا و إن کان خطر ببالک وجود شیء فی الاستقبال و غلب ذلک علی قلبک سمی انتظارا و توقعا، فإن کان المنتظر مکروها حصل منه ألم فی القلب سمی خوفا و إشفاقا و إن کان محبوبا حصل من انتظاره و تعلق القلب و إخطار وجوده بالبال لذة فی القلب و ارتیاح یسمی

ص: ۳۰

خَفِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خِيفَةً لَوْ جِئْتَهُ بِبِرِّ الثَّقَلَيْنِ لَعَذَّبَكَ وَ ارْجُ اللَّهَ رَجَاءً لَوْ جِئْتَهُ بِذُنُوبِ الثَّقَلَيْنِ لَرَحِمَكَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كَانَ أَبِى يَقُولُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ

ذلك الارتياح رجاء، فالرجاء هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب، و لكن ذلك المحبوب المتوقع لا بد و أن يكون له سبب، فإن كان انتظاره لأجل حصول أكثر أسبابه فاسم الرجاء عليه صادق، و إن كان ذلك انتظارا مع عدم تهيئ أسبابه و اضطرابها، فاسم الغرور و الحمق عليه أصدق من اسم الرجاء، و إن لم تكن الأسباب معلومة الوجود و لا معلومة الانتفاء فاسم التمنى أصدق على انتظاره لأنه انتظار من غير سبب، و على كل حال فلا يطلق اسم الرجاء و الخوف إلا على ما يتردد فيه، أما ما يقطع به فلا، إذ لا يقال أرجو طلوع الشمس وقت الطلوع و أخاف غروبها وقت الغروب، لأن ذلك مقطوع به، نعم يقال أرجو نزول المطر و أخاف انقطاعه.

و قد علم أرباب القلوب أن الدنيا مزرعة الآخرة، و القلب كالأرض و الإيمان كالبذر فيه و الطاعات جارية مجرى تقليب الأرض و تطهيرها و مجرى حفر الأنهار و سياقة الماء إليها، و القلب المستغرق بالدنيا كالأرض السبخة التى لا ينمو فيها البذر، و يوم القيامة الحصاد و لا يحصد أحد إلا ما زرع و لا ينمو زرع إلا من بذر الإيمان و قل ما ينفع إيمان مع خبث القلب و سوء أخلاقه كما لا ينمو بذر فى أرض سبخة.

فينبغى أن يقاس رجاء العبد للمغفرة برجاء صاحب الزرع فكل من طلب أرضا طيبة و ألقى فيها بذرا جيدا غير عفن و لا مسوس ثم أمده بما يحتاج إليه و هو سياق الماء إليه فى أوقاته ثم نقى الأرض عن الشوك و الحشيش و كلما يمنع نبات البذر أو يفسده ثم جلس منتظرا من فضل الله دفع الصواعق و الآفات المفسدة إلى أن يثمر الزرع و يبلغ غايته سمى انتظاره رجاء، و إن بث البذر فى أرض صلبة سبخة مرتفعة لا ينصب الماء إليها و لم يشغل بتعهد البذر أصلا ثم انتظر حصاد الزرع يسمى انتظاره حمقا و غرورا لا رجاء، و إن بث البذر فى أرض طيبة و لكن لا ماء

ص: ۳۱

إِلَّا [وَ] فِي قَلْبِهِ نُورَانِ نُورُ خِيفَةٍ وَ نُورُ رَجَاءٍ لَوْ وُزِنَ هَذَا لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا وَ لَوْ وُزِنَ هَذَا لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا

لها و ینتظر میاه الأمطار حیث لا تغلب الأمطار و لا یمتنع سمی انتظاره تمنیا لا رجاء.

فإذا اسم الرجاء إنما یصدق علی انتظار محبوب تمهدت جمیع أسبابه الداخلة تحت اختیار العبد، و لم یبق إلا ما لیس یدخل تحت اختیاره و هو فضل الله بصرف القواطع و المفسدات، فالعبد إذا بث بذر الإیمان و سقاه بماء الطاعة، و طهر القلب عن شوک الأخلاق الردیئة و انتظر من فضل الله تعالی تثبیته علی ذلک إلی الموت و حسن الخاتمة المفضیة إلی المغفرة کان انتظاره رجاء حقیقیا محمودا فی نفسه باعثا له علی المواظبة و القیام بمقتضی الإیمان فی إتمام أسباب المغفرة إلی الموت، و إن انقطع عن بذر الإیمان تعهده بماء الطاعات أو ترک القلب مشحونا برذائل الأخلاق، و انهمک فی طلب لذات الدنیا ثم انتظر المغفرة فانتظاره حمق و غرور، کما قال تعالی "فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هذَا الْأَدْنى وَ يَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنا "و إنما الرجاء بعد تأکد الأسباب و لذا قال تعالی "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ "و أما من ینهمک فیما یکرهه الله و لا یذم نفسه علیه و لا یعزم علی التوبة و الرجوع فرجاؤه المغفرة حمق کرجاء من بث البذر فی أرض سبخة و عزم علی أن لا یتعهدها بسقی و لا تنقیة.

فإذا عرفت حقیقة الرجاء و مظنته فقد عرفت أنها حالة أثمرها العلم بجریان أکثر الأسباب، و هذه الحالة تثمر الجهد للقیام ببقیة الأسباب علی حسب الإمکان، فإن من حسن بذره و طابت أرضه و غزر ماؤه صدق رجاؤه فلا یزال یحمله صدق الرجاء علی تفقد الأرض و تعهده و تنقیة کل حشیش ینبت فیه، و لا یفتر عن تعهده أصلا إلی وقت الحصاد، و هذا لأن الرجاء یضاده الیأس، و الیأس یمنع من التعهد

ص: ۳۲

۲ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

و الخوف ليس بضد للرجاء، بل هو رفيق له و باعث آخر بطريق الرهبة كما أن الرجاء باعث بطريق الرغبة، انتهى.

ثم ظاهر الخبر أنه لا بد أن يكون العبد دائما بين الخوف و الرجاء، لا يغلب أحدهما على الآخر إذ لو رجح الرجاء لزم الأمن لا فى موضعه و قال تعالى ":أَ فَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ "و لو رجح الخوف لزم اليأس الموجب للهلاک كما قال سبحانه ":إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ "و قيل: يستحب أن يغلب فى حال الصحة الخوف، فإذا انقطع الأجل يستحب أن يغلب الرجاء ليلقى الله على حالة هى أحب إليه إذ هو سبحانه الرحمن الرحيم و يحب الرجاء، و قيل: ثمرة الخوف الكف عن المعاصى فعند دنو الأجل زالت تلك الثمرة فينبغى غلبة الرجاء.

و قال بعضهم: الخوف ليس من الفضائل و الكمالات العقلية فى النشأة الآخرة و إنما هو من الأمور النافعة للنفس فى الهرب عن المعاصى و فعل الطاعات ما دامت فى دار العمل، و أما عند انقضاء الأجل و الخروج من الدنيا فلا فائدة فيه، و أما الرجاء فإنه باق أبدا إلى يوم القيامة لا ينقطع لأنه كلما نال العبد من رحمة الله أكثر كان ازدياد طمعه فيما عند الله أعظم و أشد لأن خزائن جوده و خيره و رحمته غير متناهية لا تبيد و لا تنقص، فثبت أن الخوف منقطع و الرجاء أبدا لا ينقطع، انتهى.

و الحق أن العبد ما دام فى دار التكليف لا بد له من الخوف و الرجاء و بعد مشاهدة أمور الآخرة يغلب عليه أحدهما لا محالة بحسب ما يشاهده من أحوالها.

الحديث الثانی

: ضعيف على المشهور.

و اعلم أن الرؤية تطلق على الرؤية بالبصر و على الرؤية القلبية و هى كناية

ص: ۳۳

جَبَلَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا إِسْحَاقُ خَفِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ وَ إِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ فَإِنْ كُنْتَ تَرَى أَنَّهُ لَا يَرَاكَ فَقَدْ كَفَرْتَ وَ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ يَرَاكَ ثُمَّ بَرَزْتَ لَهُ بِالْمَعْصِيَةِ فَقَدْ جَعَلْتَهُ مِنْ أَهْوَنِ النَّاظِرِينَ عَلَيْكَ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ خَافَ اللَّهَ أَخَافَ اللَّهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ وَ مَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ أَخَافَهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

عن غاية الانكشاف و الظهور، و المعنى الأول هنا أنسب أى خف الله خوف من يشاهده بعينه و إن كان محالا، و يحتمل الثانى أيضا فإن المخاطب لما لم يكن من أهل الرؤية القلبية و لم يرتق إلى تلك الدرجة العلية فإنها مخصوصة بالأنبياء و الأوصياء عليهم السلام قال: كأنك تراه، و هذه مرتبة عين اليقين و أعلى مراتب السالكين، و قوله: فإن لم تكن تراه، أى إن لم تحصل لك هذه المرتبة من الانكشاف و العيان، فكن بحيث تتذكر دائما أنه يراك، و هذه مقام المراقبة كما قال تعالى ":أَ فَمَنْ هُوَ قائِمٌ عَلى كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ. إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً "و المراقبة مراعاة القلب للرقيب و اشتغاله به و المثمر لها هو تذكر أن الله تعالى مطلع على كل نفس بما كسبت، و أنه سبحانه عالم بسرائر القلوب و خطراتها، فإذا استقر هذا العلم فى القلب جذبه إلى مراقبة الله سبحانه دائما و ترك معاصيه خوفا و حياء، و المواظبة على طاعته و خدمته دائما.

و قوله: و إن كنت ترى، تعليم لطريق جعل المراقبة ملكة للنفس فتصير سببا لترك المعاصى، و الحق أن هذه شبهة عظيمة للحكم بكفر أرباب المعاصى، و لا يمكن التفصى عنها إلا بالاتكال على عفوه و كرمه سبحانه، و من هنا يظهر أنه لا يجتمع الإيمان الحقيقى مع الإصرار على المعاصى، كما مرت الإشارة إليه.

"ثم برزت له بالمعصية "أى أظهرت له المعصية، أو من البراز للمقاتلة كأنك عاديته و حاربته، و "عليك "متعلق بأهون.

الحديث الثالث

: مجهول، و المضمون مجرب معلوم.

ص: ۳۴

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَعْفَرِیِّ عَنْ جَمِیلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ عَرَفَ اللَّهَ خَافَ اللَّهَ وَ مَنْ خَافَ اللَّهَ سَخَتْ نَفْسُهُ عَنِ الدُّنْیَا

۵ عَنْهُ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ قَوْمٌ یَعْمَلُونَ بِالْمَعَاصِی وَ یَقُولُونَ نَرْجُو فَلَا یَزَالُونَ کَذَلِکَ حَتَّی یَأْتِیَهُمُ الْمَوْتُ فَقَالَ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ یَتَرَجَّحُونَ فِی الْأَمَانِیِّ کَذَبُوا لَیْسُوا بِرَاجِینَ إِنَّ مَنْ رَجَا شَیْئاً طَلَبَهُ وَ مَنْ خَافَ مِنْ شَیْءٍ هَرَبَ مِنْهُ

الحدیث الرابع

: کالسابق.

و یقال: سخی عن الشیء یسخی من باب تعب ترک، و یدل علی أن الخوف من الله لازم لمعرفته کما قال تعالی ":إِنَّما یَخْشَی اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ "و ذلک لأن من عرف عظمته و غلبته علی جمیع الأشیاء، و قدرته علی جمیع الممکنات بالإیجاد و الإفناء خاف منه، و أیضا من علم من علم احتیاجه إلیه فی وجوده و بقائه و سائر کمالاته فی جمیع أحواله خاف سلب ذلک منه، و معلوم أن الخوف من الله سبب لترک ملاذ الدنیا و شهواتها الموجبة لسخط الله.

الحدیث الخامس

: مرسل.

"و یقولون نرجو "أی رحمة الله و غفرانه "حتی تأتیهم الموت "أی بلا توبة و لا تدارک، و الترجح تذبذب الشیء المعلق فی الهواء و التمیل من جانب إلی جانب، و ترجحت به الأرجوحة مالت، و هی حبل یعلق و یرکبه الصبیان، فکأنه علیه السلام شبه أمانیهم بأرجوحة یرکبه الصبیان، یتحرک بأدنی نسیم و حرکة، فکذا هؤلاء یمیلون بسبب الأمانی من الخوف إلی الرجاء بأدنی و هم، و "فی" یحتمل الظرفیة و السببیة، و کونه بمعنی علی، و لما کان الخوف و الرجاء متلازمین ذکر الخوف أیضا فإن رجاء کل شیء مستلزم للخوف من فواته.

ص: ۳۵

۶ وَ رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ قَوْماً مِنْ مَوَالِيكَ يُلِمُّونَ بِالْمَعَاصِي وَ يَقُولُونَ نَرْجُو فَقَالَ كَذَبُوا لَيْسُوا لَنَا بِمَوَالٍ أُولَئِكَ قَوْمٌ تَرَجَّحَتْ بِهِمُ الْأَمَانِيُّ مَنْ رَجَا شَيْئاً عَمِلَ لَهُ وَ مَنْ خَافَ مِنْ شَيْءٍ هَرَبَ مِنْهُ

الحدیث السادس

: مرفوع.

و فی القاموس: أ لم باشر اللمم، و به نزل کلم و اللمم: صغار الذنوب "لیسوا لنا بموال "لأن الموالاة لیست مجرد القول، بل هی اعتقاد و محبة فی الباطن و متابعة و موافقة فی الظاهر لا ینفک أحدهما عن الآخر.

و روی فی نهج البلاغة عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال بعد کلام طویل لمدع کاذب أنه یرجو الله یدعی أنه یرجو الله: کذب و الله العظیم ما باله لا یتبین رجاؤه فی عمله، و کل من رجا عرف رجاؤه فی عمله، إلا رجاء الله فإنه مدخول، و کل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول یرجو الله فإنه مدخول، و کل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول یرجو الله فی الکبیر، و یرجو العباد فی الصغیر، فیعطی العبد ما لا یعطی الرب، فما بال الله جل ثناؤه یقصر به عما یصنع لعباده أ لا تخاف أن تکون فی رجائک له کاذبا، أو تکون لا تراه للرجاء موضعا، و کذلک إن هو خاف عبدا من عبیده أعطاه من خوفه ما لا یعطی ربه فجعل خوفه من العباد فقدا و خوفه من خالقه ضمارا و وعدا.

و قال ابن میثم فی شرح هذا الکلام: المدخول الذی فیه شبهة و ریبة، و المعلول الغیر الخالص، و الضمار الذی لا یرجی من الموعود، قال: و بیان الدلیل أن کل من رجا أمرا من سلطان أو غیره فإنه یخدمه الخدمة التامة و یبالغ فی طلب رضاه، و یکون عمله له بقدر قوة رجائه له و خلوصه، و یری هذا المدعی للرجاء غیر عامل فیستدل بتقصیره فی الأعمال الدینیة علی عدم رجائه الخالص فی الله، و کذلک کل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول توبیخ للطامعین فی رجائه مع تقصیرهم فی الأعمال الدینیة، انتهی.

ص: ۳۶

۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ صَالِحِ بْنِ حَمْزَةَ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ مِنَ الْعِبَادَةِ شِدَّةَ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ اللَّهُ- إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ وَ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ- فَلا تَخْشَوُا

و الحاصل أن الأحاديث الواردة فى سعة عفو الله سبحانه و جزيل رحمته و وفور مغفرته كثيرة جدا، و لكن لا بد لمن يرجوها و يتوقعها من العمل الخالص المعد لحصولها، و ترك الانهماك فى المعاصى، المفوت لهذا الاستعداد كما عرفت فى التمثيل بالباذرين سابقا، فاحذر أن يغرك الشيطان و يثبطك عن العمل و يقنعك بمحض الرجاء و الأمل، و انظر إلى حال الأنبياء و الأولياء و اجتهادهم فى الطاعات و صرفهم العمر فى العبادات ليلا و نهارا، أما كانوا يرجون عفو الله و رحمته! بلى و الله إنهم كانوا أعلم بسعة رحمته و أرجى لها منك و من كل أحد، و لكن علموا أن رجاء الرحمة من دون العمل غرور محض و سفه بحث فصرفوا فى العبادات أعمارهم، و قصروا على الطاعات ليلهم و نهارهم.

الحديث السابع

: كالسابق.

"إن من العبادة "أى من أعظم أسبابها أو هى بنفسها عبادة أمر الله بها كما سيأتى، و الخوف مبدؤه تصور عظمة الخالق و وعيده و أهوال الآخرة، و التصديق بها و بحسب قوة ذلك التصور و هذا التصديق يكون قوة الخوف و شدته و هى مطلوبة ما لم تبلغ حد القنوط.

"إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ "و هم الذين علموا عظمة الله و جلاله و عزه و قهره وجوده و فضله علما يقينيا يورث العمل و معاينة أحوال الآخرة و أهوالها كما مر.

و قال المحقق الطوسى (ره) فى أوصاف الأشراف ما حاصله: أن الخوف

ص: ۳۷

النَّاسَ وَ اخْشَوْنِ وَ قَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى- وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً قَالَ وَ قَالَ

و الخشية و إن كانا بمعنى واحد فى اللغة إلاـ أن بينهما فرقا بين أرباب القلوب، و هو أن الخوف تألم النفس من المكروه المنتظر، و العقاب المتوقع بسبب احتمال فعل المنهيات و ترك الطاعات، و هو يحصل لأكثر الخلق و إن كانت مراتبه متفاوتة جدا و المرتبة العليا منه لا تحصل إلا للقليل، و الخشية حالة نفسانية تنشأ عن الشعور بعظمة الرب و هيبته، و خوف الحجب عنه، و هذه الحالة لا تحصل إلا لمن اطلع على جلال الكبرياء و ذاق لـذة القرب، و لذلك قال سبحانه ":إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ "و الخشية خوف خاص و قد يطلقون عليها الخوف أيضا، انتهى.

"وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً "التقوى على مراتب: أولها: التبرى عن الشرك و ما يوجب الخلود فى النار، و ثانيها: التجنب عما يؤثم و الاتقاء عن العذاب مطلقا، و ثالثها: التنزه عما يشغل القلب عن الحق، و بناء الكل على الخوف من العقوبة، و البعد عن الحق.

و لعل المراد هنا إحدى الأخيرتين، أى و من يتق الله خوفا منه يجعل له مخرجا من شدائد الدنيا و الآخرة، كما روى عن ابن عباس أو من ضيق المعاش كما يشعر به قوله تعالى ":وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ "قيل: و كان السر فى الأول أن شدائد الدارين من الحرص على الدنيا و اقتراف الذنوب و الغفلة عن الحق و المتقى منزه عن جميع ذلك، و فى الثانى أن فيضه تعالى وجوده عام لا بخل فيه، و إنما المانع من قبول فيضه هو بعد العبد عنه، و عدم استعداده له بالذنوب، فإذا اتقى منها قرب منه تعالى، و استحق قبول فيضه بلا تعب و لا كلفة، فيجمع بذلك خير الدنيا و الآخرة.

ص: ۳۸

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ حُبَّ الشَّرَفِ وَ الذِّكْرِ لَا يَكُونَانِ فِي قَلْبِ الْخَائِفِ الرَّاهِبِ

۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمُكَارِي عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ص ال] قَالَ إِنَّ رَجُلًا رَكِبَ الْبَحْرَ بِأَهْلِهِ فَكُسِرَ بِهِمْ فَلَمْ يَنْجُ مِمَّنْ كَانَ فِي السَّفِينَةِ إِلَّا امْرَأَةُ الرَّجُلِ فَإِنَّهَا نَجَتْ عَلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ حَتَّى أَلْجَأَتْ عَلَى جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ وَ كَانَ فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ رَجُلٌ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ وَ لَمْ يَدَعْ لِلَّهِ حُرْمَةً إِلَّا انْتَهَكَهَا فَلَمْ يَعْلَمْ إِلَّا وَ الْمَرْأَةُ قَائِمَةٌ عَلَى رَأْسِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا فَقَالَ إِنْسِيَّةٌ أَمْ جِنِّيَّةٌ فَقَالَتْ إِنْسِيَّةٌ فَلَمْ يُكَلِّمْهَا كَلِمَةً حَتَّى جَلَسَ مِنْهَا مَجْلِسَ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِهِ فَلَمَّا أَنْ هَمَّ بِهَا اضْطَرَبَتْ فَقَالَ لَهَا مَا لَكِ تَضْطَرِبِينَ فَقَالَتْ

"إن حب الشرف و الذكر "أي حب الجاه و الرئاسة و العزة في الناس، و حب الذكر و المدح و الثناء منهم و الشهرة فيهم "لا يكونان في قلب الخائف الراهب "لأن حبهما من آثار الميل إلى الدنيا و أهلها، و الخائف الراهب منزه عنه، و أيضا حبهما من الأمراض النفسانية المهلكة، و الخوف و الرهبة ينزهان النفس عنها، و ذكر الراهب بعد الخائف من قبيل ذكر الخاص بعد العام إذ الرهبة بمعنى الخشية و هي أخص من الخوف.

الحديث الثامن

: ضعيف.

"ركب البحر "البحر مفعول به أو مفعول فيه، أي ركب السفينة في البحر، و قيل: أراد بالبحر السفينة من قبيل تسمية الحال باسم المحل بقرينة رجوع الضمير المستتر في قوله "فكسر "إليه، و الباء في "بأهله "بمعنى مع، و انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل، و الحرمة بالضم ما لا يحل انتهاكه "فلم يعلم "أي تلك الواقعة "إلا "في حالة كانت المرأة قائمة على رأسها.

"مجلس الرجل "أي وقت الجماع، و يقال: فرق كتعب أي خاف، و المصدر الفرق بالتحريك و صادفه وجده و لقيه، حمى الشمس كرضي اشتد حرها، و تجاسر

ص: ۳۹

أَفْرَقُ مِنْ هَذَا وَ أَوْمَأَتْ بِيَدِهَا إِلَى السَّمَاءِ قَالَ فَصَنَعْتِ مِنْ هَذَا شَيْئاً قَالَتْ لَا وَ عِزَّتِهِ قَالَ فَأَنْتِ تَفْرَقِينَ مِنْهُ هَذَا الْفَرَقَ وَ لَمْ تَصْنَعِي مِنْ هَذَا شَيْئاً وَ إِنَّمَا أَسْتَكْرِهُكِ اسْتِكْرَاهاً فَأَنَا وَ اللَّهِ أَوْلَى بِهَذَا الْفَرَقِ وَ الْخَوْفِ وَ أَحَقُّ مِنْكِ قَالَ فَقَامَ وَ لَمْ يُحْدِثْ شَيْئاً وَ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَ لَيْسَتْ لَهُ هِمَّةٌ إِلَّا التَّوْبَةُ وَ الْمُرَاجَعَةُ فَبَيْنَا هُوَ يَمْشِي إِذْ صَادَفَهُ رَاهِبٌ يَمْشِي فِي الطَّرِيقِ فَحَمِيَتْ عَلَيْهِمَا الشَّمْسُ فَقَالَ الرَّاهِبُ لِلشَّابِّ ادْعُ اللَّهَ يُظِلَّنَا بِغَمَامَةٍ فَقَدْ حَمِيَتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ فَقَالَ الشَّابُّ مَا أَعْلَمُ أَنَّ لِي عِنْدَ رَبِّي حَسَنَةً فَأَتَجَاسَرَ عَلَى أَنْ أَسْأَلَهُ شَيْئاً قَالَ فَأَدْعُو أَنَا وَ تُؤَمِّنُ أَنْتَ قَالَ نَعَمْ فَأَقْبَلَ الرَّاهِبُ يَدْعُو وَ الشَّابُّ يُؤَمِّنُ فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ أَظَلَّتْهُمَا غَمَامَةٌ فَمَشَيَا تَحْتَهَا مَلِيّاً مِنَ النَّهَارِ ثُمَّ تَفَرَّقَتِ الْجَادَّةُ جَادَّتَيْنِ فَأَخَذَ الشَّابُّ فِي وَاحِدَةٍ وَ أَخَذَ الرَّاهِبُ فِي وَاحِدَةٍ فَإِذَا السَّحَابَةُ مَعَ الشَّابِّ فَقَالَ الرَّاهِبُ أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي لَكَ اسْتُجِيبَ وَ لَمْ يُسْتَجَبْ لِي فَأَخْبِرْنِي مَا قِصَّتُكَ فَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِ الْمَرْأَةِ فَقَالَ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى حَيْثُ دَخَلَكَ الْخَوْفُ فَانْظُرْ كَيْفَ تَكُونُ فِيمَا تَسْتَقْبِلُ

۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ مِمَّا حُفِظَ مِنْ خُطَبِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ

عليه اجترأ "و تؤمن "على بناء التفعيل، أى تقول آمين "فما كان "أى شىء أسرع من تظليل الغمامة، و فى النهاية: الملى طائفة من الزمان لا حد لها، يقال: مضى ملى من النهار، و ملى من الدهر، أى طائفة منه و يدل على أن ترك كبيرة واحدة مع القدرة عليها خوفا من الله و خالصا لوجهه موجب لغفران الذنوب كلها و لو كان حق الناس، لأن الرجل كان يقطع الطريق مع احتمال أن تكون المغفرة للخوف مع التوبة إلى الله و المراجعة إلى الناس فى حقوقهم، كما يفهم من قوله: و ليس له همة إلا التوبة و المراجعة.

الحديث التاسع

: مجهول.

ص: ۴۰

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لَكُمْ مَعَالِمَ فَانْتَهُوا إِلَى مَعَالِمِكُمْ وَ إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى نِهَايَتِكُمْ أَلَا إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْمَلُ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ بَيْنَ أَجَلٍ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِى مَا اللَّهُ صَانِعٌ فِيهِ وَ بَيْنَ أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْرِى مَا اللَّهُ قَاضٍ فِيهِ فَلْيَأْخُذِ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ وَ مِنْ دُنْيَاهُ لِآخِرَتِهِ وَ فِى الشَّبِيبَةِ قَبْلَ الْكِبَرِ وَ فِى الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ فَوَ الَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا بَعْدَ الدُّنْيَا مِنْ

"إن لكم معالم "فى القاموس معلم الشىء كمقعد مظنته و ما يستدل به، و فى الصحاح المعلم الأثر يستدل به على الطريق و المراد هنا إما الآيات القرآنية لا سيما الآيات الدالة على إمامة أئمة الدين و وجوب متابعتهم، أو كل ما يعلم منه حكم من أحكام الدين أصولا و فروعا من الكتاب و السنة، بل البراهين القاطعة العقلية أيضا، و يمكن شموله لكل ما يعتبر به من آيات الله فى الآفاق و الأنفس، أو المراد بها أئمة الدين فإنها معالم الحلال و الحرام و الحكم و الأحكام كما مر فى الأخبار، و النهاية بالكسر الغاية التى ينتهى إليها، و المراد هنا إما الإمام بقرينة الأفراد إذ ليس فى كل عصر إلا إمام واحد، أو المراد نهاية كل شخص فى القرب و الكمال بحسب استعداده و قابليته، و قيل: المستقر فى الجنة و القرار فى دار القرار، و قيل: المراد به الأجل الموعود و هو بعيد.

قوله: بين أجل، قد مضى المراد بالأجل هنا العمر، و قيل: دل هذا على أن الخوف يطلق بالنسبة إلى ما مضى، و لا يخفى وهنه لأن الخوف ليس من الأجل، بل من العقوبة المترتبة على ما عمل فى ما مضى من العمر، فالخوف من المستقبل، بل المعنى يعمل بين سبب مخافتين، و قوله: لا يدرى ما الله قاض فيه، شامل للمصائب الدينية و الدنيوية معا "فليأخذ العبد من نفسه لنفسه "يعنى ليجتهد فى الطاعة و العبادة و يروض نفسه بالأعمال الصالحة فى أيام قلائل لراحة الأبد، و النعيم المخلد، و من دنياه لآخرته بأن ينفق ما حصله فى دنياه لتحصيل آخرته.

"و فى الشيبة قبل الكبر "كذا فى بعض النسخ الشبيبة بالبائين كسفينة، قال

ص: ۴۱

مُسْتَعْتَبٍ وَ مَا بَعْدَهَا مِنْ دَارٍ إِلَّا الْجَنَّةُ أَوِ النَّارُ

۱۰ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ قَالَ مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ یَرَاهُ وَ یَسْمَعُ

الجوهری: الشباب الحداثة و کذلک الشبیبة و هو خلاف الشیب، و فی بعض النسخ و فی الشیبة و هی کبر السن و ابیضاض الشعر، و علی الأول و هو الأظهر المعنی و لیعمل فی سن الشباب قبل سن الشیخوخة لأنه قد لا یصل إلی الکبر، و إن وصل فالعمل فی الحالتین أفضل من العمل فی حالة واحدة، مع أن المرء فی الشباب أقوی علی العمل منه فی المشیب، و إذا صار العمل ملکة فی الشباب تصیر سببا لسهولة العمل علیه فی المشیب و أیضا إذا أقبل علی الطاعات فی شبابه لا یتکدر و لا یرین مرآة قلبه بالفسوق و المعاصی و إذا أقبل علی المعاصی و ران قلبه بها فلما ینفک عنها، و لو ترکها قلما تصفو نفسه من کدوراتها، و علی الثانی المراد بالکبر سن الهرم و الزمن أی ینبغی أن یغتنم أوائل الشیخوخة للطاعة قبل تعطل القوی و ذهاب العقل، فیکون قریبا من الفقرة الآتیة "و فی الحیاة قبل الممات "أی ینبغی أن یغتنم کل جزء من الحیاة و لا یسوف العمل لاحتمال انقطاع الحیاة بعده.

و المستعتب إما مصدر أو اسم مکان، و الاستعتاب الاسترضاء قال فی النهایة:

أعتبنی فلان، إذا عاد إلی مسرتی و استعتب طلب أن یرضی عنه کما یقول: استرضیته فأرضانی، و المعتب المرضی، و منه الحدیث: لا یتمنین أحدکم الموت إما محسنا فلعله یزداد، و إما مسیئا فلعله یستعتب أی یرجع عن الإساءة و یطلب الرضا، و منه الحدیث: و لا بعد الموت من مستعتب، أی لیس بعد الموت من استرضاء لأن الأعمال بطلت و انقضی زمانها، و ما بعد الموت دار جزاء لا دار عمل و العتبی الرجوع عن الذنب و الإساءة.

الحدیث العاشر

: مختلف فیه صحیح عندی.

"وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ "قال البیضاوی: أی موقفه الذی یقف فیه العباد للحساب

ص: ۴۲

مَا يَقُولُ وَ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فَيَحْجُزُهُ ذَلِكَ عَنِ الْقَبِيحِ مِنَ الْأَعْمَالِ فَذَلِكَ الَّذِى خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى ١١ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِى سَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ خَائِفاً رَاجِياً وَ لَا يَكُونُ خَائِفاً رَاجِياً حَتَّى يَكُونَ عَامِلًا لِمَا يَخَافُ وَ يَرْجُو

أو قيامه على أحواله من قام عليه إذا راقبه أو مقام الخائف عند ربه للحساب بأحد المعنيين فأضاف إلى الرب تفخيما و تهويلا أو ربه مقام مقحم للمبالغة "جَنَّتانِ "جنة للخائف الإنسى و جنة للخائف الجنى، فإن الخطاب للفريقين و المعنى لكل خائفين منكما، أو لكل أحد جنة لعقيدته و أخرى لعمله، أو جنة لفعل الطاعات و أخرى لترك المعاصى، أو جنة يثاب بها و أخرى يتفضل بها عليه، أو روحانية و جسمانية، انتهى.

و أقول: يحتمل أن يكون المراد جنة البرزخ و جنة الخلد أو اللذات المعنوية فى الدنيا للمقربين و جنات الآخرة، قوله: فذلك الذى، إشارة إلى تفسير آية أخرى فى النازعات تنبيها على تقارب مضمون الآيتين و اتحاد الموصول فى الموضعين و أن نهى النفس عن الهوى مراد فى تلك الآية أيضا، فإن الخوف بدون ترك المناهى ليس بخوف حقيقة، و وحدة الجنة لا تنافى التثنية فى الأخرى، لأن المراد بها الجنس و أشار عليه السلام إلى أن الخوف تابع للعلم كما قال سبحانه ":إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ."

الحديث الحادى عشر

ضعيف على المشهور، و يدل على أن كمال الإيمان منوط بالخوف و الرجاء، و الخوف و الرجاء لا يصدقان إلا بالعمل.

ص: ۴۳

۱۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمُؤْمِنُ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ ذَنْبٍ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِي مَا صَنَعَ اللَّهُ فِيهِ وَ عُمُرٍ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْرِي مَا يَكْتَسِبُ فِيهِ مِنَ الْمَهَالِكِ فَهُوَ لَا يُصْبِحُ إِلَّا خَائِفاً وَ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْخَوْفُ

۱۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَبِي ع يَقُولُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ فِي قَلْبِهِ نُورَانِ نُورُ خِيفَةٍ وَ نُورُ رَجَاءٍ لَوْ وُزِنَ هَذَا لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا وَ لَوْ وُزِنَ هَذَا لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا

بَابُ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يَتَّكِلِ الْعَامِلُونَ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا لِثَوَابِي فَإِنَّهُمْ لَوِ اجْتَهَدُوا وَ أَتْعَبُوا أَنْفُسَهُمْ أَعْمَارَهُمْ فِي عِبَادَتِي كَانُوا مُقَصِّرِينَ غَيْرَ بَالِغِينَ فِي عِبَادَتِهِمْ كُنْهَ عِبَادَتِي فِيمَا يَطْلُبُونَ عِنْدِي مِنْ كَرَامَتِي وَ النَّعِيمِ فِي جَنَّاتِي وَ رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي جِوَارِي

الحديث الثانی عشر

: صحیح.

و یدل علی أنه لا یصلح الإنسان، و لا تنکسر شهواته إلا بالخوف منه تعالی.

الحديث الثالث عشر

: حسن و قد مر مضمونه.

باب حسن الظن بالله عز و جل

الحديث الأول

: مختلف فیه صحیح عندی، و هو جزء من خبر قد مضی فی باب الرضا.

ص: ۴۴

وَ لَکِنْ بِرَحْمَتِی فَلْیَثِقُوا وَ فَضْلِی فَلْیَرْجُوا وَ إِلَی حُسْنِ الظَّنِّ بِی فَلْیَطْمَئِنُّوا فَإِنَّ رَحْمَتِی عِنْدَ ذَلِکَ تُدْرِکُهُمْ وَ مَنِّی یُبَلِّغُهُمْ رِضْوَانِی وَ مَغْفِرَتِی تُلْبِسُهُمْ عَفْوِی فَإِنِّی أَنَا اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِیمُ وَ بِذَلِکَ تَسَمَّیْتُ

۲ ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِیلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ بُرَیْدِ بْنِ مُعَاوِیَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ وَجَدْنَا فِی کِتَابِ عَلِیٍّ ع أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ وَ هُوَ عَلَی مِنْبَرِهِ وَ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا أُعْطِیَ مُؤْمِنٌ قَطُّ خَیْرَ الدُّنْیَا وَ الْآخِرَةِ إِلَّا بِحُسْنِ ظَنِّهِ بِاللَّهِ وَ رَجَائِهِ لَهُ وَ حُسْنِ خُلُقِهِ وَ الْکَفِّ عَنِ اغْتِیَابِ الْمُؤْمِنِینَ وَ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا یُعَذِّبُ اللَّهُ مُؤْمِناً بَعْدَ التَّوْبَةِ وَ الِاسْتِغْفَارِ إِلَّا بِسُوءِ ظَنِّهِ بِاللَّهِ وَ تَقْصِیرِهِ مِنْ رَجَائِهِ وَ سُوءِ خُلُقِهِ وَ اغْتِیَابِهِ لِلْمُؤْمِنِینَ وَ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا یَحْسُنُ ظَنُّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ بِاللَّهِ إِلَّا کَانَ اللَّهُ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ لِأَنَّ اللَّهَ کَرِیمٌ بِیَدِهِ الْخَیْرَاتُ یَسْتَحْیِی أَنْ یَکُونَ عَبْدُهُ الْمُؤْمِنُ قَدْ أَحْسَنَ بِهِ الظَّنَّ ثُمَّ یُخْلِفَ ظَنَّهُ وَ رَجَاءَهُ فَأَحْسِنُوا بِاللَّهِ الظَّنَّ وَ ارْغَبُوا إِلَیْهِ

الحدیث الثانی

: صحیح و معلق علی الخبر السابق.

قوله علیه السلام: إلا بحسن ظنه قیل: معناه حسن ظنه بالغفران إذا ظنه حین یستغفر، و بالقبول إذا ظنه حین یتوب و بالإجابة إذا ظنه حین یدعو، و بالکفایة إذا ظنها حین یستکفی، لأن هذه صفات لا تظهر إلا إذا حسن ظنه بالله تعالی و کذلک تحسین الظن بقبول العمل عند فعله إیاه، فینبغی للمستغفر و التائب و الداعی و العامل أن یأتوا بذلک موقنین بالإجابة بوعد الله الصادق، فإن الله تعالی و عد بقبول التوبة الصادقة و الأعمال الصالحة، و أما لو فعل هذه الأشیاء و هو یظن أن لا یقبل و لا ینفعه فذلک قنوط من رحمة الله تعالی و القنوط کبیرة مهلکة، و أما ظن المغفرة مع الإصرار و ظن الثواب مع ترک الأعمال فذلک جهل و غرور یجر إلی مذهب المرجئة، و الظن هو ترجیح أحد الجانبین بسبب یقتضی الترجیح، فإذا خلا عن سبب فإنما هو غرور و تمن للمحال.

ص: ۴۵

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ أَحْسِنِ الظَّنَّ بِاللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ بِي إِنْ خَيْراً فَخَيْراً وَ إِنْ شَرّاً فَشَرّاً

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ أَنْ لَا تَرْجُوَ إِلَّا اللَّهَ وَ لَا تَخَافَ إِلَّا ذَنْبَكَ

بَابُ الِاعْتِرَافِ بِالتَّقْصِيرِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي خَلَفٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ قَالَ لِبَعْضِ وُلْدِهِ يَا بُنَيَّ عَلَيْكَ بِالْجِدِّ لَا تُخْرِجَنَّ نَفْسَكَ مِنْ حَدِّ التَّقْصِيرِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ طَاعَتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ

الحديث الثالث

: صحيح.

"أنا عند ظن عبدي "هذا الخبر مروي من طرق العامة أيضا، و قال الخطابي:

معناه أنا عند ظن عبدي في حسن عمله و سوء عمله، لأن من حسن عمله حسن ظنه و من ساء عمله ساء ظنه.

الحديث الرابع

: ضعيف.

و فيه إشارة إلى أن حسن الظن بالله ليس معناه و مقتضاه ترك العمل و الاجتراء على المعاصي اتكالا على رحمة الله، بل معناه أنه مع العمل لا يتكل على عمله و إنما يرجو قبوله من فضله و كرمه، و يكون خوفه من ذنبه و قصور عمله لا من ربه فحسن الظن لا ينافي الخوف، بل لا بد من الخوف و ضمه مع الرجاء و حسن الظن كما مر.

باب الاعتراف بالتقصير

الحديث الأول

: صحيح.

"لا تخرجن نفسك من حد التقصير "أي عد نفسك مقصرا في طاعة الله و إن

ص: ۴۶

لَا يُعْبَدُ حَقَّ عِبَادَتِهِ

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَعْضِ الْعِرَاقِیِّینَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّی الْحَضْرَمِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ زَیْدٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ لِی أَبُو جَعْفَرٍ ع یَا جَابِرُ لَا أَخْرَجَکَ اللَّهُ مِنَ النَّقْصِ وَ] التَّقْصِیرِ

۳ عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع یَقُولُ إِنَّ رَجُلًا فِی بَنِی إِسْرَائِیلَ عَبَدَ اللَّهَ أَرْبَعِینَ سَنَةً ثُمَّ قَرَّبَ قُرْبَاناً فَلَمْ یُقْبَلْ مِنْهُ فَقَالَ لِنَفْسِهِ مَا أُتِیتُ إِلَّا مِنْکِ وَ مَا الذَّنْبُ إِلَّا لَکِ قَالَ فَأَوْحَی اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی إِلَیْهِ ذَمُّکَ لِنَفْسِکَ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَتِکَ أَرْبَعِینَ سَنَةً

بذلت الجهد فیها، فإن الله لا یمکن أن یعبد حق عبادته کما قال سید البشر: ما عبدناک حق عبادتک.

الحدیث الثانی

: مجهول.

"عن بعض العراقیین "أی علماء الکوفة "لا أخرجک الله "أی وفقک الله لأن تعد عبادتک ناقصة و نفسک مقصرة أبدا.

الحدیث الثالث

: موثق.

و القربان بالضم ما یتقرب به إلی الله من هدی أو غیره، و کانت علامة القبول فی بنی إسرائیل أن تجیء نار من السماء فتحرقه، و قال فی المغرب: من هنا أتیت، أی من هنا دخل البلاء علیک.

"فأوحی الله "یحتمل أن یکون ذلک الرجل نبیا و یحتمل أن یکون الوحی بتوسط نبی فی ذلک الزمان، مع أنه لم یثبت امتناع نزول الوحی علی غیر الأنبیاء کما أن ظاهر الآیة نزول الوحی علی أم موسی.

قال الطبرسی قدس سره فی قوله تعالی ":وَ أَوْحَیْنا إِلی أُمِّ مُوسی "أی ألهمناها و قذفنا فی قلبها و لیس بوحی نبوة، عن قتادة و غیره، و قیل: أتاها جبرئیل بذلک، عن مقاتل، و قیل: کان هذا الوحی رؤیا منام عبر عنها من تثق به من علماء بنی إسرائیل عن الجبائی.

ص: ۴۷

۴ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ عِيسَى بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ قَالَ أَكْثِرْ مِنْ أَنْ تَقُولَ- اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِنَ الْمُعَارِينَ وَ لَا تُخْرِجْنِي مِنَ التَّقْصِيرِ- قَالَ قُلْتُ أَمَّا الْمُعَارُونَ فَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ الرَّجُلَ يُعَارُ الدِّينَ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهُ فَمَا مَعْنَى لَا تُخْرِجْنِي مِنَ التَّقْصِيرِ فَقَالَ كُلُّ عَمَلٍ تُرِيدُ بِهِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَكُنْ فِيهِ مُقَصِّراً عِنْدَ نَفْسِكَ فَإِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ اللَّهِ مُقَصِّرُونَ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ

الحديث الرابع

: مجهول.

"من المعارين "قال السيد الداماد قدس الله روحه: المعارى من يركب الفرس عريانا، قال في القاموس: اعرورى سار في الأرض وحده و قبيحا أتاه، و فرسه ركبه عريانا، و نحن نعارى: نركب الخيل أعراء، و المعنى بالمعارى هيهنا: المتعبدون الذين يتعبدون لا على أسبغ الوجوه، و الطائعون الذين يلتزمون الطاعات و لكن لا على قصيا المراتب بل على ضرب من التقصير كالذين يركبون الخيل و لكن أعراء بلغنا الله تعالى أقصى المدى في طاعته، انتهى.

و لعله "ره "غفل عن هذا الخبر و غيره مما سيأتي في باب المعارين فإنها صريحة في أنه مأخوذ من العارية.

"إلا من عصمه الله "أي من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام فإنهم لا يقصرون في شرائط الطاعة بحسب الإمكان و إن كانوا أيضا يعدون أنفسهم مقصرين، إظهارا للعجز و النقصان و لما يرون أعمالهم قاصرة في جنب ما أنعم الله عليهم من الفضل و الإحسان إلا من عصمه الله من التقصير بالاعتراف بالتقصير.

ص: ۴۸

بَابُ الطَّاعَةِ وَ التَّقْوَى

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ مُحَمَّدٍ أَخِي عُرَامٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ لَا تَذْهَبْ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ فَوَ اللَّهِ مَا شِيعَتُنَا إِلَّا مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَل

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ع فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ وَ اللَّهِ مَا مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَ يُبَاعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلَّا وَ قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ وَ مَا مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِ وَ يُبَاعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا وَ قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ أَلَا وَ إِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا

باب الطاعة و التقوى

الحديث الأول

: مجهول.

"لا يذهب بكم المذاهب "على بناء المعلوم و الباء للتعدية و إسناد الإذهاب إلى المذاهب على المجاز فإن فاعله النفس أو الشيطان، أي لا يذهبكم المذاهب الباطلة إلى الضلال و الوبال أو على بناء المجهول أي لا يذهب بكم الشيطان في المذاهب الباطلة من الأماني الكاذبة و العقائد الفاسدة بأن تجترئوا على المعاصي اتكالا على دعوى التشيع و المحبة و الولاية من غير حقيقة فإنه ليس شيعتهم إلا من شايعهم في الأقوال و الأفعال لا من ادعى التشيع بمحض المقال.

الحديث الثاني

: موثق كالصحيح.

و الروح الأمين جبرئيل لأنه سبب لحياة النفوس بالعلم و أمين على وحي الله

ص: ۴۹

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَ لَا يَحْمِلْ أَحَدَكُمْ اسْتِبْطَاءُ شَيْءٍ مِنَ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِغَيْرِ حِلِّهِ فَإِنَّهُ لَا يُدْرَكُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ

إلى الرسل، و فى النهاية: فيه: أن روح القدس نفث فى روعى، يعنى جبرئيل أى أوحى و ألقى، من النفث بالضم و هو شبيه بالنفخ، و هو أقل من التفل لأن التفل لا يكون إلا و معه شيء من الريق، فى روعى أى فى نفسى و خلدى، انتهى.

"حتى تستكمل رزقها "أى تأخذ رزقها المقدر على وجه الكمال "فاتقوا الله "أى فى خصوص طلب الرزق أو مطلقا "و أجملوا فى الطلب "أى اطلبوا طلبا جميلا و لا يكن كدكم كدا فاحشا، و فى المصباح أجملت فى الطلب رفقت، قال الشيخ البهائى قدس سره: يحتمل معنيين: الأول أن يكون المراد اتقوا الله فى هذا الكد الفاحش أى لا تقيموا عليه، كما تقول: اتق الله فى فعل كذا أى لا تفعله، و الثانى: أن يكون المراد أنكم إذا اتقيتموه لا تحتاجون إلى هذا الكد و التعب، و يكون إشارة إلى قوله تعالى ":وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ."

"و لا يحمل أحدكم "أى لا يبعثه و يحدوه، و المصدر المسبوك من أن المصدرية و معمولها منصوب بنزع الخافض، أى لا يبعثكم استبطاء الرزق على طلبه من غير حله، و سيأتى فى خبر آخر: و لا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية الله فإن الله تعالى قسم الأرزاق بين خلقه حلالا و لم يقسمها حراما فمن اتقى الله و صبر أتاه رزقه من حله، و من هتك حجاب ستر الله عز و جل و أخذه من غير حله قصر به من رزقه الحلال و حوسب عليه يوم القيامة.

و أقول: هذه الجمل كالتفسير لقوله عليه السلام: فإنه لا يدرك ما عند الله، أى من الثواب الجزيل و الرزق الحلال إلا بطاعته فى الأوامر و النواهى، و الحاصل أن

ص: ۵۰

۳ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ وَ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ جَمِیعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ لِی یَا جَابِرُ أَ یَکْتَفِی مَنِ انْتَحَلَ التَّشَیُّعَ أَنْ یَقُولَ بِحُبِّنَا أَهْلَ الْبَیْتِ فَوَ اللَّهِ مَا شِیعَتُنَا إِلَّا مَنِ اتَّقَی اللَّهَ وَ أَطَاعَهُ وَ مَا کَانُوا یُعْرَفُونَ یَا جَابِرُ إِلَّا بِالتَّوَاضُعِ وَ التَّخَشُّعِ وَ الْأَمَانَةِ

قوله: ما عند الله یحتمل الرزق الحلال و الدرجات الأخرویة و الأعم و الأول أوفق بالتعلیل، و کذا الثالث و إن کان الثانی أظهر فی نفسه.

و اعلم أن الرزق عند المعتزلة کلما صح الانتفاع به بالتغذی و غیره و لیس لأحد منعه منه، و لیس الحرام عندهم رزقا، و الحدیث یدل علیه، و عند الأشاعرة کلما ینتفع به ذو حیاة بالتغذی و غیره، و إن کان حراما، و خص بعضهم بالأغذیة و الأشربة، و سیأتی تمام القول فی ذلک فی کتاب المکاسب إنشاء الله تعالی.

الحدیث الثالث

: ضعیف.

"من ینتحل التشیع "أی یدعیه من غیر أن یتصف به، فی القاموس: انتحله و تنحله ادعاه لنفسه و هو لغیره "و ما کانوا یعرفون "علی بناء المجهول، و الضمیر راجع إلی الشیعة أو إلی خیار العباد، أی کان فی زمن النبی صلی الله علیه و آله و سلم و أمیر المؤمنین و سائر الأئمة الماضین صلوات الله علیهم یعرفون الشیعة بتلک الصفات فمن لم یکن فیه تلک الخلال لم یکونوا یعدونهم من الشیعة أو کانوا موصوفین معروفین باتصافهم بها "إلا بالتواضع "أی بالتذلل لله عند أو أمره و نواهیه و لأئمة الدین بتعظیمهم و إطاعتهم و للمؤمنین بتکریمهم و إظهار حبهم و عدم التکبر علیهم و حسن العشرة معهم و التخشع إظهار الخشوع و هو التذلل لله مع الخوف منه و استعمال الجوارح فیما أمر الله به، و ینسب إلی القلب و إلی الجوارح معا، و الأمانة ضد الخیانة أی أداء حقوق الله و الخلق و عهودهم و ترک الغدر و الخیانة فیها، و فی مجالس الشیخ و الإنابة أی التوبة و الرجوع إلی الله.

ص: ۵۱

وَ كَثْرَةِ ذِكْرِ اللَّهِ وَ الصَّوْمِ وَ الصَّلَاةِ وَ الْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ وَ التَّعَاهُدِ لِلْجِيرَانِ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَ أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَ الْغَارِمِينَ وَ الْأَيْتَامِ وَ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَ كَفِّ الْأَلْسُنِ عَنِ النَّاسِ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ وَ كَانُوا أُمَنَاءَ عَشَائِرِهِمْ فِي الْأَشْيَاءِ قَالَ جَابِرٌ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا نَعْرِفُ الْيَوْمَ أَحَداً بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَقَالَ يَا جَابِرُ لَا تَذْهَبَنَّ بِكَ الْمَذَاهِبُ حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ أُحِبُّ عَلِيّاً وَ أَتَوَلَّاهُ ثُمَّ لَا يَكُونَ مَعَ ذَلِكَ فَعَّالًا فَلَوْ قَالَ إِنِّي أُحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ- فَرَسُولُ اللَّهِ ص خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ ع ثُمَّ لَا يَتَّبِعُ سِيرَتَهُ وَ لَا يَعْمَلُ بِسُنَّتِهِ

"و كثرة ذكر الله "باللسان و القلب، و الصوم عطف على الذكر، و التعهد للجيران أى رعاية أحوالهم و ترك إيذائهم، و تحمل الأذى عنهم، و عيادة مرضاهم و تشييع جنائزهم و عدم منع الماعون عنهم و سيأتى الخلاف فى كون الفقير أسوأ حالا أو المسكين و التخصيص بهما لكون رعايتهما أهم و إلا يلزم رعاية الجيران مطلقا، و فى المجالس: و تعاهد الجيران "و الغارمين "إما عطف على الفقراء أو على الجيران "و كانوا أمناء عشائرهم "أى يأتمنونهم و يعتمدون عليهم فى جميع الأشياء من الأموال و الفروج و حفظ الأسرار، و العشائر جمع العشيرة و هى القبيلة.

"حسب الرجل أن يقول "التركيب مثل حسبك درهم أى كافيك و حرف الاستفهام مقدر و هو على الإنكار أى لا يكفيه ذلك" فعالا "أى كثير الفعل لما يقتضيه اعتقاده من متابعة الأئمة عليهم السلام فى جميع الأمور.

قوله: فرسول الله، الظاهر أنها جملة معترضة، و فى المجالس و بعض الكتب و رسول الله و هو أظهر، فتكون جملة حالية، و يحتمل أن يكون على النسختين عطفا على أحب و يكون داخلا فى مقول القول، أى لو قال المخالف إنى أحب رسول الله و هو أفضل من على فكما أنكم تتكلمون على حب على عليه السلام أنا اتكل على حب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يمكنكم إلزامه بالجواب لأنكم إذا قلتم لا ينفعكم حب محمد صلى الله عليه و آله و سلم مع مخالفته فى القول بأوصيائه يمكنه أن يقول فكذا لا ينفعكم حب على

ص: ۵۲
مَا نَفَعَهُ حُبُّهُ إِيَّاهُ شَيْئاً فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْمَلُوا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَ بَيْنَ أَحَدٍ قَرَابَةٌ أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ أَتْقَاهُمْ وَ أَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِهِ يَا جَابِرُ وَ اللَّهِ مَا يُتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَ مَا مَعَنَا بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَ لَا عَلَى اللَّهِ لِأَحَدٍ مِنْ حُجَّةٍ مَنْ كَانَ لِلَّهِ مُطِيعاً فَهُوَ لَنَا وَلِيٌّ وَ مَنْ كَانَ لِلَّهِ عَاصِياً فَهُوَ لَنَا عَدُوٌّ وَ مَا تُنَالُ

مع مخالفتكم له فى الأقوال و الأفعال.

"ليس بين الله و بين أحد قرابة "أى ليس بين الله و بين الشيعة قرابة حتى يسامحكم و لا يسامح مخالفيكم مع كونكم مشتركين معهم فى مخالفته تعالى أو ليس بينه و بين على عليه السلام قرابة حتى يسامح شيعة على عليه السلام، و لا يسامح شيعة الرسول، و الحاصل أن جهة القرب بين العبد و بين الله إنما هى بالطاعة و التقوى، و لذا صار أئمتكم أحب الخلق إلى الله فلو لم تكن هذه الجهة فيكم لم ينفعكم شىء "و ما معنا براءة من النار "أى ليس معنا صك و حكم ببراءتنا و براءة شيعتنا من النار، و إن عملوا بعمل الفجار.

"و لا على الله لأحد من حجة "أى ليس لأحد على الله حجة إذا لم يغفر له بأن يقول. كنت من شيعة على، فلم لم تغفر لى، لأن الله لم يحتم بغفران من ادعى التشيع بلا عمل، أو المعنى ليس لنا على الله حجة فى إنقاذ من ادعى التشيع من العذاب، و يؤيده أن فى المجالس: و ما لنا على الله حجة "من كان لله مطيعا "كأنه جواب عما يتوهم فى هذا المقام أنهم عليهم السلام حكموا بأن شيعتهم و أولياءهم لا يدخلون النار، فأجاب عليه السلام بأن العاصى لله ليس بولى لنا و لا تدرك ولايتنا إلا بالعمل بالطاعات و الورع عن المعاصى.

قيل: للورع أربع درجات: الأولى: ورع التائبين و هو ما يخرج به الإنسان من الفسق و هو المصحح لقبول الشهادة، الثانية: ورع الصالحين و هو الاجتناب عن الشبهات خوفا منها و من الوقوع فى المحرمات، الثالثة: ورع المتقين و هو ترك

ص: ۵۳

وَلَايَتُنَا إِلَّا بِالْعَمَلِ وَ الْوَرَعِ

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُومُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ فَيَأْتُونَ بَابَ الْجَنَّةِ فَيَضْرِبُونَهُ فَيُقَالُ لَهُمْ مَنْ أَنْتُمْ فَيَقُولُونَ نَحْنُ أَهْلُ الصَّبْرِ فَيُقَالُ لَهُمْ عَلَى مَا صَبَرْتُمْ فَيَقُولُونَ كُنَّا نَصْبِرُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَ نَصْبِرُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ صَدَقُوا أَدْخِلُوهُمُ الْجَنَّةَ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ

الحلال خوفا من أن ينجر إلى الحرام مثل ترك التحدث بأحوال الناس مخافة أن ينجر إلى الغيبة، الرابع: ورع السالكين و هو الإعراض عما سواه تعالى خوفا من صرف ساعة من العمر فيما لا يفيد زيادة القرب منه تعالى و إن علم أنه ينجر إلى الحرام.

الحديث الرابع

: حسن كالصحيح.

و في النهاية: عنق، أي جماعة من الناس و في القاموس: العنق بالضم و بضمتين الجماعة من الناس و الرؤساء "أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ" قيل: أي أجرا لا يهتدي إليه حساب الحساب، و يظهر من الخبر أن المعنى أنهم لا يوقفون في موقف الحساب بل يذهب بهم إلى الجنة بغير حساب، قال الطبرسي (ره): لكثرته لا يمكن عده و حسابه، و روى العياشي بالإسناد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إذا نشرت الدواوين و نصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان، و لم ينشر لهم ديوان، ثم تلا هذه الآية ":إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ."

ص: ۵۴

۵ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص يَقُولُ لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ تَقْوَى وَ كَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ

۶ حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبَانٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ يَا مَعْشَرَ الشِّيعَةِ شِيعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ كُونُوا النُّمْرُقَةَ الْوُسْطَى يَرْجِعُ إِلَيْكُمُ الْغَالِی وَ يَلْحَقُ بِكُمُ التَّالِی فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

"و كيف يقل ما يتقبل "لأن الله تعالى يقول ":إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ."

الحديث السادس

: مرسل.

و قال الجوهری: النمرقة وسادة صغيرة و كذلك النمرقة بالكسر لغة حكاها يعقوب، و ربما سموا الطنفسة التی فوق الرحل نمرقة عن أبی عبيد، و فی القاموس:

النمرق و النمرقة مثلثة الوسادة الصغيرة أو الميثرة أو الطنفسة فوق الرحل، و النمرقة بالكسر من السحاب ما كان بينه فتوق، انتهى.

و كان التشبيه بالنمرقة باعتبار أنها محل الاعتماد، و التقييد بالوسطى لكونهم واسطة بين الإفراط و التفريط، أو التشبيه بالنمرقة الوسطى باعتبار أنها فی المجالس صدر و مكان لصاحبه يلحق به، و يتوجه إليه من على الجانبين، و قيل:

المراد كونوا أهل النمرقة الوسطى و قيل: المراد أنه كما كانت الوسادة التی يتوسد عليها الرجل إذا كانت رفيعة جدا أو خفيفة جدا لا تصلح للتوسد بل لا بد لها من حد من الارتفاع و الانخفاض، حتى يصلح لذلك، كذلك أنتم فی دينكم و أئمتكم لا تكونوا غالين تجاوزون بهم عن مرتبتهم التی أقامهم الله عليها و جعلهم أهلا لها و هی الإمامة

ص: ۵۵

یُقَالُ لَهُ سَعْدٌ جُعِلْتُ فِدَاکَ مَا الْغَالِی قَالَ قَوْمٌ یَقُولُونَ فِینَا مَا لَا نَقُولُهُ فِی أَنْفُسِنَا فَلَیْسَ أُولَئِکَ مِنَّا وَ لَسْنَا مِنْهُمْ قَالَ فَمَا التَّالِی قَالَ الْمُرْتَادُ یُرِیدُ الْخَیْرَ یُبَلِّغُهُ الْخَیْرَ یُؤْجَرُ عَلَیْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَیْنَا فَقَالَ وَ اللَّهِ مَا مَعَنَا مِنَ اللَّهِ بَرَاءَةٌ وَ لَا بَیْنَنَا وَ بَیْنَ اللَّهِ

و الوصایة النازلتان عن الألوهیة و النبوة کالنصاری الغالین فی المسیح المعتقدین فیه الألوهیة أو النبوة لآله، و لا تکونوا أیضا مقصرین فیهم تنزلونهم عن مرتبتهم و تجعلونهم کسائر الناس أو أنزل، کالمقصرین من الیهود فی المسیح المنزلین له عن مرتبته، بل کونوا کالنمرقة الوسطی و هی المقتصدة للتوسد "یرجع إلیکم الغالی و یلحق بکم التالی."

قوله علیه السلام: ما لا نقوله فی أنفسنا، کالألوهیة و کونهم خالقین للأشیاء و النبوة "المرتاد یرید الخیر یبلغه الخیر "کأنه من قبیل وضع الظاهر موضع المضمر أی یرید الأعمال الصالحة التی تبلغه أن یعملها، و لکن لا۔ یعمل بها یؤجر علیه بمحض هذه النیة، أو المعنی أنه المرتاد الطالب لدین الحق و کما له، و قوله:

یبلغه الخیر، جملة أخری لبیان أن طالب الخیر سیجده و یوفقه الله لذلک، کما قال تعالی ":وَ الَّذِینَ جاهَدُوا فِینا لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُبُلَنا "و قوله: یؤجر علیه، لبیان أنه بمحض الطلب مأجور، و قیل: المرتاد الطالب للاهتداء الذی لا یعرف الإمام، و مراسم الدین بعد یرید التعلم و نیل الحق، یبلغه الخیر بدل من الخیر یعنی یرید أن یبلغه الخیر لیوجر علیه، و قیل: المرتاد أی الطالب من ارتاد الرجل الشیء إذا طلبه، و المطلوب أعم من الخیر و الشر، فقوله: یرید الخیر تخصیص و بیان للمعنی المراد هیهنا "یبلغه الخیر "من الإبلاغ أو التبلیغ و فاعله معلوم بقرینة المقام، أی من یوصله إلی الخیر المطلوب ثم یؤجر علیه لهدایته و إرشاده.

و أقول: علی هذا یمکن أن یکون فاعله الضمیر الراجع إلی النمرقة لما فهم

ص: ۵۶

قَرَابَةٌ وَ لَا لَنَا عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ وَ لَا نَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا بِالطَّاعَةِ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُطِيعاً لِلَّهِ تَنْفَعُهُ وَلَايَتُنَا وَ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ عَاصِياً لِلَّهِ لَمْ تَنْفَعْهُ وَلَايَتُنَا وَيْحَكُمْ لَا تَغْتَرُّوا وَيْحَكُمْ لَا تَغْتَرُّوا

۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَذَكَرْنَا الْأَعْمَالَ فَقُلْتُ أَنَا مَا أَضْعَفَ

سابقا أنه يلحق التالى بنفسه، و قيل: جملة يريد الخير صفة المرتاد، إذ اللام للعهد الذهنى و هو فى حكم النكرة، و جملة "يبلغه "إما على المجرد من باب نصر أو على بناء الأفعال أو التفعيل استئناف بيانى، و على الأول الخير مرفوع بالفاعلية إشارة إلى أن الدين الحق لوضوح براهينه كأنه يطلبه و يصل إليه، و على الثانى و الثالث الضمير راجع إلى مصدر يريد، و الخير منصوب و يؤجر عليه استئناف للاستئناف الأول لدفع توهم أن لا يؤجر لشدة وضوح الأمر، فكأنه اضطر إليه و أكثر الوجوه لا تخلو من تكلف، و كان فيه تصحيفا و تحريفا.

"و لا لنا على الله حجة "أى بمحض قرابة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من غير عمل لأنفسنا، و لا لتخليص شيعتنا "و لا نتقرب" بصيغة المتكلم أو الغائب المجهول "ويحكم لا تغتروا "فى القاموس ويح لزيد و ويحا له كلمة رحمة و رفعه على الابتداء، و نصبه بإضمار فعل و ويح زيد و ويحه نصبهما به أيضا أو أصله وى فوصلت بحاء مرة و بلام مرة، و بياء مرة و بسين مرة، و فى النهاية: ويح كلمة ترحم و توجع يقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها و قد يقال بمعنى المدح و التعجب و هى منصوبة على المصدر، و قد ترفع و تضاف و لا تضاف، يقال: ويح زيد و ويحا له و ويح له، انتهى.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور معتبر.

"فذكرنا الأعمال "أى قلتها و كثرتها أو مدخليتها فى الإيمان "ما أضعف "على صيغة تعجب كما هو الظاهر، أو ما نافية و أضعف بصيغة المتكلم أى ما أعد

ص: ۵۷

عَمَلِی فَقَالَ مَهْ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ لِی إِنَّ قَلِیلَ الْعَمَلِ مَعَ التَّقْوَی خَیْرٌ مِنْ کَثِیرِ الْعَمَلِ بِلَا تَقْوَی قُلْتُ کَیْفَ یَکُونُ کَثِیرٌ بِلَا تَقْوَی قَالَ نَعَمْ مِثْلُ الرَّجُلِ یُطْعِمُ طَعَامَهُ وَ یَرْفُقُ جِیرَانَهُ وَ یُوَطِّئُ رَحْلَهُ فَإِذَا ارْتَفَعَ لَهُ الْبَابُ مِنَ الْحَرَامِ دَخَلَ فِیهِ

عملی ضعیفا، و علی الأول یتوهم فی نهیه علیه السلام عنه و أمره بالاستغفار منافاة لما مر فی الأخبار من ترک العجب و الاعتراف بالتقصیر.

و یمکن الجواب عنه بوجوه ":الأول "ما قیل: أن النهی للفتوی بغیر علم لا للاعتراف بالتقصیر.

الثانی: أنه کان ذلک لاستشمامه منه رائحة الاتکال علی العمل، مع أن العمل هین جدا فی جنب التقوی لاشتراط قبوله بها، و لذا نبهه علی ذلک، و الحاصل أنه لما کان کلامه مبنیا علی أن المدار علی قلة العمل و کثرته نهاه عن ذلک.

الثالث: ما قیل أن الأقوال و الأفعال یختلف حکمها باختلاف النیات و القصود، و هو لم یقصد بهذا القول أن عمله ضعیف قلیل بالنظر إلی عظمة الحق و ما یستحقه من العبادة و إنما قصد به ضعفه و قلته لذاته، و بینهما فرق ظاهر و الأول هو الاعتراف بالتقصیر دون الثانی.

الرابع: أنه علیه السلام لما علم أن المفضل یعتد بعمله و یعده کثیرا و إنما یقول ذلک تواضعا و إخفاء للعمل نهاه عن ذلک، و فی القاموس: رفق فلانا نفعه کأرفقه و وطئ الرجل کنایة عن کثرة الضیافة قال فی القاموس: رجل موطأ الأکناف کمعظم سهل دمث کریم مضیاف، أو یتمکن فی ناحیته صاحبه غیر مؤذی و لا ناب به موضعه، و فی النهایة فی قوله صلی الله علیه و آله و سلم: أحاسنکم أخلاقا الموطئون أکنافا، هذا مثل و حقیقته من التوطئة و هی التمهید و التذلیل، و فراش و وطؤ لا- یؤذی جنب النائم و الأکناف الجوانب، أراد الذین جوانبهم وطئة یتمکن فیها من یصاحبهم، و لا

ص: ۵۸

فَهَذَا الْعَمَلُ بِلَا تَقْوَى وَ يَكُونُ الْآخَرُ لَيْسَ عِنْدَهُ فَإِذَا ارْتَفَعَ لَهُ الْبَابُ مِنَ الْحَرَامِ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ

۸ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمُسْتَرِقِّ عَنْ مُحَسِّنٍ الْمِيثَمِيِّ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَا نَقَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَبْداً مِنْ ذُلِّ الْمَعَاصِي إِلَى عِزِّ التَّقْوَى إِلَّا أَغْنَاهُ مِنْ غَيْرِ مَالٍ وَ أَعَزَّهُ مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ وَ آنَسَهُ مِنْ غَيْرِ بَشَرٍ

بَابُ الْوَرَعِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ هِلَالٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنِّي لَا أَلْقَاكَ إِلَّا فِي السِّنِينَ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ آخُذُ بِهِ فَقَالَ أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ الْوَرَعِ

يتأذى، انتهى. يتأذى، انتهى.

و قيل: توطئة الرجل كناية عن التواضع و التذلل.

"فإذا ارتفع له الباب من الحرام "أى ظهر له ما يدخله فى الحرام من مال حرام أو فرج حرام و غير ذلك "ليس عنده "أى العمل الكثير الذى كان عند صاحبه.

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.

"و آنسه من غير بشر "أى من غير أنيس من البشر بل الله مؤنسه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: اللهم إنك أنس الآنسين بأوليائك.

باب الورع

الحديث الأول

: مجهول كالحسن.

و لعل المراد بالتقوى ترك المحرمات و بالورع ترك الشبهات بل بعض المباحات

ص: ۵۹

وَ الِاجْتِهَادِ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ اجْتِهَادٌ لَا وَرَعَ فِيهِ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ حَدِيدِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ اتَّقُوا اللَّهَ وَ صُونُوا دِينَكُمْ بِالْوَرَعِ

۳ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ يَزِيدَ بْنِ خَلِيفَةَ قَالَ وَعَظَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَأَمَرَ وَ زَهَّدَ ثُمَّ قَالَ عَلَيْكُمْ بِالْوَرَعِ فَإِنَّهُ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِالْوَرَعِ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا يَنْفَعُ اجْتِهَادٌ لَا وَرَعَ فِيهِ

۵ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ الصَّيْقَلِ عَنْ

و بالاجتهاد بذل الجهد فى فعل الطاعات، يقال: وقاه الله السوء يقيه وقاية، أى حفظه و اتقيت الله اتقاء أى حفظت نفسى من عذابه أو من مخالفته، و التقوى اسم منه و التاء مبدلة من واو، و الأصل و قوى من وقيت لكن أبدل و لزمت التاء فى تصاريف الكلمة، و فى النهاية: فيه ملاك الدين الورع، الورع فى الأصل الكف عن المحارم و التحرج منه، يقال: ورع الرجل يرع بالكسر فيهما ورعا ورعة فهو ورع، و تورع من كذا ثم أستعير للكف عن المباح و الحلال "لا ينفع "أى نفعا كاملا.

الحديث الثانى

: صحيح، و يدل على أن ترك الورع عن المحرمات يصير الإيمان بمعرض الضياع و الزوال، فإن فعل الطاعات و ترك المعاصى حصون للإيمان من أن يذهب به الشيطان.

الحديث الثالث

: ضعيف بيزيد لأنه واقفى لكن فيه مدح "فأمر "أى بالطاعات و ما يوجب الفوز بأرفع الدرجات، و "زهد "على بناء التفعيل أى أمر بالزهد فى الشيء و عن الشيء خلاف الترغيب فيه.

الحديث الرابع

: ضعيف و قد مر.

الحديث الخامس

: مجهول.

ص: ۶۰

فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّ أَشَدَّ الْعِبَادَةِ الْوَرَعُ

۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيُّ- لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مَا نَلْقَى مِنَ النَّاسِ فِيكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وَ مَا الَّذِي تَلْقَى مِنَ النَّاسِ فِيَّ فَقَالَ لَا يَزَالُ يَكُونُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ الرَّجُلِ الْكَلَامُ فَيَقُولُ جَعْفَرِيٌّ خَبِيثٌ فَقَالَ يُعَيِّرُكُمُ النَّاسُ بِي فَقَالَ لَهُ أَبُو الصَّبَّاحِ نَعَمْ قَالَ فَقَالَ مَا أَقَلَّ وَ اللَّهِ مَنْ يَتَّبِعُ جَعْفَراً مِنْكُمْ إِنَّمَا أَصْحَابِي مَنِ اشْتَدَّ وَرَعُهُ وَ عَمِلَ لِخَالِقِهِ وَ رَجَا ثَوَابَهُ فَهَؤُلَاءِ أَصْحَابِي

۷ حَنَانُ بْنُ سَدِيرٍ عَنْ أَبِي سَارَةَ الْغَزَّالِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ابْنَ آدَمَ اجْتَنِبْ مَا حَرَّمْتُ عَلَيْكَ تَكُنْ مِنْ أَوْرَعِ النَّاسِ

"إن أشد العبادة الورع "إذ ترك المحرمات أشق على النفس من فعل الطاعات و أفضل الأعمال أحمزها.

الحديث السادس

: موثق.

و كان فيه نوع ذم لأبى الصباح و إن كان ثقة، قال الشيخ البهائى رحمه الله:

يعلم منه أنه لم يرتض عليه السلام ما قاله أبو الصباح، لما فيه من الخشونة و سوء الأدب "و عمل لخالقه "أى أخلص العمل لله "و رجا ثوابه "كأنه إشارة إلى أن رجاء الثواب إنما يحسن مع الورع و الطاعة و إلا فهو غرور كما مر، و إلى أنه مع العمل أيضا لا ينبغى اليقين بالثواب لكثرة آفات العمل، و يمكن أن يكون ما ذكره عليه السلام إيماء إلى أن ما تسمعون من المخالفين إنما هو لعدم الطاعة إما بترك الطاعات و الأعمال الرضية أو لترك ما أمرتكم به من التقية.

الحديث السابع

: مجهول.

و كان الأورع بالنسبة إلى من يجتنب المكروهات و يأتى بالسنن و يجترئ على

ص: ۶۱

۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنِ الْوَرِعِ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ الَّذِی یَتَوَرَّعُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

۹ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِی أُسَامَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ عَلَیْکَ بِتَقْوَی اللَّهِ وَ الْوَرَعِ وَ الِاجْتِهَادِ وَ صِدْقِ الْحَدِیثِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَهِ وَ حُسْنِ الْخُلُقِ وَ حُسْنِ الْجِوَارِ وَ کُونُوا دُعَاهً إِلَی أَنْفُسِکُمْ بِغَیْرِ أَلْسِنَتِکُمْ وَ کُونُوا زَیْناً وَ لَا تَکُونُوا شَیْناً وَ عَلَیْکُمْ بِطُولِ الرُّکُوعِ وَ السُّجُودِ فَإِنَّ أَحَدَکُمْ

المحارم و ترک الطاعات کما هو الشائع بین الناس، أو هو تعریض بأرباب البدع الذین یحرمون ما أحل الله علی أنفسهم و یسمونه ورعا أو تنبیه علی أن الورع إنما هو بترک المعاصی لا بالمبالغة فی الطاعات و الإکثار منها.

الحدیث الثامن

: ضعیف و الوجوه السابقة جاریة فیه.

الحدیث التاسع

: صحیح.

"و حسن الجوار "لکل من جاوره و صاحبه أو لجار بیته "و کونوا دعاة "أی کونوا داعین للناس إلی طریقتکم المثلی و مذهبکم الحق بمحاسن أعمالکم و مکارم أخلاقکم، فإن الناس إذا رأوکم علی سیرة حسنة و هدی جمیل نازعتهم أنفسهم إلی الدخول فیما ذهبتم إلیه من التشیع و تصویبکم فیما تقلدتم من طاعة أئمتکم علیهم السلام "و کونوا زینا "أی زینة لنا "و لا تکونوا شینا "أی عیبا و عارا علینا، و فی النهایة فی حدیث أبی هریرة إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشیطان یبکی یقول یا ویله، الویل: الحزن و الهلاک و المشقة من العذاب و کل من وقع فی هلکة دعا بالویل، و معنی النداء فیه یا ویلی و یا حزنی و یا هلاکی و یا عذابی احضر فهذا وقتک و أو أنک، فکأنه نادی الویل أن یحضره لما عرض له من الأمر الفظیع و هو الندم علی ترک السجود لآدم علیه السلام، و أضاف الویل إلی ضمیر الغائب حملا علی

ص: ۶۲

إِذَا أَطَالَ الرُّكُوعَ وَ السُّجُودَ هَتَفَ إِبْلِيسُ مِنْ خَلْفِهِ وَ قَالَ يَا وَيْلَهُ أَطَاعَ وَ عَصَيْتُ وَ سَجَدَ وَ أَبَيْتُ

۱۰ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَدَخَلَ عِيسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّيُّ فَرَحَّبَ بِهِ وَ قَرَّبَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ قَالَ يَا عِيسَى بْنَ عَبْدِ اللَّهِ لَيْسَ مِنَّا وَ لَا كَرَامَةَ مَنْ كَانَ فِی مِصْرٍ فِيهِ مِائَةُ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ وَ كَانَ فِی ذَلِكَ الْمِصْرِ أَحَدٌ أَوْرَعَ مِنْهُ

المعنى، و عدل عن حكاية قول إبليس يا ويلى كراهة أن يضيف الويل إلى نفسه، انتهى.

و قال: النووى: هو من أدب الكلام أنه إذا عرض فى الحكاية عن الغير ما فيه سوء صرف الحاكى عن نفسه إلى الغيبة صونا عن صورة إضافة السؤال إلى نفسه، انتهى.

و قيل: الضمير راجع إلى الساجد و دعا إبليس له بالعذاب و الويل، أو هو من كلام الإمام و الضمير لإبليس و الجملة معترضة، و لا يخفى بعدهما، و يحتمل على الأول أن يكون المنادى محذوفا نحو ألا يا اسجدوا أى يا قوم احضروا ويلى.

الحديث العاشر

: مجهول.

و قال الجوهرى: الرحب بالضم السعة، و قولهم: مرحبا و أهلا أى أتيت سعة و أتيت أهلا فاستأنس و لا تستوحش، و قدر حب به ترحيبا إذا قال له مرحبا، انتهى.

و فى النهاية: و قيل: معناه رحب الله بك مرحبا، فجعل المرحب موضع الترحيب، انتهى.

و قوله: و لا كرامة جملة معترضة أى لا كرامة له عند الله أو عندنا أو أعم منهما "فيه مائة ألف "أى من المخالفين أو الأعم، و يدل على مدح عيسى بن عبد الله و روى الشيخ المفيد فى مجالسه حديثا يدل على مدح عظيم له، و أنه قال عليه السلام فيه هو منا أهل البيت، و زعم الأكثر أنه الأشعرى جد أحمد بن محمد، و الأظهر عندى أنه غيره لبعد ملاقاة الأشعرى الصادق عليه السلام، بل ذكروا أن له مسائل عن الرضا عليه السلام.

ص: ۶۳

۱۱ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَبِي كَهْمَسٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَوْصِنِي قَالَ أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ الْوَرَعِ وَ الِاجْتِهَادِ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ اجْتِهَادٌ لَا وَرَعَ فِيهِ

۱۲ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ أَعِينُونَا بِالْوَرَعِ فَإِنَّهُ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْكُمْ بِالْوَرَعِ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ فَرَجاً وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ- مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ

الحديث الحادی عشر

: مجهول، و قد مر مضمونه.

الحديث الثانی عشر

: صحيح.

"أعينونا بالورع "إشارة إلى أن الأئمة عليهم السلام متكفلون لنجاة شيعتهم من العذاب، فكلما كان ورعهم أشد و أكمل كانت الشفاعة عليهم أسهل، فالورع إعانة لهم عليهم السلام على ذلك.

فإن قلت: مع الورع أی حاجة إلى الشفاعة فإنه يجب عليه سبحانه بمقتضى وعده إدخالهم الجنة و إبعادهم عن العذاب.

قلت: يحتمل أن يكون المراد عدم تجشم الشفاعة أو يكون الورع ترك المعاصی فقط، فلا ينافی الاحتياج إلى الشفاعة للتقصير فی الواجبات، أو يكون المراد بالورع ترك الكبائر أو أعم من ترك كل المعاصی أو بعضها مع أنه لا استبعاد فی الحاجة إلى الشفاعة مع فعل الطاعات و ترك المعاصی لسرعة دخول الجنة أو التخلص من أهوال القيامة أو عدم الحساب، أو تخفيفه.

"كان له عند الله فرجا "اسم كان الضمير المستتر الراجع إلى الورع، و قيل:

إلى اللقاء و فرجا بالجيم خبره، و ربما يقرأ بالحاء المهملة و على التقديرين التنوين للتعظيم "مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ "*فی سورة النساء" وَ الرَّسُولَ "و كأنه نقل بالمعنى مع الإشارة إلى ما فی سورة النور "وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللَّهَ وَ يَتَّقْهِ فَأُولئِكَ هُمُ

ص: ۶۴

أُولئِکَ رَفِيقاً فَمِنَّا النَّبِيُّ وَ مِنَّا الصِّدِّيقُ وَ الشُّهَدَاءُ وَ الصَّالِحُونَ

۱۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ لِجَمِيعِ أَمْرِنَا مُتَّبِعاً مُرِيداً أَلَا وَ إِنَّ مِنِ اتِّبَاعِ أَمْرِنَا وَ إِرَادَتِهِ الْوَرَعَ فَتَزَيَّنُوا بِهِ يَرْحَمْكُمُ اللَّهُ وَ كَبِّدُوا أَعْدَاءَنَا بِهِ يَنْعَشْكُمُ اللَّهُ

الْفائِزُونَ "و إطاعة الله و الرسول لا تكون إلا مع الورع، فالاستشهاد لذلک و قيل:

المراد بطاعة الله و رسوله إطاعتهما فی الاعتقاد بإمامة أئمة الهدى عليهم السلام و إن كان مع المعاصی فالاستشهاد للشفاعة.

"فمنا "أی من بنی هاشم و كان المراد بالصديق أمير المؤمنين عليه السلام و بالشهداء الحسنان عليه السلام أو الحسين عليه السلام و بالصالحين باقی الأئمة عليهم السلام، أو المراد بالشهداء جميع الأئمة عليهم السلام و بالصالحين شيعتهم، و قد فسرت الآية بالوجهين فی الأخبار.

الحديث الثالث عشر

: حسن "إنا لا نعد الرجل مؤمنا "هذا أحد معانی الإيمان التی مضت "مريدا "أی لجميع أمرنا "يرحمكم الله "جواب الأمر أو جملة دعائية و كذا قوله: ينعشكم الله يحتمل الوجهين "و كيدوا به "فی أكثر النسخ بالياء المثناة أی حاربوهم بالورع لتغلبوا أو ادفعوا به كيدهم سمی كيدا مجازا أی الورع يصير سببا لكف ألسنتهم عنكم و ترک ذمهم لكم أو احتالوا بالورع ليرغبوا فی دينكم كما مر فی قوله: عليه السلام "كونوا دعاة "إلخ، و كأنه أظهر، و فی بعض النسخ بالباء الموحدة المشددة من الكبد بمعنى الشدة و المشقة، أی أوقعوهم فی الألم و المشقة لأنه يصعب عليهم ورعكم و الأول أكثر و أظهر.

"ينعشكم الله "أی يرفعكم الله فی الدنيا و الآخرة، فی القاموس: نعشه الله كمنعه رفعه كأنعشه و نعشه و فلانا جبره بعد فقر، و الميت ذكره ذكرا حسنا.

ص: ۶۵

۱۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَجَّالِ عَنِ الْعَلَاءِ عَنِ ابْنِ أَبِی يَعْفُورٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كُونُوا دُعَاةً لِلنَّاسِ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ لِيَرَوْا مِنْكُمُ الْوَرَعَ وَ الِاجْتِهَادَ وَ الصَّلَاةَ وَ الْخَيْرَ فَإِنَّ ذَلِكَ دَاعِيَةٌ

۱۵ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ الْعَلَوِیِّ قَالَ أَخْبَرَنِی عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِیٍّ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع قَالَ كَثِيراً مَا كُنْتُ أَسْمَعُ أَبِی يَقُولُ لَيْسَ مِنْ شِيعَتِنَا مَنْ لَا تَتَحَدَّثُ الْمُخَدَّرَاتُ بِوَرَعِهِ فِی خُدُورِهِنَّ وَ لَيْسَ مِنْ أَوْلِيَائِنَا مَنْ هُوَ فِی قَرْيَةٍ فِيهَا عَشَرَةُ آلَافِ رَجُلٍ فِيهِمْ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَوْرَعُ مِنْهُ

الحديث الرابع عشر

: صحيح.

"فإن ذلك داعية "أی للمخالفين إلی الدخول فی دينكم كما مر، و التاء للمبالغة و سيأتی هذا الخبر فی باب الصدق بأدنی تفاوت فی السند و المتن، و فيه الصدق مكان الصلاة.

الحديث الخامس عشر

: مجهول.

و فی القاموس الخدر بالكسر ستر يمد للجارية فی ناحية البيت، و كل ما واراك من بيت و نحوه، و الجمع خدور و أخدار، و بالفتح إلزام البنت الخدر كالإخدار و التخدير و هی مخدرة و مخدرة، انتهی.

و المعنی اشتهر ورعه بحيث تتحدث النساء المستورات غير البارزات بورعه فی بيوتهن، و قيل: إنه يدل علی أن إظهار الصلاح ليشتهر أمر مطلوب، و لكن بشرط أن لا يكون لقصد الرياء و السمعة بل لغرض صحيح مثل الاقتداء به و التحفظ من نسبة الفسق إليه و نحوهما، و فيه نظر.

ص: ۶۶

بَابُ الْعِفَّةِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ عِفَّةِ بَطْنٍ وَ فَرْجٍ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ عِفَّةُ الْبَطْنِ وَ الْفَرْجِ

باب العفة

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

و العفة في الأصل الكف قال في القاموس: عف عفا و عفافا و عفافة بفتحهن و عفة بالكسر فهو عف و عفيف: كف عما لا يحل و لا يجمل كاستعف و تعفف، و قال الراغب: العفة حصول حالة للنفس تمنع بها عن غلبة الشهوة، و المتعفف المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة و القهر، و أصله الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العفافة، و العفة أي البقية من الشيء أو مجرى العفف و هو ثمر الأراك، و الاستعفاف طلب العفة، انتهى.

و تطلق في الأخبار غالبا على عفة البطن و الفرج و كفهما عن مشتهياتها المحرمة بل المشتبهة و المكروهة أيضا من المأكولات و المشروبات و المنكوحات، بل من مقدماتهما من تحصيل الأموال المحرمة لذلك و من القبلة و اللمس و النظر إلى المحرم، و يدل على أن ترك المحرمات من العبادات و كونهما من أفضل العبادات، لكونهما أشقهما.

الحديث الثاني

: حسن أو موثق.

ص: ۶۷

۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص يَقُولُ أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْعَفَافُ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْحَلَبِيِّ عَنْ مُعَلًّى أَبِي عُثْمَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي جَعْفَرٍ ع إِنِّي ضَعِيفُ الْعَمَلِ قَلِيلُ الصِّيَامِ وَ لَكِنِّي أَرْجُو أَنْ لَا آكُلَ إِلَّا حَلَالًا قَالَ فَقَالَ لَهُ أَيُّ الِاجْتِهَادِ أَفْضَلُ مِنْ عِفَّةِ بَطْنٍ وَ فَرْجٍ

۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَكْثَرُ مَا تَلِجُ بِهِ أُمَّتِي النَّارَ الْأَجْوَفَانِ الْبَطْنُ وَ الْفَرْجُ

الحديث الثالث

: ضعيف، و يمكن حمل العفاف هنا على ما يشمل ترك جميع المحرمات.

الحديث الرابع

: صحيح، و الاجتهاد بذل الوسع في طلب الأمر و المراد هنا المبالغة في الطاعة.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

"ما تلج "أي تدخل، و في النهاية: الأجوف الذي له جوف، و منه الحديث:

أن لا تنسوا الجوف و ما وعى، أي ما يدخل إليه من الطعام و الشراب و يجمع فيه، و قيل: أراد بالجوف القلب و ما وعى و حفظ من معرفة الله تعالى، و قيل: أراد بالجوف البطن و الفرج معا، و منه الحديث: إن أخوف ما أخاف عليكم الأجوفان.

"و بإسناده "الضمير لعلي أو للسكوني، و على التقديرين المراد به الإسناد

ص: ۶۸

۶ وَ بِإِسْنَادِهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص ثَلَاثٌ أَخَافُهُنَّ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي الضَّلَالَةُ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ وَ مَضَلَّاتُ الْفِتَنِ وَ شَهْوَةُ الْبَطْنِ وَ الْفَرْجِ

۷ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ مَا مِنْ عِبَادَةٍ أَفْضَلَ مِنْ عِفَّةِ بَطْنٍ وَ فَرْجٍ

۸ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ مَا مِنْ عِبَادَةٍ أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عِفَّةِ بَطْنٍ وَ فَرْجٍ

بَابُ اجْتِنَابِ الْمَحَارِمِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ الرَّقِّيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ قَالَ مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَرَاهُ وَ يَسْمَعُ مَا يَقُولُهُ وَ يَفْعَلُهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فَيَحْجُزُهُ ذَلِكَ عَنِ الْقَبِيحِ مِنَ الْأَعْمَالِ فَذَلِكَ الَّذِي خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ

السابق و قيل: ليس هذا فى نسخة الشهيد الثانى (ره)، و أقول: قد وقعت الأمة فى كل ما خاف صلى الله عليه و آله و سلم عليهم إلا من عصمه الله، و هم قليل من الأمة.

الحديث السادس

: مرسل.

الحديث السابع

: صحيح.

باب اجتناب المحارم

الحديث الأول

: مختلف فيه صحيح على الأقوى، و قد مر فى آخر باب الخوف و الرجاء بأدنى تغيير فى المتن مع شرحه.

الحديث الثانى

: حسن كالصحيح.

ص: ۶۹

الْيَمَانِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ كُلُّ عَيْنٍ بَاكِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرَ ثَلَاثٍ عَيْنٍ سَهِرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ عَيْنٍ فَاضَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَ عَيْنٍ غُضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ

۳ عَلِيٌّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِيمَا نَاجَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ مُوسَى ع يَا مُوسَى مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ الْمُتَقَرِّبُونَ بِمِثْلِ الْوَرَعِ عَنْ مَحَارِمِي فَإِنِّي أُبِيحُهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ لَا أُشْرِكُ مَعَهُمْ أَحَداً

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مِنْ أَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ ذِكْرُ اللَّهِ كَثِيراً ثُمَّ قَالَ لَا أَعْنِي سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ وَ إِنْ كَانَ مِنْهُ وَ لَكِنْ

"في سبيل الله "أي في الجهاد أو الأعم منه و من السفر إلى الحج و الزيارات أو الأعم منها و من السهر للعبادة و مطالعة العلوم الدينية و هذا أظهر، و إسناد الفيض إلى العين مجاز يقال: فاض الماء و الدمع يفيض فيضا كثر حتى سال، و غضت على بناء المفعول يقال غض طرفه أي كسره و أطرق و لم يفتح عينه.

الحديث الثالث

: مرسل.

"جنات عدن "قال الراغب: أي استقرار و ثبات، و عدن بمكان كذا استقر و منه المعدن لمستقر الجواهر.

الحديث الرابع

: حسن كالصحيح.

"ما فرض الله "أي قرره أعم من الواجب و الندب، و يحتمل الوجوب "و إن كان "أي هذا الذكر اللساني "منه "أي من مطلق الذكر، لكن الذكر الشديد الذكر عند الطاعة و المعصية، و الذكر اللساني هين بالنسبة إليه، و الحاصل أن الله سبحانه أمر بالذكر و مدحه في مواضع كثيرة من الذكر الحكيم كقوله سبحانه:

"اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً "و قوله وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَ خِيفَةً وَ دُونَ

ص: ۷۰

ذِكْرَ اللَّهِ عِنْدَ مَا أَحَلَّ وَ حَرَّمَ فَإِنْ كَانَ طَاعَةً عَمِلَ بِهَا وَ إِنْ كَانَ مَعْصِيَةً تَرَكَهَا

۵ ابْنُ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ قَدِمْنا إِلی ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً

الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ "و قوله تعالی ":الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلی جُنُوبِهِمْ "و أصل الذكر التذكر بالقلب و منه: و "اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ "*أی تذكروا ثم يطلق علی الذكر اللسانی حقيقة أو من باب تسمية الدال باسم المدلول ثم كثر استعماله فيه لظهوره حتی صار هو السابق إلی الفهم، فنص عليه السلام علی إرادة الأول دون الثانی فقط دفعا لتوهم تخصيصه بالثانی، و إشارة إلی أكمل أفراده.

و قال بعضهم: ذكر اللسان مع خلو القلب عنه لا يخلو من فائدة لأنه يمنعه من التكلم باللغو، و يجعل لسانه معتادا بالخير، و قد يلقی الشيطان إليه أن حركة اللسان بدون توجه القلب عبث ينبغی تركه فاللائق بحال الذكر حينئذ أن يحضر قلبه رغما للشيطان، و لو لم يحضره فاللائق به أن لا يترك ذكر اللسان رغما لأنفه أيضا.

و أن يجيبه بأن اللسان آلة للذكر كالقلب و لا يترك أحدهما بترك الآخر فإن لكل عضو عبادة.

ثم اعلم أن الذكر القلبی من أعظم بواعث المحبة و المحبة أرفع منازل المقربين، رزقنا الله إياها و سائر المؤمنين.

الحديث الخامس

: كالسابق "وَ قَدِمْنا "أی عمدنا و قصدنا "إِلی ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ "كقری الضعيف و صلة الرحم و إغاثة الملهوف و غيرها "فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً "فلم يبق له أثر و الهباء غبار

ص: ۷۱

مَنْثُوراً قَالَ أَمَا وَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ الْقَبَاطِيِّ وَ لَكِنْ كَانُوا إِذَا عَرَضَ لَهُمُ الْحَرَامُ لَمْ يَدَعُوهُ

فی شعاع الشمس الطالع من الكوة من الهبوة و هو الغبار، و القباطی بالفتح جمع القبطية بالكسر ثياب بيض رقاق من كتان تتخذ بمصر و قد يضم لأنهم يغيرون فی النسبة، و فی المصباح القبطی بالضم من كتان رقيق يعمل بمصر نسبة إلی القبط علی غير قياس فرقا بين الإنسان و الثوب و ثياب قبطية أيضا بالضم و الجمع قباطی، انتهی.

و فيه دلالة علی حبط الطاعات بالفسوق و خصه بعض المفسرين بالكفر و لا كلام فيه.

و لنذكر هنا مجملا من معانی الحبط و التكفير و الاختلافات الواردة فيه.

اعلم أن الإحباط فی عرف المتكلمين عبارة عن إبطال الحسنة بعدم ترتب ما يتوقع منها عليها و يقابلها التكفير و هو إسقاط السيئة بعدم جريان مقتضاها عليها فهو فی المعصية نظير الإحباط فی الطاعة، و الحبط و التكفير، و إطلاقهما بهذين اللفظين و بما يساوقهما كثير فی الآيات و الأخبار، و قد اشتهر بين المتكلمين أن الوعيدية من المعتزلة و غيرهم يقولون بالإحباط و التكفير دون من سواهم من الأشاعرة و غيرهم و هذا علی إطلاقه غير صحيح فإن أصل الإحباط و التكفير مما لا يمكن إنكاره لأحد من المسلمين كما ظهر مما تلونا عليك فلا بد أن يحرر مقصود كل طائفة ليتبين ما هو الحق.

فنقول: لا خلاف بين من يعتد به من أهل الإسلام فی أن كل مؤمن صالح يدخل الجنة خالدا فيها حقيقة، و كل كافر يدخل النار خالدا فيها كذلك، و أما المؤمن الذی خلط عملا صالحا بعمل غير صالح فاختلفوا فيه فذهب بعض المرجئة إلی أن الإيمان يحبط الزلات فلا عقاب علی زلة مع الإيمان، كما لا ثواب لطاعة مع

ص: ۷۲

....

الکفر، و ذهب الآخرون إلی ثبوت الثواب و العقاب فی حقه، أما المعتزلة فبعنوان الاستحقاق المعلوم عقلا- باعتبار الحسن و القبح العقلیین، و شرعا باعتبار الآیات الدالة علیه من الوعد و الوعید، و أما الأشاعرة فبعنوان الاتفاق یقولون: أنه لا یجب علی الله شیء فلا یستحق المکلف ثوابا منه تعالی فإن أثابه فبفضله و إن عاقبه فبعدله، بل له أثابه العاصی و عقاب المطیع أیضا، و بالجملة قول المعتزلة فی المؤمن الخارج من الدنیا بغیر توبة عن کبیرة ارتکبها أنه استحق الخلود فی النار لکن یکون عقابه أخف من عقاب الکفار أما مطلق الاستحقاق فلما عرفت و أما خصوص الخلود فللعمومات المتداولة عند غیرهم بتخصیصها بالکفار أو بحمل الخلود علی المکث الطویل لقوله تعالی ":وَ مَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِینَ فِیها "و قوله ":وَ یَتَعَدَّ حُدُودَهُ یُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِیها "فلهذا حکموا بأن کبیرة واحدة تحبط جمیع الطاعات فإن الخلود الموعود مستلزم لذلک.

هذا قول جمهورهم فی أصل الإحباط.

ثم إن الجبائیین أبا علی و ابنه أبا هاشم منهم علی ما نقل عنهما الآمدی ذهبا إلی اشتراط الکثرة فی المحبط بمعنی أن من زادت معاصیه علی طاعاته أحبطت معاصیه طاعاته و بالعکس، لکنهما اختلفا فقال أبو علی: ینحبط الناقص برمته من غیر أن ینتقص من الزائد شیء، و قال أبو هاشم: بل ینتقص من الزائد أیضا بقدره و یبقی الباقی.

إذا عرفت هذا فاعلم أن ما ذکره أکثر أصحابنا من نفی الإحباط و التکفیر مع ورود الآیات الکثیرة و الأخبار المستفیضة بل المتواترة بالمعنی فی کل منهما مما یقضی منه العجب، مع أنه لیس لهم علی ذلک إلا شبه ضعیفة مذکورة فی کتب

ص: ۷۳

....

الكلام كالتجريد و غيره، لكن بعد التأمل و التحقيق يظهر أن الذى ينفونه منهما لا ينافى ظواهر الآيات و الأخبار كثيرا بل يرجع إلى مناقشة لفظية لأنهم قائلون بأن التوبة ترفع العقاب و أن الموت على الكفر تبطل ثواب جميع الأعمال، لكن الأكثر يقولون ليس هذا بالإحباط، بل باشتراط الموافاة على الإيمان فى استحقاق الثواب على القول بالاستحقاق، و فى الوعد بالثواب على القول بعدم الاستحقاق، و كذا يمكنهم القول بأحد الأمرين فى المعاصى التى وردت أنها حابطة لبعض الحسنات من غير قول بالحبط بأن يكون الاستحقاق أو الوعد مشروطا بعدم صدور تلك المعصية و أما التوبة و الأعمال المكفرة فلا حاجة إلى ارتكاب أمثال ذلك فيها إذ فى تجويز التفضل و العفو كما هو مذهبنا غنى عنها، و أيضا لا نقول بإذهاب كل معصية كل طاعة و بالعكس كما ذهب إليه المعتزلة، بل نتبع فى ذلك النصوص الواردة فى ذلك فكل معصية وردت فى الكتاب أو فى الآثار الصحيحة أنها ذاهبة أو منقصة لثواب جميع الحسنات و بعضها نقول به و بالعكس، تابعين للنص فى جميع ذلك.

و من أصحابنا من لم يقل بالموافاة و لا بالإحباط بل يقول كل من الإيمان و الكفر يتحقق بتحقق شروطه المقارنة، و ليس شىء من استحقاق الثواب و العقاب مشروطا بشرط متأخر، بل إن تحقق الإيمان تحقق استحقاق الثواب و إن تحقق الكفر تحقق معه استحقاق العقاب، فإن كفر بعد الإيمان كان كفره اللاحق كاشفا عن أنه لم يكن مؤمنا سابقا و لم يكن مستحقا للثواب عليه، و إطلاق المؤمن عليه بمحض اللفظ و بحسب الظاهر، و إن آمن أحد بعد الكفر زال كفره الأصلى بالإيمان اللاحق، و سقط استحقاقه العقاب لعفو الله تعالى لا بالإحباط و لا لعدم الموافاة كما يقول الآخرون.

و تفصيل هذا المطلب و تنقيحه يحتاج إلى إيراد مقاصد:

الأول: أن النافين للحسن و القبح لا يثبتون استحقاق شىء من الثواب و العقاب بشىء من الأعمال، بل المالك للعباد عندهم قادر على الثواب و العقاب و مالك للتصرف

ص: ۷۴

....

فيهم كيف شاء، و ليس من شأن فعله فى خلقه استحقاق الذم بل و لا المدح و كلاهما اصطلاح و مواضعة من الشارع، و أما المثبتون لهما فلا كلام عندهم فى استحقاق العقاب نعم ربما قيل بعدم استقلال العقل فيه ضرورة أو نظرا و أما الثواب فعند بعضهم أنه مما يستحقه العبد بطاعته، و إليه يذهب جماعة من أصحابنا و يحتجون لذلك بأن إلزام المشقة بدون التزام نفع فى مقابله قبيح، و ربما يوجه عليه أن التزام النفع فى مقابله إنما يلزم لو لم يسبق النعم عليه بما يحسن إلزام المشقة بإزائها و الفرق بين النفع المستقبل و النعمة الماضية تحكم و ربما كفى فى إلزام المشقة حسن العمل الشاق و لم نحتج فى حسن الإلزام إلى أزيد منه، و لهذا ذهب بعض أصحابنا و غيرهم إلى أن الثواب تفضل و وعد منه تعالى بدون استحقاق للعبد، و هو الظاهر من كلام أكثر أصحابنا رضوان الله عليهم، و يدل عليه كثير من الأخبار و الأدعية.

الثانى: أن الثواب و العقاب هل يجب دوامهما أم لا فذهب المعتزلة إلى الأول و طريقه العقل عندهم، و الصحيح عند أصحابنا أنه لا يجب عقلا، و أما شرعا فالثواب دائم و كذا عقاب الكفر إجماعا من المسلمين إلا ما نقل من شذاذ من المتصوفين الذين لا يعدون من المسلمين، و أما عقاب العاصى فمنقطع و يكفى هنا عدم وجدان طريق عقلى إلى دوامهما، و فى عبارة التجريد فى هذا المطلب تناقض يحتاج إلى تكلف تام فى دفعه.

الثالث: أن الإحباط بالمعنى الذى ذكرناه من إفناء كل من الاستحقاقين للآخر أو المتأخر للمتقدم باطل عند أصحابنا، و مذهب أبى على و هو بقاء المتأخر و فناء المتقدم مناف للنصوص الكثيرة المتضمنة لعدم تضييع العمل، و أما مذهب أبى هاشم فلا ينافى ظواهر النصوص لأنه إذا أفنى المتقدم المتأخر أيضا فليس بضائع و لا مما لم يره العامل، لكن الظاهر أن ما ذهب إليه من إبطاله له من جهة المنافاة بينهما فليس بصحيح، إذ لا منافاة عقلا بين الثواب و العقاب و استحقاقهما، بل يكاد

ص: ۷۵

....

العقل يجزم بعدم مساواة من أعقب كثيرا من الطاعة بقليل من المعصية مع من اكتفى بالفضل بينهما حسب، و عدم مساواة من أعقب أحدهما بما يساوى الآخر مع من لم يفعل شيئا.

ثم إنه يمكن أن يسقط العقاب المتقدم عند الطاعة المتأخرة و على سبيل العفو و هو إسقاط الله تعالى ما يستحقه على العبد من العقوبة و هو الظاهر من مذاهب أصحابنا رضى الله عنهم، و أما الثواب فلا- يتصور فيه ذلك، و يمكن أن يكون الوعد بالثواب على الطاعة المتقدمة أو استحقاقه مشروطا بعدم معاقبة المعصية لها كما يشترط ثواب الإيمان و الطاعات بالموافاة على الإيمان بأن يموت مؤمنا عند كثير من أصحابنا.

لكن ذلك الاشتراط ليس بعام لجميع المعاصى بل مخصوص بمقتضى النصوص ببعضها، و ليس كلما ورد بطلان الطاعة بسببه مما يقطع باشتراط الثواب به لأن كلا منها أخبار آحاد لا تفيد القطع، نعم ربما حصل القطع بأن شيئا من تلك المعاصى يشترط استمرار انتفائه لاستحقاق الثواب أو هو شرط فى الوعد به.

و الفرق بين هذا و بين الإحباط ظاهر من وجوه:

الأول: أن إبطال الثواب فى الإحباط من حيث التضاد عقلا بين الاستحقاقين و هيهنا من جهة اشتراطه شرعا بنفى المعصية.

الثانى: أن المنافاة هناك بين الاستحقاقين فلو لم يحصل استحقاق العقاب لانتفاء شرطه لم يحصل الإحباط و هيهنا بنفس المعصية ينتفى الثواب، أو استحقاقه إن ثبت و كان مستمرا و إن توقف أصل الاستحقاق على استمرار النفى لم يحصل أصلا و إنما يحصل فى موضع الحصول بالموت، و لا يختلف الحال باستحقاق العقاب على تلك المعصية لاستجماع شرائطه و عدمه لفقد شىء منه كمنع الله تعالى لطفا معلوما عن المكلف، و كما لو أعلم الله تعالى المكلف أنه يغفر له و يعفو عن جميع معاصيه فكان مغريا له بالقبيح، و كما لو لم يقع فعل القبيح و لا الإخلال بالواجب عن المكلف على سبيل

ص: ۷۶

....

إيثاره على فعل الواجب و الامتناع من القبيح، بل وقع لا على وجه الإيثار فإن العاصى فى جميع هذه الصور يستحق ذما، و لا يستحق عقابا عند أبى هاشم و من يحذو حذوه و على تقدير الاشتراط باستمرار انتفاء المعصية ينتفى استحقاق الثواب و على تقدير الإحباط لا ينتفى.

الثالث: أن التوبة على مذهب الإحباط يمنع من الإحباط و على ما ذكرنا لا- يمنع من الإحباط، نعم لو كان الشرط استمرار انتفاء المعصية أو الموافاة بالتوبة من المعصية دون استمرار انتفائها فقط منع من الإحباط كمذهب القائلين به.

الثالث: أن التوبة على مذهب الإحباط يمنع من الإحباط و على ما ذكرنا لا يمنع من إحباط، نعم لو كان الشرط استمرار انتفاء المعصية أو الموافاة بالتوبة من المعصية دون استمرار انتفائها فقط منع من الإحباط كمذهب القائلين به.

الرابع: أن هذا يجرى فى مذهب النافين للاستحقاق دون الإحباط، و هذا الذى ذكرناه و إن لم يكن مذهبا صريحا لأصحابنا إلا أن من يذهب إلى الموافاة لا بدله من تجويزه و به يجمع بين نفى الإحباط كما تقتضيه الأدلة بزعمهم و بين الآيات و كثير من الروايات الدالة على أن بعضا من المعاصى يبطل الأعمال السابقة و يمكن القول بمثل هذا فى المعاصى بأن يكون استحقاق العقاب عليها أو استمراره مشروط بعدم بعض الطاعات فى المستقبل، فيأول ما يتضمن شبه هذا المعنى من الروايات به لكن عدم استحقاق العقاب بتعمد معصية الله تعالى و توقفه على أمر منتظر بعيد، و كذلك انقطاع استمراره و فى العفو مندوحة عنه، و الكلام فيه كالكلام فى التوبة و هو ظاهر النصوص.

و فى كلام الشارح العلامة الحلى قدس سره فى شرح التجريد عند قول المصنف (ره): و هو مشروط بالموافاة "إلخ "ما يدل على أن فى المعتزلة من يقول باشتراط الطاعات بالمعاصى المتأخرة و بالعكس، و ظاهره أنه حمل كلام المصنف على هذا المعنى فيكون قائلا بالموافاة فى الطاعات باشتراطه بانتفائه الذنب فى المستقبل، و فى المعاصى باشتراطه بعدم الطاعة الصالحة للتكفير فى المستقبل إلا أنى لم أقف على

ص: ۷۷

....

قائل به من الأصحاب صريحا، و كلام التجريد ليس بصريح إلا فى الموافاة بالإيمان.

الرابع: أن العفو مطلقا سواء كانت المعصية مما تاب المكلف منها أو لا و سواء كانت صغيرة مكفرة أو كبيرة غير واقع بالسمع عند جميع المعتزلة و ذهب بعضهم و هم البغداديون منهم إلى أنه قبيح عقلا و السمع أكده، و البصريون إلى جوازه عقلا و إنما المانع منه السمع فمزيل العقاب عندهم منحصر فى أمرين أحدهما التوبة، و الثانى التكفير بالثواب، و ذلك عند من قال بأن التوبة إنما تسقط العقاب لكونه ندما على المعصية، و إما عند من قال أنه يسقط لكثرة الثواب فالمزيل منحصر فى أمر واحد هو الإحباط فتوهم غير هذا باطل، و دعوى الاتفاق على العفو من الصغائر عند اجتناب الكبائر، و من الذنوب مطلقا عند التوبة كما وقع من الشارح الجديد للتجريد مضمحل عند التحقيق كما ذكره بعض الأفاضل.

قال صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى ":إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ "نمط ما تستحقونه من العقاب فى كل وقت على صغائركم، و نجعلها كان لم تكن لزيادة الثواب المستحق على اجتنابكم الكبائر و صبركم عنها على عقاب السيئات، و أما إسقاط التوبة للعقاب ففيه ثلاث مذاهب ":الأول "أنها تسقطه على سبيل الوجوب عند اجتماع شرائطها لكونها ندما على المعصية كما أن الندم على الطاعة يحبطها لكونه ندما عليها مع قطن النظر عن استتباعها الثواب و العقاب الثانى: أنها تسقطه على سبيل الوجوب، لا لكونها ندما عليها، بل لاستتباعها ثوابا كثيرا، الثالث: أنها لا تسقطه و إنما تسقط العقاب عندها، لأنها على سبيل العفو دون الاستحقاق، و هذه المذاهب مشهورة مسطورة فى كتب الكلام.

و أقول: بهذا التفصيل الذى ذكر ارتفع التشنيع و اللوم عن محققى أصحابنا

ص: ۷۸
۶ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ تَرَكَ مَعْصِيَةً لِلَّهِ مَخَافَةَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَرْضَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
بَابُ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ
۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ص مَنْ عَمِلَ بِمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ

رضوان الله عليهم بمخالفتهم للآيات المتظافرة و الروايات المتواترة، و أن الإحباط و التكفير بالمعنى الذى هو المتنازع فيه بين أصحابنا و بين المعتزلة نفيهما لا ينافى شيئا من ذلك و إنما أطنبنا الكلام فى هذا المقام لأنه من مهمات المسائل الكلامية، و من تعرض لتحقيقه لم يستوف حقه، و الله الموفق.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

و يمكن تعميم المعصية ليشمل ترك الطاعة أيضا، و عدم ذكر ما يرضيه به لتفخيمه إيماء إلى أن عقل البشر لا يصل إلى كنه حقيقته كما قال سبحانه ":وَ رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ."

باب أداء الفرائض

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

"فهو من خير الناس "ليس من فى بعض النسخ فالخيرية إضافية بالنسبة إلى من يأتى بالمستحبات، و يترك بعض الفرائض.

ص: ۷۹

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا قَالَ اصْبِرُوا عَلَى الْفَرَائِضِ

۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي السَّفَاتِجِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا قَالَ اصْبِرُوا عَلَى الْفَرَائِضِ وَ صابِرُوا عَلَى الْمَصَائِبِ وَ رابِطُوا

الحديث الثانى

: حسن أو موثق.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور و آخره مجهول.

"اصْبِرُوا "قال الطبرسی (ره): اختلف فی معناها علی وجوه:

أحدها: أن المعنى فاصبروا على دينكم أی اثبتوا عليه و صابروا الكفار و رابطوهم فی سبيل الله فالمعنى اصبروا على طاعة الله سبحانه و عن معاصيه، و قاتلوا العدو "وَ صابِرُوا "على قتالهم فی الحق كما يصبرون على قتالكم فی الباطل لأن الرباط هو المرابطة فيكون بين اثنين يعنی أعدوا لهم من الخيل ما يعدونه لكم.

و ثانيها: أن المراد اصبروا على دينكم و صابروا وعدی إياكم، و رابطوا عدوی و عدوكم.

و ثالثها: أن المراد اصبروا على الجهاد، و قيل: إن معنى رابطوا رابطوا الصلوات، و معناه انتظروها واحدة بعد واحدة، لأن المرابطة لم تكن حينئذ روی ذلك عن علی عليه السلام، و روی عن النبی صلی الله عليه و آله و سلم أنه سئل عن أفضل الأعمال فقال: إسباغ الوضوء فی السبرات، و نقل الأقدام إلى الجماعات، و انتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط.

و روی عن أبی جعفر عليه السلام أنه قال: معناه اصبروا على المصائب و صابروا على عدوكم و رابطوا عدوكم و هو قريب من الأول، انتهى.

"على الفرائض "يحتمل شمولها لترك المحرمات أيضا "و صابروا على المصائب"

ص: ٨٠

عَلَى الْأَئِمَّةِ ع

وَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي السَّفَاتِجِ وَ زَادَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص اعْمَلْ بِفَرَائِضِ اللَّهِ تَكُنْ أَتْقَى النَّاسِ

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَا تَحَبَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِأَحَبَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ

بَابُ اسْتِوَاءِ الْعَمَلِ وَ الْمُدَاوَمَةِ عَلَيْهِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنِ الْحَلَبِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا كَانَ الرَّجُلُ عَلَى عَمَلٍ فَلْيَدُمْ عَلَيْهِ سَنَةً ثُمَّ يَتَحَوَّلُ عَنْهُ إِنْ

لعل صيغة المفاعلة على هذا الوجه للمبالغة لأن ما يكون بين الاثنين يكون الاهتمام فيه أشد أو لأن فيه معارضة النفس و الشيطان، و كذا قوله: رابطوا يحتمل الوجهين لأن المراد به ربط النفس على طاعتهم و انقيادهم و انتظار فرجهم مع أن في ذلك معارضة لعدوهم "فيما افترض عليكم "من فعل الواجبات و ترك المحرمات.

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور و قد مر الكلام فيه.

الحديث الخامس

: ضعيف و التحبب جلب المحبة و إظهارها و الأول أنسب، و لو لم تكن الفرائض أحب إليه تعالى لما افترضه.

باب استواء العمل و المداومة عليه

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

"ثم يتحول عنه إنشاء "إلى غيره من الطاعات لا أن يتركه بغير عوض "يكون"

ص: ۸۱

شَاءَ إِلَى غَيْرِهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ يَكُونُ فِيهَا فِي عَامِهِ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ الْعَبْدُ وَ إِنْ قَلَ

۳ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ عِيسَى بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ نَجَبَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ عَمَلٍ يُدَاوَمُ عَلَيْهِ وَ إِنْ قَلَ

خبر أن و "فيها "خبر يكون، و الضمير راجع إلى الليلة و قوله: ما شاء الله أن يكون، اسم يكون، و قوله: فى عامه متعلق بيكون أو حال عن الليلة، و الحاصل أنه إذا داوم سنة يصادف ليلة القدر التى يكون فيها ما شاء الله كونه من البركات و الخيرات و المضاعفات، فيصير له هذا العمل مضاعفا مقبولا، و يحتمل أن يكون الكون بمعنى التقدير أو يقدر مضاف فى ما شاء الله، فالمعنى لما كان تقدير الأمور فى ليلة القدر، فإذا صادفها يصير سببا لتقدير الأمور العظيمة له، و كون العمل فى اليوم لا ينافى ذلك فإنه قد ورد أن يومها مثل الليلة فى الفضل، و قيل: المستتر فى تكون لليلة القدر، و ضمير فيها للسنة، و فى عامة بتشديد الميم متعلق بتكون أو بقوله فيها، و المراد بالعامة المجموع، و المشار إليه بذلك مصدر فليدم، و المراد زمان الدوام، و ما شاء الله بدل بعض للعامة، و الحاصل أنه يكون فيه ليلة القدر، سواء وقع أو له أو وسطه أو آخره، و ما ذكرنا أظهر.

الحديث الثانى

: حسن كالصحيح، و يدل على أن العمل القليل الذى يداوم عليه خير من عمل كثير يفارقه و يتركه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: قليل من عمل يدوم عليه خير من كثير من عمل مملول، أى يمل منه.

الحديث الثالث

: مجهول.

ص: ۸۲

۴ عَنْهُ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ص یَقُولُ إِنِّی لَأُحِبُّ أَنْ أُدَاوِمَ عَلَی الْعَمَلِ وَ إِنْ قَلَ

۵ عَنْهُ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَیُّوبَ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ كَانَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ص یَقُولُ إِنِّی لَأُحِبُّ أَنْ أَقْدَمَ عَلَی رَبِّی وَ عَمَلِی مُسْتَوٍ

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِیرٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِیمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِیَّاكَ أَنْ تَفْرِضَ عَلَی نَفْسِكَ فَرِیضَةً فَتُفَارِقَهَا اثْنَیْ عَشَرَ هِلَالًا

الحديث الرابع

: كالسابق.

الحديث الخامس

: كالسابق.

"و عملی مستو "كان المراد بالاستواء الاشتراک فی الكمال و عدم النقص، فلا ینافی ما روی عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم من استوی یوماه فهو مغبون، و یمكن أن یكون المراد الاستواء فی الترقی فإن من كان كل یوم منه أزید من السابق فعمله مستو للاشتراک فی هذا المعنی، أو یكون المراد بأحدهما الكیفیة و بالأخری الكمیة.

الحديث السادس

: موثق.

"أن تفرض علی نفسک "أی تقرر علیها أمرا من الطاعات لا علی سبیل النذر فإنه لا تجوز مفارقته بعد السنة أیضا، و یحتمل شموله للنذر القلبی أیضا فإن الوفاء به مستحب أیضا.

ص: ٨٣

بَابُ الْعِبَادَةِ

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِی التَّوْرَاةِ مَكْتُوبٌ يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِی أَمْلَأْ قَلْبَكَ غِنًى وَ لَا أَكِلْكَ إِلَى طَلَبِكَ وَ عَلَيَّ أَنْ أَسُدَّ فَاقَتَكَ وَ أَمْلَأَ قَلْبَكَ خَوْفاً مِنِّی وَ إِنْ لَا تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِی أَمْلَأْ قَلْبَكَ شُغُلًا بِالدُّنْيَا ثُمَّ لَا أَسُدَّ فَاقَتَكَ وَ أَكِلْكَ إِلَى طَلَبِكَ

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِی جَمِيلَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَا عِبَادِیَ الصِّدِّيقِينَ تَنَعَّمُوا بِعِبَادَتِی فِی الدُّنْيَا فَإِنَّكُمْ

باب العبادة

الحديث الأول

: صحيح.

"تفرغ لعبادتی "فی القاموس تفرغ تخلی من الشغل، أی اجعل نفسك و قلبك فارغا عن أشغال الدنيا و شهواتها و علائقها، و اللام للتعليل أو للظرفية "أملأ قلبك غنی "أی عن الناس و علی بتشديد الياء و الجملة حالية، و ربما يقرأ بالتخفيف عطفا علی أملأ بحسب المعنی لأنه فی قوة علی أن أملأ و الأول أظهر "و إن لا تفرغ "إن للشرط و لا نافية و أكلك بالجزم.

الحديث الثانی

: ضعيف.

"تنعموا بعبادتی "الظاهر أن الباء صلة فإن الصديقين و المقربين يلتذون بعبادة ربهم و يتقون بها و هی عندهم أعظم اللذات الروحانية، و قيل: الباء سببية فإن العبادة سبب الرزق كما قال تعالی ":وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً "و هو

ص: ۸۴

تَتَنَعَّمُونَ بِهَا فِی الْآخِرَهِ

۳ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ عَمْرِو بْنِ جُمَیْعٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ عَشِقَ الْعِبَادَهَ فَعَانَقَهَا وَ أَحَبَّهَا بِقَلْبِهِ وَ بَاشَرَهَا بِجَسَدِهِ وَ تَفَرَّغَ لَهَا فَهُوَ لَا یُبَالِی عَلَی مَا أَصْبَحَ مِنَ الدُّنْیَا عَلَی عُسْرٍ أَمْ عَلَی یُسْرٍ

بعید "فإنکم تتنعمون بها "أی بأصل العباده فإنها أشهی عندهم من اللذات الجسمانیه فهم یعبدون للذه لا للتکلیف، کما أن الملائکه طعامهم التسبیح و شرابهم التقدیس أو بسببها أو بقدرها أو بعوضها و الأول أظهر.

الحدیث الثالث

: کالسابق.

و عشق من باب تعب، و الاسم العشق و هو الإفراط فی المحبه أی أحبها حبا مفرطا من حیث کونه وسیله إلی القرب الذی هو المطلوب الحقیقی و ربما یتوهم أن العشق مخصوص بمحبه الأمور الباطله فلا یستعمل فی حبه سبحانه و ما یتعلق به، و هذا یدل علی خلافه و إن کان الأحوط عدم إطلاق الأسماء المشتقه منه علی الله تعالی بل الفعل المشتق منه أیضا بناء علی التوقیف، قیل: ذکرت الحکماء فی کتبهم الطبیه أن العشق ضرب من المالیخولیا و الجنون و الأمراض السوداویه و قرروا فی کتبهم الإلهیه أنه من أعظم الکمالات و السعادات و ربما یظن أن بین الکلامین تخالفا و هو من واهی الظنون، فإن المذموم هو العشق الجسمانی الحیوانی الشهوانی و الممدوح هو الروحانی الإنسانی النفسانی، و الأول یزول و یفنی بمجرد الوصال و الاتصال، و الثانی یبقی و یستمر أبد الآباد، و علی کل حال.

"علی ما أصبح "أی علی أی حال دخل فی الصباح، أو صار "أم علی یسر "فیه دلاله علی أن الیسر و المال لا ینافی حبه تعالی و حب عبادته و تفریغ القلب عن غیرها لأجلها، و إنما المنافی له تعلق القلب به.

ص: ۸۵

۴ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ شَاذَانَ بْنِ الْخَلِیلِ قَالَ وَ کَتَبْتُ مِنْ کِتَابِهِ بِإِسْنَادٍ لَهُ یَرْفَعُهُ إِلَی عِیسَی بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ عِیسَی بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع جُعِلْتُ فِدَاکَ مَا الْعِبَادَةُ قَالَ حُسْنُ النِّیَّةِ بِالطَّاعَةِ مِنَ الْوُجُوهِ الَّتِی یُطَاعُ اللَّهُ مِنْهَا أَمَا إِنَّکَ یَا عِیسَی لَا تَکُونُ مُؤْمِناً حَتَّی تَعْرِفَ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ وَ مَا مَعْرِفَةُ النَّاسِخِ مِنَ الْمَنْسُوخِ قَالَ فَقَالَ أَ لَیْسَ تَکُونُ مَعَ الْإِمَامِ مُوَطِّناً نَفْسَکَ عَلَی حُسْنِ النِّیَّةِ فِی طَاعَتِهِ فَیَمْضِی ذَلِکَ الْإِمَامُ وَ یَأْتِی إِمَامٌ آخَرُ

الحدیث الرابع

: مرسل.

"حسن النیة بالطاعة "کان المعنی أن العبادة الصحیحة المقبولة هی ما یکون مع النیة الحسنة الخالصة من شوائب الریاء و السمعة و غیرها، مع طاعة أئمة الحق علیهم السلام و تکون تلک العبادة مأخوذة من الوجوه التی یطاع الله منها أی لا تکون مبتدعة بل تکون مأخوذة عن الدلائل الحقة و الآثار الصحیحة أو تکون تلک الطاعة مستندة إلی البراهین الواضحة لیخرج منها طاعة أئمة الضلالة أو المعنی شدة العزم فی طاعة من تجب طاعته حال کون تلک الطاعة من الوجوه التی یطاع الله منها، أی لم تکن مخلوطة ببدعة و لا ریاء و لا سمعة و هذا أنسب بما بعده.

و قیل: یعنی أن یکون له فی طاعة من یعبده نیة حسنة، فإن تیسر له الإتیان بما وافق نیته و إلا فقد أدی ما علیه من العبادة بحسن نیته.

"أ لیس تکون "هذا المعنی للناسخ و المنسوخ موافق و مؤید لما ورد فی الأخبار فی تفسیر قوله تعالی ":ما نَنْسَخْ مِنْ آیَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَیْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها "أن المراد به ذهاب إمام و نصب إمام بعده فهو خیر منه أو مثله و قیل: لعل المراد بهذه الوجوه الأئمة واحد بعد واحد لأنهم الوجوه التی یطاع الله منها لإرشادهم و هدایتهم و بالطاعة المعلومة بتعلیمهم و إطاعتهم و الانقیاد لهم و بحسن النیة تعلق القلب بها من

ص: ۸۶
فَتُوَطِّنْ نَفْسَکَ عَلَی حُسْنِ النِّیَّةِ فِی طَاعَتِهِ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ هَذَا مَعْرِفَةُ النَّاسِخِ مِنَ الْمَنْسُوخ
۵ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِیلٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْعُبَّادَ ثَلَاثَةٌ قَوْمٌ عَبَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَوْفاً فَتِلْکَ عِبَادَةُ الْعَبِیدِ وَ قَوْمٌ عَبَدُوا اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی طَلَبَ الثَّوَابِ فَتِلْکَ عِبَادَةُ الْأُجَرَاءِ وَ قَوْمٌ عَبَدُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ حُبّاً لَهُ فَتِلْکَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ وَ هِیَ أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ

صمیمه بلا منازعة و لا مخاطرة، و یحتمل أن یراد بالوجوه وجوه العبادات و أنواعها و بحسن النیة تخلیصها عن شوائب النقص.

الحدیث الخامس

: حسن کالصحیح.
"العباد ثلاثة "فی بعض النسخ هکذا فلا یحتاج إلی تقدیر، و فی بعضها: العبادة، فیحتاج إلی تقدیر إما فی العبادة أو ذوو العبادة أو فی الأقوام أی عبادة قوم، و حاصل المعنی أن العبادة الصحیحة المترتبة علیها الثواب و الکرامة فی الجملة ثلاثة أقسام، و أما غیرها کعبادة المرائین و نحوها فلیست بعبادة و لا داخلة فی المقسم "فتلک عبادة العبید "إذا لعابد فیها شبیه بالعبید فی أنه یطیع السید خوفا منه، و تحرزا من عقوبته.
"فتلک عبادة الأجراء "فإنهم یعبدون للثواب کما أن الأجیر یعمل للأجر "حبا له "أی لکونه محبا له، و المحب یطلب رضا المحبوب أو یعبده لیصل إلی درجة المحبین و یفوز بمحبة رب العالمین و الأول أظهر.
"فتلک عبادة الأحرار "أی الذین تحرروا من رق الشهوات، و خلعوا من رقابهم طوق طاعة النفس الأمارة بالسوء الطالبة اللذات و الشهوات فهم لا یقصدون فی عبادتهم شیئا سوی رضا عالم الأسرار و تحصیل قرب الکریم الغفار و لا ینظرون إلی الجنة و النار، و کونها أفضل العبادة لا یخفی علی أولی الأبصار، و فی صیغة التفضیل دلالة علی أن کلا من الوجهین السابقین أیضا عبادة صحیحة و لها فضل فی الجملة فهو حجة علی من قال ببطلان عبادة من قصد التحرز عن العقاب أو الفوز بالثواب.

ص: ۸۷

۶ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا أَقْبَحَ الْفَقْرَ بَعْدَ الْغِنَى وَ أَقْبَحَ الْخَطِيئَةَ بَعْدَ الْمَسْكَنَةِ وَ أَقْبَحُ مِنْ ذَلِكَ الْعَابِدُ لِلَّهِ ثُمَّ يَدَعُ عِبَادَتَهُ

۷ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ مَنْ عَمِلَ بِمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

"ما أقبح الفقر بعد الغناء "لعل المعنى قبحه عند الناس و إن كان ممدوحا عند الله، أو يكون محمولا على من فعل ذلک باختياره بالإسراف و التبذير أو ترک الكسب و أشباهه، أو يكون المراد التعيش بعيش الفقراء بعد حصول الغناء على سياق قوله عليه السلام: و أقبح الخطيئة بعد المسكنة، فإن الظاهر أن المراد به بيان قبح ارتكاب الخطايا بعد حصول الفقر و المسكنة، لضعف الدواعي و قلة الآلات و الأدوات و إن احتمل أن يكون الغرض بيان قبح الذنوب بعد كونه مبتلى بالفقر و المسكنة فأغناه الله فارتكب بعد ذلک الخطايا لتضمنه كفران النعمة و نسيان الحالة السابقة، و يحتمل أن يكون المراد بالمسكنة التذلل لله بترک المعصية فيكون أنسب بما قبله و ما بعده، و أقبح مبتدأ أو خبر فالعابد أيضا يحتملهما، و "ثم يدع "عطف على العابد إذ اللام في اسم الفاعل بمعنى الذي فهو بتقدير الذي يعبد الله ثم يدع.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور و قد مر مضمونه.

ص: ۸۸

بَابُ النِّيَّةِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ص قَالَ لَا عَمَلَ إِلَّا بِنِيَّةٍ

باب النية

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

"لا عمل إلا بنية "أی لا عمل صحيحة كما فهمه الأكثر إلا بنية، و خص بالعبادات لأنه لو كان المراد مطلق تصور الفعل و تصور فائدته و التصديق بترتب الغاية عليه و انبعاث العزم من النفس إليه فهذا لازم لكل فعل اختيارى، و معلوم أنه ليس غرض الشارع بيان هذا المعنى بل لا بد أن يكون المراد بها نية خاصة خالصة بها يصير العمل كاملا أو صحيحا، و الصحة أقرب إلى نفى الحقيقة الذى هو الحقيقة فى هذا التركيب فلا بد من تخصيصها بالعبادات لعدم القول باشتراط نية القربة و أمثالها فى غيرها، و لذا استدلوا به و بأمثاله على وجوب النية و تفصيله فى كتب الفروع و قد حققناه فى كتاب بحار الأنوار و غيره.

و قال المحقق الطوسى قدس سره فى بعض رسائله: النية هى القصد إلى الفعل و هى واسطة بين العلم و العمل إذ ما لم يعلم الشیء لم يمكن قصده و ما لم يقصده لم يصدر عنه، ثم لما كان غرض السالك العامل الوصول إلى مقصد معين كامل على الإطلاق و هو الله تعالى لا بد من اشتماله على قصد التقرب به و قال بعض المحققين: يعنى لا عمل يحسب من عبادة الله تعالى و يعد من طاعته بحيث يصح أن يترتب عليه الأجر فى الآخرة إلا ما يراد به التقرب إلى الله تعالى و الدار الآخرة أعنى يقصد به وجه الله سبحانه أو التوصل إلى ثوابه أو الخلاص من عقابه، و بالجملة امتثال أمر الله تعالى فيما ندب

ص: ۸۹

....

عباده إليه و وعدهم الأجر عليه و إنما يأجرهم على حسب أقدارهم و منازلهم و نياتهم، فمن عرف الله بجماله و جلاله و لطف فعاله فأحبه و اشتاق إليه و أخلص عبادته له لكونه أهلا للعبادة و لمحبته له أحبه الله و أخلصه و اجتباه و قربه إلى نفسه و أدناه قربا معنويا و دنوا روحانيا كما قال فی حق بعض من هذه صفته "وَ إِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفی وَ حُسْنَ مَآبٍ "*و قال أمير المؤمنين و سيد الموحدين صلوات الله عليه: ما عبدتک خوفا من نارک و لا طمعا فی جنتک و لكن وجدتک أهلا للعبادة فعبدتک، و من لم يعرف من الله سوى كونه إلها صانعا للعالم قادرا قاهرا عالما و أن له جنة ينعم بها المطيعين و نارا يعذب بها العاصين فعبده ليفوز بجنته أو يكون له النجاة من ناره أدخله الله تعالى بعبادته و طاعته الجنة و أنجاه من النار لا محالة كما أخبر عنه فی غير موضع من كتابه، فإنما لكل امرئ ما نوى.

فلا تصغ إلى قول من ذهب إلى بطلان العبادة إذا قصد بفعلها تحصيل الثواب أو الخلاص من العقاب زعما منه أن هذا القصد مناف للإخلاص الذی هو إرادة وجه الله سبحانه وحده و أن من قصد ذلک فإنما قصد جلب النفع إلى نفسه و دفع الضرر عنها لا وجه الله سبحانه، فإن هذا قول من لا معرفة له بحقائق التكاليف و مراتب الناس فيها، فإن أكثر الناس يتعذر منهم العبادة ابتغاء وجه الله بهذا المعنى، لأنهم لا يعرفون من الله إلا المرجو و المخوف فغايتهم أن يتذكروا النار و يحذروا أنفسهم عقابها و يتذكروا الجنة و يرغبوا أنفسهم ثوابها و خصوصا من كان الغالب على قلبه الميل إلى الدنيا.

فإنه قلما ينبعث له داعية إلى فعل الخيرات لينال بها ثواب الآخرة فضلا عن عبادته على نية إجلال الله عز و جل لاستحقاقه الطاعة و العبودية فإنه قل من

ص: ۹۰

....

يفهمها فضلا عمن يتعاطاها و الناس فى نياتهم فى العبادات على أقسام أدناهم من يكون عمله إجابة لباعث الخوف فإنه يتقى النار، و منهم من يعمل إجابة لباعث الرجاء فإنه يرغب فى الجنة و كل من القصدين و إن كان نازلا بالإضافة إلى قصد طاعة الله و تعظيمه لذاته و لجلالة لا- لأمر سواه، إلا- أنه من جملة النيات الصحيحة لأنه ميل إلى الموعود فى الآخرة و إن كان من جنس المألوف فى الدنيا.

و أما قول القائل إنه ينافى الإخلاص، فجوابه أنك ما تريد بالإخلاص؟ إن أردت به أن يكون خالصا للآخرة لا يكون مشوبا بشوائب الدنيا و الحظوظ العاجلة للنفس كمدح الناس و الخلاص من النفقة بعتق العبد و نحو ذلك فظاهر أن إرادة الجنة و الخلاص من النار لا ينافيان الإخلاص بهذا المعنى، و إن أردت بالإخلاص أن لا يراد بالعمل سوى جمال الله و جلاله من غير شوب من حظوظ النفس و إن كان حظا أخرويا فاشتراطه فى صحة العبادة متوقف على دليل شرعى و أنى لك به؟ بل الدلائل على، خلافه أكثر من أن تذكر، مع أنه تكليف بما لا- يطاق بالنسبة إلى أكثر الخلائق لأنهم لا يعرفون الله بجماله و جلاله، و لا تتأتى منهم العبادة إلا من خوف النار أو للطمع فى الجنة.

و أيضا فإن الله سبحانه قد قال "ادْعُوهُ خَوْفاً وَ طَمَعاً ""وَ يَدْعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً "فرغب و رهب و وعد و أوعد، فلو كان مثل هذه النيات مفسدا للعبادات لكان الترغيب و الترهيب و الوعد و الوعيد عبثا بل مخلا بالمقصود.

و أيضا فإن أولياء الله قد يعملون بعض الأعمال للجنة و صرف النار لأن حبيبهم يحب ذلك أو لتعليم الناس إخلاص العمل للآخرة، إذا كانوا أئمة يقتدى بهم.

هذا أمير المؤمنين سيد الأولياء قد كتب كتابا لبعض ما وقفه من أمواله فصدر

ص: ۹۱

....

كتابه بعد التسمية بهذا: هذا ما أوصى به و قضى به فى ماله عبد الله على ابتغاء وجه الله تعالى ليولجنى به الجنة و يصرفنى به عن النار، و يصرف النار عنى يوم تبيض وجوه و تسود وجوه.

فإن لم تكن العبادة بهذه النية صحيحة لم يصلح له أن يفعل ذلك و يلقن به غيره و يظهره فى كلامه، إن قيل: إن جنة الأولياء لقاء الله و قربه، و نارهم فراقه و بعده، فيجوز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام أراد ذلك؟ قلنا: إرادة ذلك ترجع إلى طلب القرب المعنوى و الدنو الروحانى و مثل هذه النية مختص بأولياء الله كما اعترفت به، فغيرهم لما ذا يعبدون و ليس فى الآخرة إلا الله و الجنة و النار، فمن لم يكن من أهل الله و أوليائه لا- يمكن له أن يطلب إلا- الجنة أو يهرب إلا- من النار المعهودتين إذ لا يعرف غير ذلك، و كل يعمل على شاكلته و لما يحبه و يهواه، غير هذا لا يكون أبدا.

و لعل هذا القائل لم يعرف معنى النية و حقيقتها و أن النية ليست مجرد قولك عند الصلاة، و الصوم أو التدريس أصلى أو أصوم أو أدرس قربة إلى الله تعالى ملاحظا معانى هذه الألفاظ بخاطرك و متصورا لها بقلبك.

هيهات إنما هذا تحريك لسان و حديث نفس و إنما النية المعتبرة انبعاث النفس و ميلها و توجهها إلى ما فيه غرضها و مطلبها إما عاجلا- و إما آجلا، و هذا الانبعاث و الميل إذا لم يكن حاصلا لها لا يمكنها اختراعه و اكتسابه بمجرد النطق بتلك الألفاظ و تصور تلك المعانى و ما ذلك إلا كقول الشبعان: أشتهى الطعام و أميل إليه قاصدا حصول الميل و الاشتهاء، و كقول الفارغ: أعشق فلانا و أحبه و انقاد إليه و أطيعه، بل لا طريق إلى اكتساب صرف القلب إلى الشىء و ميلة إليه و إقباله عليه إلا بتحصيل الأسباب الموجبة لذلك الميل و الانبعاث و اجتناب الأمور المنافية لذلك المضادة له فإن النفس

ص: ۹۲

۲ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ وَ نِيَّةُ الْكَافِرِ شَرٌّ مِنْ عَمَلِهِ وَ كُلُ

إنما تنبعث إلى الفعل أو تقصده و تميل إليه تحصيلا للغرض الملائم لها بحسب ما يغلب عليها من الصفات.

فإذا غلب على قلب المدرس مثلا حب الشهرة و إظهار الفضيلة و إقبال الطلبة إليه فلا يتمكن من التدريس بنية القربة إلى الله سبحانه. بنشر العلم و إرشاد الجاهلين بل لا يكون تدريسه إلا لتحصيل تلك المقاصد الواهية و الأغراض الفاسدة و إن قال بلسانه أدرس قربة إلى الله و تصور ذلك بقلبه و أثبته فى ضميره، و ما دام لم يقلع تلك الصفات الذميمة عن قلبه لا عبرة بنيته أصلا.

و كذلك إذا كان قلبك عند نية الصلاة منهمكا فى أمور الدنيا و التهالك عليها و الانبعاث فى طلبها فلا يتيسر لك توجيهه بكليته، و تحصيل الميل الصادق إليها و الإقبال الحقيقى عليها، بل لا يكون دخولك فيها دخول متكلف لها متبرم بها و يكون قولك أصلى قربة إلى الله كقول الشبعان أشتهى الطعام، و قول الفارغ: أعشق فلانا مثلا.

و الحاصل أنه لا يحصل لك النية الكاملة المعتد بها فى العبادات من دون ذلك الميل و الإقبال، و قمع ما يضاده من الصوارف و الأشغال، و هو لا يتيسر إلا إذا صرفت قلبك عن الأمور الدنيوية و طهرت نفسك عن الصفات الذميمة الدنية و قطعت نظرك عن حظوظك العاجلة بالكلية.

و أقول: أمر النية قد اشتبه على كثير من علمائنا رضوان الله عليهم لاشتباهه على المخالفين و لم يحققوا ذلك على الحق و اليقين، و قد حقق شيخنا البهائى قدس سره شيئا من ذلك فى شرح الأربعين، و حققنا كثيرا من غوامض إسرارها فى كتاب عين الحياة و رسالة العقائد فمن أراد تحقيق ذلك فليرجع إليهما.

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.

"نية المؤمن خير من عمله، و نية الكافر شر من عمله "هذا الحديث من الأخبار

ص: ۹۳

عَامِلٍ يَعْمَلُ عَلَى نِيَّتِهِ

المشهورة بین الخاصة و العامة و قد قیل فیه وجوه:

الأول: أن المراد بنیة المؤمن اعتقاده الحق و لا ریب أنه خیر من أعماله إذ ثمرته الخلود فی الجنة و عدمه یوجب الخلود فی النار بخلاف العمل.

الثانی: أن المراد أن النیة بدون العمل خیر من العمل بدون النیة، و رد بأن العمل بدون نیة لا خیر فیه أصلا، و حقیقة التفضیل تقتضی المشارکة و لو فی الجملة.

الثالث: ما نقل عن ابن درید و هو أن المؤمن ینوی خیرات کثیرة لا یساعده الزمان علی عملها فکان الثواب المترتب علی نیاته أکثر من الثواب المترتب علی أعماله.

الرابع: ما ذکره بعض المحققین و هو أن المؤمن ینوی أن یوقع عباداته علی أحسن الوجوه لأن إیمانه یقتضی ذلک ثم إذا کان یشتغل بها لا یتیسر له ذلک، و لا یتأتی کما یرید فلا یأتی بها کما ینبغی، فالذی ینوی دائما خیر من الذی یعمل فی کل عبادة، و هذا قریب من المعنی الأول و یمکن الجمع بینهما و یؤیدهما الخبر الثالث و الخامس، و ما رواه الصدوق فی علل الشرائع بإسناده عن أبی جعفر أنه کان یقول نیة المؤمن خیر من عمله و ذلک لأنه ینوی من الخیر ما لا یدرکه، و نیة الکافر شر من عمله و ذلک لأن الکافر ینوی الشر و یأمل من الشر ما لا یدرکه، و نیة الکافر شر من عمله و ذلک لأن الکافر ینوی الشر و یأمل من الشر ما لا یدرکه، و بإسناده عن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال له زید الشحام: إنی سمعتک تقول: نیة المؤمن خیر من عمله فکیف تکون النیة خیرا من العمل؟ قال: لأن العمل إنما کان ریاء للمخلوقین و النیة خالصة لرب العالمین، فیعطی عز و جل علی النیة ما لا یعطی علی العمل، قال أبو عبد الله علیه السلام إن العبد لینوی من نهاره أن یصلی باللیل فتغلبه عینه فینام فیثبت الله له صلاته و یکتب نفسه تسبیحا و یجعل نومه صدقة.

الخامس: أن طبیعة النیة خیر من طبیعة العمل لأنه لا یترتب علیها عقاب أصلا بل إن کانت خیرا أثیب علیها و إن کانت شرا کان وجودها کعدمها بخلاف

ص: ۹۴

....

العمل فإن من يعمل مثقال ذرة خيرا يره. و من يعمل مثقال ذرة شرا يره فصح أن النية بهذا الاعتبار خير من العمل. و أقول: يمكن أن يقال هذا فى الشر أيضا بناء على أن الكافر يعاقب على نيات الشر و إنما العفو عن المؤمنين.

السادس: أن النية من أعمال القلب و هو أفضل من الجوارح فعمله أفضل من عملها أ لا ترى إلى قوله تعالى ":أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِی" جعل سبحانه الصلاة وسيلة إلى الذكر و المقصود أشرف من الوسيلة، و أيضا فأعمال القلب مستورة عن الخلق لا يتطرق إليها الرياء و غيره بخلاف أعمال الجوارح.

السابع: أن المراد أن نية بعض الأعمال الشاقة كالحج و الجهاد خير من بعض الأعمال الخفية كتلاوة آية من القرآن و الصدقة بدرهم مثلا.

الثامن: ما ذكره السيد المرتضى رضى الله عنه فى الغرر أن لفظة خير ليست اسم تفضيل بل المراد أن نية المؤمن عمل خير من جملة أعماله، و "من "تبعيضية و به دفع التنافى بين هذا الحديث و بين ما يروى عنه صلى الله عليه و آله و سلم: أفضل الأعمال أحمزها، و يجرى هذا الوجه فى قوله: و نية الكافر شر من عمله فإن المعنى فيه ليس معنى التفضيل بل المعنى شر من جملة أعماله، فإن قيل: كيف يصح هذا مع ما ورد فى الحديث من أن ابن آدم إذا هم بالحسنة، كتبت له حسنة و إذا هم بالسيئة لم يكتب عليه شىء حتى يعمل؟

قلنا: قد ذكرنا سابقا أن ظاهر بعض الأخبار أن ذلك مخصوص بالمؤمنين.

التاسع: أن المراد بالنية تأثر القلب عند العمل و انقياده إلى الطاعة و إقباله على الآخرة و انصرافه عن الدنيا و ذلك يشتد بشغل الجوارح فى الطاعات و كفها عن المعاصى فإن بين الجوارح و القلب علاقة شديدة يتأثر كل منهما بالآخر كما إذا حصل للأعضاء آفة سرى أثرها إلى القلب فاضطرب و إذا تألم القلب بخوف مثلا سرى أثره

ص: ۹۵

....

إلى الجوارح فارتعدت و القلب هو الأمير المتبوع و الجوارح كالرعايا و الأتباع، و المقصود من أعمالها حصول ثمرة للقلب فلا تظن أن فى وضع الجبهة على الأرض غرضا من حيث أنه جمع بين الجبهة و الأرض بل من حيث أنه بحكم العادة يؤكد صفة التواضع فى القلب فإن من يجد فى نفسه تواضعا فإذا استعان بأعضائه و صورها بصورة التواضع تأكد بذلك تواضعه، و أما من يسجد غافلا عن التواضع و هو مشغول القلب بأغراض الدنيا فلا يصل من وضع جبهته على الأرض أثر إلى قلبه بل سجوده كعدمه نظرا إلى الغرض المطلوب منه فكانت النية روح العمل و ثمرته و المقصد الأصلى من التكليف به فكانت أفضل، و هذا الوجه قريب مما ذكره الغزالى فى إحيائه و هو أن كل طاعة تنتظم بنية و عمل، و كل منهما من جملة الخيرات إلا أن النية من الطاعتين خير من العمل، لأن أثر النية فى المقصود أكثر من أثر العمل، لأن صلاح القلب هو المقصود من التكليف، و الأعضاء آلات موصلة إلى المقصود، و الغرض من حركات الجوارح أن يعتاد القلب إرادة الخير و يؤكد الميل إليه ليتفرغ عن شهوات الدنيا و يقبل على الذكر و الفكر، فبالضرورة يكون خيرا بالإضافة إلى الغرض، قال الله تعالى ":لَنْ يَنالَ اللَّهَ لُحُومُها وَ لا دِماؤُها وَ لكِنْ يَنالُهُ التَّقْوى مِنْكُمْ "و التقوى صفة القلب، و فى الحديث: أن فى الجسد لمضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد.

العاشر: أن نية المؤمن هى الباعثة له على عمل الخير فهى أصل العمل و علته و العمل فرعها، لأنه لا يحصل العمل و لا يوجد إلا بتصور المقصود الحقيقى و التصديق بحصوله و انبعاث النفس إليه حتى يشتد العزم و يوجد الفعل فبهذه الجهة هى أشرف و كذا نية الكافر سبب لعمله الخبيث فهى شر منه.

الحادى عشر: أن النية روح العمل، و العمل بمثابة البدن لها فخيريته و شريته

ص: ۹۶

....

تابعتان لخيرية النية و شريتها كما أن شرافة البدن و خباثته تابعتان لشرافة الروح و خباثته، فبهذا الاعتبار نية المؤمن خير من عمله و نية الكافر شر من عمله.

الثانى عشر: أن نية المؤمن و قصده أو لا هو الله، و ثانيا العمل لأنه يوصل إليه، و نية الكافر و قصده غيره تعالى و عمله يوصله إليه، و بهذا الاعتبار صح ما ذكر، و هذا الوجه و ما تقدمه مستفادان من كلام المحقق الطوسى قدس سره، و الوجوه المذكورة ربما يرجع بعضها إلى بعض.

و بعد ما أحطت خبرا بما ذكرنا نذكر ما هو أقوى عندنا بعد الإعراض عن الفضول و هو الحق الحقيق بالقبول، فاعلم أن الإشكالات الناشئة من هذا الخبر إنما هو لعدم تحقيق معنى النية و توهم أنها تصور الغرض و الغاية و إخطارها بالبال، و إذا حققتها كما أومأنا إليها سابقا عرفت أن تصحيح النية من أشق الأعمال و أحمزها و أنها تابعة للحالة التى النفس متصفة بها، و كمال الأعمال و قبولها و فضلها منوط.

بها، و لا يتيسر تصحيحها إلا بإخراج حب الدنيا و فخرها و عزها من القلب برياضات شاقة و تفكرات صحيحة و مجاهدات كثيرة، فإن القلب سلطان البدن و كل ما استولى عليه يتبعه سائر الجوارح، بل هو الحصن الذى كل حب استولى عليه و تصرف فيه يستخدم سائر الجوارح و القوى، و يحكم عليها و لا تستقر فيه محبتان غالبتان كما قال الله عز و جل: يا عيسى لا يصلح لسانان فى فم واحد و لا قلبان فى صدر واحد، و كذلك الأذهان، و قال سبحانه ":ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ "فالدنيا و الآخرة ضرتان لا يجتمع حبهما فى قلب.

فمن استولى على قلبه حب المال لا يذهب فكره و خياله و قواه و جوارحه إلا إليه و لا يعمل عملا إلا و مقصوده الحقيقى فيه تحصيله و إن ادعى غيره كان كاذبا

ص: ۹۷

....

و لذا يطلب الأعمال التى و عد فيها كثرة المال و لا يتوجه إلى الطاعات التى و عد فيها قرب ذى الجلال، و كذا من استولى عليه حب الجاه ليس مقصوده فى أعماله إلا ما يوجب حصوله، و كذا سائر الأغراض الباطلة الدنيوية فلا يخلص العمل لله سبحانه و للآخرة إلا بإخراج حب هذه الأمور من القلب و تصفيته عما يوجب البعد عن الحق.

فللناس فى نياتهم مراتب شتى بل غير متناهية بحسب حالاتهم، فمنها ما يوجب فساد العمل و بطلانه، و منها ما يوجب صحته، و منها ما يوجب كما له، و مراتب كما له أيضا كثيرة فأما ما يوجب بطلانه فلا ريب فى أنه إذا قصد الرياء المحض أو الغالب بحيث لو لم يكن رؤية الغير له لا يعمل هذا العمل أنه باطل لا يستحق الثواب عليه بل يستحق العقاب كما دلت عليه الآيات و الأخبار الكثيرة، و أما إذا ضم إلى القربة غيرها بحيث كان الغالب القربة و لو لم تكن الضميمة يأتى بها ففيه إشكال و لا تبعد الصحة، و لو تعلق الرياء ببعض صفاته المندوبة كإسباغ الوضوء و تطويل الصلاة فأشد إشكالا، و لو ضم إليها غير الرياء كالتبريد ففيه أقوال ثالثها التفصيل بالصحة مع كون القربة مقصودة بالذات، و البطلان مع العكس.

قال فى الذكرى: لو ضم إلى النية منافيا فالأقرب البطلان كالرياء و الندب فى الواجب، لأن تنافى المرادات يستلزم تنافى الإرادات، و ظاهر المرتضى الصحة بمنى عدم الإعادة لا بمعنى حصول الثواب، ذكر ذلك فى الصلاة المنوى بها الرياء و هو يستلزم الصحة فيها و فى غيرها، مع ضم الرياء إلى التقرب، و لو ضم اللازم كالتبرد قطع الشيخ و صاحب المعتبر بالصحة لأنه فعل الواجب و زيادة غير منافية، و يمكن البطلان لعدم الإخلاص الذى هو شرط الصحة، و كذا التسخن و النظافة، انتهى.

و أقول: لو ضم إلى القربة بعض المطالب المباحة الدنيوية فهل تبطل عبادته؟

ص: ۹۸

....

ظاهر جماعة من الأصحاب البطلان، و يشكل بأن صلوات الحاجة و الاستخارة و تلاوة القرآن و الأذكار و الدعوات المأثورة للمقاصد الدنيوية عبادات بلا ريب، مع أن تكليف خلو القصد عنها تكليف بالمحال، و الجمع بين الضدين كان يقول أحد: ائت الموضع الفلانى لرؤية الأسد من غير أن يكون غرضك رؤيته، أو اذهب إلى السوق و اشتر المتاع من غير أن تقصد شراء المتاع، و قد ورد فى الأخبار الكثيرة منافع دنيوية للطاعات ككون صلاة الليل سببا لوسعة الرزق، و كون الحج موجبا للغناء و أمثال ذلك كثيرة، فلو كانت هذه مخلة بالقربة لكان ذكرها إغراء بالقبيح، إذ بعد السماع ربما يمتنع تخلية القصد عنها.

نعم يمكن أن تؤول هذه القصود بالأخرة إلى القربة، كان يكون غرض طالب الرزق صرفه فى وجوه البر و التقوى به على الطاعة، و من يكون مقصوده من طول العمر تحصيل رضا الرب تعالى، لكن هذا القصد لا يتحقق واقعا و حقيقة إلا لآحاد المقربين و لا يتيسر لأكثر الناس هذه النية و هذا الغرض إلا بالانتحال و الدعاوى الكاذبة، و توهم أن الإخطار بالبال نية واقعية و بينهما بعد المشرقين فالظاهر أنه يكفى لكونه طاعة و قربة كونه بأمره سبحانه، و موافقا لرضاه و متضمنا لذكره و التوسل إليه و إن كان المقصود تحصيل بعض الأمور المباحة لنيل اللذات المحللة، و أما النيات الكاملة و الأغراض العرية عن المطالب الدنية الدنيوية فهى تختلف بحسب الأشخاص و الأحوال، و لكل منهم نية تابعة لشاكلته و طريقته و حالته، بل لكل شخص فى كل حالة نية تتبع تلك الحالة، و لنذكر بعض منازلها و درجاتها:

فالأولى: نية من تنبه و تفكر فى شديد عذاب الله و أليم عقابه، فصار ذلك موجبا لحط الدنيا و لذاتها عن نظره، فهو يعمل كلما أراد من الأعمال الحسنة و يترك ما ينتهى عنه من الأعمال السيئة خوفا من عذابه.

ص: ۹۹

....

الثانية: نية من غلب عليه الشوق إلى ما أعد الله للمحسنين فى الجنة من نعيمها و حورها و قصورها فهو يعبد الله لتحصيل تلك الأمور.

و هاتان نيتان صحيحتان على الأظهر و إن توهم الأكثر بطلان العبادة بهما، لغفلتهم عن معنى النية كما عرفت.

و العجب أن العلامة (ره) ادعى اتفاق العدلية على أن من فعل فعلا لطلب الثواب أو خوف العقاب فإنه لا يستحق بذلك ثوابا.

و أقول: لهاتين النيتين أيضا مراتب شتى بحسب اختلاف أحوال الناس، فإن من الناس من يطلب الجنة لحصول مشتهياته الجسمانية فيه، و منهم من يطلبها لكونها دار كرامة الله و محل قرب الله، و كذا منهم من يهرب من النار لألمها، و منهم من يهرب منها لكونها دار البعد و الهجران و الحرمان، و محل سخط الله كما قال أمير المؤمنين عليه السلام فى الدعاء الذى علمه كميل بن زياد النخعى: فلئن صيرتنى فى العقوبات مع أعدائك، و جمعت بينى و بين أهل بلائك، و فرقت بينى و بين أحبائك و أوليائك فهبنى يا إلهى و سيدى صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك، و هبنى صبرت على حر نارك فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك، إلى آخر ما ذكر فى هذا الدعاء المشتمل على جميع منازل المحبين و درجات العارفين.

فظهر أن هاتين الغايتين و طلبهما لا تنافيان درجات المقربين.

الثالثة: نية من يعبد الله تعالى شكرا له فإنه يتفكر فى نعم الله التى لا تحصى عليه، فيحكم عقله بأن شكر المنعم واجب فيعبده لذلك، كما هو طريقة المتكلمين، و قد قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أن قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، و إن قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، و إن قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار.

ص: ۱۰۰

....

الرابعة: نية من يعبده حياءا فإنه يحكم عقله بحسن الحسنات و قبح السيئات و يتذكر أن الرب الجليل مطلع عليه فى جميع أحواله فيعبده و يترك معاصيه لذلك و إليه يشير قول النبى صلى الله عليه و آله و سلم: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

الخامسة: نية من يعبده تقربا إليه تعالى تشبيها للقرب المعنوى بالقرب المكانى، و هذا هو الذى ذكره أكثر الفقهاء و لم أر فى كلامهم تحقيق القرب المعنوى، فالمراد إما القرب بحسب الدرجة و الكمال إذ العبد لا- مكانه فى غاية النقص عار عن جميع الكمالات، و الرب سبحانه متصف بجميع الصفات الكمالية فبينهما غاية البعد فكلما رفع عن نفسه شيئا من النقائص و اتصف بشىء من الكمالات حصل له قرب ما بذلك الجناب، أو القرب بحسب التذكر و المصاحبة المعنوية، فإن من كان دائما فى ذكر أحد و مشغولا بخدماته فكأنه معه و إن كان بينهما غاية البعد بحسب المكان، و فى قوة هذه النية إيقاع الفعل امتثالا لأمره تعالى أو موافقة لإرادته أو انقيادا و إجابة لدعوته، أو ابتغاء لمرضاته، فهذه النيات التى ذكرها أكثر الأصحاب و قالوا لو قصد الله مجردا عن جميع ذلك كان مجزيا فإنه تعالى غاية كل مقصد و إن كان يرجع إلى بعض الأمور السالفة.

السادسة: نية من عبد الله لكونه أهلا للعبادة و هذه نية الصديقين كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما عبدتك خوفا من نارك و لا طمعا فى جنتك و لكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك، و لا تسمع هذه الدعوى من غيرهم، و إنما يقبل ممن يعلم منه أنه لو لم يكن لله جنة و لا نار بل لو كان على الفرض المحال يدخل العاصى الجنة و المطيع النار لاختار العبادة لكونه أهلا لها، كما أنهم فى الدنيا اختاروا النار لذلك فجعلها الله عليهم بردا و سلاما، و عقوبة الأشرار فجعلها الله عندهم لذة و راحة و نعيما.

السابعة: نية من عبد الله حبا له، و درجة المحبة أعلى درجات المقربين،

ص: ۱۰۱

....

و المحب یختار رضا محبوبة و لا ینظر إلی ثواب و لا یحذر من عقاب، و حبه تعالی إذا استولی علی القلب یطهره عن حب ما سواه، و لا ـ یختار فی شیء من الأمور إلا رضا مولاه، کما روی الصدوق (ره) بإسناده عن الصادق علیه السلام أنه قال أن الناس یعبدون الله علی ثلاثة أوجه فطبقة یعبدونه رغبة فی ثوابه فتلک عبادة الحرصاء و هو الطمع، و آخرون یعبدونه فرقا من النار فتلک عبادة العبید و هی رهبة، و لکنی أعبده حباله عز و جل فتلک عبادة الکرام و هو الأمن، لقوله عز و جل ":وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ یَوْمَئِذٍ آمِنُونَ "و لقوله عز و جل ":قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللَّهُ وَ یَغْفِرْ لَکُمْ ذُنُوبَکُمْ "فمن أحب الله أحبه الله، و من أحبه الله عز و جل کان من الآمنین.

و فی تفسیر الإمام علیه السلام قال علی بن الحسین علیه السلام: إنی أکره أن أعبد الله لأغراض لی و لثوابه، فأکون کالعبد الطمع المطمع، إن طمع عمل و إلا لم یعمل، و أکره أن أعبده لخوف عباده فأکون کالعبد السوء إن لم یخف لم یعمل، قیل: فلم تعبده؟ قال: لما هو أهله بأیادیه علی و إنعامه.

و قال محمد بن علی الباقر علیه السلام: لا یکون العبد عابد الله حق عبادته حتی ینقطع عن الخلق کله إلیه، فحینئذ یقول هذا خالص لی فیتقبله بکرمه.

و قال جعفر بن محمد علیه السلام: ما أنعم الله عز و جل علی عبد أجل من أن لا یکون فی قلبه مع الله غیره.

و قال موسی بن جعفر علیه السلام: أشرف الأعمال التقرب بعبادة الله عز و جل.

و قال علی الرضا علیه السلام ":إِلَیْهِ یَصْعَدُ الْکَلِمُ الطَّیِّبُ "قول لا إله إلا الله محمد رسول الله علی ولی الله، و خلیفة محمد رسول الله حقا و خلفاؤه خلفاء الله "وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ

ص: ۱۰۲

۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ الْفَقِیرَ لَیَقُولُ یَا رَبِّ ارْزُقْنِی حَتَّی أَفْعَلَ کَذَا وَ کَذَا مِنَ الْبِرِّ وَ وُجُوهِ الْخَیْرِ فَإِذَا عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِکَ مِنْهُ بِصِدْقِ نِیَّةٍ کَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَا یَکْتُبُ لَهُ لَوْ عَمِلَهُ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ کَرِیمٌ

یَرْفَعُهُ "علمه فی قلبه بأن هذا صحیح کما قلته بلسانی.

و أقول: لکل من النیات الفاسدة و الصحیحة أفراد أخری یعلم بالمقایسة بما ذکرنا، و هی تابعة لأحواله و صفاته و ملکاته الراسخة منبعثة عنها، و من هذا یظهر سر أن أهل الجنة یخلدون فیها بنیاتهم لأن النیة الحسنة تستلزم طینة طیبة و صفات حسنة و ملکات جمیلة، تستحق الخلود بذلک، إذ لم یکن مانع العمل من قبله، فهو بتلک الحالة مهیئ للأعمال الحسنة و الأفعال الجمیلة، و الکافر مهیئ لضد ذلک، و بتلک الصفات الخبیثة المستلزمة لتلک النیة الردیئة استحق الخلود فی النار.

و بما ذکرنا ظهر معنی قوله علیه السلام: و کل عامل یعمل علی نیته، أی عمل کل عامل یقع علی وفق نیته فی النقص و الکمال و الرد و القبول، و المدار علیها کما عرفت، و علی بعض الاحتمالات المعنی أن النیة سبب للفعل و باعث علیه، و لا یتأتی العمل إلا بها کما مر.

الحدیث الثالث

: صحیح.

"لیقول "أی بلسانه أو بقلبه أو الأعم منهما "فإذا علم الله عز و جل ذلک "أی علم أنه إن رزقه یفی بما یعده من الخیر فإن کثیرا من المتمنیات و المواعید کاذبة لا یفی الإنسان به "إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ "القدرة أو واسع العطاء "کریم "بالذات، فالإثابة علی نیة الخیر من سعة جوده و کرمه لا من استحقاقهم ذلک.

قال الشیخ البهائی قدس سره: هذا الحدیث یمکن أن یجعل تفسیرا لقوله علیه السلام نیة المؤمن خیر من عمله، فإن المؤمن ینوی کثیرا من هذه النیات فیثاب علیها و لا یتیسر العمل إلا قلیلا، انتهی.

ص: ۱۰۳

....

و أقول: النیة تطلق علی النیة المقارنة للفعل و علی العزم المتقدم علیه، سواء تیسر العمل أم لا، و علی التمنی للفعل و إن علم عدم تمکنه منه، و المراد هنا أحد المعنیین الأخیرین، و یمکن أن یقال: إن النیة لما کانت من الأفعال الاختیاریة القلبیة فلا محالة یترتب علیها ثواب، و إذا فعل الفعل المنوی یترتب علیه ثواب آخر، و لا ینافی اشتراط العمل بها تعدد الثواب کما أن الصلاة صحتها مشروطة بالوضوء و یترتب علی کل منهما ثواب إذا اقترنا، فإذا لم یتیسر الفعل لعدم دخوله تحت قدرته أو لمانع عرض له یثاب علی العزم، و ترتب الثواب علیه غیر مشروط بحصول الفعل، بل بعدم تقصیره فیه فالثواب الوارد فی الخبر یحتمل أن یکون هذا الثواب فله مع الفعل ثوابان، و بدونه ثواب واحد، فلا یلزم کون العمل لغوا و لا کون ثواب النیة و العمل معا کثوابها فقط، و یحتمل أن یکون ثواب النیة کثوابها مع العمل بلا مضاعفة و مع العمل یضاعف عشر أمثالها أو أکثر.

و یؤیده ما سیأتی أن الله جعل لآدم أن من هم من ذریته بسیئة لم تکتب علیه، و إن عملها کتبت علیه سیئة، و من هم منهم بحسنة فإن لم یعملها کتبت له حسنة، فإن هو عملها کتبت له عشرا، و إن أمکن حمله علی ما إذا لم یعملها مع القدرة علیها، و علی ما حققنا أن النیة تابعة للشاکلة و الحالة، و أن کمالها لا یحصل إلا بکمال النفس و اتصافها بالأخلاق الرضیة الواقعیة فلا استبعاد فی تساوی ثواب من عزم علی فعل علی وجه خاص من الکمال و لم یتیسر له، و من فعله علی هذا الوجه.

و قیل: أثابه المؤمن بنیته أمر خیر متفق علیه بین الأمة و رواه الخاصة و العامة روی مسلم بإسناده عن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم قال: من طلب الشهادة صادقا أعطیها و لو لم تصبه، و بإسناد آخر عنه صلی الله علیه و آله و سلم قال: من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء و إن مات علی فراشه، قال المازری: و فیهما دلالة علی أن من نوی شیئا من أعمال

ص: ۱۰۴

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَمْرٍو عَنْ حَسَنِ بْنِ أَبَانٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ حَدِّ الْعِبَادَةِ الَّتِی إِذَا فَعَلَهَا فَاعِلُهَا كَانَ مُؤَدِّیاً فَقَالَ حُسْنُ النِّیَّةِ بِالطَّاعَةِ

۵ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ یُونُسَ عَنْ أَبِی هَاشِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّمَا خُلِّدَ أَهْلُ النَّارِ فِی النَّارِ لِأَنَّ نِیَّاتِهِمْ كَانَتْ فِی الدُّنْیَا أَنْ لَوْ خُلِّدُوا فِیهَا أَنْ یَعْصُوا اللَّهَ أَبَداً وَ إِنَّمَا خُلِّدَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِی الْجَنَّةِ لِأَنَّ نِیَّاتِهِمْ كَانَتْ فِی الدُّنْیَا أَنْ لَوْ بَقُوا فِیهَا أَنْ یُطِیعُوا اللَّهَ أَبَداً فَبِالنِّیَّاتِ خُلِّدَ هَؤُلَاءِ وَ هَؤُلَاءِ ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَی- قُلْ كُلٌّ یَعْمَلُ عَلی شاكِلَتِهِ

البر و لم یفعله لعذر كان بمنزلة من عمله، و علی استحباب طلب الشهادة و نیة الخیر و قد صرح بذلك جماعة من علمائهم حتی قال الآبی: لو لم ینوه كان حاله حال المنافق لا یفعل الخیر و لا ینویه.

الحدیث الرابع

: مجهول و قد مضی الكلام فیه، و الحاصل أنه حد العبادة الصحیحة المقبولة بالنیة الحسنة غیر المشوبة مع طاعة الإمام لأنهما العمدة فی الصحة و القبول، فالحمل علی المبالغة، أو المراد بالطاعة الإتیان بالوجوه التی یطاع الله منها مطلقا.

الحدیث الخامس

: ضعیف.

و كان الاستشهاد بالآیة مبنی علی ما حققنا سابقا أن المدار فی الأعمال علی النیة التابعة للحالة التی اتصفت النفس بها من العقائد و الأخلاق الحسنة و السیئة فإذا كانت النفس علی العقائد الثابتة و الأخلاق الحسنة الراسخة التی لا یتخلف عنها الأعمال الصالحة الكاملة لو بقی فی الدنیا أبدا فبتلك الشاكلة و الحالة استحق الخلود فی الجنة، و إذا كانت علی العقائد الباطلة و الأخلاق الردیئة التی علم الله تعالی أنه لو بقی فی الدنیا أبدا لعصی الله تعالی دائما فبتلك الشاكلة استحق الخلود فی النار

ص: ۱۰۵

قَالَ عَلَى نِیَّتِهِ

لا بالأعمال التی لم یعملها.

فلا یرد أنه ینافی الأخبار الواردة فی أنه إذا أراد السیئة و لم یعملها لم تکتب علیه، مع أنه یمکن حمله علی ما إذا لم تصر شاکلة له، و لم تکن بحیث علم الله أنه لو بقی لأتی بها، أو یحمل عدم کتابة السیئة علی المؤمنین، و هذا إنما هو فی الکفار و قد یستدل بهذا الخبر علی أن کل کافر یمکن فی حقه التوبة و الإیمان لا یموت علی الکفر.

أقول: و یمکن أن یستدل به علی أن بالعزم علی المعصیة یستحق العقاب و إن عفا الله عن المؤمنین تفضلا.

و ما ذکره المحقق الطوسی (ره) فی التجرید فی مسألة خلق الأعمال حیث قال:

و إرادة القبیح قبیحة یدل علی أنه بعد إرادة العباد للحرام فعلا- قبیحا محرما و هو الظاهر من کلام أکثر الأصحاب سواء کان تاما مستتبعا للقبیح أو عزما ناقصا غیر مستتبع لکن قد تقرر عندهم أن إرادة القبیح إذا کانت غیر مقارنة لفعل قبیح یتعلق بها العفو کما دلت علیه الروایات و سیأتی بعضها، و أما إذا کانت مقارنة فلعله أیضا کذلک و ادعی بعضهم الإجماع علی أن فعل المعصیة لا تتعلق به إلا أثم واحد، و من البعید أن یتعلق به إثمان أحدهما بإرادته و الآخر بإیقاعه.

قال بعض المحققین من المعاصرین فی شرح هذه الفقرة المنقولة من التجرید بعد إیراد نحو مما ذکرنا: فیندفع حینئذ التدافع بین ما ذکره المصنف (ره) من قبح إرادة القبیح و بین ما هو المشهور من أن الله تعالی لا یعاقب بإرادة الحرام و إنما یعاقب بفعله، و ما أوله به بعضهم من أن المراد أنه لا یعاقب العقوبة الخاصة بفعل المعصیة بمجرد إرادتها و یثیب الثواب الخاص بفعل الطاعة بمجرد إرادتها، ففیه أن شیئا من ذلک غیر صحیح، فإن الظاهر من النصوص أنه تعالی لا یعاقب و لا یؤاخذ علی إرادة المعصیة أصلا و أن الإجماع قائم علی أن ثواب الطاعة لا یترتب علی إرادتها

ص: ۱۰۶

بَابٌ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْأَحْوَلِ عَنْ سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَلَا إِنَّ لِكُلِّ عِبَادَةٍ شِرَّةً ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى فَتْرَةٍ فَمَنْ صَارَتْ شِرَّةُ عِبَادَتِهِ إِلَى سُنَّتِی فَقَدِ اهْتَدَى وَ مَنْ

بل المترتب عليها نوع آخر من الثواب يختلف باختلاف الأحوال المقارنة لها من خلوص النية و شدة الجد فيها، و الاستمرار عليها إلى غير ذلك، و لا مانع من أن يصير فی بعض الأحوال أعظم من ثواب نفس الفعل الذی لم يكن لصاحبه تلك الإرادة البالغة الجامعة لهذه الخصوصيات و كان تتبع الآثار المأثورة يغنی عن الإطالة فی هذا الباب.

و أقول: قد عرفت بعض ما حققنا فی ذلك و سيأتی إنشاء الله تمام الكلام عند شرح بعض الأخبار فی أواخر هذا المجلد، و قد مر بعض القول فيه فی باب أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن.

بَاب

اشارة

إنما لم يعنون الباب لأنه يمكن إدخاله فی عنوان الباب الآتی، و لعله لو ذكر بعده كان أولى، و أما مناسبته للباب السابق كما توهم فهی ضعيفة.

الحديث الأول

: مجهول.

"إن لكل عبادة شرة" الشره بكسر الشين و تشديد الراء شدة الرغبة، قال فی النهاية فيه: إن لهذا القرآن شرة، ثم إن للناس عنه فترة، الشره: النشاط و الرغبة، و منه الحديث الآخر: لكل عابد شرة، و قال فی حديث ابن مسعود: أنه مرض فبكى فقال: إنما أبكی لأنه أصابنی على حال فترة، و لم يصبنی على حال اجتهاد، أی فی حال سكون و تقليل من العبادات و المجاهدات، انتهى.

ص: ۱۰۷

خَالَفَ سُنَّتِی فَقَدْ ضَلَّ وَ کَانَ عَمَلُهُ فِی تَبَابٍ أَمَا إِنِّی أُصَلِّی وَ أَنَامُ وَ أَصُومُ وَ أُفْطِرُ وَ أَضْحَکُ وَ أَبْکِی فَمَنْ رَغِبَ عَنْ مِنْهَاجِی وَ سُنَّتِی فَلَیْسَ مِنِّی وَ قَالَ کَفَی بِالْمَوْتِ مَوْعِظَةً وَ کَفَی بِالْیَقِینِ غِنًی وَ کَفَی بِالْعِبَادَةِ شُغُلًا

"إلی سنتی "أی منتهیا إلیها، أو إلی بمعنی مع، أی لا- تدعوه کثرة الرغبة فی العبادة إلی ارتکاب البدع کالریاضات المبتدعة للمتصوفة، بل یعمل بالسنن و التطوعات الواردة فی السنة، و یحتمل أن یکون المراد بانتهاء الشره أن یکون ترک الشره بالاقتصاد و الاکتفاء بالسنن و ترک بعض التطوعات لا بترک السنن أیضا، و یؤیده الخبر الآتی.

"فی تباب "أی تباب العمل أو صاحبه، و التباب الخسران و الهلاک، و فی بعض النسخ فی تبار بالراء و هو أیضا الهلاک.

"کفی بالموت موعظة "الباء زائدة و الموعظة ما یتعظ الإنسان به، و یصیر سببا لانزجار النفس عن الخطایا و المیل إلی الدنیا و الرکون إلیها و أعظمها الموت، إذ العاقل إذا تفکر فیه و فی غمراته و ما یعقبه من أحوال البرزخ و القیامة و أهوالها و ما فعله بأهل الدنیا من قطع أیدیهم عنها و إخراجهم منها طوعا أو کرها فجأة من غیر اطلاع منهم علی وقت نزوله و کیفیة حلوله، هانت عنده الدنیا و ما فیها، و شرع فی التهیئة له إن أعطاه الله تعالی بصیرة فی ذلک.

"و کفی بالیقین غنی "أی کفی الیقین بأن الله رازق العباد، و أنه یوسع علی من یشاء و یقتر علی من یشاء بحسب المصالح سببا لغنی النفس و عدم الحرص و ترک التوسل بالمخلوقین، و هو من الیقین بالقضاء و القدر، و قد مر فی باب الیقین أنه یطلق غالبا علیه "و کفی بالعبادة شغلا "کان المقصود أن النفس یطلب شغلا یشتغل به، فإذا شغلها المرء بالعبادة تحیط بجمیع أوقاته فلا یکون له فراغ یصرفه فی الملاهی، و إذا لم یشتغل بالعبادة یدعوه الفراغ إلی البطر و اللهو و صرف العمر فی المعاصی و الملاهی

ص: ۱۰۸

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ ثَعْلَبَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لِكُلِّ أَحَدٍ شِرَّةٌ وَ لِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ فَطُوبَى لِمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى خَيْرٍ

بَابُ الِاقْتِصَادِ فِي الْعِبَادَةِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلُوا

و الأمور الباطلة، كسماع القصص الكاذبة و أمثالها، و الغرض الترغيب فى العبادة و بيان عمدة ثمراتها، و الظاهر أن هذه الفقرات الأخيرة مواعظ آخر لا ارتباط لها بما تقدمها، و قد يتكلف بجعلها مربوطة بها بأن المراد بالأولى كفى الموت موعظة فى عدم مخالفته السنة، و كفى اليقين غنى لئلا يطلب الدنيا بالرياء و ارتكاب البدع، و كفت العبادة المقررة الشرعية شغلا، فلا يلزم الاشتغال بالبدع.

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور و قد مر مضمونه.

و الحاصل أن لكل أحد شوقا و نشاطا فى العبادة فى أول الأمر، ثم يعرض له فترة و سكون، فمن كانت فترته بالاكتفاء بالسنن و ترك البدع أو ترك التطوعات الزائدة فطوبى له، و من كانت فترته بترك السنن أيضا أو بترك الطاعات رأسا و ارتكاب المعاصى، أو بالاقتصار على البدع فويل له، و قد مر فى آخر كتاب العقل بسند آخر عن أبى جعفر عليه السلام قال: ما من أحد إلا و له شرة و فترة فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى، و من كانت فترته إلى بدعة فقد غوى، و هو يؤيد ما ذكرنا.

باب الاقتصاد فى العبادة

الحديث الأول

: ضعيف بسنديه.

و قال فى النهاية المتين الشديد القوى، و قال فيه: إن هذا الدين متين فأوغل

ص: ۱۰۹

فِيهِ بِرِفْقٍ وَ لَا تُكَرِّهُوا عِبَادَةَ اللَّهِ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ فَتَكُونُوا كَالرَّاكِبِ الْمُنْبَتِّ الَّذِى لَا سَفَراً قَطَعَ وَ لَا ظَهْراً أَبْقَى

مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عَنْ مُقَرِّنٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ ع مِثْلَهُ

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا تُكَرِّهُوا

فيه برفق، الإيغال: السير الشديد يقال: أوغل القوم و توغلوا إذا أمعنوا فى سيرهم، و الوغول الدخول فى الشىء و قد وغل يغل وغولا يريد: سر فيه برفق، و أبلغ الغاية القصوى منه بالرفق، لا على سبيل التهافت و الخرق، و لا تحمل نفسك و تكلفها ما لا تطيقه فتعجز و تترك الدين و العمل.

و قال فيه: فإن المنبت لا أرضا قطع و لا ظهرا أبقى، يقال للرجل إذا انقطع به فى سفره و عطبت راحلته قد أنبت من البت القطع، و هو مطاوع بت يقال بتة و أبته يريد أنه بقى فى طريقه عاجزا عن مقصده لم يقض وطره و قد أعطب ظهره، انتهى.

"و لا تكرهوا عبادة الله "كان المعنى أنكم إذا أفرطتم فى الطاعات يريد الناس متابعتكم فى ذلك، فيشق عليهم فيكرهون عبادة الله و يفعلونها من غير رغبة و شوق، و يحتمل أن يكون أوغلوا فى فعل أنفسهم و لا تكرهوا فى دعوة الغير، أى لا تحملوا على الناس فى تعليمهم و هدايتهم فوق سعتهم و ما يشق عليهم كما مر فى حديث الرجل الذى هدى النصرانى فى باب درجات الإيمان، و يحتمل أن يكون عباد الله شاملا لأنفسهم أيضا، و يمكن أن يكون الإيغال هنا متعديا أى أدخلوا الناس فيه برفق ليوافق الفقرة الثانية، قال فى القاموس: وغل فى الشىء يغل وغولا دخل و توارى، أو بعد و ذهب، و أوغل فى البلاد و العلم ذهب و بالغ و أبعد كتوغل، و كل داخل مستعجلا موغل، و قد أوغلته الحاجة.

الحديث الثانى

: حسن كالصحيح.

ص: ١١٠

إِلَى أَنْفُسِكُمُ الْعِبَادَةَ

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْداً فَعَمِلَ عَمَلًا قَلِيلًا جَزَاهُ بِالْقَلِيلِ الْكَثِيرَ وَ لَمْ يَتَعَاظَمْهُ أَنْ يَجْزِيَ بِالْقَلِيلِ الْكَثِيرَ لَهُ

٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَرَّ بِي أَبِي وَ أَنَا بِالطَّوَافِ وَ أَنَا حَدَثٌ وَ قَدِ اجْتَهَدْتُ فِي الْعِبَادَةِ فَرَآنِي وَ أَنَا أَتَصَابُّ عَرَقاً فَقَالَ لِي يَا جَعْفَرُ يَا بُنَيَّ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْداً أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ وَ رَضِيَ عَنْهُ بِالْيَسِيرِ

٥ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ وَ غَيْرِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اجْتَهَدْتُ فِي الْعِبَادَةِ وَ أَنَا شَابٌّ فَقَالَ لِي أَبِي ع يَا بُنَيَّ

و حاصله النهى عن الإفراط فى التطوعات بحيث يكرهها النفس، و لا يكون فيها راغبا ناشطا.

الحديث الثالث

: موثق.

و فى القاموس تعاظمه عظم عليه، و كان فى أكثر هذه الأخبار إشارة إلى أن السعى فى زيادة كيفية العمل أحسن من السعى فى زيادة كميته، و أن السعى فى تصحيح العقائد و الأخلاق أهم من السعى فى كثرة الأعمال.

الحديث الرابع

: مجهول.

"إذا أحب عبدا "أى بحسن العقائد و الأخلاق و رعاية الشرائط فى الأعمال التى منها التقوى.

الحديث الخامس

: حسن كالصحيح.

ص: ۱۱۱

دُونَ مَا أَرَاکَ تَصْنَعُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْداً رَضِیَ عَنْهُ بِالْیَسِیرِ

۶ حُمَیْدُ بْنُ زِیَادٍ عَنِ الْخَشَّابِ عَنِ ابْنِ بَقَّاحٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ جُمَیْعٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص یَا عَلِیُّ إِنَّ هَذَا الدِّینَ مَتِینٌ فَأَوْغِلْ فِیهِ بِرِفْقٍ وَ لَا تُبَغِّضْ إِلَی نَفْسِکَ عِبَادَةَ رَبِّکَ فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ یَعْنِی الْمُفْرِطَ لَا ظَهْراً أَبْقَی وَ لَا أَرْضاً قَطَعَ فَاعْمَلْ عَمَلَ مَنْ یَرْجُو أَنْ یَمُوتَ هَرِماً وَ احْذَرْ حَذَرَ مَنْ یَتَخَوَّفُ أَنْ یَمُوتَ غَداً

"دون ما أراک تصنع "دون منصوب بفعل مقدر أی أصنع دون ذلک.

الحدیث السادس

: ضعیف.

"فاعمل عمل من یرجو أن یموت هرما "أی تأن و ارفق و لا تستعجل، فإن من یرجو البقاء طویلا لا یسارع فی الفعل کثیرا، أو أن من یرجو ذلک لا- یتعب نفسه بل یداری بدنه و لا ینهکه بکثرة الصیام و السهر و أمثالها، و احذر عن المنهیات کحذر من یخاف أن یموت غدا، قیل: و لعل السر فیه أن العبادات أعمال و فیها تعب الأرکان و شغل عما سواها، فأمر فیها بالرفق و الاقتصاد کیلا تکل بها الجوارح و لا تبغضها النفس، و لا تفوت بسببها حق من الحقوق، فأما الحذر عن المعاصی و المنهیات فهو ترک و اطراح و لیس فیه کثیر کد و لا ملالة، و لا شغل عن شیء فیترک ترک من یخاف أن یموت غدا علی معصیة الله تعالی، و قیل: الفرق أن فعل الطاعات نفل و فضل، و ترک المخالفات حتم و فرض.

ص: ۱۱۲

بَابُ مَنْ بَلَغَهُ ثَوَابٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى عَمَلٍ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ سَمِعَ شَيْئاً مِنَ الثَّوَابِ عَلَى شَيْءٍ فَصَنَعَهُ كَانَ لَهُ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى مَا بَلَغَهُ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عِمْرَانَ الزَّعْفَرَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ مَنْ بَلَغَهُ ثَوَابٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى عَمَلٍ فَعَمِلَ ذَلِكَ الْعَمَلَ الْتِمَاسَ ذَلِكَ الثَّوَابِ أُوتِيَهُ وَ إِنْ لَمْ يَكُنِ الْحَدِيثُ كَمَا بَلَغَهُ

باب من بلغه ثواب من الله علی عمل

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

"كان "أی الثواب "له "و فی بعض النسخ كان له أجره.

الحديث الثانی

: ضعيف علی المشهور.

و يدل علی صحة العمل بنية الثواب و أنها لا تنافی الإخلاص كما عرفت.

فائدة جليلة اعلم أن أصحابنا رضوان الله عليهم كثيرا ما يستدلون بالأخبار الضعيفة و المجهولة علی السنن و الآداب، و يحكمون بها بالكراهة و الاستحباب، و أورد عليه أن الاستحباب أيضا حكم شرعی كالوجوب فلا وجه للفرق بينهما و الاكتفاء فيه بأخبار الضعفاء و المجاهيل، و كذا الكراهة و الحرمة لا فرق بينهما فی ذلك، و أجيب عنه بأن الحكم بالاستحباب فيما ضعف مستنده ليس فی الحقيقة بذلك الخبر الضعيف، بل بالروايات الواردة فی هذا الباب و غيره.

فإن قيل: هذه الروايات أيضا ليست صحيحة علی مصطلح القوم؟ قلت: الخبر الأول و إن كان حسنا لكن حسن إبراهيم بن هاشم لا يقصر عن الصحيح، مع أنه مؤيد

ص: ۱۱۳

....

بالخبر الثانی، و بما رواه الصدوق فی ثواب الأعمال عن أبیه عن علی بن موسی عن أحمد بن محمد عن علی بن الحکم عن هشام عن صفوان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: من بلغه شیء من الثواب علی شیء من الخیر فعمله کان له أجر ذلک و إن کان رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لم یقله، و بما رواه البرقی فی المحاسن عن أبیه عن أحمد بن النضر عن محمد بن مروان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: من بلغه عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم شیء من الثواب ففعل ذلک طلب قول النبی صلی الله علیه و آله و سلم کان له ذلک الثواب و إن کان النبی لم یقله.

مع أنه روی البرقی بسند صحیح أیضا و إن غفل عنه الأکثر و قالوا: لم یرد فیه خبر صحیح حیث روی عن أبیه عن علی بن الحکم عن هشام بن سالم عن أبی عبد الله علیه السلام قال: من بلغه عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم شیء من الثواب فعمله کان أجر ذلک له و إن کان رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لم یقله، و قد روته العامة أیضا بأسانید عن النبی، فلا یبعد عده من المتواترات فمهما عملنا بخبر ضعیف لم نعمل بهذا الخبر بل بهذه الأخبار المستفیضة الدالة علی جواز العمل به، و ترتب الثواب علیه.

و مع ذلک فقد یخدش بوجوه: الأول: أن مفاد الروایات أنه إذا روی أن فی العمل الفلانی ثوابا معینا فعمل أحد ذلک العمل رجاء ذلک الثواب یعطی ذلک الثواب و إن کان الخبر خلاف الواقع و لم یقله المعصوم علیه السلام فلا تشمل هذه الأخبار ما لم یرد فیه ثواب مع أن الأصحاب یستدلون بالأخبار غیر الصحیحة التی لم تشتمل علی الثواب علی الکراهة و الاستحباب، و یمکن أن یجاب بأن الأمر بالعبادة یستلزم ترتب الثواب علیه و إن لم یذکر فی الخبر، فإذا فعل المؤمن ذلک العمل رجاء للثواب المعلوم ترتبه علی العمل و إن لم یعلم مقداره یکون داخلا فی تلک الأخبار، و لا بد أن یثاب فی الجملة لاقتضائها ذلک و لا یخلو من تمحل.

الثانی: أن الثواب کما یکون للمستحب کذلک یکون للواجب أیضا، فلم

ص: ۱۱۴

....

خصصوا الحكم بالمستحب، و الجواب أنك قد عرفت أنا لم نعمل بهذا الخبر الدال على الوجوب بل إنما عملنا بتلك الأخبار و هى لا تدل إلا على رجحان العمل به و ترتب الثواب عليه و لا تدل على ترتب العقاب على تركه فالحكم الثابت لنار بهذا الخبر بانضمام تلك الروايات ليس إلا الحكم الاستحبابى فافهم.

الثالث: أن بين تلك الروايات و بين ما يدل على عدم جواز العمل بخبر الفاسق كقوله تعالى ":إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا "عموما من وجه، فلا وجه لتخصيص الثانى بالأول بل العكس أولى لقطعية طريقه و تأيده بالأصل، إذ الأصل عدم التكليف و براءة الذمة منه، و يمكن أن يجاب بأن الآية إنما تدل على عدم العمل بخبر الفاسق بدون التثبت و التبين، و العمل به فيما نحن فيه بعد ورود الروايات ليس عملا بلا تثبت فلم تخصص الآية بالأخبار، بل بسبب ورودها خرجت تلك الأخبار الضعيفة عن عنوان الحكم المثبت فى الآية الكريمة.

الرابع: أن هذه المسألة أى ثبوت الاستحباب بالأدلة الضعيفة إنما هو من مسائل الأصول على المشهور و جواز الاكتفاء فيه بالظن الحاصل من خبر الواحد مشكل، و الجواب أن مثل هذا الخبر المشتهر بين الفريقين الوارد بأسانيد كثيرة مما يورث القطع بمضمونه، مع أن وجوب تحقق العلم القطعى فى جميع مسائل الأصول مما يمكن المناقشة فيه.

الخامس: أن عموم العمل الذى ورد فى الخبر ترتب الثواب عليه غير معلوم، فإنه فيما سبق من الأخبار نكرة فى سياق الإثبات و هى غير مفيدة للعموم، فحينئذ يحتمل أن يكون المراد فيها أن من سمع ثوابا من الله على عمل ثابت بدليل شرعى قطعى أو ظنى جائز العمل به، ثم عمل بذلك العمل أعطى ذلك الأجر فلا يدل

ص: ۱۱۵

....

على إثبات أصل العمل بالأخبار الغير المعتبرة، و الجواب أن العمل و إن كان نكرة فى إثبات و هو لا يفيد العموم إلا أنه لما كان مقنن القوانين و من صدر عنه الحكم لما كان حكيما لا يليق به أن يصدر عنه حكم مجمل لا يمكن العمل به، و لا يفيد المخاطب فائدة تامة فلا بد من حمل النكرة على العموم، مثلها فى قوله تعالى ":عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أَحْضَرَتْ "و قولهم: تمرة خير من جرادة، أو يقال أن العموم المستفاد من لفظة "من "كاف لإفادة عموم العمل أيضا فإنه يصدق على من بلغه ثواب من الله على عمل غير ثابت بدليل شرعى خارج أنه ممن بلغه الحديث، فإن اسم الموصول و غيره من أدوات العموم كما يقتضى عموم الأفراد يقتضى عموم جميع ما يتعلق به و يتم به الصلة أو الاسم الذى دخل عليه أداة العموم.

ففى ما نحن فيه نقول: اسم الموصول دخل على بلغه ثواب من الله على عمل، فكل شىء يصدق عليه أنه بلغه ثواب ما على عمل ما يتناوله اسم الموصول مع قطع النظر عن عمومه تناولا كتناول المطلق لأفراده، و معنى العموم شموله بحسب الحكم لكل ما تناوله تناولا إطلاقيا، فلو فرضنا أن بلوغا ما أو ثوابا ما أو عملا ما خارج عن تعلق هذا الحكم لم يكن العام المفروض عاما لجميع من بلغه ثواب على عمل و هو يخل بالعموم.

و من أقوى الشواهد على ذلك أن علماءنا و علماء العامة اتفقوا على أن قوله تعالى ":وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْواجاً "عام يشمل أولات الحمل و غيرها فى قوله تعالى ":وَ أُولاتُ الْأَحْمالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ "و اختلفوا فى

ص: ۱۱۶

....

ترجيح تخصيص أيهما بالآخر لما بينهما من العموم من وجه و قصة أمير المؤمنين عليه السلام فى ذلك مع ابن مسعود مشهورة، و لو لا ما ذكرنا أمكن أن يقال: أن أزواجا جمع منكر فلا عموم له، و أولات الأحمال جمع مضاف فيعم فلا تعارض.

و بهذا يظهر فساد ما فى شرح المختصر فى بحث دلالة الأمر على الوجوب حيث استدل عليها بقوله ":فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ "الآية، ثم اعترض بأن الاستدلال موقوف على عموم الأمر و هو مطلق، و أجاب بأن الأمر مصدر مضاف فيعم، و على ما ذكرنا تناول الأمر بإطلاقه لجميع الأوامر كاف إذ يكون المعنى حينئذ الأمر بحذر كل من يخالف أمرا ما من الأوامر فيدل على أن كل من يخالف أى أمر من الأوامر يتحقق فى حقه مقتضى الحذر، و ما هو إلا استحقاق العقاب و الشواهد على ما ذكرنا كثيرة يظهر على المتتبع.

ثم اعلم أنه يشكل ترتب الأحكام الأخر على هذا الفعل سوى ترتب الثواب عليه، كما إذا ورد خبر ضعيف يدل على ترتب الثواب على غسل، فعلى القول بحصول الاستباحة من الأغسال المندوبة يشكل حصول الاستباحة من هذا الغسل إلا أن يقال: لما ثبت بهذه الأخبار شرعية هذا الغسل يترتب عليه جميع الأحكام، و لا فرق بين هذا الغسل و غيره من الأغسال المندوبة، و كل دليل يدل على حصول الاستباحة من الأغسال الأخر، يدل على هذا أيضا.

قال الشيخ البهائى قدس سره: يحتمل أن يراد بسماع الثواب مطلق بلوغه إليه، سواء كان على سبيل الرواية أو الفتوى أو المذاكرة أو نحو ذلك، كما لو أراه فى شيء من كتب الحديث أو الفقه مثلا، و يؤيد هذا التعميم أنه ورد فى حديث آخر عن الصادق عليه السلام: من بلغه شيء من الثواب، و يمكن أن يراد السماع من لفظ

ص: ۱۱۷

....

الراوی أو المفتی خاصهٔ، فإنه هو الشائع الغالب فی الزمن السالف، و أما الحمل علی التحمل بأحد الوجوه الستهٔ المشهورهٔ فلا یخلو من بعد.

و ظاهر الإطلاق أن ظن صدق الناقل غیر شرط فی ترتب الثواب، فلو تساوی صدقه و کذبه فی نظر السامع و عمل بقوله فاز بالأجر، نعم یشترط عدم ظن کذبه لقیام بعض القرائن و الظاهر أن تصریح الراوی بترتب الثواب غیر شرط، بل قوله إن العمل الفلانی مستحب أو مکروه کاف فی ترتب الثواب علی فعله أو ترکه.

"علی شیء "أی علی فعل شیء أو ترکه "فصنعه "أی أتی بذلک الشیء سواء کان فعلا أو ترکا "کان له أجره "الضمیر فی أجره" الضمیر فی أجره إما أن یعود إلی الشیء أی کان له الأجر المرتب علی ذلک الشیء أو إلی من، أی کان لذلک العامل أجره أی الأجر الذی طلبه بذلک العمل "و إن لم یکن علی ما بلغه "اسم یکن ضمیر الشأن و یجوز عوده إلی الشیء أو الثواب أو المسموع، و یؤیده أن فی روایهٔ أخری و إن لم یکن الحدیث کما بلغه، انتهی.

و قال المحقق الدوانی فی أنموزجه: اتفقوا علی أن الحدیث الضعیف لا تثبت به الأحکام الشرعیهٔ ثم ذکروا أنه یجوز بل یستحب العمل بالأحادیث الضعیفهٔ فی فضائل الأعمال، و ممن صرح بذلک النووی فی کتبه، لا سیما کتاب الأذکار، و فیه إشکال لأن جواز العمل و استحبابه کلاهما من الأحکام الخمسهٔ الشرعیهٔ فإذا استحب العمل بمقتضی الحدیث الضعیف کان ثبوته بالحدیث الضعیف، و ذلک ینافی ما تقرر من عدم ثبوت الأحکام بالأحادیث الضعیفهٔ، و قد حاول بعضهم التفصی عن ذلک و قال: مراد النبوی أنه إذا ثبت حدیث حسن أو صحیح فی فضیلهٔ عمل من الأعمال یجوز روایهٔ الحدیث الضعیف فی هذا الباب، و لا یخفی أن هذا لا یرتبط بکلام النووی أصلا فضلا عن أن یکون مراده ذلک، فلم یکن جواز العمل و استحبابه

ص: ۱۱۸

....

مجرد نقل الحدیث، علی أنه لو لم یثبت الحدیث الصحیح و الحسن فی فضیلة عمل یجوز نقل الحدیث الضعیف فیها، لا سیما مع التنبیه علی ضعفه، و مثل ذلک فی کتب الحدیث و غیره شائع کثیر یشهد به من تتبع أدنی تتبع، و الذی یصلح للتعویل علیه حینئذ أنه إذا وجد حدیث ضعیف فی فضیلة عمل من الأعمال، و لم یکن هذا العمل مما یحتمل الحرمة و الکراهة فإنه یجوز العمل به و یستحب لأنه مأمون الخطر و مرجو النفع، إذ دائر بین الإباحة و الاستحباب، فالاحتیاط العمل به رجاء الثواب، و أما إذا دار بین الحرمة و الاستحباب فلا وجه لاستحباب العمل به، و إذا دار بین الکراهة و الاستحباب فمجال النظر فیه واسع إذ فی العمل دغدغة الوقوع فی المکروه، و فی الترک مظنة ترک المستحب، فلینظر إن کان خطر الکراهة أشد بأن تکون الکراهة المحتملة شدیدة و الاستحباب المحتمل ضعیفا فحینئذ یترجح الترک علی الفعل، فلا یستحب العمل به و إن کان الکراهة أضعف بأن تکون الکراهة علی تقدیر وقوعها کراهة ضعیفة دون مرتبة ترک العمل علی تقدیر استحبابه فالاحتیاط العمل به، و فی صورة المساواة تحتاج إلی نظر تام، و أظن أنه یستحب أیضا لأن المباحات تصیر بالنیة عبادة فکیف ما فیه شبهة الاستحباب لأجل الحدیث الضعیف، فجواز العمل و استحبابه مشروطان، أما جواز العمل فبعدم احتمال الحرمة و أما الاستحباب فبما ذکرنا مفصلا.

بقی هیهنا شیء و هو أنه إذا عدم احتمال الحرمة فجواز العمل لیس لأجل الحدیث إذ لو لم یوجد یجوز العمل أیضا لأن المفروض انتفاء الحرمة، لا یقال:

الحدیث الضعیف ینفی احتمال الحرمة؟ لأنا نقول: الحدیث الضعیف لا یثبت به شیء من الأحکام الخمسة، و انتفاء الحرمة یستلزم ثبوت الإباحة، و الإباحة حکم شرعی فلا یثبت بالحدیث الضعیف، و لعل مراد النووی ما ذکرنا، و إنما ذکر

ص: ۱۱۹

....

الجواز توطئة للاستحباب، و حاصل الجواب أن الجواز معلوم من خارج، و الاستحباب أيضا معلوم من القواعد الشرعية الدالة على استحباب الاحتياط فى أمر الدين، فلم يثبت شيء من الأحكام بالحديث الضعيف بل أوقع الحديث الضعيف شبهة الاستحباب، فصار الاحتياط أن يعمل به، و استحباب الاحتياط معلوم من قواعد الشرع، انتهى.

و اعترض عليه الشيخ البهائى قدس سره بأن خطر الحرمة فى هذا الفعل الذى تضمن الحديث الضعيف استحبابه حاصل كلما فعله المكلف لرجاء الثواب، لأنه لا يعتد به شرعا و لا يصير منشأ لاستحقاق الثواب إلا إذا فعله المكلف بقصد القربة، و لاحظ رجحان فعله شرعا، فإن الأعمال بالنيات و فعله على هذا الوجه مردد بين كونه سنة و رد الحديث فى الجملة، و بين كونه تشريعا و إدخالا لما ليس من الدين فيه، و لا ريب أن ترك السنة أولى من الوقوع فى البدعة، فليس الفعل المذكور دائرا فى وقت من الأوقات بين الإباحة و الاستحباب، بل هو دائما دائر بين الحرمة و الاستحباب فتاركه متيقن للسلامة و فاعله متعرض للندامة.

على أن قولنا بدورانه بين الحرمة و الاستحباب إنما هو على سبيل المماشاة و إرخاء العنان، و إلا فالقول بالحرمة من غير ترديد ليس عن السداد ببعيد، و التأمل الصادق على ذلك شهيد، هذا.

و قد تفصى بعض الفضلاء عن أصل الإشكال بأن معنى قولهم يجوز العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال دون مسائل الحرام و الحلال، أنه إذا ورد حديث صحيح أو حسن فى استحباب عمل و ورد حديث ضعيف فى أن ثوابه كذا و كذا، جاز العمل بذلك الحديث الضعيف، و الحكم بترتب ذلك الثواب على ذلك الفعل، و ليس هذا الحكم أحد الأحكام الخمسة التى لا تثبت بالأحاديث الضعيفة.

و بعضهم بأن معنى قولهم الأحكام لا تثبت بالأحاديث الضعيفة أنها لا تستقل

ص: ۱۲۰

بَابُ الصَّبْرِ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِي

بإثباتها لا أنها لا تصير مقوية و مؤكدة لما ثبت به، و معنى تجويزهم العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال أنه إذا دل على استحباب عمل حديثان صحيح و ضعيف مثلا، جاز للمكلف حال العمل ملاحظة دلالة الضعيف أيضا عليه، فيكون عاملا به فى الجملة و لا يخفى ما فى هذين الكلامين من الخلل، أما الأول فلمخالفة منطوق عبارات القوم فإنها صريحة فى استحباب الإتيان بالفعل إذا ورد فى استحبابه حديث ضعيف غير قابلة لهذا التأويل السخيف، و أما الثانى فمع بعده و سماجته يقتضى عدم صحة التخصيص بفضائل الأعمال دون مسائل الحرام و الحلال، فإن العمل بالحديث الضعيف بهذا المعنى لا نزاع بين أهل الإسلام فى جوازه فى جميع الأحكام.

باب الصبر

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

و قال المحقق الطوسى قدس سره: الصبر حبس النفس عن الجزع عند المكروه، و هو بمنع الباطن عن الاضطراب، و اللسان عن الشكاية، و الأعضاء عن الحركات غير المعتادة، انتهى.

و قد مر و سيأتى أن الصبر يكون على البلاء و على فعل الطاعة و على ترك المعصية، و على سوء أخلاق الخلق، قال الراغب: الصبر الإمساك فى ضيق، يقال:

صبرت الدابة حبستها بلا علف و صبرت فلانا حلفته حلفة لا خروج له منها، و الصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه، فالصبر لفظ عام و ربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه، فإن كان حبس النفس لمصيبة سمى صبرا لا غير، و يضاده الجزع، و إن كان فى محاربة سمى شجاعة و يضاده الجبن،

ص: ۱۲۱

بْنِ رِئَابٍ عَنِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الصَّبْرُ رَأْسُ الْإِیمَانِ

و إن کان فی نائبه مضجرة سمی رحب الصدر و یضاده الضجر، و إن کان فی إمساک الکلام سمی کتمانا و یضاده الإذاعة، و قد سمی الله تعالی کل ذلک صبرا و نبه علیه بقوله:

"وَ الصَّابِرِینَ فِی الْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ حِینَ الْبَأْسِ ""وَ الصَّابِرِینَ عَلی ما أَصابَهُمْ ""وَ الصَّابِرِینَ وَ الصَّابِراتِ "و سمی الصوم صبرا لکونه کالنوع له.

و قوله ":اصْبِرُوا وَ صابِرُوا "أی احبسوا أنفسکم علی العبادة و جاهدوا أهواءکم، و قوله عز و جل ":اصْطَبِرْ لِعِبادَتِهِ "أی تحمل الصبر بجهدک، و قوله:

"أُوْلئِکَ یُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا "أی بما تحملوه من الصبر فی الوصول إلی مرضات الله.

قوله: رأس الإیمان، هو من قبیل تشبیه المعقول بالمحسوس، و وجه الشبه ما سیأتی فی الخبر الآتی و وجهه أن الإنسان ما دام فی تلک النشأة هو مورد للمصائب و الآفات و محل للحوادث و النوائب و العاهات، و مبتلی بتحمل الأذی من بنی نوعه فی المعاملات و مکلف بفعل الطاعات و ترک المنهیات و المشتهیات، و کل ذلک ثقیل علی النفس لا تشتهیها بطبعها، فلا بد من أن تکون فیه قوة ثابتة و ملکة راسخة بها یقتدر علی حبس النفس علی هذه الأمور الشاقة، و رعایة ما یوافق الشرع و العقل فیها، و ترک الجزع و الانتقام و سائر ما ینافی الآداب المستحسنة المرضیة عقلا و شرعا، و هی المسماة بالصبر، و من البین أن الإیمان الکامل بل نفس التصدیق أیضا یبقی ببقائه، و یفنی بفنائه، فلذلک هو من الإیمان بمنزلة الرأس من الجسد.

ص: ۱۲۲

۲ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ فُضَیْلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الصَّبْرُ مِنَ الْإِیمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ فَإِذَا ذَهَبَ الرَّأْسُ ذَهَبَ الْجَسَدُ كَذَلِكَ إِذَا ذَهَبَ الصَّبْرُ ذَهَبَ الْإِیمَانُ

۳ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِیِّ جَمِیعاً عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِیِّ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِیَاثٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع یَا حَفْصُ إِنَّ مَنْ صَبَرَ صَبَرَ قَلِیلًا وَ إِنَّ مَنْ جَزِعَ جَزِعَ قَلِیلًا ثُمَّ قَالَ عَلَیْكَ بِالصَّبْرِ فِی جَمِیعِ أُمُورِكَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بَعَثَ مُحَمَّداً ص فَأَمَرَهُ بِالصَّبْرِ وَ الرِّفْقِ فَقَالَ وَ اصْبِرْ عَلی ما یَقُولُونَ وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِیلًا وَ ذَرْنِی وَ الْمُكَذِّبِینَ أُولِی النَّعْمَةِ وَ قَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ – لسَّیِّئَةَ]

الحدیث الثانی

: ضعیف علی المشهور.

الحدیث الثالث

: ضعیف.

"صبر قلیلا- "نصب قلیلا إما علی المصدریة أو الظرفیة أی صبر صبرا قلیلا أو زمانا قلیلا، و هو زمان العمر أو زمان البلیة "فی جمیع أمورک "فإن کل ما یصدر عنه من الفعل و الترک و العقد و کل ما یرد علیه من المصائب و النوائب من قبله تعالی، أو من قبل غیره یحتاج إلی الصبر إذ لا یمکنه تحمل ذلک بدون جهاده مع النفس و الشیطان و حبس النفس علیه.

"وَ اصْبِرْ عَلی ما یَقُولُونَ "أی من الخرافات و الشتم و الإیذاء "وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِیلًا "بأن تجانبهم و تداریهم و لا تکافیهم و تکل أمرهم إلی الله کما قال "وَ ذَرْنِی وَ الْمُکَذِّبِینَ "أی دعنی و إیاهم و کل إلی أمرهم فإنی أجازیهم فی الدنیا و الآخرة "أُولِی النَّعْمَةِ" النعمة بالفتح لین الملمس أی المتنعمین ذوی الثروة فی الدنیا، و هم صنادید قریش و غیرهم.

"ادْفَعْ "أول الآیة هکذا "وَ لا تَسْتَوِی الْحَسَنَةُ وَ لَا السَّیِّئَةُ "أی فی الجزاء و حسن العاقبة "و لا "الثانیة مزیدة لتأکید النفی "ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ السَّیِّئَةَ "کذا

ص: ۱۲۳

فَإِذَا الَّذِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَهُ عَداوَةٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیمٌ وَ ما یُلَقَّاها إِلَّا الَّذِینَ صَبَرُوا وَ ما یُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِیم فَصَبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص حَتَّی نَالُوهُ بِالْعَظَائِمِ وَ رَمَوْهُ بِهَا فَضَاقَ صَدْرُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَیْهِ- وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّکَ یَضِیقُ صَدْرُکَ بِما یَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ

فی أکثر نسخ الکتاب و تفسیر علی بن إبراهیم، و السیئة غیر مذکورة فی المصاحف و کأنه علیه السلام زادها تفسیرا و لیست فی بعض النسخ و هو أظهر، و قیل: المعنی ادفع السیئة حیث اعترضتک بالتی هی أحسن منها و هی الحسنة، علی أن المراد بالأحسن الزائد مطلقا أو بأحسن ما یمکن دفعها به من الحسنات، إنما أخرج مخرج الاستئناف علی أنه جواب من قال کیف أصنع؟ للمبالغة، و لذلک وضع أحسن موضع الحسنة، کذا ذکره البیضاوی، و قیل: اسم التفضیل مجرد عن معناه، أو أصل الفعل معتبر فی المفضل علیه علی سبیل الفرض، أو المعنی ادفع السیئة بالحسنة التی هی أحسن من العفو أو المکافاة، و تلک الحسنة هی الإحسان فی مقابل الإساءة، و معنی التفضیل حینئذ بحاله لأن کلا من العفو أو المکافاة أیضا حسنة إلا أن الإحسان أحسن منهما و هذا قریب مما ذکره الزمخشری من أن لا غیر مزیدة، و المعنی أن الحسنة و السیئة متفاوتان فی أنفسهما فخذ بالحسنة التی هی أحسن أن تحسن إلیه مکان إساءته.

"فَإِذَا الَّذِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَهُ عَداوَةٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیمٌ "أی إذا فعلت ذلک صار عدوک المشاق مثل الولی الشفیق "وَ ما یُلَقَّاها "أی ما یلقی هذه السجیة و هی مقابلة الإساءة بالإحسان "إِلَّا الَّذِینَ صَبَرُوا "فإنها تحبس النفس عن الانتقام "وَ ما یُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِیمٍ "من الخیر و کمال النفس، و قیل: الحظ العظیم الجنة، یقال:

لقاه الشیء أی ألقاه إلیه "حتی نالوه بالعظائم "یعنی نسبوه إلی الکذب و الجنون و السحر و غیر ذلک، و افتروا علیه.

"أَنَّکَ یَضِیقُ صَدْرُکَ "کنایة عن الغم "بِما یَقُولُونَ "من الشرک أو الطعن فیک

ص: ۱۲۴

رَبِّکَ وَ کُنْ مِنَ السَّاجِدِینَ ثُمَّ کَذَّبُوهُ وَ رَمَوْهُ فَحزِنَ لِذَلِکَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَیَحْزُنُکَ الَّذِی یَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا یُکَذِّبُونَکَ وَ لکِنَّ الظَّالِمِینَ بِآیاتِ اللَّهِ

و فی القرآن و الاستهزاء بک و به "فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ "أی فنزه ربک عما یقولون مما لا یلیق به متلبسا بحمده فی توفیقک له أو فافزع إلی الله فیما نابک من الغم بالتسبیح و التحمید فإنهما یکشفان الغم عنک "وَ کُنْ مِنَ السَّاجِدِینَ "للشکر فی توفیقک أو رفع غمک أو کن من المصلین فإن فی الصلاهٔ قطع العلائق عن الغیر "إِنَّهُ لَیَحْزُنُکَ الَّذِی یَقُولُونَ "الضمیر للشأن أی ما یقولون إنک شاعر أو مجنون و أشباه ذلک.

"فَإِنَّهُمْ لا یُکَذِّبُونَکَ "قال الطبرسی (ره): اختلف فی معناه علی وجوه: أحدها أن معناه لا یکذبونک بقلوبهم اعتقادا و إن کانوا یظهرون بأفواههم التکذیب عنادا و هو قول أکثر المفسرین و یؤیده ما روی أن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لقی أبا جهل فصافحه أبو جهل فقیل له فی ذلک؟ فقال: و الله إنی لأعلم أنه صادق و لکنا متی کنا تبعا لعبد مناف؟ فأنزل الله هذه الآیهٔ.

و ثانیها: أن المعنی لا یکذبونک بحجهٔ و لا یتمکنون من إبطال ما جئت به ببرهان، و یدل علیه ما روی عن علی علیه السلام أنه کان یقرأ: لا یکذبونک، و یقول: إن المراد بها أنهم لا یأتون بحق هو أحق من حقک.

و ثالثها: أن المراد لا یصادفونک کاذبا، تقول العرب: قاتلناکم فما أجبناکم أی ما أصبناکم جبناء، و لا یختص هذا الوجه بالقراءهٔ بالتخفیف لأن أفعلت و فعلت یجوزان فی هذا الموضع إلا أن التخفیف أشبه بهذا الوجه.

و رابعها: أن المراد لا ینسبونک إلی الکذب فیما أتیت به لأنک کنت عندهم أمینا صادقا، و إنما یدفعون ما أتیت به و یقصدون التکذیب بآیات الله، و یقوی هذا الوجه قوله: و لکن الظالمین بآیات الله یجحدون، و قوله: و کذب به قومک و هو

ص: ۱۲۵

يَجْحَدُونَ وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا فَأَلْزَمَ النَّبِيُّ ص نَفْسَهُ الصَّبْرَ فَتَعَدَّوْا فَذَكَرَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ كَذَّبُوهُ فَقَالَ قَدْ صَبَرْتُ فِي نَفْسِي وَ أَهْلِي وَ عِرْضِي وَ لَا صَبْرَ لِي عَلَى ذِكْرِ إِلَهِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ

الحق، و لم يقل: و كذبك قومك، و ما روى أن أبا جهل قال للنبى صلى الله عليه و آله و سلم: ما نتهمك و لا نكذبك و لكننا نتهم الذى جئت به و نكذبه.

و خامسها: أن المراد أنهم لا يكذبونك بل يكذبوننى فإن تكذيبك راجع إلى و لست مختصا به لأنك رسول فمن رد عليك فقد رد على، و ذلك تسلية منه تعالى للنبى صلى الله عليه و آله و سلم.

"وَ لكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآياتِ اللَّهِ "أى بالقرآن و المعجزات "يَجْحَدُونَ "بغير حجة سفها و جهلا و عنادا، و دخلت الباء لتضمين معنى التكذيب و قال أبو على: الباء تتعلق بالظالمين، ثم زاد فى تسلية النبى صلى الله عليه و آله و سلم بقوله ":وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلى ما كُذِّبُوا وَ أُوذُوا "أى صبروا على ما نالهم منهم من التكذيب و الأذى فى أداء الرسالة "حَتَّى أَتاهُمْ نَصْرُنا "إياهم على المكذبين، و هذا أمر منه تعالى لنبيه بالصبر على أذى كفار قومه إلى أن يأتيه النصر كما صبرت الأنبياء، و بعده "وَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ "أى لا يقدر أحد على تكذيب خبر الله على الحقيقة و لا على إخلاف وعده "وَ لَقَدْ جاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ "أى خبرهم فى القرآن كيف أنجيناهم و نصرناهم على قومهم.

قوله عليه السلام: فذكروا الله، أى نسبوا إليه ما لا يليق بجنابه "وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ "قيل: هذا إشارة إلى حسن التأنى و ترك التعجيل فى الأمور، و تمهيد للأمر بالصبر، و أقول: يحتمل أن يكون توطئة للصبر على وجه آخر، و هو بيان عظم قدرته و أنه قادر على الانتقام منهم "وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ "أى من تعب و إعياء، و هو رد لما

ص: ۱۲۶

فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ فَصَبَرَ النَّبِیُّ ص فِی جَمِیعِ أَحْوَالِهِ ثُمَّ بُشِّرَ فِی عِتْرَتِهِ

زعمت اليهود من أنه تعالى بدء خلق العالم يوم الأحد، و فرغ منه يوم الجمعة و استراح يوم السبت و استلقى على العرش "فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ "أى ما يقول المشركون من إنكارهم البعث، فإن من قدر على خلق العالم بلا إعياء قدر على بعثهم و الانتقام منهم أو ما يقول اليهود من الكفر و التشبيه.

قوله عليه السلام: ثم بشر، على بناء المجهول و قبل الآية فى سورة التنزيل هكذا "وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقائِهِ وَ جَعَلْناهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرائِيلَ وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً "و فى أكثر نسخ الكتاب و جعلناهم و كأنه تصحيف، و فى بعضها: جعلنا منهم، كما فى المصاحف.

ثم إنه يرد عليه أن الظاهر من سياق الآية رجوع ضمير منهم إلى بنى إسرائيل فكيف تكون بشارة للنبى صلى الله عليه و آله و سلم فى عترته و كيف وصفوا بالصبر؟

و الجواب ما عرفت أن ذكر القصص فى القرآن لإنذار هذه الأمة و تبشيرهم، مع أنه قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أنه يقع فى هذه الأمة ما وقع فى بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل، فذكر قصة موسى و إيتائه الكتاب و جعل الأئمة من بنى إسرائيل أى هارون و أولاده، ذكر نظير لبعثة النبى صلى الله عليه و آله و سلم و إيتائه القرآن و جعل الأئمة من أخيه و ابن عمه و أولاده كما قال صلى الله عليه و آله و سلم: أنت منى بمنزلة هارون من موسى، و قد يقال: إن قوله ":فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقائِهِ "المراد به لا تكن فى تعجب من سقوط الكتاب بعدك و عدم عمل الأمة به فإنا نجعل بعدك أمة يهدون بالكتاب كما جعلنا فى بنى إسرائيل أئمة يهدون بالتوراة.

و المفسرون ذكروا فيه وجوها: الأول أن المعنى لا تكن فى شك من لقائك موسى ليلة الأسرى، الثانى: من لقاء موسى الكتاب، الثالث: من لقائك الكتاب،

ص: ۱۲۷

بِالْأَئِمَّةِ وَ وُصِفُوا بِالصَّبْرِ فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ ص الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ فَشَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِكَ لَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا وَ دَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ وَ ما كانُوا

الرابع: من لقائك الأذى كما لقى موسى الأذى.

"و جعلناه "أى موسى أو المنزل عليه "يَهْدُونَ "أى الناس إلى ما فيه من الحكم و الأحكام "بِأَمْرِنا "إياهم أو بتوفيقنا لهم "لَمَّا صَبَرُوا "أى لصبرهم على الطاعة أو على أذى القوم أو عن الدنيا و ملاذها كما قيل "وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ "لا يشكون فى شىء منها، و يعرفونها حق المعرفة.

"فشكر الله ذلك له "إشارة إلى الصبر على جميع الأحوال و ذلك القول الدال على الرضا بالصبر، و شكر الله تعالى لعباده عبارة عن قبول العمل و مقابلته بالإحسان و الجزاء فى الدنيا و الآخرة "وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ "صدر الآية ":وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ "يعنى بنى إسرائيل فى ظهر الآية فإن القبط كانوا يستضعفونهم فأورثهم الله بأن مكنهم و حكم لهم بالتصرف، و أباح لهم بعد إهلاك فرعون و قومه "مَشارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغارِبَهَا "أى أرض الشام شرقها و غربها، أو أرض الشام و مصر، و قيل: كل الأرض لأن داود و سليمان كانا منهم و ملكا الأرض التى باركنا فيها بإخراج الزرع و الثمار و ضروب المنافع "وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ "قال الطبرسى (ره): معناه صح كلام ربك بإنجاز الوعد بإهلاك عدوهم و استخلافهم فى الأرض، و إنما كان الإنجاز تماما للكلام لتمام النعمة به، و قيل: إن كلمة الحسنى قوله سبحانه ":وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ "إلى قوله": يَحْذَرُونَ "و قال: الحسنى، و إن كانت كلمات الله كلها حسنة لأنها وعد بما يحبون، و قال الحسن: أراد وعد الله لهم بالجنة "بِما صَبَرُوا "على أذى فرعون و قومه "وَ دَمَّرْنا ما

ص: ۱۲۸

یَعْرِشُونَ فَقَالَ ص إِنَّهُ بُشْرَی وَ انْتِقَامٌ فَأَبَاحَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ قِتَالَ الْمُشْرِکِینَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِکِینَ حَیْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ کُلَّ مَرْصَدٍ وَ اقْتُلُوهُمْ حَیْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ- فَقَتَلَهُمُ اللَّهُ عَلَی یَدَیْ- رَسُولِ اللَّهِ ص

کَانَ یَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ "أی أهلکنا ما کانوا یبنون من الأبنیة و القصور و الدیار "وَ ما کانُوا یَعْرِشُونَ "من الأشجار و الأعناب و الثمار، و قیل: یعرشون یسقفون من القصور و البیوت "فقال صلی الله علیه و آله و سلم: إنه بشری "أی لی و لا صحابی "و انتقام "من أعدائی و وجه البشارة ما مر أن ذکر هذه القصة تسلیة للنبی صلی الله علیه و آله و سلم بأنی أنصرک علی أعدائک و أهلکهم و أنصر الأئمة من أهل بیتک علی الفراعنة الذین غلبوا علیهم و ظلموهم فی زمن القائم علیه السلام و أملکهم جمیع الأرض، فظهر الآیة لموسی و بنی إسرائیل، و بطنها لمحمد و آل محمد صلی الله و علیه و آله و سلم.

"فَاقْتُلُوا الْمُشْرِکِینَ "الآیة هکذا ":فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِکِینَ حَیْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ "قیل: أی من حل و حرم "وَ خُذُوهُمْ" أی و أسروهم و الأخیذ الأسیر "وَ احْصُرُوهُمْ "أی و احبسوهم أو حیلوا بینهم و بین المسجد الحرام "وَ اقْعُدُوا لَهُمْ کُلَّ مَرْصَدٍ "أی کل ممر لئلا- ینتشروا فی البلاد، و انتصابه علی الظرف، و قال تعالی فی سورة البقرة ":وَ قاتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ الَّذِینَ یُقاتِلُونَکُمْ وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ الْمُعْتَدِینَ وَ اقْتُلُوهُمْ حَیْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ

وَ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَیْثُ أَخْرَجُوکُمْ "یقال ثقفه أی صادفه أو أخذه أو ظفر به أو أدرکه.

"فقتلهم الله "أی فی غزوة بدر و غیرها "و عجل له الثواب ثواب صبره "و فی بعض النسخ و جعل له ثواب صبره و الأول أظهر و موافق للتفسیر، و الحاصل أن هذه النصرة

ص: ۱۲۹

وَ أَحِبَّائِهِ وَ جَعَلَ لَهُ ثَوَابَ صَبْرِهِ مَعَ مَا ادَّخَرَ لَهُ فِی الْآخِرَةِ فَمَنْ صَبَرَ وَ احْتَسَبَ لَمْ یَخْرُجْ مِنَ الدُّنْیَا حَتَّی یُقِرَّ اللَّهُ لَهُ عَیْنَهُ فِی أَعْدَائِهِ مَعَ مَا یَدَّخِرُ لَهُ فِی الْآخِرَةِ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ أَبِی مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ السَّرَّاجِ رَفَعَهُ إِلَی عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ع قَالَ الصَّبْرُ مِنَ الْإِیمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَ لَا إِیمَانَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ

۵ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ رِبْعِیِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ فُضَیْلِ بْنِ یَسَارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الصَّبْرُ مِنَ الْإِیمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ فَإِذَا ذَهَبَ الرَّأْسُ ذَهَبَ الْجَسَدُ کَذَلِکَ إِذَا ذَهَبَ الصَّبْرُ ذَهَبَ الْإِیمَانُ

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْکَانَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ إِنَّ الْحُرَّ حُرٌّ عَلَی جَمِیعِ أَحْوَالِهِ إِنْ نَابَتْهُ نَائِبَةٌ صَبَرَ لَهَا وَ إِنْ تَدَاکَّتْ عَلَیْهِ الْمَصَائِبُ

و قتل الأعداء کان ثوابا عاجلا علی صبره منضما مع ما ادخر له فی الآخرة من مزید الزلفی و الکرامة "و احتسب "أی کان غرضه القربة إلی الله لیکون محسوبا من أعماله الصالحة "حتی یقر الله عینه "أی یسره فی أعدائه بنصره علیهم مع ما یدخر له فی الآخرة من الأجر الجمیل و الثواب الجزیل.

الحدیث الرابع

: مجهول مرفوع.

الحدیث الخامس

: حسن کالصحیح و قد مر بعینه بسند آخر.

الحدیث السادس

: صحیح.

و الحر ضد العبد و المراد هنا من نجا فی الدنیا من رق الشهوات النفسانیة و أعتق فی الآخرة من أغلال العقوبات الربانیة فهو کالأحرار عزیز غنی فی جمیع الأحوال.

قال الراغب: الحر خلاف العبد و الحریة ضربان: الأول من لم یجر علیه حکم السبی نحو "الْحُرُّ بِالْحُرِّ "و الثانی من لم یتملکه قواه الذمیمة من الحرص

ص: ۱۳۰

لَمْ تَكْسِرْهُ وَ إِنْ أُسِرَ وَ قُهِرَ وَ اسْتُبْدِلَ بِالْيُسْرِ عُسْراً كَمَا كَانَ يُوسُفُ الصِّدِّيقُ الْأَمِينُ ص لَمْ يَضْرُرْ حُرِّيَّتَهُ أَنِ اسْتُعْبِدَ وَ قُهِرَ وَ أُسِرَ وَ لَمْ تَضْرُرْهُ ظُلْمَةُ الْجُبِّ وَ وَحْشَتُهُ وَ مَا نَالَهُ أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ فَجَعَلَ الْجَبَّارَ الْعَاتِيَ لَهُ عَبْداً بَعْدَ إِذْ كَانَ لَهُ مَالِكاً

و الشره على المقتنيات الدنيويـة، و إلى العبوديـة التى تضاد ذلك، أشار النبى صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار، و قول الشاعر ":ورق ذوى الأطماع رق مخلد، "و قيل: عبد الشهوة أذل من عبد الرق، انتهى.

و فى القاموس: الحر بالضم خلاف العبد، و خيار كل شىء و الفرس العتيق، و من الطين و الرمل الطيب.

"إن نابته نائبـة صبر لها "أى إن عرض له حادثـة أو نازلة أو مصيبة صبر عليها أو حمل عليه مال يؤخذ منه أداه و لا يذل نفسه بالبخل فيه، قال فى النهاية: فى حديث خيبر قسمها نصفين نصفا لنوائبه و نصفا بين المسلمين، النوائب جمع النائبة و هى ما ينوب الإنسان أى ينزل به من المهمات و الحوادث، و قد نابه ينوبه نوبا و منه الحديث:

احتاطوا لأهل الأموال فى النائبة و الواطية أى الأضياف الذين ينوبونهم.

"و إن تـداكت عليه المصائب "أى اجتمعت و ازدحمت، قال فى النهايـة: و فى حـديث على عليه السلام: ثم تداككتم على تداكك الإبل الهيم على حياضها، أى ازدحمتم و أصل الدك الكسر، انتهى.

"لم تكسره "أى لم تعجزه عن الصبر و لم تحمله على الجزع و ترك الرضا بقضاء الله تعالى "و إن أسر "إن وصلية "و استبدل باليسر عسرا "عطف على أسر، و فى بعض النسخ و استبدل بالعسر يسرا فهو عطف على قوله لم تكسره فتكون غاية للصبر "إن استبعد "على بناء المجهول فاعل لم يضرر، و المراد بحريته عزه و رفعته و صبره على تلك المصائب و رضاه بقضاء الله و اختياره طاعة الله و عدم تذلله للمخوقين "و ما ناله "أى من ظلم الإخوان و سائر الأحزان "أن من الله "أى فى أن من الله أو هو بدل اشتمال

ص: ۱۳۱

....

للضمير فی لم تضره أو بتقدير إلی فالظرف متعلق بلم تضرر فی الموضعين علی سبيل التنازع.

و أقول: يحتمل أن يكون ما ناله عطفا علی الضمير فی لم يضره، و أن من الله بيانا لما بتقدير من أو بدلا منه، فيحتمل أن يكون فاعل نال يوسف عليه السلام و قيل:

اللام فيه مقدر أی لأن من الله فيكون تعليلا لقوله: لم تضرر فی الموضعين أو ما ناله مبتدأ و أن من الله خبره، و الجملة معطوفة علی لم تضرره أو يكون الواو بمعنی مع، أی لم تضرره ذلک مع ما ناله و أن من بيان لما.

و العاتی من العتو بمعنی التجبر و التكبر و التجاوز عن الحد، و الجبار بائعه فی مصر أو العزيز فالمراد بصيرورته عبدا له أنه صار مطيعا له، مع أنه قد روی الثعلبی و غيره أن ملک مصر كان ريان بن الوليد و العزيز الذی اشتری يوسف عليه السلام كان وزيره و كان اسمه قطفير فلما عبر يوسف رؤيا الملک عزل قطفير عما كان عليه و فوض إلی يوسف أمر مصر و ألبسه التاج و أجلسه علی سرير الملک و أعطاه خاتمه و هلک قطفير فی تلک الليالی فزوج الملک يوسف زليخا امرأة قطفير، و كان اسمها راعيل فولدت له ابنين أفرائيم و ميشا فلما دخلت السنة الأولی من سنی الجدب هلک فيها كل شیء أعدوه فی السنين المخصبة فجعل أهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم أول سنة بالنقود حتی لم يبق بمصر دينار و لا درهم إلا قبضه، و باعهم السنة الثانية بالحلی و الجواهر حتی لم يبق فی أيدی الناس منها شیء، و باعهم السنة الثالثة بالمواشی و الدواب حتی احتوی عليها أجمع و باعهم السنة الرابعة بالعبيد و الإماء حتی لم يبق عبد و لا أمة فی يد أحد، و باعهم السنة الخامسة بالضياع و العقار و الدور حتی احتوی عليها، و باعهم السنة السادسة بأولادهم حتی استرقهم و باعهم السنة السابعة برقابهم حتی لم تبق بمصر حر و لا حرة إلا صار عبدا له، ثم استأذن الملک و أعتقهم كلهم

ص: ۱۳۲

فَأَرْسَلَهُ وَ رَحِمَ بِهِ أُمَّةً وَ كَذَلِكَ الصَّبْرُ يُعْقِبُ خَيْراً فَاصْبِرُوا وَ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الصَّبْرِ تُوجَرُوا

۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ الْجَنَّةُ مَحْفُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ

و رد أموالهم إليهم، فظهر أن الله ملكه جميع أهل مصر و أموالهم عوضا عن مملوكيته صلوات الله عليه لهم، فهذه ثمرة الصبر و الطاعة.

و المراد بإرساله إرساله إلى الخلق بالنبوة و برحم الأمة به نجاتهم عن العقوبة الأبدية بإيمانهم به أو عن القحط و الجوع أو الأعم.

"و كذلك الصبر يعقب خيرا "يعقب على بناء الأفعال قال الراغب: أعقبه كذا أورثه ذلك قال تعالى ":فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فِي قُلُوبِهِمْ "و فلان لم يعقب أي لم يترك ولدا، انتهى.

أي كما أن صبر يوسف عليه السلام أعقب خيرا عظيما له كذلك صبر كل أحد يعقب خيرا له، و من ثم قيل: اصبر تظفر، و قيل:

إني رأيت للأيام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر

و قل من جد في أمر يطالبه فاستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

الحديث السابع

: مجهول.

و مضمونه متفق عليه بين الخاصة و العامة، فقد روى مسلم عن أنس قال: قال رسول الله عليه السلام: حفت الجنة بالمكاره، و حفت النار بالشهوات، و هذا من بديع كلامه، و قال الراوندي في ضوء الشهاب يقال: حف القوم حول زيد إذا أطافوا به، و استداروا و حففته بشيء أي أدرته عليه، يقال: حففت الهودج بالثياب، و يقال: إنه مشتق من حفا في الشيء أي جانبيه، يقول صلى الله عليه و آله و سلم: المكاره مطيفة محدقة بالجنة

ص: ۱۳۳

وَ الصَّبْرِ فَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْمَكَارِهِ فِی الدُّنْیا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَ جَهَنَّمُ مَحْفُوفَةٌ بِاللَّذَّاتِ وَ الشَّهَوَاتِ- فَمَنْ أَعْطَى نَفْسَهُ لَذَّتَهَا وَ شَهْوَتَهَا دَخَلَ النَّارَ

۸ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْحُومٍ عَنْ أَبِی سَیَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا دَخَلَ الْمُؤْمِنُ فِی قَبْرِهِ كَانَتِ الصَّلَاةُ عَنْ یَمِینِهِ

و هی الطاعات، و الشهوات محدقة مستدیرة بالنار و هی المعاصی و هذا مثل یعنی أنک لا یمکنک نیل الجنة إلا باحتمال مشاق و مکاره و هی فعل الطاعات و الامتناع عن المقبحات و لا التفصی عن النار إلا بترک الشهوات و هی المعاصی التی تتعلق الشهوة بها فکان الجنة محفوفة بمکاره تحتاج أن تقطعها بتکلفها و النار محفوفة بملاذ و شهوات تحتاج أن تترکها.

و روی أن الله تعالى لما خلق الجنة قال لجبرئیل علیه السلام: انظر إلیها فلما نظر إلیها قال: یا رب لا یترکها أحد إلا دخلها فلما حفها بالمکاره قال: انظر إلیها فلما نظر إلیها قال: یا رب أخشى أن لا یدخلها أحد و لما خلق النار قال له: انظر إلیها فلما نظر إلیها قال: یا رب لا یدخلها أحد فلما حفها بالشهوات قال: انظر إلیها فلما نظر إلیها قال یا رب أخشى أن یدخلها کل أحد.

و فائدة الحدیث إعلام أن الأعمال المفضیة إلى الجنة مکروهة قرنا الله بها الکراهة و بالعکس منها الأعمال الموصلة إلى النار قرن بها الشهوة لیجاهد الإنسان نفسه فیحتمل تلک و یجتنب هذه.

الحدیث الثامن

: کالسابق.

و البر یطلق على مطلق أعمال الخیر و على مطلق الإحسان إلى الغیر و على الإحسان إلى الوالدین أو إلیهما و إلى ذوی الأرحام، و المراد هنا أحد المعانی سوى المعنى الأول، قال الراغب: البر خلاف البحر و تصور منه التوسع فاشتق منه البر أی التوسع فی فعل الخیر و ینسب ذلک إلى الله تارة نحو "إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِیمُ " و

ص: ۱۳۴

وَ الزَّكَاةُ عَنْ يَسَارِهِ وَ الْبِرُّ مُطِلٌّ عَلَيْهِ وَ يَتَنَحَّى الصَّبْرُ نَاحِيَةً فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ الْمَلَكَانِ اللَّذَانِ يَلِيَانِ مُسَاءَلَتَهُ قَالَ الصَّبْرُ لِلصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ الْبِرِّ دُونَكُمْ صَاحِبَكُمْ فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْهُ فَأَنَا دُونَهُ

۹ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ دَخَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ كَئِيبٍ حَزِينٍ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا لَكَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُصِبْتُ بِأَبِي أُمِّي] وَ أَخِي وَ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ قَدْ وَجِلْتُ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ الصَّبْرِ تَقْدَمْ عَلَيْهِ غَداً وَ الصَّبْرُ فِي الْأُمُورِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ

إلى العبد تارة فيقال بر العبد ربه أى توسع فى طاعته فمن الله تعالى الثواب و من العبد الطاعة، و بر الوالدين التوسع فى الإحسان إليهما و ضده العقوق "مطل "بالطاء المهملة من قولهم اطل عليهم أى أشرف، و فى بعض النسخ بالمعجمة و هو قريب المعنى من الأول لكن التعدية بعلى بالأول أنسب "دونكم "اسم فعل بمعنى خذوا، و يدل ظاهرا على تجسم الأعمال و الأخلاق فى الآخرة و من أنكره يأوله و أمثاله بأن الله تعالى يخلق صورا مناسبة للأعمال يريه إياها لتفريحه أو تحزينه، أو الكلام مبنى على الاستعارة التمثيلية و تنحى الصبر و تمكنه فى إعانته يناسب ذاته فتفطن.

الحديث التاسع

: كالسابق أيضا.

"أصبت "على بناء المجهول "بأبى و أخى "أى ماتا "و أخشى أن أكون قد وجلت "الوجل: استشعار الخوف و كان المعنى أخشى أن يكون حزنى بلغ حدا مذموما شرعا فعبر عنه بالوجل أو أخشى أن تنشق مرارتى من شدة الألم أو أخشى الوجل الذى يوجب الجنون "عليك "اسم فعل بمعنى الزم و الباء للتقوية "بتقوى الله "أى فى الشكاية و الجزع و غيرهما مما يوجب نقص الإيمان، و كأنه إشارة إلى قوله تعالى ":وَ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ."

"تقدم "على بناء المعلوم من باب علم بالجزم جزاء للأمر فى "عليك "أو

ص: ۱۳۵

مِنَ الْجَسَدِ فَإِذَا فَارَقَ الرَّأْسُ الْجَسَدَ فَسَدَ الْجَسَدُ وَ إِذَا فَارَقَ الصَّبْرُ الْأُمُورَ فَسَدَتِ الْأُمُورُ

۱۰ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ قَالَ لِي مَا حَبَسَكَ عَنِ الْحَجِّ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَقَعَ عَلَيَّ دَيْنٌ كَثِيرٌ وَ ذَهَبَ مَالِي وَ دَيْنِيَ الَّذِي قَدْ لَزِمَنِي هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَهَابِ مَالِي فَلَوْ لَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا أَخْرَجَنِي مَا قَدَرْتُ أَنْ أَخْرُجَ فَقَالَ لِي إِنْ تَصْبِرْ تُغْتَبَطْ وَ إِلَّا تَصْبِرْ يُنْفِذِ اللَّهُ مَقَادِيرَهُ رَاضِياً كُنْتَ أَمْ كَارِهاً

۱۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ

بالرفع استئنافا بيانيا و ضمير "عليه "راجع إلى الصبر بتقدير مضاف أي جزاءه، أو إلى الله أي ثوابه، و قيل: إلى كل من الأب و الأخ، فإن فوته جزاء خير للعلة أو إلى الأب لأنه الأصل و الكل بعيد.

"غدا "أي في القيامة أو عند الموت أو سريعا.

الحديث العاشر

: موثق.

و الاغتباط مطاوع غبطه، تقول: غبطه أغبطه غبطا و غبطه فاغتبط هو كمنعته فامتنع، و الغبطة إن تتمنى حال المغبوط لكونها في غاية الحسن من غير أن تريد زوالها عنه، و هذا هو الفرق بينها و بين الحسد، و في القاموس: الغبطة بالكسر حسن الحال و المسرة و قد اغتبط، و قال: الاغتباط: التبهج بالحال الحسنة، انتهى.

و الاغتباط أما في الآخرة بجزيل الأجر و حسن الجزاء، و في الدنيا أيضا بتبديل الضراء بالسراء، فإن الصبر مفتاح الفرج، و قد قال أمير المؤمنين عليه السلام: أضيق ما يكون الحرج أقرب ما يكون الفرج، مع أن الكاره تزداد مصيبته فإن فوات الأجر مصيبة أخرى، و الكراهة الموجبة لحزن القلب مصيبة عظيمة، و من ثم قيل: المصيبة للصابر واحدة و للجازع اثنتان، بل له أربع مصيبات الثلاثة المذكورة و شماتة الأعداء، و من ثم قيل: الصبر عند المصيبة مصيبة على الشامت.

الحديث الحادي عشر

: ضعيف.

ص: ۱۳۶

الْأَصْبَغِ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّبْرُ صَبْرَانِ صَبْرٌ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ حَسَنٌ جَمِيلٌ وَ أَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ الصَّبْرُ عِنْدَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْكَ وَ الذِّكْرُ ذِكْرَانِ ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ وَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَ مَا حَرَّمَ عَلَيْكَ فَيَكُونُ حَاجِزاً

۱۲ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنِ الْعَرْزَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُنَالُ الْمُلْكُ فِيهِ إِلَّا بِالْقَتْلِ وَ التَّجَبُّرِ وَ لَا الْغِنَى إِلَّا بِالْغَصْبِ وَ الْبُخْلِ وَ لَا الْمَحَبَّةُ إِلَّا بِاسْتِخْرَاجِ الدِّينِ وَ اتِّبَاعِ الْهَوَى- فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَصَبَرَ عَلَى الْفَقْرِ وَ هُوَ يَقْدِرُ

"صبر "خبر مبتدإ محذوف أى أحدهما صبر، و حسن أيضا خبر مبتدإ محذوف، أى هو حسن، و يحتمل أن يكون صبر مبتدأ و حسن خبره، فتكون الجملة استئنافا بيانيا، و قوله: ذكر الله خبر مبتدإ محذوف ليس إلا "فيكون "أى الذكر و الفاء بيانية "حاجزا "أى مانعا عن فعل الحرام.

الحديث الثانى عشر

: صحيح.

"لا ينال الملك فيه "أى السلطنة "إلا بالقتل "لعدم إطاعتهم أما الحق فيتسلط عليهم الملوك الجورة فيقتلونهم و يتجبرون عليهم، و ذلك من فساد الزمان و إلا لم يتسلط عليهم هؤلاء "و لا الغناء إلا بالغصب و البخل "و ذلك من فساد الزمان و أهله لأنهم لسوء عقائدهم يظنون أن الغناء إنما يحصل بغصب أموال الناس و البخل فى حقوق الله و الخلق، مع أنه لا يتوقف على ذلك، بل الأمانة و أداء الحقوق ادعى إلى الغناء لأنه بيد الله، و لأنه لفسق أهل الزمان منع الله عنهم البركات، فلا يحصل الغناء إلا بهما "و لا المحبة "أى جلب محبة الناس "إلا باستخراج الدين "أى طلب خروج الدين من القلب أى بطلب خروجهم من الدين "و اتباع الهوى "أى الأهواء النفسانية أو أهوائهم الباطلة، و ذلك لأن أهل تلك الأزمنة لفسادهم لا

ص: ۱۳۷

عَلَى الْغِنَى وَ صَبَرَ عَلَى الْبِغْضَةِ وَ هُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَ صَبَرَ عَلَى الذُّلِّ وَ هُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْعِزِّ آتَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ خَمْسِينَ صِدِّيقاً مِمَّنْ صَدَّقَ بِی

۱۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِی مَنْصُورٍ عَنْ عِيسَى بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع لَمَّا حَضَرَتْ أَبِی عَلِیَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع الْوَفَاةُ ضَمَّنِی إِلَى صَدْرِهِ وَ قَالَ يَا بُنَیَّ أُوصِيكَ بِمَا أَوْصَانِی بِهِ أَبِی حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ وَ بِمَا ذَكَرَ أَنَّ أَبَاهُ أَوْصَاهُ بِهِ يَا بُنَیَّ اصْبِرْ عَلَى الْحَقِّ وَ إِنْ كَانَ مُرّاً

يحبون أهل الدين و العبادة، فمن طلب مودتهم لا بد من خروجه من الدين و متابعتهم فی الفسوق.

"و صبر على البغضة "أی بغضة الناس له لعدم اتباعه أهواءهم، و صبر على الذل كأنه ناظر إلى نيل الملك، فالنشر ليس على ترتيب اللف فالمراد بالعز هنا الملك و الاستيلاء، أو المراد بالملك هناك مطلق العز و الرفعة، و يحتمل أن تكون الفقرتان الأخيرتان ناظرتين إلى الفقرة الأخيرة و لم يتعرض للأولى لكون الملك عزيز المنال لا يتيسر لكل أحد، و الأول أظهر.

و فی جامع الأخبار الرواية هكذا: و قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنه سيكون زمان لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل و الجور، و لا يستقيم لهم الغناء إلا بالبخل و لا يستقيم لهم الصحبة فی الناس إلا باتباع أهوائهم و الاستخراج من الدين، فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر و هو يقدر على الغناء، و صبر على الذل و هو يقدر على العز و صبر على بغضة الناس و هو يقدر على المحبة أعطاه الله ثواب خمسين صديقا.

الحديث الثالث عشر

: ضعيف.

"اصبر على الحق "أی على فعل الحق، من ارتكاب الطاعات و ترك المنهيات "و إن كان مرا "ثقيلا على الطبع لكونه مخالفا للمشتهيات النفسانية غالبا أو على

ص: ۱۳۸

۱۴ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ الصَّبْرُ صَبْرَانِ صَبْرٌ عَلَى الْبَلَاءِ حَسَنٌ جَمِيلٌ وَ أَفْضَلُ الصَّبْرَيْنِ الْوَرَعُ عَنِ الْمَحَارِمِ

۱۵ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى قَالَ أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ الْيَمَانِيُّ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى عَلِيٍّ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الصَّبْرُ ثَلَاثَةٌ صَبْرٌ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ وَ صَبْرٌ عَلَى الطَّاعَةِ وَ صَبْرٌ عَنِ الْمَعْصِيَةِ فَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْمُصِيبَةِ حَتَّى يَرُدَّهَا بِحُسْنِ عَزَائِهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثَلَاثَمِائَةِ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ الدَّرَجَةِ إِلَى الدَّرَجَةِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَ مَنْ صَبَرَ عَلَى الطَّاعَةِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ سِتَّمِائَةِ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ الدَّرَجَةِ إِلَى الدَّرَجَةِ كَمَا بَيْنَ تُخُومِ الْأَرْضِ إِلَى الْعَرْشِ وَ مَنْ صَبَرَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ تِسْعَمِائَةِ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ الدَّرَجَةِ إِلَى الدَّرَجَةِ كَمَا بَيْنَ تُخُومِ الْأَرْضِ إِلَى مُنْتَهَى الْعَرْشِ

قول الحق و إن كان مرا على الناس، فالصبر على ما يترتب على هذا القول من بغض الناس و أذيتهم، أو على سماع الحق الذى إليك و إن كان مرا عليك مكروها لك.

كمن واجهك بعيب من عيوبك فتصدقه فتقبله أو اطلعك على خطإ فى الاجتهاد أو الرأى فتقبله و يمكن التعميم ليشمل الجميع.

الحديث الرابع عشر

: مرفوع، و ضمير عنه راجع إلى أحمد فتنسحب عليه العدة

الحديث الخامس عشر

: ضعيف.

"حتى يردها "أى المصيبة و شدتها "بحسن عزائها "أى بحسن الصبر اللائق لتلك المصيبة "ثلاثمائة درجة "أى من درجات الجنة أو درجات الكمال فالتشبيه من تشبيه المعقول بالمحسوس، و فى الصحاح: التخم منتهى كل قرية أو أرض، و الجمع تخوم كفلس و فلوس، انتهى.

و يدل على أن ارتفاع الجنة أكثر من تخوم الأرض إلى العرش، و لا ينافى ذلك كون عرضها كعرض السماء و الأرض، مع أنه قد قيل فى الآية وجوه مع بعضها رفع التنافى أظهر.

ص: ۱۳۹

۱۶ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ أَمَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَنْ آتِيَ الْمُفَضَّلَ وَ أُعَزِّيَهُ بِإِسْمَاعِيلَ وَ قَالَ أَقْرِئِ الْمُفَضَّلَ السَّلَامَ وَ قُلْ لَهُ إِنَّا قَدْ أُصِبْنَا بِإِسْمَاعِيلَ فَصَبَرْنَا فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا إِنَّا أَرَدْنَا أَمْراً وَ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَمْراً فَسَلَّمْنَا لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

۱۷ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنِ ابْتُلِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِبَلَاءٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ أَلْفِ شَهِيدٍ

۱۸ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ

الحديث السادس عشر

: موثق كالصحيح.

و الظاهر أنه المفضل بن عمر و يدل على مدح عظيم له، و أنه كان من خواص أصحابه و أحبائه، و إسماعيل ولده الأكبر الذى كان يظن الناس أنه الإمام بعده عليه السلام، فلما مات فى حياته علم أنه لم يكن إماما، و هذا هو المراد بقوله عليه السلام:

أردنا أمرا، أى إمامته بظاهر الحال أو بشهوة الطبع، أو المراد إرادة الشيعة كالمفضل و أضرابه، و أدخل عليه السلام نفسه تغليبا و مماشاة، و يدل على لزوم الرضا بقضاء الله و التسليم له، و قيل: المعنى أردنا طول عمر إسماعيل و أراد الله موته، و أغرب من ذلك أنه قال: عزى المفضل بابن له مات فى ذلك الوقت بذكر فوت إسماعيل.

الحديث السابع عشر

: حسن كالصحيح.

قوله عليه السلام: مثل أجر ألف شهيد، فإن قيل: كيف يستقيم هذا مع أن الشهيد أيضا من الصابرين حيث صبر حتى استشهد؟ قلت: يحتمل أن يكون المراد بهم شهداء سائر الأمم أو المعنى مثل ما يستحق ألف شهيد و إن كان ثوابهم التفضلى أضعاف ذلك، و قيل: المراد بهم الشهداء الذين لم تكن لهم نية خالصة فلم يستحقوا ثوابا عظيما و الأوسط كأنه أظهر.

الحديث الثامن عشر

: ضعيف على المشهور.

ص: ۱۴۰

بْنِ مَرْوَانَ عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْعَمَ عَلَی قَوْمٍ فَلَمْ یَشْکُرُوا فَصَارَتْ عَلَیْهِمْ وَبَالًا وَ ابْتَلَی قَوْماً بِالْمَصَائِبِ فَصَبَرُوا فَصَارَتْ عَلَیْهِمْ نِعْمَةً

۱۹ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِیعاً عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِیدِ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِی مُسَافِرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا قَالَ اصْبِرُوا عَلَی الْمَصَائِبِ

وَ فِی رِوَایَةِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ صَابِرُوا عَلَی الْمَصَائِبِ

۲۰ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی جَمِیلَةَ عَنْ جَدِّهِ أَبِی جَمِیلَةَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ لَوْ لَا أَنَّ الصَّبْرَ خُلِقَ قَبْلَ الْبَلَاءِ لَتَفَطَّرَ الْمُؤْمِنُ کَمَا تَتَفَطَّرُ الْبَیْضَةُ عَلَی الصَّفَا

و الوبال الشدة و الثقل و العذاب، أی صارت النعمة مع عدم الشکر نکالا و عذابا علیهم فی الدنیا و الآخرة، و صار البلاء علی الصابر نعمة فی الدنیا و الآخرة.

الحدیث التاسع عشر

: مجهول و آخره مرسل.

و کأنه تتمة الخبر الثانی المتقدم فی باب أداء الفرائض و قد مر تفسیر الآیة و لا تنافی بینهما فإن للآیات معانی شتی ظهرا و بطنا.

الحدیث العشرون

: ضعیف.

و التفطر التشقق من الفطر و هو الشق، و الصفا جمع الصفاة و هی الحجر الصلد الضخم لا تنبت، و فیه إیماء إلی أن الصبر من لوازم الإیمان و من لم یصبر عند البلاء لا یستحق اسم الإیمان کما مر أنه من الإیمان بمنزلة الرأس من الجسد و یشعر بکثرة ورود البلاء علی المؤمن.

ص: ۱۴۱

۲۱ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنِّی جَعَلْتُ الدُّنْیا بَیْنَ عِبَادِی قَرْضاً فَمَنْ أَقْرَضَنِی مِنْهَا قَرْضاً أَعْطَیْتُهُ بِکُلِّ وَاحِدَهٍ عَشْراً إِلَی سَبْعِمِائَهٍ ضِعْفٍ وَ مَا شِئْتُ مِنْ ذَلِکَ وَ مَنْ لَمْ یُقْرِضْنِی مِنْهَا قَرْضاً فَأَخَذْتُ مِنْهُ شَیْئاً قَسْراً فَصَبَرَ أَعْطَیْتُهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ لَوْ أَعْطَیْتُ وَاحِدَهً مِنْهُنَّ مَلَائِکَتِی لَرَضُوا بِهَا

الحدیث الحادی و العشرون

: صحیح.

"بین عبادی قرضا "القرض القطع و ما سلفت من إساءه أو إحسان، و ما تعطیه لتقضاه، و المعنی أعطیتهم مقسوما بینهم لیقرضونی فأعوضهم أضعافها لا لیمسکوا علیها، و قیل: أی جعلتها قطعه قطعه و أعطیت کلا منهم نصیبا "فمن أقرضنی منها قرضا "أی نوعا من القرض کصله الإمام و الصدقه و الهدیه إلی الإخوان و نحوها "و ما شئت من ذلک "أی من عدد العطیه أو الزیاده زائدا علی السبعمائه کما قال تعالی ":وَ اللَّهُ یُضاعِفُ لِمَنْ یَشاءُ "و قیل: إشاره إلی کیفیه الثواب المذکور و التفاوت باعتبار تفاوت مراتب الإخلاص و طیب المال، و استحقاق الأخذ و صلاحه و قرابته و أشباه ذلک، و القسر: القهر "لرضوا بها منی "أی رضا کاملا.

"الَّذِینَ "صدر الآیه ":وَ لَنَبْلُوَنَّکُمْ بِشَیْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَراتِ وَ بَشِّرِ الصَّابِرِینَ الَّذِینَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِیبَهٌ "قال الطبرسی قدس الله روحه: أی نالتهم نکبه فی النفس أو المال فوطنوا أنفسهم علی ذلک احتسابا للأجر، و المصیبه المشقه الداخله علی النفس لما یلحقها من المضره و هو من الإصابه کأنها یصیبها بالنکبه "قالُوا إِنَّا لِلَّهِ "إقرارا بالعبودیه أی نحن عبید الله و ملکه "وَ إِنَّا إِلَیْهِ راجِعُونَ "هذا إقرار بالبعث و النشور أی نحن إلی حکمه نصیر، و لهذا قال

ص: ۱۴۲

مِنِّی قَالَ ثُمَّ تَلَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع- قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- الَّذِینَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِیبَةٌ قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَیْهِ راجِعُونَ أُولئِکَ عَلَیْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ فَهَذِهِ وَاحِدَةٌ مِنْ ثَلَاثِ خِصَالٍ- وَ رَحْمَةٌ اثْنَتَانِ وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ثَلَاثٌ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع هَذَا لِمَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِنْهُ شَیْئاً قَسْراً ۲۲ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِیِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَنْ یَحْیَی بْنِ آدَمَ عَنْ شَرِیکٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ یَزِیدَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ مُرُوَّةُ الصَّبْرِ فِی حَالِ الْحَاجَةِ وَ الْفَاقَةِ وَ التَّعَفُّفِ وَ الْغِنَی أَکْثَرُ مِنْ

أمیر المؤمنین علیه السلام: إن قولنا إنا لله، إقرار علی أنفسنا بالملک، و قولنا و إنا إلیه راجعون، إقرار علی أنفسنا بالهلک، و إنما کانت هذه اللفظة تعزیة عن المصیبة لما فیها من الدلالة علی أن الله تعالی یجبرها إن کانت عدلا، و ینصف من فاعلها إن کانت ظلما، و تقدیره إنا لله تسلیما لأمره و رضا بتدبیره، و إنا إلیه راجعون، ثقة بأنا نصیر إلی عدله و انفراده بالحکم فی أموره.

"صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ "أی ثناء جمیل من ربهم و تزکیة و هو بمعنی الدعاء لأن الثناء یستحق دائما، ففیه معنی اللزوم کما أن الدعاء یدعی به مرة بعد مرة، ففیه معنی اللزوم، و قیل: برکات من ربهم عن ابن عباس، و قیل: مغفرة من ربهم و رحمة أی نعمة عاجلا و آجلا، فالرحمة النعمة علی المحتاج، و کل أحد یحتاج إلی نعمة الله فی دنیاه و عقباه.

"وَ أُولئِکَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ "أی المصیبون طریق الحق فی الاسترجاع و قیل: إلی الجنة و الثواب، انتهی.

قوله: هذا لمن أخذ الله منه شیئا قسرا، أی فکیف من أنفق بطیب نفسه.

الحدیث الثانی و العشرون

: ضعیف.

و قد مضی معنی المروة و هی الصفات التی بها تکمل إنسانیة الإنسان، و

ص: ۱۴۳

مُرُوَّةِ الْإِعْطَاءِ

۲۳ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع یَرْحَمُكَ اللَّهُ مَا الصَّبْرُ الْجَمِیلُ قَالَ ذَلِكَ صَبْرٌ لَیْسَ فِیهِ شَكْوَی إِلَی النَّاسِ

۲۴ حُمَیْدُ بْنُ زِیَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبَانٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَیَابَةَ عَنْ أَبِی النُّعْمَانِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ أَوْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ مَنْ لَا یُعِدَّ الصَّبْرَ لِنَوَائِبِ الدَّهْرِ یَعْجِزْ

۲۵ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّا صُبُرٌ وَ شِیعَتُنَا أَصْبَرُ مِنَّا قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ كَیْفَ

الفاقة الفقر و الحاجة، و التعفف ترك السؤال عن الناس و هو عطف علی الصبر و الغناء بالغین المعجمة أیضا الاستغناء عن الناس و إظهار الغناء لهم، و فی بعض النسخ بالمهملة بمعنی التعب فعطفه علی الحاجة حینئذ أنسب، و تخلل التعطف فی البین مما یبعده فالأظهر علی تقدیره عطفه علی الصبر أیضا.

الحدیث الثالث و العشرون

: كالسابق.

"شكوی إلی الناس "ظاهره عموم الناس و ربما یختص بغیر المؤمن لقول أمیر المؤمنین علیه السلام: من شكا الحاجة إلی مؤمن فكأنما شكاها إلی الله، و من شكاها إلی كافر فكأنما شكا الله.

الحدیث الرابع و العشرون

: مرسل.

"من لا یعد الصبر "أی لم یجعل الصبر ملكة راسخة فی نفسه یدفع صولة نزول النوائب و المصائب به یعجز طبعه و نفسه عن مقاومتها و تحملها فیهلك بالهلاك الصوری و المعنوی أیضا بالجزع و تفویت الأجر، و ربما انتهی به إلی الفسق بل الكفر.

الحدیث الخامس و العشرون

: ضعیف.

و الصبر بضم الصاد و تشدید الباء المفتوحة جمع الصابر "أصبر منا "أی الصبر

ص: ۱۴۴

صَارَ شِيعَتُكُمْ أَصْبَرَ مِنْكُمْ قَالَ لِأَنَّا نَصْبِرُ عَلَى مَا نَعْلَمُ وَ شِيعَتُنَا يَصْبِرُونَ عَلَى مَا لَا يَعْلَمُونَ

عليهم أشق و أشد "لأنا نصبر على ما نعلم."

أقول: يحتمل وجوها "الأول "و هو الأظهر أن المعنى إنا نصبر على ما نعلم نزوله قبل وقوعه، و هذا مما يهين المصيبة و يسهلها و شيعتنا تنزل عليهم المصائب فجأة مع عدم علمهم بها قبل وقوعها، فهى عليهم أشد، و يؤيده ما مر أن قوله تعالى:

"ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ "نزل فيهم عليهم السلام فتدبر.

الثاني: أن المعنى إنا نصبر على ما نعلم كنه ثوابه، و الحكمة فى وقوعه، و رفعة الدرجات بسببه و شيعتنا ليس علمهم بجميع ذلك كعلمنا و هذه كلها مما يسكن النفس عند المصيبة و يعزيها.

الثالث: أنا نصبر على ما نعلم عواقبه و كيفية زواله و تبدل الأحوال بعده كعلم يوسف عليه السلام فى الجب بعاقبة أمره و احتياج الأخوة إليه، و كذا علم الأئمة عليهم السلام برجوع الدولة إليهم و الانتقام من أعدائهم و ابتلاء أعدائهم بأنواع العقوبات فى الدنيا و الآخرة، و هذا قريب من الوجه الثانى.

ص: ۱۴۵

بَابُ الشُّكْرِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ الصَّائِمِ

باب الشكر

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

و قال الراغب: الشكر تصور النعمة و إظهارها، قيل: و هو مقلوب عن الكشر أى الكشف و يضاده الكفر و هو نسيان النعمة و سترها، و دابة شكور مظهر لسمنه إسداء صاحبه إليه، و قيل: أصله من عين شكرى أى ممتلئة، فالشكر على هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه و الشكر ثلاثة أضرب شكر القلب و هو تصور النعمة، و شكر باللسان و هو الثناء على المنعم، و شكر بسائر الجوارح و هو مكافأة النعمة بقدر استحقاقها، انتهى.

و قال المحقق الطوسى قدس سره: الشكر أشرف الأعمال و أفضلها، و اعلم أن الشكر مقابلة النعمة بالقول و الفعل و النية، و له أركان ثلاثة: الأول: معرفة المنعم و صفاته اللائقة به و معرفة النعمة من حيث إنها نعمة، و لا تتم تلك المعرفة إلا بأن يعرف أن النعم كلها جليها و خفيها من الله سبحانه، و أنه المنعم الحقيقى، و أن الأوساط كلها منقادون لحكمه مسخرون لأمره، الثانى: الحال التى هى ثمرة تلك المعرفة، و هى الخضوع و التواضع و السرور بالنعم من حيث إنها هدية دالة على عناية المنعم بك، و علامة ذلك أن لا تفرح من الدنيا إلا بما يوجب القرب منه، الثالث: العمل الذى هو ثمرة تلك الحال فإن تلك الحال إذا حصلت فى القلب حصل فيه نشاط للعمل الموجب للقرب منه.

و هذا العمل يتعلق بالقلب و اللسان و الجوارح، أما عمل القلب فالقصد إلى

ص: ۱۴۶

الْمُحْتَسِبِ وَ الْمُعَافَى الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ الْمُبْتَلَى الصَّابِرِ وَ الْمُعْطَى الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ الْمَحْرُومِ الْقَانِعِ

تعظيمه و تحميده و تمجيده، و التفكر فى صنائعه و أفعاله و آثار لطفه، و العزم على إيصال الخير و الإحسان إلى كافة خلقه، و أما عمل اللسان فإظهار ذلك المقصود بالتحميد و التمجيد و التسبيح و التهليل، و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر إلى غير ذلك، و أما عمل الجوارح فاستعمال نعمه الظاهرة و الباطنة فى طاعته و عبادته، و التوقى من الاستعانة بها فى معصيته و مخالفته، كاستعمال العين فى مطالعة مصنوعاته و تلاوة كتابه و تذكر العلوم المأثورة من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام، و كذا سائر الجوارح.

فظهر أن الشكر من أمهات صفات الكمال و تحقق الكامل منه نادر كما قال سبحانه "وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ "و لما كان الشكر بالجوارح التى هى من نعمه تعالى و لا يتأتى إلا بتوفيقه سبحانه فالشكر أيضا نعمة من نعمه و يوجب شكرا آخر، فينتهى إلى الاعتراف بالعجز عن الشكر، فآخر مراتب الشكر الاعتراف بالعجز عنه، كما أن آخر مراتب المعرفة و الثناء الاعتراف بالعجز عنهما، و كذا العبادة كما قال سيد العابدين و العارفين و الشاكرين صلى الله عليه و آله و سلم: لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، و قال صلى الله عليه و آله و سلم: ما عبدناك حق عبادتك و ما عرفناك حق معرفتك.

قوله عليه السلام: الطاعم الشاكر، الطاعم يطلق على الآكل و الشارب، كما قال تعالى "وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ "و يقال: فلان احتسب عمله و بعمله إذا نوى به وجه الله، و المعطى اسم مفعول، و المحروم من حرم العطاء من الله أو من الخلق و القانع الراضى بما أعطاه الله.

ص: ۱۴۷

۲ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ بَابَ شُكْرٍ فَخَزَنَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ اشْكُرْ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْكَ وَ أَنْعِمْ عَلَى مَنْ شَكَرَكَ فَإِنَّهُ لَا زَوَالَ لِلنَّعْمَاءِ إِذَا شُكِرَتْ وَ لَا بَقَاءَ لَهَا إِذَا كُفِرَتْ الشُّكْرُ زِيَادَةٌ فِي النِّعَمِ وَ أَمَانٌ مِنَ الْغِيَرِ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ سَالِمٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَوْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمُعَافَى الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مَا لِلْمُبْتَلَى الصَّابِرِ وَ الْمُعْطَى الشَّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَالْمَحْرُومِ الْقَانِعِ

الحديث الثانى

: مثل الأول.

"فخزن "أى أحرز و منع، و مثله فى نهج البلاغة: ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر و يغلق عليه باب الزيادة و هما إشارتان إلى قوله تعالى ":لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ."

الحديث الثالث

: مجهول.

"من أنعم عليك "يشمل المنعم الحقيقى و غيره "زيادة فى النعم "أى سبب لزيادتها "و أمان من الغير "أى من تغير النعمة بالنقمة و الغير بكسر الغين و فتح الباء اسم للتغير و يظهر من القاموس أنه بفتح الغين و سكون الياء، قال فى النهاية فى حديث الاستسقاء: من يكفر بالله يلق الغير، أى تغير الحال و انتقالها من الصلاح إلى الفساد، و الغير الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير، و فى بعض النسخ بالباء الموحدة و هو محركة داهية لا يهتدى لمثلها، و الظاهر أنه تصحيف.

الحديث الرابع

: ضعيف.

و قد مر مضمونه.

ص: ۱۴۸

۵ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَیْنِ عَنْ فَضْلٍ الْبَقْبَاقِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ أَمَّا بِنِعْمَهِ رَبِّکَ فَحَدِّثْ قَالَ الَّذِی أَنْعَمَ عَلَیْکَ بِمَا فَضَّلَکَ وَ أَعْطَاکَ وَ أَحْسَنَ إِلَیْکَ ثُمَّ قَالَ فَحَدَّثَ بِدِینِهِ وَ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ وَ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَیْهِ

الحديث الخامس

: موثق.

"وَ أَمَّا بِنِعْمَهِ رَبِّکَ فَحَدِّثْ "قال فی مجمع البیان: معناه: اذکر نعم الله تعالی و أظهرها و حدث بها، و فی الحدیث التحدث بنعمهٔ الله شکر و ترکه کفر، و قال الکلبی: یرید بالنعمهٔ القرآن و کان أعظم ما أنعم الله علیه به، فأمره أن یقرأه و قال مجاهد و الزجاج: یرید بالنبوهٔ التی أعطاک ربک أی بلغ ما أرسلت به و حدث بالنبوهٔ التی أتاکها الله، و هی أجل النعم و قیل: معناه اشکر بما ذکر من النعمهٔ علیک فی هذه السورهٔ، و قال الصادق علیه السلام: معناه فحدث بما أعطاک الله و فضلک و رزقک و أحسن إلیک و هداک، انتهی.

قوله: بما فضلک، بیان للنعمهٔ أی بتفضیلک علی سائر الخلق، أو بما فضلک به من النبوهٔ الخاصهٔ و أعطاک من العلم و المعرفهٔ و المحبهٔ و سائر الکمالات النفسانیهٔ و الشفاعهٔ و اللواء و الحوض و سائر النعم الأخرویهٔ "و أحسن إلیک "من النعم الدنیویهٔ أو الأعم.

"ثم قال: "أی الإمام علیه السلام، فحدث بصیغهٔ الماضی أی النبی صلی الله علیه و آله و سلم عملا بما أمر به "بدینه "أی العقائد الإیمانیهٔ و العبادات القلبیهٔ و البدنیهٔ "و ما أعطاه "من النبوهٔ و الفضل و الکرامهٔ فی الدنیا و الآخرهٔ "و ما أنعم به علیه "من النعم الدنیویهٔ و الأخرویهٔ و الجسمانیهٔ و الروحانیهٔ.

ص: ۱۴۹

۶ حُمَیْدُ بْنُ زِیَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ وُهَیْبِ بْنِ حَفْصٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ کَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص عِنْدَ عَائِشَةَ لَیْلَتَهَا فَقَالَتْ یَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ تُتْعِبُ نَفْسَکَ وَ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَکَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ مَا تَأَخَّرَ فَقَالَ یَا

الحدیث السادس

: کالسابق.

"و قد غفر الله لک "إشارة إلی قوله تعالی ":إِنَّا فَتَحْنا لَکَ فَتْحاً مُبِیناً لِیَغْفِرَ لَکَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ ما تَأَخَّرَ "و للشیعة فی تأویله أقوال: أحدها: أن المراد لیغفر لک الله ما تقدم من ذنب أمتک و ما تأخر بشفاعتک و إضافة ذنوب أمته إلیه للاتصال و السبب بینه و بین أمته، و یؤیده ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق علیه السلام قال:

سأله رجل عن هذه الآیة فقال: و الله ما کان له ذنب و لکن الله سبحانه ضمن له أن یغفر ذنوب شیعة علی ما تقدم من ذنبهم و ما تأخر، و روی عمر بن یزید عنه علیه السلام قال: ما کان له ذنب و لا هم بذنب و لکن الله حمله ذنوب شیعته ثم غفرها له.

و الثانی: ما ذکره السید المرتضی رضی الله عنه أن الذنب مصدر و المصدر یجوز إضافته إلی الفاعل و المفعول معا فیکون هنا مضافا إلی المفعول و المراد ما تقدم من ذنبهم إلیک فی منعهم إیاک عن مکة و صدهم لک عن المسجد الحرام و یکون معنی المغفرة علی هذا التأویل الإزالة و النسخ لأحکام أعدائه من المشرکین علیه أی یزیل الله ذلک عنده و یستر علیک تلک الوصمة بما یفتح الله لک من مکة فستدخلها فیما بعد، و لذلک جعله جزاء علی جهاده و غرضا فی الفتح و وجها له، قال: و لو أنه أراد مغفرة ذنوبه لم یکن لقوله ":إِنَّا فَتَحْنا لَکَ فَتْحاً مُبِیناً لِیَغْفِرَ لَکَ اللَّهُ "معنی معقول لأن المغفرة للذنوب لا تعلق لها بالفتح فلا یکون غرضا فیه، و أما قوله": ما تقدم و ما تأخر "فلا یمتنع أن یرید به ما تقدم زمانه من فعلهم القبیح بک و بقومک.

الثالث: أن معناه لو کان لک ذنب قدیم أو حدیث لغفرناه لک.

الرابع: أن المراد بالذنب هناک ترک المندوب، و حسن ذلک لأن من المعلوم

ص: ۱۵۰

عَائِشَةُ أَ لَا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً قَالَ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَقُومُ عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِ

أنه عليه السلام ممن لا يخالف الأوامر الواجبة فجاز أن يسمى ذنبا منه ما لو وقع من غيره لم يسم ذنبا لعلو قدره و رفعة شأنه.

الخامس: أن القول خرج مخرج التعظيم و حسن الخطاب كما قيل فی قوله:

"عَفَا اللَّهُ عَنْکَ."

أقول: و قد روی الصدوق فی العيون بإسناده عن علی بن محمد بن الجهم قال:

حضرت مجلس المأمون و عنده الرضا عليه السلام فقال له المأمون: يا بن رسول الله أ ليس من قولک أن الأنبياء معصومون؟ قال: بلی، قال: فما معنی قول الله ":لِيَغْفِرَ لَکَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ ما تَأَخَّرَ؟ "قال الرضا عليه السلام: لم يکن أحد عند مشرکی مکة أعظم ذنبا من رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم لأنهم کانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة و ستين صنما، فلما جاءهم صلی الله عليه و آله و سلم بالدعوة إلی کلمة الإخلاص کبر ذلک عليهم و عظم و قالوا:

"أَ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ "إلی قوله ":إِنْ هذا إِلَّا اخْتِلاقٌ "فلما فتح الله تعالی علی نبيه صلی الله عليه و آله و سلم مکة قال له: يا محمد إِنَّا فَتَحْنا لَکَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَکَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ ما تَأَخَّرَ عند مشرکی أهل مکة بدعائک إلی توحيد الله فيما تقدم و ما تأخر لأن مشرکی مکة أسلم بعضهم و خرج بعضهم عن مکة و من بقی منهم لم يقدر علی إنکار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه، فصار ذنبه عندهم فی ذلک مغفورا بظهوره عليهم، فقال المأمون: لله درک يا أبا الحسن.

و کان هذا الحديث بالوجه الرابع أنسب، لتقريره صلی الله عليه و آله و سلم کلام عائشة و إن أمکن توجيهه علی بعض الوجوه الأخر.

و الحاصل أن عائشة توهمت أن ارتکاب المشقة فی الطاعات إنما يکون

ص: ۱۵۱

رِجْلَيْهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى- طه ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى

لمحو السيئات فأجاب صلى الله عليه و آله و سلم بأنه ليس منحصرا فى ذلك بل يكون لشكر النعم الغير المتناهية و رفع الدرجات الصورية و المعنوية بل الطاعات عند المحبين من أعظم اللذات كما عرفت.

"طه "قيل: معنى "طه "يا رجل عن ابن عباس و جماعة، و قد دلت الأخبار الكثيرة أنه من أسماء النبى صلى الله عليه و آله و سلم روى على بن إبراهيم فى تفسيره بإسناده عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام قالا: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذا صلى قام على أصابع رجليه حتى تورم فأنزل الله تبارك و تعالى طه بلغة طى يا محمد ما أَنْزَلْنا. الآية.

و روى الصدوق فى معانى الأخبار بإسناده عن سفيان الثورى عن الصادق عليه السلام فى حديث طويل قال فيه: فأما طه فاسم من أسماء النبى صلى الله عليه و آله و سلم و معناه: يا طالب الحق الهادى إليه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد، و روى الطبرسى فى الاحتجاج عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: و لقد قام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه و أصفر وجهه يقوم الليل أجمع حتى عوتب فى ذلك، فقال الله عز و جل طه ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى بل لتسعد به "الخبر."

و قال النسفى من العامة: قال القشيرى: الطاء إشارة إلى طهارة قلبه عن غير الله، و الهاء إلى اهتداء قلبه إلى الله، و قيل: الطاء طرب أهل الجنة و الهاء هوان أهل النار، و قال الطبرسى (ره): روى عن الحسن أنه قرأ طه بفتح الطاء و سكون الهاء، فإن صح ذلك عنه فأصله طاه فأبدل من الهمزة هاء و معناه طأ الأرض بقدميك جميعا فقد روى أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان يرفع إحدى رجليه فى الصلاة ليزيد تعبه، فأنزل الله: طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، فوضعها، و روى ذلك عن أبى عبد الله عليه السلام.

ص: ۱۵۲

۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ حَسَنِ بْنِ جَهْمٍ عَنْ أَبِي الْيَقْظَانِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ ثَلَاثٌ لَا يَضُرُّ مَعَهُنَّ شَيْءٌ الدُّعَاءُ عِنْدَ الْكَرْبِ وَ الِاسْتِغْفَارُ عِنْدَ الذَّنْبِ وَ الشُّكْرُ عِنْدَ النِّعْمَةِ

و قال الحسن: هو جواب للمشركين حين قالوا إنه شقى فقال سبحانه: يا رجل ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى لكن لتسعد به تنال الكرامة به فى الدنيا و الآخرة.

قال قتادة: و كان يصلى الليل كله و يعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم فأمره الله سبحانه أن يخفف عن نفسه، و ذكر أنه ما أنزل عليه الوحى ليتعب كل هذا التعب.

و قال البيضاوى: المعنى ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش، إذ ما عليك إلا أن تبلغ أو بكثرة الرياضة و كثرة التهجد و القيام على ساق، و الشقاء شائع بمعنى التعب. و لعله عدل إليه للإشعار بأنه أنزل عليه ليسعد، و قيل: رد و تكذيب للكفرة فإنهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا إنك لتشقى بترك ديننا و أن القرآن أنزل إليك لتشقى به، انتهى.

و أقول: القيام على رجل واحد و على أطراف الأصابع و أمثالهما لعلها كانت ابتداء فى شريعته صلى الله عليه و آله و سلم ثم نسخت، بناء على ما هو الأظهر من أنه صلى الله عليه و آله و سلم كان عاملا بشريعة نفسه أو فى شريعة من كان يعمل بشريعته على الأقوال الأخر، و قد بسطنا القول فى ذلك فى الكتاب الكبير.

الحديث السابع

: مجهول.

و مفاده معلوم لأن الدعاء يدفع الكرب و الاستغفار يمحو الذنوب و الشكر يوجب عدم زوال النعمة، و يؤمن من كونها استدراجا و وبالا فى الآخرة.

ص: ۱۵۳

۸ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ أُعْطِيَ الزِّيَادَةَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ

۹ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِنَا سَمِعَاهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ فَعَرَفَهَا بِقَلْبِهِ وَ حَمِدَ اللَّهَ ظَاهِراً بِلِسَانِهِ فَتَمَّ كَلَامُهُ حَتَّى يُؤْمَرَ لَهُ بِالْمَزِيدِ

۱۰ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ مُيَسِّرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ شُكْرُ النِّعْمَةِ اجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ وَ تَمَامُ الشُّكْرِ قَوْلُ الرَّجُلِ- الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ*

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.

الحديث التاسع

: مرسل.

"فعرفها بقلبه "أي عرف قدر النعمة و عظمتها و أنها من الله تعالى لأنه مسبب الأسباب و فيه إشعار بأن الشكر الموجب للمزيد هو القلبي مع اللساني.

الحديث العاشر

: مجهول.

و يدل على أن اجتناب المحارم من أعظم الشكر الأركاني، و أن الحمد لله رب العالمين فرد كامل من الشكر لأنه يستفاد منه اختصاص جميع المحامد بالله سبحانه فيدل على أنه المولى بجميع النعم الظاهرة و الباطنة، و أنه رب لجميع ما سواه و خالق و مرب لها، و أنه لا شريك له في الخالقية و المعبودية و الرازقية، و قوله:

تمام الشكر، المراد به الشكر التام الكامل أو هو متمم لاجتناب المحارم و مكمل له.

ص: ۱۵۴

۱۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ شُكْرُ كُلِّ نِعْمَةٍ وَ إِنْ عَظُمَتْ أَنْ تَحْمَدَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهَا

۱۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع هَلْ لِلشُّكْرِ حَدٌّ إِذَا فَعَلَهُ الْعَبْدُ كَانَ شَاكِراً قَالَ نَعَمْ قُلْتُ مَا هُوَ قَالَ يَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ عَلَيْهِ فِي أَهْلٍ وَ مَالٍ وَ إِنْ كَانَ فِيمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ فِي مَالِهِ حَقٌّ أَدَّاهُ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ جَلَّ وَ عَزَّ- سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هذا وَ ما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى- رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبارَكاً

الحديث الحادى عشر

: حسن.

و يدل على أن الشكر يتحقق بالحمد اللسانى و لا ينافى كون كماله بانضمام شكر الجنان و الأركان.

الحديث الثانى عشر

: صحيح.

قوله: حق، أى واجب أو الأعم "و منه "أى من الشكر أو من الحق الذى يجب أداؤه فيما أنعم الله عليه أن يقول عند ركوب الفلك أو الدابة اللتين أنعم الله بهما عليه ما قال سبحانه تعليما لعباده و إرشادا لهم حيث قال عز و جل ":وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَ الْأَنْعامِ ما تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَ تَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِي "إلى قوله ":وَ ما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ "أى مطيقين، من أقرنت الشىء إقرانا أطقته و قويت عليه.

قال الطبرسى (ره) فى تفسير هذه الآية: ثم تذكروا نعمة ربكم فتشكروه على تلك النعمة التى هى تسخير ذلك المركب و تقولوا معترفين بنعمة منزهين له عن شبه المخلوقين: سبحان الذى سخر لنا هذا، أى ذلله لنا حتى ركبناه قال قتادة

ص: ۱۵۵

وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ وَ قَوْلُهُ- رَبِّ أَدْخِلْنِی مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِی مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ

قد علمکم کیف تقولون إذا رکبتم.

و روی العیاشی بإسناده عن أبی عبد الله علیه السلام قال: ذکر النعمة أن تقول:

الحمد لله الذی هدانا للإسلام و علمنا القرآن و من علینا بمحمد صلی الله علیه و آله و سلم و تقول بعده:

"سُبْحانَ الَّذِی سَخَّرَ لَنا هذا "إلی قوله ":وَ إِنَّا إِلی رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ "و منه قوله تعالی:

رَبِّ إِنِّی لِما أَنْزَلْتَ إِلَیَّ مِنْ خَیْرٍ فَقِیرٌ.

لیس هذا فی بعض النسخ و علی تقدیره المعنی أنه من موسی علیه السلام کان متضمنا للشکر علی نعمة الفقر و غیره لاشتماله علی الاعتراف بالمنعم الحقیقی و التوسل إلیه فی جمیع الأمور، و روی عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال: و الله ما سأله إلا خبزا یأکله لأنه کان یأکل بقلة الأرض و لقد کانت خضرة البقل تری من شفیف صفاق بطنه لهزاله و تشذب لحمه، و کذا علم سبحانه نوحا علیه السلام الشکر حیث أمره أن یقول عند دخول سفینة أو عند الخروج منها ":رَبِّ أَنْزِلْنِی "و صدر الآیة هکذا:

"فَإِذَا اسْتَوَیْتَ أَنْتَ وَ مَنْ مَعَکَ عَلَی الْفُلْکِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی نَجَّانا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِینَ وَ قُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِی مُنْزَلًا "قرأ أبو بکر منزلا بفتح المیم و کسر الزای أی موضع النزول، قیل: هو السفینة بعد الرکوب، و قیل: هو الأرض بعد النزول، و قرأ الباقون منزلا بضم المیم و فتح الزای أی إنزالا مبارکا، فالبرکة فی السفینة النجاة و فی النزول بعد الخروج کثرة النسل من أولاده، و قیل: مبارکا بالماء و الشجر.

"وَ أَنْتَ خَیْرُ الْمُنْزِلِینَ "لأنه لا یقدر أحد علی أن یصون غیره من الآفات إذا أنزل منزلا و یکفیه جمیع ما یحتاج إلیه إلا أنت فظهر أن هذا شکر أمر الله به و توسل إلی جنابه سبحانه، و کذا کل من قرأ هذه الآیة عند نزول منزل أو دار فقد شکر الله، و کذا ما علمه الله الرسول صلی الله علیه و آله و سلم أن یقول عند دخول مکة أو فی جمیع

ص: ۱۵۶

لِی مِنْ لَدُنْکَ سُلْطاناً نَصِیراً

۱۳ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ یَقُولُ مَنْ حَمِدَ اللَّهَ عَلَی النِّعْمَهِ فَقَدْ شَکَرَهُ وَ کَانَ الْحَمْدُ أَفْضَلَ مِنْ تِلْکَ النِّعْمَهِ

۱۴ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لِی مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَی عَبْدٍ بِنِعْمَهٍ صَغُرَتْ أَوْ کَبُرَتْ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَّا أَدَّی شُکْرَهَا

الأمور "رَبِّ أَدْخِلْنِی "قیل: أی أدخلنی فی جمیع ما أرسلتنی به إدخال صدق و أخرجنی منه سالما إخراج صدق، أی أعنی علی الوحی و الرسالهٔ، و قیل: معناه أدخلنی المدینهٔ و أخرجنی منها إلی مکهٔ للفتح، و قیل: إنه أمر بهذا الدعاء إذا دخل فی أمر أو خرج من أمر، و قیل: أی أدخلنی القبر عند الموت مدخل صدق و أخرجنی منه عند البعث مخرج صدق، و مدخل الصدق ما تحمد عاقبته فی الدنیا و الدین "وَ اجْعَلْ لِی مِنْ لَدُنْکَ سُلْطاناً نَصِیراً "أی عزا أمتنع به ممن یحاول صدی عن إقامهٔ فرائضک، و قوهٔ تنصرنی بها علی من عادانی، و قیل: اجعل لی ملکا عزیزا أقهر به العصاهٔ فنصر بالرعب، و قد ورد قراءتها عند الدخول علی سلطان، و التقریب فی کونه شکرا ما مر.

الحدیث الثالث عشر

: صحیح.

"و کان الحمد "أی توفیق الحمد نعمهٔ أخری أفضل من النعمهٔ الأولی، و یستحق بذلک شکرا آخر فلا یمکن الخروج عن عهدهٔ الشکر، فمنتهی الشکر الاعتراف بالعجز، أو المعنی أن أصل الحمد أفضل له من تلک النعمهٔ لأن ثمراته الدنیویهٔ و الأخرویهٔ له أعظم.

الحدیث الرابع عشر

: کالسابق.

ص: ۱۵۷

۱۵ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ عِيسَى بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِنِعْمَةٍ فَعَرَفَهَا بِقَلْبِهِ فَقَدْ أَدَّى شُكْرَهَا

۱۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ مِنَ الْمَاءِ فَيُوجِبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا الْجَنَّةَ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ لَيَأْخُذُ الْإِنَاءَ فَيَضَعُهُ عَلَى فِيهِ فَيُسَمِّي- ثُمَّ يَشْرَبُ فَيُنَحِّيهِ وَ هُوَ يَشْتَهِيهِ فَيَحْمَدُ اللَّهَ ثُمَّ يَعُودُ فَيَشْرَبُ ثُمَّ يُنَحِّيهِ فَيَحْمَدُ اللَّهَ ثُمَّ يَعُودُ فَيَشْرَبُ ثُمَّ يُنَحِّيهِ فَيَحْمَدُ اللَّهَ فَيُوجِبُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهَا لَهُ الْجَنَّةَ

۱۷ ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَرْزُقَنِي مَالًا فَرَزَقَنِي وَ إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي وَلَداً فَرَزَقَنِي وَلَداً وَ سَأَلْتُهُ أَنْ يَرْزُقَنِي دَاراً فَرَزَقَنِي وَ قَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ

الحديث الخامس عشر

: ضعيف.

"فعرفها بقلبه "أي عرف قدر تلك النعمة و أن الله هو المنعم بها.

الحديث السادس عشر

: حسن أو موثق.

و يدل على استحباب تثليث الشرب، و استحباب الافتتاح بالتسمية مرة و الاختتام بالتحميد ثلاثا و سيأتي في أبواب الشرب في صحيحة ابن سنان تثليث التحميد من غير تسمية، و في رواية أخرى عن عمر بن يزيد الافتتاح و الاختتام بالتسمية و التحميد في كل مرة و هو أفضل.

قوله عليه السلام: فيضعه، أي يريد وضعه أو يقرب وضعه على مجاز المشارفة إذ لا تسمية بعد الوضع.

الحديث السابع عشر

: حسن كالصحيح.

و قال في القاموس: استدرجه خدعه و أدناه كدرجة و استدراجه تعالى العبد

ص: ۱۵۸

ذَلِکَ اسْتِدْرَاجاً فَقَالَ أَمَا وَ اللَّهِ مَعَ الْحَمْدِ فَلَا

۱۸ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ خَرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مِنَ الْمَسْجِدِ وَ قَدْ ضَاعَتْ دَابَّتُهُ فَقَالَ لَئِنْ رَدَّهَا اللَّهُ عَلَیَّ لَأَشْکُرَنَّ اللَّهَ حَقَّ شُکْرِهِ قَالَ فَمَا لَبِثَ أَنْ أُتِیَ بِهَا فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَ لَیْسَ قُلْتَ لَأَشْکُرَنَّ اللَّهَ حَقَّ شُکْرِهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَ لَمْ تَسْمَعْنِی قُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ

۱۹ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَى عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ یَحْیَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ الْمُثَنَّى الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا وَرَدَ عَلَیْهِ أَمْرٌ یَسُرُّهُ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ وَ إِذَا وَرَدَ عَلَیْهِ أَمْرٌ یَغْتَمُّ بِهِ قَالَ- الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى کُلِّ حَالٍ

أنه کلما جدد خطیئة جدد له نعمة و أنساه الاستغفار، أو أن یأخذه قلیلا قلیلا و لا یباغته.

الحدیث الثامن عشر

: ضعیف على المشهور.

و یدل على أن قول الحمد لله، أفضل أفراد الحمد اللسانی، و کفى به فضلا افتتاحه سبحانه کتابه به، مع أنه على الوجه الذی قاله علیه السلام مقرونا بغایة الإخلاص و المعرفة کان حق الشکر له تعالى.

الحدیث التاسع عشر

: ضعیف.

"یغتم به "على بناء المعلوم و قد یقرأ على المجهول "الحمد لله على کل حال "أی هو المستحق للحمد على النعمة و البلاء، لأن کل ما یفعله الله بعبده ففیه لا محالة صلاحه.

قیل: فی کل بلاء خمسة أنواع من الشکر.

الأول: یمکن أن یکون دافعا أشد منه کما أن موت دابته دافع لموت نفسه فینبغی الشکر على عدم ابتلائه بالأشد.

ص: ۱۵۹

۲۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ أَبِی أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ تَقُولُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْمُبْتَلَى مِنْ غَيْرِ أَنْ تُسْمِعَهُ- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی عَافَانِی مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَ لَوْ شَاءَ فَعَلَ قَالَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ أَبَداً

۲۱ حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ حَفْصٍ الْكُنَاسِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ يَرَى مُبْتَلًى فَيَقُولُ- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی عَدَلَ عَنِّی مَا ابْتَلَاكَ بِهِ وَ فَضَّلَنِی عَلَيْكَ بِالْعَافِيَةِ اللَّهُمَّ عَافِنِی مِمَّا ابْتَلَيْتَهُ بِهِ إِلَّا لَمْ يُبْتَلَ بِذَلِكَ الْبَلَاءِ

الثانی: أن البلاء أما کفارة للذنوب أو سبب لرفع الدرجة فینبغی الشکر علی کل منهما.

الثالث: أن البلاء مصیبة دنیویة فینبغی الشکر علی أنه لیس مصیبة دینیة، و قد نقل أن عیسی علیه السلام مر علی رجل أعمی مجذوم مبروص مفلوج فسمع منه یشکر و یقول الحمد لله الذی عافانی من بلاء ابتلی به أکثر الخلق فقال علیه السلام: ما بقی من بلاء لم یصبک؟ قال: عافانی من بلاء هو أعظم البلایا و هو الکفر فمسه علیه السلام فشفاه الله من تلک الأمراض و حسن وجهه، فصاحبه و هو یعبد معه.

الرابع: أن البلاء کان مکتوبا فی اللوح المحفوظ و کان فی طریقه لا محالة فینبغی الشکر علی أنه مضی و وقع خلف ظهره.

الخامس: أن بلاء الدنیا سبب لثواب الآخرة و زوال حب الدنیا من القلب فینبغی الشکر علیها.

الحدیث العشرون

: حسن کالصحیح.

"إلی المبتلی "قد یقال یعم المبتلی بالمعصیة أیضا إلا أن عدم الإسماع لا یناسبه من غیر أن تسمعه لئلا ینکسر قلبه و یکون موهما للشماتة.

الحدیث الحادی و العشرون

: مرسل.

ص: ۱۶۰

۲۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ خَالِدِ بْنِ نَجِیحٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا رَأَیْتَ الرَّجُلَ وَ قَدِ ابْتُلِیَ وَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْکَ فَقُلِ- اللَّهُمَّ إِنِّی لَا أَسْخَرُ وَ لَا أَفْخَرُ وَ لَکِنْ أَحْمَدُکَ عَلَی عَظِیمِ نَعْمَائِکَ عَلَیَ

۲۳ عَنْهُ عَنْ أَبِیهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا رَأَیْتُمْ أَهْلَ الْبَلَاءِ فَاحْمَدُوا اللَّهَ وَ لَا تُسْمِعُوهُمْ فَإِنَّ ذَلِکَ یَحْزُنُهُمْ

۲۴ عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْکَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص کَانَ فِی سَفَرٍ یَسِیرُ عَلَی نَاقَةٍ لَهُ إِذَا نَزَلَ فَسَجَدَ خَمْسَ سَجَدَاتٍ فَلَمَّا أَنْ رَکِبَ قَالُوا یَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا رَأَیْنَاکَ صَنَعْتَ شَیْئاً لَمْ تَصْنَعْهُ فَقَالَ نَعَمْ اسْتَقْبَلَنِی- جَبْرَئِیلُ ع فَبَشَّرَنِی بِبِشَارَاتٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَسَجَدْتُ لِلَّهِ شُکْراً لِکُلِّ بُشْرَی سَجْدَةً

۲۵ عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا ذَکَرَ أَحَدُکُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلْیَضَعْ خَدَّهُ عَلَی التُّرَابِ شُکْراً لِلَّهِ فَإِنْ

الحدیث الثانی و العشرون:

مجهول.

"لا أسخر "أی لا أستهزئ، یقال: سخر منه و به کفرح هزأ و المعنی لا أسخر من هذا المبتلی بابتلائه بذلک و لا أفخر علیه ببراءتی منه.

الحدیث الثالث و العشرون

: مجهول.

الحدیث الرابع و العشرون

: موثق.

و یدل علی استحباب سجدة الشکر عند تجدد کل نعمة و البشارة بها، و لا خلاف فیه بین أصحابنا و إن أنکره المخالفون خلافا للشیعة مع ورودها فی روایاتهم کثیرا و سیأتی فی کتاب الصلاة إنشاء الله.

الحدیث الخامس و العشرون

: مجهول.

و یدل علی استحباب وضع الخد فی سجدة الشکر و علی استحبابها عند تذکر

ص: ۱۶۱

كَانَ رَاكِباً فَلْيَنْزِلْ فَلْيَضَعْ خَدَّهُ عَلَى التُّرَابِ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ يَقْدِرُ عَلَى النُّزُولِ لِلشُّهْرَةِ فَلْيَضَعْ خَدَّهُ عَلَى قَرَبُوسِهِ وَ إِنْ لَمْ يَقْدِرْ فَلْيَضَعْ خَدَّهُ عَلَى كَفِّهِ ثُمَّ لْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ

۲۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ أَحْمَرَ قَالَ كُنْتُ أَسِيرُ مَعَ أَبِي الْحَسَنِ ع فِي بَعْضِ أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ إِذْ ثَنَى رِجْلَهُ عَنْ دَابَّتِهِ فَخَرَّ سَاجِداً فَأَطَالَ وَ أَطَالَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَ رَكِبَ دَابَّتَهُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدْ أَطَلْتَ السُّجُودَ فَقَالَ إِنَّنِي ذَكَرْتُ نِعْمَةً أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيَّ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَشْكُرَ رَبِّي

۲۷ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ صَاحِبِ السَّابِرِيِّ فِيمَا أَعْلَمُ أَوْ غَيْرِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِيمَا أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى مُوسَى ع يَا مُوسَى اشْكُرْنِي حَقَّ شُكْرِي فَقَالَ يَا رَبِّ وَ كَيْفَ أَشْكُرُكَ حَقَّ شُكْرِكَ وَ لَيْسَ

النعم أيضا، و لو كان بعد حدوثها بمدة و على استحباب حمد الله فيها.

الحديث السادس و العشرون

: حسن كالصحيح.

و يدل على فورية سجدة الشكر و على أنهم عليهم السلام يذهلون عن بعض الأمور في بعض الأحيان و كان هذا ليس من السهو المتنازع فيه.

الحديث السابع و العشرون

: مجهول.

تقول أديت حق فلان إذا قابلت إحسانه بإحسان مثله، و المراد هنا طلب أداء شكر نعمته على وجه التفصيل و هو لا يمكن من وجوه:

الأول: أن نعمه غير متناهية لا يمكن إحصاؤها تفصيلا فلا يمكن مقابلتها بالشكر.

الثاني: أن كل ما نتعاطاه مستند إلى جوارحنا و قدرتنا من الأفعال فهي في الحقيقة نعمة و موهبة من الله تعالى، و كذلك الطاعات و غيرها نعمة منه، فتقابل نعمته

ص: ۱۶۲

مِنْ شُكْرٍ أَشْكُرُكَ بِهِ إِلَّا وَ أَنْتَ أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ قَالَ يَا مُوسَى الْآنَ شَكَرْتَنِي حِينَ عَلِمْتَ أَنَّ ذَلِكَ مِنِّي

۲۸ ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْفَضْلِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا أَصْبَحْتَ وَ أَمْسَيْتَ فَقُلْ عَشْرَ مَرَّاتٍ- اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَتْ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ عَافِيَةٍ مِنْ دِينٍ أَوْ دُنْيَا فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَكَ الْحَمْدُ وَ لَكَ الشُّكْرُ بِهَا عَلَيَ

بنعمته.

الثالث: أن الشكر أيضا نعمة منه حصل بتوفيقه فمقابلة كل نعمة بالشكر يوجب التسلسل و العجز، و قول موسى عليه السلام يحتمل كلا من الوجهين الأخيرين، و قد روى هذا عن داود عليه السلام أيضا حيث قال: يا رب كيف أشكرك و أنا لا أستطيع أن أشكرك إلا بنعمة ثانية من نعمك، فأوحى الله تعالى إليه: إذا عرفت هذا فقد شكرتنى.

الحديث الثامن و العشرون

: حسن كالصحيح.

"ما أصبحت بى "الإصباح الدخول فى الصباح، و قد يراد به الدخول فى الأوقات مطلقا، و على الأول ذكره على المثال، فيقول فى المساء ما أمست و ما موصولة مبتدأ، و الظرف مستقر و الباء للملابسة أى متلبسا بى فهو حال عن الموصول، و "من نعمة "بيان له و لذا أنث الضمير العائد إلى الموصول فى أصبحت رعاية للمعنى، و فى بعض الروايات أصبح رعاية للفظ، و قوله: فمنك، خبر الموصول و الفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط و ربما يقرأ منك بفتح الميم و تشديد النون و هو تصحيف.

"حتى ترضى "المراد به أول مراتب الرضا "،و بعد الرضا "أى سائر مراتبه فإن كان المراد بقوله لك الحمد و لك الشكر إنك تستحقهما يكون أول مراتب الرضا دون الاستحقاق، فإن الله سبحانه يرضى بقليل مما يستحقه من الحمد و الشكر و الطاعة، و إن كان

ص: ۱۶۳

یَا رَبِّ حَتَّی تَرْضَی وَ بَعْدَ الرِّضَا فَإِنَّکَ إِذَا قُلْتَ ذَلِکَ کُنْتَ قَدْ أَدَّیْتَ شُکْرَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَیْکَ فِی ذَلِکَ الْیَوْمِ وَ فِی تِلْکَ اللَّیْلَةِ ۲۹ ابْنُ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَانَ نُوحٌ ع یَقُولُ ذَلِکَ إِذَا أَصْبَحَ فَسُمِّیَ بِذَلِکَ عَبْداً شَکُوراً وَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ صَدَقَ اللَّهَ نَجَا

المراد لک منی الحمد و الشکر أی أحمدک و أشکرک فلا یحتاج إلی ذلک "کنت قد أدیت "أی یرضی الله منک بذلک لا أنک أدیت ما یستحقه.

الحدیث التاسع و العشرون

: کالسابق.

"یقول ذلک "أی الدعاء المذکور فی الحدیث السابق و سیأتی فی کتاب الدعاء أن نوحا علیه السلام کان یقول ذلک عند الصباح و عند المساء، و الأخبار فی ذلک کثیرة بأدنی اختلاف أوردتها فی الکتاب الکبیر.

و قوله صلی الله علیه و آله و سلم: من صدق الله نجا، معناه أنه إذا أظهر العبد حالة عند الله و کان صادقا فی ذلک بحیث لا یعتقد و لا یعمل ما یخالفه یصیر سبب نجاته من مهالک الدنیا و الآخرة، و لعل ذکره فی هذا المقام لبیان أن نوحا علیه السلام کان صادقا فیما ادعی فی هذا الدعاء من أن جمیع النعم الواصلة إلی العبد من الله تعالی و أنه متوحد بالإنعام و الربوبیة و استحقاق الحمد و الشکر و الطاعة، فکان موقنا بجمیع ذلک و لم یأت بما ینافیه من التوسل إلی المخلوقین و رعایة رضاهم دون رضا رب العالمین، أو معه، فلذلک صار سببا لنجاته و تسمیة الله له شکورا، و ربما یقرأ صدق علی بناء التفعیل کما قال بعض الأفاضل لعله علیه السلام أشار بآخر الحدیث إلی تسمیة نوح علیه السلام بنجی الله، و یستفاد منه أن هذه الکلمات تصدیق لله سبحانه فیما وصف الله به نفسه، و شهد به من التوحید.

و قال آخر: تصدیقه فی تکالیفه عبارة عن الإقرار بها و الإتیان بمقتضاها و فی

ص: ۱۶۴

۳۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ وَ يُحِبُّ كُلَّ عَبْدٍ شَكُورٍ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِعَبْدٍ مِنْ عَبِيدِهِ يَوْمَ

نعمائه عبارة عن معونتها بالقلب و مقابلتها بالشكر و الثناء، انتهى.

و لا يخفى أن ما ذكرنا أظهر.

الحديث الثلاثون

: ضعيف.

"كل قلب حزين "أى لأمور الآخرة متفكر فيها و فيما ينجى من عقوباتها غير غافل عما يراد بالمرء و منه لا محزون بأمور الدنيا و إن احتمل أن يكون المعنى إذا أحب الله عبدا ابتلاه بالبلايا فيصير محزونا، لكنه بعيد.

"كل عبد شكور "أى كثير الشكر بحيث يشكر الله و يشكر وسائط نعم الله كالنبى صلى الله عليه و آله و سلم الأئمة عليهم السلام و الوالدين و أرباب الإحسان من المخلوقين، و فى الأخبار ظاهرا تناف فى هذا المطلب لورود هذا الخبر و أمثاله و قد روى عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه: و لا يحمد حامد إلا ربه، و مثله كثير، و يمكن الجمع بينها بأنه إذا حمد المخلوق و شكره لأن مولى النعم أمر بشكره فقد شكر ربه و يحتمل أن يكون هذا هو المراد بقوله: لم تشكرنى إذ لم تشكره، أو تكون أخبار الشكر محمولة على أن يشكرهم باعتقاد أنهم وسائط نعم الله و لهم مدخلية قليلة فى ذلك، و لا يسلب عليهم رأسا فينتهى إلى الجبر، و أخبار الترك محمولة على أنه لا يجوز شكرهم بقصد أنهم مستقلون فى إيصال النعمة فإن هذا فى معنى الشرك كما عرفت أن النعم كلها أصولها و وجود المنعم المجازى و آلات العطاء و توفيق الإعطاء كلها من الله تعالى، و هذا أحد معانى الأمر بين الأمرين كما عرفت، و إليه يرجع ما قيل: أن الغير يتحمل المشقة يحمل رزق الله إليك فالنهى عن الحمد لغير الله على أصل الرزق لأن الرازق هو الله، و الترغيب و الحمد له على تكلف من حمل الرزق و كلفة إيصاله بإذن الله ليعطيه

ص: ۱۶۵

الْقِيَامَةِ أَ شَكَرْتَ فُلَاناً فَيَقُولُ بَلْ شَكَرْتُكَ يَا رَبِّ فَيَقُولُ لَمْ تَشْكُرْنِی إِذْ لَمْ تَشْكُرْهُ ثُمَّ قَالَ أَشْكَرُكُمْ لِلَّهِ أَشْكَرُكُمْ لِلنَّاسِ

أجر مشقة الحمل و الإيصال.

و بالجملة هناك شكران شكر للرزق و هو لله و شكر للحمل و هو الغير و أيد بما روى لا تحمدن أحدا على رزق الله، و قيل: النهى مختص بالخواص من أهل اليقين الذين شاهدوه رازقا و شغلوا عن رؤية الوسائط فنهاهم عن الإقبال عليها لأنه تعالى يتولى جزاء الوسائط عنهم بنفسه و الأمر بالشكر مختص بغيرهم ممن لاحظ الأسباب و الوسائط كأكثر الناس لأن فيه قضاء حق السبب أيضا.

و الوجه الثانی الذی ذكرنا كأنه أظهر الوجوه لأن الله تعالى مع أنه مولى النعم على الحقيقة و إليه يرجع كل الطاعات و نفعها يصل إلى العباد يشكرهم على أعمالهم قولا و فعلا فی الدنيا و الآخرة فكيف لا يحسن شكر العباد بعضهم بعضا لمدخليتهم فی ذلك.

و يمكن أن يكون قوله تعالى: لم تشكرنی إذ لم تشكره إشارة إلى ذلك، أی إذا لم تشكر المنعم الظاهری يتوهم أنه لم يكن له مدخل فی النعمة فكيف تنسب شكری إلى نفسك لأنه نسبة الفعلين إلى الفاعلين واحدة فأنت أيضا لم تشكرنی فلم نسبت الشكر إلى نفسك و نفيت الفعل عن غيرك، و هذا معنى لطيف لم أر من تفطن به و إن كان بعيدا فی الجملة، و الوجه الأول أيضا وجه ظاهر، و كان آخر الخبر يؤيده و إن احتمل وجوها كما لا يخفى.

ص: ۱۶۶

بَابُ حُسْنِ الْخُلُقِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ

باب حسن الخلق

الحديث الأول

: صحيح.

و الخلق بالضم يطلق على الملكات و الصفات الراسخة فى النفس حسنة كانت أم قبيحة و هى فى مقابلة الأعمال، و يطلق حسن الخلق غالبا على ما يوجب حسن المعاشرة و مخالطة الناس بالجميل.

قال الراغب: الخلق و الخلق فى الأصل واحد لكن خص الخلق بالهيئات و الأشكال و الصور المدركة بالبصر، و خص الخلق بالقوى و السجايا المدركة بالبصيرة و قال فى النهاية: فيه ليس شىء فى الميزان أثقل من حسن الخلق، الخلق بضم اللام و سكونها الدين و الطبع و السجية و حقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة و هى نفسها و أوصافها و معانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة و أوصافها و معانيها و لهما أوصاف حسنة و قبيحة، و الثواب و العقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة، و لهذا تكررت الأحاديث فى مدح حسن الخلق فى غير موضع، كقوله: أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله و حسن الخلق، و قوله أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا و قوله: إن العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم، و قوله: بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، و أحاديث من هذا النوع كثيرة و كذلك جاء فى ذم سوء الخلق أحاديث كثيرة، انتهى.

و قيل: حسن الخلق إنما يحصل من الاعتدال بين الإفراط و التفريط فى

ص: ۱۶۷

إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً

۲ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا يُوضَعُ فِي مِيزَانِ امْرِئٍ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَفْضَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي وَلَّادٍ الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَمَلَ إِيمَانُهُ وَ إِنْ كَانَ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ-

---

القوة الشهوية و القوة الغضبية، و يعرف ذلك بمخالطة الناس بالجميل و التودد و الصلة و الصدق و اللطف و المبرة و حسن الصحبة و العشرة و المراعاة و المساواة و الرفق و الحلم و الصبر و الاحتمال لهم، و الإشفاق عليهم.

و بالجملة هى حالة نفسانية يتوقف حصولها على اشتباك الأخلاق النفسانية بعضها ببعض، و من ثم قيل: هو حسن الصورة الباطنة التى هى صورة الناطقة كما أن حسن الخلق هو حسن الصورة الظاهرة، و تناسب الأجزاء إلا أن حسن الصورة الباطنة قد يكون مكتسبا و لذا تكررت الأحاديث فى الحث به و بتحصيله.

و قال الراوندى رحمه الله فى ضوء الشهاب: الخلق السجية و الطبيعة ثم يستعمل فى العادات التى يتعودها الإنسان من خير أو شر و الخلق ما يوصف العبد بالقدرة عليه و لذلك يمدح و يذم به، يدل على ذلك قوله صلى الله عليه و آله و سلم: خالق الناس بخلق حسن، انتهى.

و أقول: مدخلية حسن الخلق فى كمال الإيمان قد مر تحقيقه فى أبواب الإيمان.

الحديث الثانى:

ضعيف على المشهور.

و هو مما يستدل به على تجسم الأعمال، و قد مضى الكلام فيه.

الحديث الثالث

: صحيح.

"و أربع "مبتدأ و كان موصوفة مقدر، أى خصال أربع، و الموصول بصلته خبره "و إن كان من قرنه إلى قدمه ذنوبا "مبالغة فى كثرة ذنوبه أو كناية عن صدورها

ص: ۱۶۸

ذُنُوباً لَمْ يَنْقُصْهُ ذَلِكَ قَالَ وَ هُوَ الصِّدْقُ وَ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ وَ الْحَيَاءُ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَنْبَسَةَ الْعَابِدِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا يَقْدَمُ الْمُؤْمِنُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِعَمَلٍ بَعْدَ الْفَرَائِضِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ يَسَعَ النَّاسَ بِخُلُقِهِ

۵ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ ذَرِيحٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ صَاحِبَ الْخُلُقِ الْحَسَنِ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ

من كل جارحة من جوارحه، و يمكن حملها على الصغائر فإن صاحب هذه الخصال لا يجترئ على الإصرار على الكبائر أو أنه يوفق للتوبة و هذه الخصال تدعوه إليها مع أن الصدق يخرج كثيرا من الذنوب كالكذب و ما يشاكله، و كذا أداء الأمانة يخرج كثيرا من الذنوب كالخيانة في أموال الناس و منع الزكوات و الأخماس و سائر، حقوق الله و كذا الحياء من الخلق يمنعه من التظاهر بأكثر المعاصي و الحياء من الله يمنعه من تعمد المعالي و الإصرار عليها و يدعوه إلى التوبة سريعا و كذا حسن الخلق يمنعه عن المعاصي المتعلقة بإيذاء الخلق كعقوق الوالدين و قطع الأرحام و الإضرار بالمسلمين فلا يبقى من الذنوب إلا قليل لا يضر في إيمانه مع أنه موفق للتوبة و الله الموفق.

الحديث الرابع

: كالسابق.

ما يقدم كيعلم قدوما و تعديته بعلى لتضمين معنى الإقبال، و الباء في قوله: بعمل لمصاحبة، و يحتمل التعدية "من أن يسع الناس بخلقه "أي يكون خلقه الحسن وسيعا بحيث يشمل جميع الناس.

الحديث الخامس

: كالسابق أيضا.

و يدل على أن الأخلاق لها ثواب مثل ثواب الأعمال.

ص: ۱۶۹

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَكْثَرُ مَا تَلِجُ بِهِ أُمَّتِي الْجَنَّةَ تَقْوَى اللَّهِ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ

۷ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حُسَيْنٍ الْأَحْمَسِيِّ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْخُلُقَ الْحَسَنَ يَمِيثُ الْخَطِيئَةَ كَمَا تَمِيثُ الشَّمْسُ الْجَلِيدَ

۸ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْبِرُّ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ وَ يَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ

۹ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَى بَعْضِ أَنْبِيَائِهِ ع الْخُلُقُ الْحَسَنُ يَمِيثُ الْخَطِيئَةَ كَمَا تَمِيثُ الشَّمْسُ الْجَلِيدَ

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

و التقوى حسن المعاملة مع الرب و حسن الخلق حسن المعاملة مع الخلق، و هما يوجبان دخول الجنة و الولوج الدخول.

الحديث السابع

: حسن كالصحيح.

و الميث و الموث الإذابة مث الشيء أميثه و أموثه من بابي باع، و قال: فانماث إذا دفته و خلطته بالماء و أذبته، و في النهاية: فيه حسن الخلق يذيب الخطايا كما يذيب الشمس الجليد، الجليد هو الماء الجامد من البرد، و في المغرب الجليد ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد.

الحديث الثامن

: كالسابق، و البر الإحسان إلى الغير.

الحديث التاسع

: ضعيف على المشهور.

ص: ۱۷۰

۱۰ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ هَلَكَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ص فَأَتَى الْحَفَّارِينَ فَإِذَا بِهِمْ لَمْ يَحْفِرُوا شَيْئاً وَ شَكَوْا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَعْمَلُ حَدِيدُنَا فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا نَضْرِبُ بِهِ فِي الصَّفَا فَقَالَ وَ لِمَ إِنْ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَحَسَنَ الْخُلُقِ ائْتُونِي بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ فَأَتَوْهُ بِهِ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ ثُمَّ رَشَّهُ عَلَى الْأَرْضِ رَشّاً ثُمَّ قَالَ احْفِرُوا قَالَ فَحَفَرَ الْحَفَّارُونَ فَكَأَنَّمَا كَانَ رَمْلًا يَتَهَايَلُ عَلَيْهِمْ

الحدیث العاشر

: صحیح.

و المستتر فی قوله صلی الله علیه و آله و سلم: فأتی للنبی صلی الله علیه و آله و سلم، و منهم من قرأ أتی علی بناء المفعول من باب التفعیل، فالنائب للفاعل الضمیر المستتر الراجع إلی الرجل و الحفارین مفعوله الثانی، و لا یخفی ما فیه، و الصفا جمع الصفاة و هی الصخرة الملساء، و قوله ":و لم "استفهام إنکاری أو تعجبی "إن کان "الظاهر أن إن مخففة عن المثقلة، و تعجبه صلی الله علیه و آله و سلم من أنه لم اشتد الأرض علیهم مع کون صاحبهم حسن الخلق فإنه یوجب یسر الأمر فی الحیاة و بعد الوفاة بخلاف سوء الخلق فإنه یوجب اشتداد الأمر فیهما، و الحاصل أنه لما کان حسن الخلق فلیس هذا الاشتداد من قبله، فهو من قبل صلابة الأرض فصب الماء المتبرک بیده المبارکة علی الموضع فصار بإعجازه فی غایة الرخاوة، و قیل: إن للشرط و لم قائم مقام جزاء الشرط فحاصله أنه لو کان حسن الخلق لم یشتد الحفر علی الحفارین فرش صاحب الخلق الحسن الماء الذی أدخل یده المبارکة فیه لرفع تأثیر خلقه السیء و لا یخفی بعده.

و قال فی النهایة: کل شیء أرسلته إرسالا من طعام أو تراب أو رمل فقد هلته هیلا یقال: هلت الماء و أهلته إذا صببته و أرسلته، و منه حدیث الخندق فعادت کثیبا أهیل أی رملا سائلا، انتهی.

و بعضهم یقول: هلت التراب حرکت أسفله فسال من أعلاه.

ص: ۱۷۱

۱۱ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْخُلُقَ مَنِیحَةٌ یَمْنَحُهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلْقَهُ فَمِنْهُ سَجِیَّةٌ وَ مِنْهُ نِیَّةٌ فَقُلْتُ فَأَیَّتُهُمَا أَفْضَلُ فَقَالَ صَاحِبُ السَّجِیَّةِ هُوَ مَجْبُولٌ لَا یَسْتَطِیعُ غَیْرَهُ وَ صَاحِبُ النِّیَّةِ یَصْبِرُ عَلَی الطَّاعَةِ تَصَبُّراً فَهُوَ أَفْضَلُهُمَا

۱۲ وَ عَنْهُ عَنْ بَکْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی عَلِیٍّ اللَّهَبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَیُعْطِی الْعَبْدَ مِنَ الثَّوَابِ عَلَی حُسْنِ الْخُلُقِ کَمَا یُعْطِی الْمُجَاهِدَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ یَغْدُو عَلَیْهِ وَ یَرُوحُ

الحدیث الحادی عشر

: ضعیف علی المشهور.

و المنیحة کسفینة و المنحة بالکسر العطیة "فمنه سجیة "أی جبلة و طبیعة خلق علیها "و منه نیة "أی یحصل عن قصد و اکتساب و تعمل، و الحاصل أنه یتمرن علیه حتی یصیر کالغریزة، فبطل قول من قال: أنه غریزة لا مدخل للاکتساب فیه، و قال أمیر المؤمنین صلوات الله علیه: عود نفسک الصبر علی المکروه فنعم الخلق التصبر، و المراد بالتصبر تحمل الصبر بتکلف و مشقة لکونه غیر خلق.

الحدیث الثانی عشر

: ضعیف.

و اللهب بالکسر قبیلة "کما یعطی المجاهد "لمشقتهما علی النفس و لکون جهاد النفس کجهاد العدو بل أشق و أشد و لذا سمی بالجهاد الأکبر و إن کان فی جهاد العدو جهاد النفس أیضا، و قوله: یغدو علیه و یروح، حال عن المجاهد کنایة عن استمراره فی الجهاد فی أول النهار و آخره، فإن الغدو أول النهار و الرواح آخره، أو المعنی یذهب أول النهار و یرجع آخره و الأول أظهر.

و قال فی المصباح: غدا غدوا من باب فقد ذهب غدوة، و هی ما بین صلاة الصبح و طلوع الشمس، ثم کسر حتی استعمل فی الذهاب و الانطلاق أی وقت کان، و راح یروح رواحا أی رجع کما فی قوله تعالی :"غُدُوُّها شَهْرٌ وَ رَواحُها شَهْرٌ "أی ذهابها

ص: ۱۷۲

۱۳ عَنْهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْحَجَّالِ عَنْ أَبِی عُثْمَانَ الْقَابُوسِیِّ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَعَارَ أَعْدَاءَهُ أَخْلَاقاً مِنْ أَخْلَاقِ أَوْلِیَائِهِ لِیَعِیشَ أَوْلِیَاؤُهُ مَعَ أَعْدَائِهِ فِی دَوْلَاتِهِمْ

وَ فِی رِوَایَهٍٔ أُخْرَی وَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَمَا تَرَکُوا وَلِیّاً لِلَّهِ إِلَّا قَتَلُوهُ

۱۴ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ کَامِلٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا خَالَطْتَ النَّاسَ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تُخَالِطَ أَحَداً مِنَ النَّاسِ إِلَّا کَانَتْ یَدُکَ الْعُلْیَا عَلَیْهِ فَافْعَلْ فَإِنَّ الْعَبْدَ یَکُونُ فِیهِ

شهر و رجوعها شهر، و قد یتوهم بعض الناس أن الرواح لا یکون إلا فی آخر النهار و لیس کذلک، بل الرواح و الغدو عند العرب یستعملان فی المسیر أی وقت کان من لیل أو نهار، و قال الأزهری و غیره: و علیه قوله علیه السلام: من راح إلی الجمعهٔ فی أول النهار فله کذا، أی ذهب، انتهی.

و کان الأنسب هنا ما ذکرنا أولا، و قیل: لعل المراد أن الثواب یغدو علی حسن خلقه و یروح یعنی أنه ملازم له کملازمهٔ حسن خلقه، و لا یخلو من بعد.

الحدیث الثالث عشر

: مجهول و آخره مرسل.

"أعار أعداءه "کان الإعارهٔ إشارهٔ إلی أن هذه الأخلاق لا یبقی لهم ثمرتها و لا ینتفعون بها فی الآخرهٔ فکأنها عاریهٔ تسلب منهم بعد الموت، أو أن هذه لیست مقتضی ذواتهم و طیناتهم و إنما اکتسبوها من مخالطهٔ طینتهم مع طینهٔ المؤمنین کما ورد فی بعض الأخبار، و قد مر شرحها، أو إلی أنها لما لم تکن مقتضی عقائدهم و نیاتهم الفاسدهٔ و إنما أعطوها لمصلحهٔ غیرهم فکأنها عاریهٔ عندهم، و الوجوه متقاربهٔ.

الحدیث الرابع عشر

: مجهول.

و العلیا بالضم مؤنث الأعلی، و هی خبر کانت، و علیه متعلق بالعلیا، و التعریف یفید الحصر "فافعل "أی الإحسان أو المخالطهٔ و الأول أظهر، أی کن أنت المحسن علیه أو أکثر إحسانا لا بالعکس، و یحتمل کون العلیا صفهٔ للید و "علیه "خبر کانت

ص: ۱۷۳

بَعْضُ التَّقْصِيرِ مِنَ الْعِبَادَةِ وَ يَكُونُ لَهُ حُسْنُ خُلُقٍ فَيُبَلِّغُهُ اللَّهُ بِحُسْنِ] خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ

۱۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَحْرٍ السَّقَّاءِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا بَحْرُ حُسْنُ الْخُلُقِ يُسْرٌ ثُمَّ قَالَ أَ لَا أُخْبِرُكَ بِحَدِيثٍ مَا هُوَ فِي يَدَيْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قُلْتُ بَلَى قَالَ بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ص ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ جَاءَتْ جَارِيَةٌ لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ وَ هُوَ قَائِمٌ فَأَخَذَتْ بِطَرَفِ ثَوْبِهِ فَقَامَ لَهَا النَّبِيُّ ص فَلَمْ تَقُلْ شَيْئاً وَ لَمْ

أى يدك المعطية ثابتة أو مفيضة أو مشرفة عليه، و الأول أظهر، و فى كتاب الزهد للحسين بن سعيد يدك عليه العليا، قال فى النهاية: فيه: اليد العليا خير من اليد السفلى، العليا المتعففة و السفلى السائلة، روى ذلك عن ابن عمر، و روى عنه أنها المنفقة، و قيل: العليا المعطية و السفلى الآخذة، و قيل: السفلى المانعة.

و قال السيد المرتضى رضى الله عنه فى الغرر و الدرر، و معنى قوله صلى الله عليه و آله و سلم: أن اليد النعمة و العطية، و هذا الإطلاق شائع بين العرب، فالمعنى أن العطية الجزيلة خير من العطية القليلة، و هذا حث منه صلى الله عليه و آله و سلم على المكارم، و تحضيض على اصطناع المعروف بأوجز الكلام و أحسنه، انتهى.

و التعليل المذكور بعده مبنى على أن الكرم أيضا من حسن الخلق أو هو من لوازمه "الصائم القائم "أى المواظب على الصيام بالنهار فى غير الأيام المحرمة أو فى الأيام المسنونة، و على قيام الليل أى تمامه أو على صلاة الليل مراعيا لآدابها.

الحديث الخامس عشر

: كالسابق.

"يسر "أى سبب ليسر الأمور على صاحبه، و يمكن أن يقرأ يسرا بصيغة المضارع، أى يصير سببا لسرور صاحبه أو الناس أو الأعم "ما هو "ما نافية، و الجملة صفة للحديث "و هو قائم "حال عن بعض الأنصار، و قيل: إنما ذكر ذلك للإشعار بأن

ص: ۱۷۴

يَقُلْ لَهَا النَّبِيُّ ص شَيْئاً حَتَّى فَعَلَتْ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَامَ لَهَا النَّبِيُّ فِي الرَّابِعَةِ وَ هِيَ خَلْفَهُ فَأَخَذَتْ هُدْبَةً مِنْ ثَوْبِهِ ثُمَّ رَجَعَتْ فَقَالَ لَهَا النَّاسُ فَعَلَ اللَّهُ بِكِ وَ فَعَلَ حَبَسْتِ رَسُولَ اللَّهِ ص ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَا تَقُولِينَ لَهُ شَيْئاً وَ لَا هُوَ يَقُولُ لَكِ شَيْئاً مَا كَانَتْ حَاجَتُكِ إِلَيْهِ قَالَتْ إِنَّ لَنَا مَرِيضاً فَأَرْسَلَنِي أَهْلِي لِآخُذَ هُدْبَةً مِنْ ثَوْبِهِ لِيَسْتَشْفِيَ بِهَا فَلَمَّا أَرَدْتُ أَخْذَهَا رَآنِي فَقَامَ فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ أَنْ آخُذَهَا وَ هُوَ يَرَانِي وَ أَكْرَهُ أَنْ أَسْتَأْمِرَهُ فِي أَخْذِهَا فَأَخَذْتُهَا

۱۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَبِيبٍ الْخَثْعَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَفَاضِلُكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقاً الْمُوَطَّئُونَ

مالكها لم يكن مطلعا على هذا الأمر فحسن الخلق فيه أظهر "فقام لها النبى صلى الله عليه و آله و سلم "كان قيامه صلى الله عليه و آله و سلم لظن أنها تريده لحاجة يذهب معها، فقام صلى الله عليه و آله و سلم لذلك فلما لم تقل شيئا و لم يعلم غرضها جلس، و قيل: إنما قام لترى الجارية أن الهدية فى أى موضع من الثوب فتأخذ.

و قال فى النهاية: هدب الثوب و هدبته و هدابه طرف الثوب مما يلى طرته، و فى القاموس: الهدب بالضم و بضمتين شعر أشفار العين و خمل الثوب، واحدتها بهاء.

"فعل الله بك و فعل "كناية عن كثرة الدعاء عليه بإيذائه النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هذا شائع فى عرف العرب و العجم، و قولها: يستشفى الضمير المستتر راجع إلى المريض و هو استئناف بيانى أو حال مقدرة عن الهدبة، أو هو بتقدير لأن يستشفى، و فى بعض النسخ بل أكثرها ليستشفى "و هو يرانى "حال عن فاعل أخذها، و قيل:

و أكره حال عن فاعل استحيت.

الحديث السادس عشر

: حسن كالصحيح.

"أحسنكم "خبر أفاضلكم، و يجوز فى أفعل التفضيل المضاف إلى المفضل عليه الأفراد و الموافقة مع صاحبه فى التثنية و الجمع، كما روعى فى قوله: الموطئون،

ص: ۱۷۵

أَکْنَافاً الَّذِینَ یَأْلَفُونَ وَ یُؤْلَفُونَ وَ تُوَطَّأُ رِحَالُهُمْ

۱۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَیْمُونٍ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع الْمُؤْمِنُ مَأْلُوفٌ وَ لَا خَیْرَ فِیمَنْ لَا یَأْلَفُ وَ لَا یُؤْلَفُ

۱۸ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ

و فی بعض الروایات أحاسنکم کما فی کتاب الزهد للحسین بن سعید و غیره، قال فی النهایة: الواطیة المارة و السابلة سموا بذلک لوطئهم الطریق، و منه الحدیث: أ لا أخبرکم بأحبکم إلی و أقربکم منی مجلسا یوم القیامة أحاسنکم أخلاقا الموطئون أکنافا الذین یألفون و یؤلفون، هذا مثل و حقیقته من التوطئة و هی التمهید و التذلل، و فراش وطئ لا یؤذی جنب النائم، و الأکناف الجوانب، أراد الذین جوانبهم وطیئة یتمکن فیها من یصاحبهم و لا یتأذی، انتهی.

و یقال رجل موطأ الأکناف أی کریم مضیاف، و فی بعض النسخ بالنون کنایة عن غایة حسن الخلق کأنهم یحملون الناس علی أکتافهم و رقابهم، و کأنه تصحیف و إن کان موافقا لما فی کتاب الحسین بن سعید، و فی المصباح: ألفته ألفا من باب علم أنست به و أحببته و الاسم الألفة بالضم، و الألفة أیضا اسم من الإیلاف و هو الالتئام و الاجتماع، و اسم الفاعل آلف مثل عالم، و الجمع ألاف مثل کفار، انتهی.

و توطأ رحالهم أی للضیافة أو للزیارة أو لطلب الحاجة أو الأعم و رحل الرجل منزله و مأواه و أثاث بیته.

الحدیث السابع عشر

: ضعیف علی المشهور.

و فیه حث علی الألفة و حمل علی الألفة بالخیار و إن احتمل التعمیم إذا لم یوافقهم بالمعاصی کما وردت الأخبار فی حسن المعاشرة.

الحدیث الثامن عشر

: حسن کالصحیح.

ص: ١٧٦

أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ یَبْلُغُ بِصَاحِبِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ

بَابُ حُسْنِ الْبِشْرِ

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَیْنِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص یَا بَنِی عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنَّکُمْ لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِکُمْ فَالْقَوْهُمْ بِطَلَاقَةِ الْوَجْهِ وَ حُسْنِ الْبِشْرِ

وَ رَوَاهُ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ یَحْیَی عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِلَّا أَنَّهُ قَالَ یَا بَنِی هَاشِمٍ

و قد مر مضمونه و یبلغ کینصر و الباء للتعدیة.

باب حسن البشر

الحدیث الأول

: ضعیف علی المشهور.

لأن الحسن بن الحسین و إن کان مشترکا لکن الراوی عن الصادق علیه السلام منهم ثقة و سنده الثانی ضعیف.

و فی النهایة یقال: وسعه الشیء یسعه سعة فهو واسع و وسع بالضم و ساعة فهو وسیع، و الوسع و السعة الجدة و الطاقة، و منه الحدیث إنکم لن تسعوا الناس بأموالکم فسعوهم بأخلاقکم أی لا تتسع أموالکم بعطائهم فوسعوا أخلاقکم لصحبتهم، و قال:

فیه أن تلقاه بوجه طلق، یقال: طلق الرجل بالضم یطلق طلاقة فهو طلق و طلیق، أی منبسط الوجه متهلله، و فی القاموس: هو طلق الوجه مثلثة و ککتف و أمیر ضاحکة مشرقة، و البشر بالکسر طلاقة الوجه و بشاشته، و قیل: حسن البشر تنبیه علی أن زیادة البشر و کثرة الضحک مذمومة بل الممدوح الوسط من ذلک.

أقول: و یحتمل أن یکون للمبالغة فی ذلک أو یکون إشارة إلی أن البشر إنما

ص: ۱۷۷

۲ عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ ثَلَاثٌ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ الْجَنَّةَ الْإِنْفَاقُ مِنْ إِقْتَارٍ وَ الْبِشْرُ لِجَمِيعِ الْعَالَمِ وَ الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِهِ

یکون حسنا إذا کان عن صفاء الطویة و المحبة القلبیة لا ما یکون علی وجه الخداع و الحیلة.

و بنو هاشم و بنو عبد المطلب مصداقهما واحد، لأنه لم یبق لهاشم ولد إلا من عبد المطلب.

الحدیث الثانی

: موثق.

و الإقتار التضییق علی الإنسان فی الرزق، یقال أقتر الله رزقه أی ضیقه و قلله و الإنفاق أعم من الواجب و المستحب و کان المراد بالإقتار عدم الغناء و التوسعة فی الرزق و إن کان له زائدا علی رزقه و رزق عیاله ما ینفقه، و یحتمل شموله للإیثار أیضا بناء علی کونه حسنا مطلقا أو لبعض الناس فإن الأخبار فی ذلک مختلفة ظاهرا فبعضها یدل علی حسنه و بعضها یدل علی ذمه و أنه کان ممدوحا فی صدر الإسلام فنسخ، و ربما یجمع بینهما باختلاف ذلک بحسب الأشخاص، فیکون حسنا لمن یمکنه تحمل المشقة فی ذلک، و یکمل توکله و لا یضطرب عند شدة الفاقة، و مذموما لمن لم یکن کذلک، و عسی أن نفصل ذلک فی موضع آخر إنشاء الله، و ربما یحمل ذلک علی من ینقص من کفافه شیئا و یعطیه من هو أحوج منه أو من لا شیء له.

"و البشر بجمیع العالم "هذا إما علی عمومه بأن یکون البشر للمؤمنین لإیمانهم و حبه لهم، و للمنافقین و الفاسقین تقیة منهم و مداراة لهم کما قیل: دارهم ما دمت فی دارهم و أرضهم ما کنت فی أرضهم، أو مخصوص بالمؤمنین کما یشعر به الخبر الآتی.

و علی التقدیرین لا بد من تخصیصه بغیر الفساق الذین یعلم من حالتهم أنهم یترکون المعصیة إذا لقیهم بوجه مکفهر و لا یترکونها بغیر ذلک و لا یتضرر منهم فی ذلک فإن ذلک أحد مراتب النهی عن المنکر الواجب علی المؤمنین "و الإنصاف من

ص: ۱۷۸

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ص رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي فَكَانَ فِيمَا أَوْصَاهُ أَنْ قَالَ الْقَ أَخَاكَ بِوَجْهٍ مُنْبَسِطٍ

۴ عَنْهُ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ مَا حَدُّ حُسْنِ الْخُلُقِ قَالَ تُلِينُ جَنَاحَكَ وَ تُطِيبُ كَلَامَكَ وَ تَلْقَى أَخَاكَ

نفسه "هو أن يرجع إلى نفسه و يحكم لهم عليها فيما ينبغى أن يأتى به إليهم من غير أن يحكم عليه حاكم، و سيأتى فى باب الإنصاف هو أن يرضى لهم ما يرضى لنفسه و يكره لهم ما يكره لنفسه.

قال الراغب: الإنصاف فى المعاملة العدالة و هو أن لا يأخذ من صاحبه من المنافع إلا مثل ما يعطيه و لا ينيله من المضار إلا مثل ما يناله منه، و قال الجوهرى: أنصف أى عدل، يقال: أنصفه من نفسه و انتصفت أنا منه، و تناصفوا أى أنصف بعضهم بعضا من نفسه.

الحديث الثالث

: حسن كالصحيح.

و التخصيص بالأخ لشدة الاهتمام أو المراد به انبساط الوجه مع حب القلب.

الحديث الرابع

: مرسل كالحسن لإجماع العصابة على المرسل و الضمير فيه و فى الخبر الآتى راجعان إلى إبراهيم بن هاشم.

و تليين الجناح كناية عن عدم تأذى من يجاوره و يجالسه و يحاوره من خشونته بأن يكون سلس الانقياد لهم و يكف أذاه عنهم أو كناية عن شفقته عليهم كما أن الطائر يبسط جناحه على أولاده ليحفظهم و يكنفهم كقوله تعالى "وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ."

قال الراغب: الجناح جناح الطائر و سمى جانبا الشيء جناحاه، فقيل

ص: ۱۷۹

بِبِشْرٍ حَسَنٍ

۵ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ رِبْعِيٍّ عَنْ فُضَيْلٍ قَالَ صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ وَ حُسْنُ الْبِشْرِ يَكْسِبَانِ الْمَحَبَّةَ وَ يُدْخِلَانِ الْجَنَّةَ وَ الْبُخْلُ وَ عُبُوسُ الْوَجْهِ يُبْعِدَانِ مِنَ اللَّهِ وَ يُدْخِلَانِ النَّارَ

جناحا السفينة و جناحا العسكر، و جناحا الإنسان لجانبيه، و قوله تعالى "وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ "فاستعارة و ذلك أنه لما كان الذل ضربين ضرب يضع الإنسان، و ضرب يرفعه، و قصد فى هذا المكان إلى ما يرفع الإنسان لا إلى ما يضعه استعار لفظ الجناح فكأنه قيل: استعمل الذل الذى يرفعك عند الله من أجل اكتسابك الرحمة أو من أجل رحمتك لهم و قال: الخفض ضد الرفع و الخفض الدعة و السير اللين، فهو حث على تليين الجانب و الانقياد و كأنه ضد قوله: أن لا تعلوا على.

و قال البيضاوى فى قوله تعالى "وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ "تذلل لهما و تواضع فيهما، جعل للذل جناحا و أمره بخفضها للمبالغة أو أراد جناحه كقوله "وَ اخْفِضْ جَناحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ "و إضافته إلى الذل للبيان و المبالغة كما أضيف حاتم إلى الجود، و المعنى و اخفض لهما جناحك الذليل.

الحديث الخامس

: كالصحيح موقوف و الظاهر أنه مضمر.

و الضمير فى "قال "راجع إلى الباقر أو الصادق عليهما السلام و كأنه سقط من النساخ أو الرواة، و صنائع المعروف الإحسان إلى الغير بما يعرف حسنه شرعا و عقلا و كان الإضافة للبيان. قال فى النهاية: الاصطناع افتعال من الصنيعة، و هى العطية و الكرامة و الإحسان. و قال: المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى، و التقرب إليه و الإحسان إلى الناس و كل ما ندب إليه الشرع و نهى عنه من المحسنات و المقبحات "و هو من الصفات الغالبة "أى أمر معروف بين الناس إذا رأوه لا ينكرونه، و المعروف

ص: ۱۸۰

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص حُسْنُ الْبِشْرِ يَذْهَبُ بِالسَّخِيمَةِ

بَابُ الصِّدْقِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِی الْعَلَاءِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيّاً إِلَّا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَى الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ

النصفة و حسن الصحبة مع الأهل و غيرهم من الناس و المنكر ضد ذلك جميعه "يكسبان المحبة "أی محبته تعالی بمعنی إفاضة الرحمات و الهدايات أو محبة الخلق، و يؤيد الأول قوله: و يبعدان من الله لأن الظاهر أن يترتب على أحد الضدين نقيض ما يترتب على الضد الآخر.

الحديث السادس

: موثق.

و السخيمة الحقد فی النفس.

باب الصدق و أداء الأمانة

الحديث الأول

: حسن.

"إلا بصدق الحديث "أی متصفا بهما أو كان الأمر بهما فی شريعته، و قد مر أنه يحتمل شمول الأمانة لجميع حقوق الله، و حقوق الخلق، لكن الظاهر منه أداء كل حق ائتمنك عليه إنسان، برا كان أو فاجرا، و الظاهر أن الفاجر يشمل الكافر أيضا فيدل على عدم جواز الخيانة بل التقاص أيضا فی ودائع الكفار و أماناتهم، و اختلف الأصحاب فی التقاص مع تحقق شرائطه فی الوديعة فذهب الشيخ فی الاستبصار و أكثر المتأخرين إلى الجواز على كراهة و ذهب الشيخ فی النهاية

ص: ۱۸۱

۲ عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ وَ غَيْرِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا تَغْتَرُّوا بِصَلَاتِهِمْ وَ لَا بِصِيَامِهِمْ فَإِنَّ الرَّجُلَ رُبَّمَا لَهِجَ بِالصَّلَاةِ وَ الصَّوْمِ حَتَّى لَوْ تَرَكَهُ اسْتَوْحَشَ وَ لَكِنِ اخْتَبِرُوهُمْ عِنْدَ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ

۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ مُثَنًّى الْحَنَّاطِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ زَكَى عَمَلُهُ

و جماعة إلى التحريم، و الأخبار مختلفة و سيأتی تحقيقه فی محله إنشاء الله، و ستأتی الأخبار فی وجوب أداء الأمانة و الوديعة إلى الكافر، و إلى قاتل علی صلوات الله عليه.

الحديث الثانی

: موثق.

و قال الجوهری: اغتر بالشیء خدع به، و قال: اللهج بالشیء الولوع به، و قد لهج به بالكسر يلهج لهجا إذا أغری به فثابر عليه، انتهی.

و حاصل الحديث أن كثرة الصلاة و الصوم ليست مما يختبر به صلاح المرء و خوفه من الله تعالی، فإنهما من الأفعال الظاهرة التی لا بد للمرء من الإتيان بها خوفا أو طمعا و رياء لا سيما للمتسمين بالصلاح فيأتون بها من غير إخلاص حتی يعتادونها، و لا غرض لهم فی تركها غالبا و الدواعی الدنيوية فی فعلها لهم كثيرة بخلاف الصدق و الأمانة فإنهما من الأمور الخفية و ظهور خلافهما علی الناس نادر، و الدواعی الدنيوية علی تركهما كثيرة فاختبروهم بهما، لأن الآتی بهما غالبا من أهل الصلاح و الخوف من الله مع أنهما من الصفات الحسنة التی تدعو إلی كثير من الخيرات، و بهما يحصل كمال النفس و إن لم تكونا لله، و أيضا الصدق يمنع كون العمل لغير الله فإن الرياء حقيقة من أقبح أنواع الكذب كما يومئ إليه الخبر الآتی.

الحديث الثالث

: ضعيف علی المشهور.

"زكی عمله" أی يصير عمله بسببه زاكيا أی ناميا فی الثواب لأنه إنما يتقبل الله من المتقين، و هو من أعظم أركان التقوی، أو كثيرا لأن الصدق مع الله يوجب

ص: ۱۸۲

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ ع فِي أَوَّلِ دَخْلَةٍ دَخَلْتُ عَلَيْهِ تَعَلَّمُوا الصِّدْقَ قَبْلَ الْحَدِيثِ

الإتيان بما أمر الله و الصدق مع الخلق أيضا يوجب ذلك، لأنه إذا سئل عن عمل هل يفعله؟ و لم يفعله لا يمكنه ادعاء فعله، فيأتى بذلك، و لعله بذلك يصير خالصا لله، أو يقال لما كان الصدق لازما للخوف و الخوف ملزوما لكثرة الأعمال فالصدق ملزوم لها، أو المعنى طهر عمله من الرياء فإنها نوع من الكذب كما أشرنا إليه فى الخبر السابق و فى بعض النسخ زكى على المجهول من بناء التفعيل بمعنى القبول، أى يمدح الله عمله و يقبله، فيرجع إلى المعنى الأول و يؤيده.

الحديث الرابع

: ضعيف.

و الدخلة مصدر كالجلسة و إن لم يذكر بخصوصه فى اللغة "تعلموا الصدق "أى قواعده كجواز النقل بالمعنى، و نسبة الحديث المأخوذ عن واحد من الأئمة إلى آبائه أو إلى الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أو تبعيض الحديث و أمثال ذلك، أو يكون تعلمه كناية عن العمل به و التمرن عليه على المشاكلة، أو المراد تعلم وجوبه و لزومه و حرمة تركه "قبل الحديث "أى قبل سماع الحديث منا و روايته و ضبطه و نقله، و هذا يناسب أول دخوله فإنه كان مريدا لسماع الحديث منه عليه السلام و لم يسمع بعد هذا ما أفهمه.

و قيل فيه وجوه مبنية على أن المراد بالحديث التكلم لا الحديث بالمعنى المصطلح:

الأول: أن المراد التفكر فى الكلام ليعرف الصدق و فيما يتكلم به، و مثله قول أمير المؤمنين عليه السلام: لسان العاقل وراء قلبه و قلب الأحمق وراء لسانه، يعنى أن العاقل يعلم الصدق و الكذب أولا و يتفكر فيما يقول ثم يقول ما هو الحق و الصدق، و الأحمق يتكلم و يقول من غير تأمل و تفكر فيتكلم بالكذب و الباطل كثيرا.

الثانى: أن لا يكون قبل متعلقا بتعلموا، بل يكون بدلا من قوله فى أول دخلة.

ص: ۱۸۳

۵ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِى كَهْمَسٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِى يَعْفُورٍ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ قَالَ عَلَيْكَ وَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَتَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ فَأَقْرِئْهُ السَّلَامَ وَ قُلْ لَهُ إِنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ لَكَ انْظُرْ مَا بَلَغَ بِهِ عَلِيٌّ ع عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَالْزَمْهُ فَإِنَّ عَلِيّاً ع إِنَّمَا بَلَغَ مَا بَلَغَ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنْ أَبِى إِسْمَاعِيلَ الْبَصْرِيِّ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا فُضَيْلُ إِنَّ الصَّادِقَ أَوَّلُ مَنْ يُصَدِّقُهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَعْلَمُ أَنَّهُ صَادِقٌ وَ تُصَدِّقُهُ نَفْسُهُ تَعْلَمُ أَنَّهُ صَادِقٌ

الثالث: أن يكون قبل متعلقا بقال أى قال عليه السلام ابتداء قبل التكلم بكلام آخر:

تعلموا.

الرابع: أن يكون المعنى تعلموا الصدق قبل تعلم آداب التكلم من قواعد العربية و الفصاحة و البلاغة و أمثالها.

و لا يخفى بعد الجميع لا سيما الثانى و الثالث، و كون ما ذكرنا أظهر و أنسب.

الحديث الخامس

: مجهول.

"ما بلغ به على عليه السلام "كان مفعول البلوغ محذوف، أى انظر الشىء الذى بسببه بلغ على عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المبلغ الذى بلغه من القرب و المنزلة، و قوله بعد ذلك: ما بلغ به، كأنه زيدت كلمة "به "من النساخ، و ليست فى بعض النسخ، و على تقديرها كان الباء زائدة، فإنه يقال بلغت المنزل أو الدار، و قد يقال بلغت إليه بتضمين، فيمكن أن يكون الباء بمعنى إلى، و يحتمل على بعد أن يكون قوله: فإن عليا تعليلا للزوم و ضمير "به "راجعا إلى الموصول فى ما بلغ به أولا، و قوله: بصدق الحديث كلاما مستأنفا متعلقا بفعل مقدر أى بلغ ذلك بصدق الحديث.

الحديث السادس

: مجهول، و المضمون معلوم.

ص: ۱۸۴

۷ ابْنُ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّمَا سُمِّیَ إِسْمَاعِیلُ صَادِقَ الْوَعْدِ لِأَنَّهُ وَعَدَ رَجُلًا فِی مَکَانٍ فَانْتَظَرَهُ فِی ذَلِکَ الْمَکَانِ سَنَهً فَسَمَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ صَادِقَ الْوَعْدِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ أَتَاهُ بَعْدَ ذَلِکَ فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِیلُ مَا زِلْتُ مُنْتَظِراً لَکَ

۸ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ الْخَزَّازِ عَنْ جَدِّهِ الرَّبِیعِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ لِی أَبُو جَعْفَرٍ ع یَا رَبِیعُ إِنَّ الرَّجُلَ لَیَصْدُقُ حَتَّی یَکْتُبَهُ اللَّهُ صِدِّیقاً

الحديث السابع

: حسن.

و اختلف المفسرون فی إسماعیل المذکور فی هذه الآیة، قال الطبرسی (ره):

هو إسماعیل بن إبراهیم و أنه کان صادق الوعد، إذا وعد بشیء و فی به و لم یخلف، و کان مع ذلک رسولا إلی جرهم نبیا رفیع الشأن، عالی القدر، قال ابن عباس: أنه واعد رجلا أن ینتظره فی مکان و نسی الرجل فانتظره سنة حتی أتاه الرجل، و روی ذلک عن أبی عبد الله علیه السلام، و قیل: أقام ینتظره ثلاثة أیام عن مقاتل.

و قیل: إن إسماعیل بن إبراهیم مات قبل أبیه إبراهیم و إن هذا هو إسماعیل بن حزقیل، بعثه الله إلی قوم فسلخوا جلدة وجهه و فروة رأسه فخیره الله فیما شاء من عذابهم فاستعفاه و رضی بثوابه، و فوض أمرهم إلی الله فی عفوه و عقابه، و رواه أصحابنا عن أبی عبد الله علیه السلام، ثم قال فی آخره: أتاه ملک من ربه یقرئه السلام و یقول: قد رأیت ما صنع بک و قد أمرنی بطاعتک، فمرنی بما شئت، فقال: یکون بی بالحسین أسوة.

الحديث الثامن

: مجهول.

و الصدیق مبالغة فی الصدق أو التصدیق و الإیمان بالرسول قولا و فعلا، قال الطبرسی (ره) فی قوله تعالی ":إِنَّهُ کانَ صِدِّیقاً "*أی کثیر التصدیق فی أمور الدین عن الجبائی، و قیل: صادقا مبالغا فی الصدق فیما یخبر عن الله.

ص: ۱۸۵

۹ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الصَّادِقِينَ وَ يَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْكَاذِبِينَ فَإِذَا صَدَقَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ

و قال الراغب: الصدق و الكذب أصلهما فى القول ماضيا كان أو مستقبلا و عدا كان أو غيره، و لا يكونان بالقصد الأول إلا فى القول، و لا يكونان من القول إلا فى الخبر دون غيره من أصناف الكلام، و قد يكونان بالعرض فى غيره من أنواع الكلام الاستفهام و الأمر و الدعاء، و ذلك نحو قول القائل: أ زيد فى الدار؟ فإن فى ضمنه إخبارا بكونه جاهلا بحال زيد، و كذا إذا قال: واسنى، فى ضمنه أنه محتاج إلى المواساة، و إذا قال: لا تؤذنى ففى ضمنه أنه يؤذيه.

و الصديق من كثر منه الصدق، و قيل: بل يقال ذلك لمن لم يكذب قط، و قيل: بل لمن لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق، و قيل: بل لمن صدق بقوله و اعتقاده و حقق صدقه بفعله فالصديقون هم قوم دوين الأنبياء فى الفضيلة و قد يستعمل الصدق و الكذب فى كل ما يحق و يحصل فى الاعتقاد، نحو صدق ظنى و كذب، و يستعملان فى أفعال الجوارح، فيقال: صدق فى القتال إذا و فى حقه، و فعل على ما يجب و كما يجب، و كذب فى القتال إذا كان بخلاف ذلك، قال الله تعالى ":رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ "أى حققوا العهد بما أظهروه من أفعالهم، و قوله ":لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ "أى يسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله تنبيها على أنه لا يكفى الاعتراف بالحق دون تحريه بالفعل.

الحديث التاسع

: ضعيف على المشهور.

و يدل على رفعة درجة الصادقين عند الله، و قال الراغب: البر التوسع فى فعل

ص: ۱۸۶

صَدَقَ وَ بَرَّ وَ إِذَا كَذَبَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كَذَبَ وَ فَجَرَ

۱۰ عَنْهُ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی يَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كُونُوا دُعَاةً لِلنَّاسِ بِالْخَيْرِ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ لِيَرَوْا مِنْكُمُ الِاجْتِهَادَ وَ الصِّدْقَ وَ الْوَرَعَ

۱۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ حَسَنُ بْنُ زِيَادٍ الصَّيْقَلُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ زَكَى عَمَلُهُ وَ مَنْ حَسُنَتْ نِيَّتُهُ زِيدَ فِی رِزْقِهِ وَ مَنْ حَسُنَ بِرُّهُ بِأَهْلِ بَيْتِهِ مُدَّ لَهُ فِی عُمُرِهِ

۱۲ عَنْهُ عَنْ أَبِی طَالِبٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَا تَنْظُرُوا إِلَى طُولِ رُكُوعِ الرَّجُلِ وَ سُجُودِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ شَيْءٌ اعْتَادَهُ فَلَوْ تَرَكَهُ اسْتَوْحَشَ لِذَلِكَ وَ لَكِنِ انْظُرُوا إِلَى صِدْقِ حَدِيثِهِ وَ أَدَاءِ أَمَانَتِهِ

الخير و يستعمل فی الصدق لكونه بعض الخيرات المتوسع فيه، و بر العبد ربه: توسع فی طاعته، و قال: سمی الكاذب فاجرا لكون الكذب بعض الفجور.

الحديث العاشر

: صحيح، و الضمير راجع إلى أحمد.

"بغير ألسنتكم "أی بجوار حكم و أعمالكم الصادرة عنها، و إن كان اللسان أيضا داخلا فيها من جهة الأعمال لا من جهة الدعوة الصريحة، و الاجتهاد المبالغة فی الطاعات و الورع اجتناب المنهيات و الشبهات كما مر.

الحديث الحادی عشر

: مجهول.

"و من حسنت نيته "أی عزمه على الطاعات أو على إيصال النفع إلى العباد "أو سريرته "فی معاملة الخلق بأن يكون ناصحا لهم غير مبطن لهم غشا و عداوة و خديعة، أو فی معاملة الله أيضا بأن يكون مخلصا، و لا يكون مرائيا و لا يكون عازما على المعاصی، و مبطنا خلاف ما يظهر من مخافة الله عز و جل، و المراد بأهل بيته عياله أو الأعم منهم و من أقاربه بالتوسعة عليهم و حسن المعاشرة معهم.

الحديث الثانی عشر

: مرفوع.

و المراد بطول الركوع و السجود حقيقته أو كناية عن كثرة الصلاة و الأول أظهر

ص: ۱۸۷

بَابُ الْحَيَاءِ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِی عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَ الْإِيمَانُ فِی الْجَنَّةِ

باب الحياء

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

و الحياء ملكة للنفس توجب انقباضها عن القبيح و انزجارها عن خلاف الآداب خوفا من اللوم، و "من "في قوله: من الإيمان، إما سببية أی تحصل بسبب الإيمان، لأن الإيمان بالله و برسوله و بالثواب و العقاب و قبح ما بين الشارع قبحه يوجب الحياء من الله و من الرسول، و من الملائكة و انزجار النفس من القبائح و المحرمات لذلك، أو تبعيضية أی من الخصال التی هی من أركان الإيمان، أو توجب كماله و قال الراوندی (ره) فی ضوء الشهاب: الحياء انقباض النفس عن القبائح و تركها لذلك، يقال: حيي يحيى حياء فهو حيي و استحيا فهو مستحيي، و استحى فهو مستح، و الحياء إذا نسب إلى الله فالمراد به التنزيه، و أنه لا يرضى فيوصف بأنه يستحى منه، و يتركه كرما.

و ما أكثر ما يمنع الحياء من الفواحش و الذنوب، و لذلك قال صلى الله عليه و آله و سلم الحياء من الإيمان، الحياء خير كله، الحياء لا يأتی إلا بالخير، فإن الرجل إذا كان حييا لم يرخص حياؤه من الخلق فی شیء من الفواحش فضلا عن الحياء من الله، و روی ابن مسعود أنه جاء قوم إلى النبی صلى الله عليه و آله و سلم فقالوا: إن صاحبنا قد أفسده الحياء؟ فقال النبی صلى الله عليه و آله و سلم: إن الحياء من الإسلام و إن البذاء من لؤم المرء، انتهى.

"و الإيمان فی الجنة "أی صاحبه.

ص: ۱۸۸

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنِ الْحَسَنِ الصَّيْقَلِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع الْحَيَاءُ وَ الْعَفَافُ وَ الْعِيُّ أَعْنِي عِيَّ اللِّسَانِ لَا عِيَّ الْقَلْبِ مِنَ الْإِيمَانِ

۳ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ النَّهْدِيِّ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْعَوَّامِ

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.

و العفاف أى ترك المحرمات بل الشبهات أيضا و يطلق غالبا على عفة البطن و الفرج، و فى القاموس: عى بالأمر و عيى كرضى، و تعايا و استعيا و تعيا لم يهتد لوجه مراده أو عجز عنه و لم يطق أحكامه، و عيى فى المنطق كرضى عيا بالكسر حصر، و أعيى الماشى كل، انتهى.

و المراد بعى اللسان ترك الكلام فيما لا فائدة فيه، و عدم الاجتراء على الفتوى بغير علم، و على إيذاء الناس و أمثاله و هذا ممدوح، و عى القلب عجزه عن إدراك دقائق المسائل، و حقائق الأمور و هو مذموم.

"من الإيمان "قيل: أى من قبيلة فى المنع عن القبائح أو من أفراده أو من أجزائه، أو من شيم أهله و محاسنه التى ينبغى التخلق بها، انتهى.

أقول: و روى الحسين بن سعيد فى كتاب الزهد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن الصيقل قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام جالسا فبعث غلاما له أعجميا فى حاجة إلى رجل فانطلق ثم رجع فجعل أبى عبد الله عليه السلام يستفهمه الجواب و جعل الغلام لا يفهمه مرارا، قال: فلما رأيته لا يتعبر لسانه و لا يفهمه ظننت أن أبا عبد الله عليه السلام سيغضب عليه، قال: و أحد أبو عبد الله عليه السلام النظر إليه ثم قال: أما و الله لئن كنت عيى اللسان فما أنت بعيى القلب، ثم قال: إن الحياء و العى عى اللسان لا عى القلب من الإيمان، و الفحش و البذاء و السلاطة من النفاق.

الحديث الثالث

: ضعيف.

ص: ۱۸۹

بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ رَقَّ وَجْهُهُ رَقَّ عِلْمُهُ

۴ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِیرَةِ عَنْ یَحْیَی أَخِی دَارِمٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ کَثِیرٍ عَنْ أَحَدِهِمَا ع قَالَ الْحَیَاءُ وَ الْإِیمَانُ مَقْرُونَانِ فِی قَرَنٍ فَإِذَا ذَهَبَ أَحَدُهُمَا تَبِعَهُ صَاحِبُهُ

و المراد برقة الوجه الاستحیاء عن السؤال و طلب العلم، و هو مذموم فإنه لا حیاء فی طلب العلم، و لا فی إظهار الحق، و إنما الحیاء عن الأمر القبیح، قال تعالی ":وَ اللَّهُ لا یَسْتَحْیِی مِنَ الْحَقِّ "و رقة العلم کنایة عن قلته، و ما قیل:

إن المراد برقة الوجه قلة الحیاء فضعفه ظاهر، و فی القاموس: الرقة بالکسر الرحمة، رققت له أرق و الاستحیاء و الرقة، رق یرق فهو رقاق، انتهی.

و استعارة رقة الوجه للحیاء شائع بین العرب و العجم، و قیل: المراد برقة العلم الاکتفاء بما یجب و یحسن طلبه، لا الغلو فیه بطلب ما لا یفید بل یضر کعلم الفلاسفة و نحوه، أو استعارة للإنتاج فإن الثوب الرقیق یحکی ما تحته أو یکون نسبة الرقة إلی العلم علی المجاز، و المراد رقة المعلوم أی یتعلق علمه بالدقائق و الحقائق الخفیة، و لا یخفی ما فی الجمیع من التکلف و التعسف.

الحدیث الرابع

: مجهول.

و فی القاموس: القرن بالتحریک حبل یجمع به البعیران، و خیط من سلب یشد به الفدان، انتهی.

و الغرض بیان تلازمهما، و لا ینافی الجزئیة، و یحتمل أن یکون المراد هنا بالإیمان العقائد الیقینیة المستلزمة للأخلاق الجمیلة و الأفعال الحسنة کما عرفت أنه أحد معانیه.

ص: ۱۹۰

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ كَثِيرٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْحَيَاءُ حَيَاءَانِ حَيَاءُ عَقْلٍ وَ حَيَاءُ حُمْقٍ فَحَيَاءُ الْعَقْلِ هُوَ الْعِلْمُ وَ حَيَاءُ الْحُمْقِ هُوَ الْجَهْلُ

۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ اللَّهَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَ كَانَ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ ذُنُوباً بَدَّلَهَا اللَّهُ حَسَنَاتٍ

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور و مؤيد للسابق

الحديث السادس

: مرسل.

و يدل على انقسام الحياء إلى قسمين، ممدوح و مذموم، فأما الممدوح فهو حياء ناش عن العقل بأن يكون حياؤه و انقباض نفسه عن أمر يحكم العقل الصحيح أو الشرع بقبحه، كالحياء عن المعاصي أو المكروهات، و أما المذموم فهو الحياء الناشئ عن الحمق بأن يستحيي عن أمر يستقبحه أهل العرف من العوام، و ليست له قباحة واقعية يحكم بها العقل الصحيح و الشرع الصريح كالاستحياء عن سؤال المسائل العلمية أو الإتيان بالعبادات الشرعية التي يستقبحها الجهال "فحياء العقل هو العلم "أي موجب لوفور العلم، أو سببه العلم المميز بين الحسن و القبيح، و حياء الحمق سببه الجهل و عدم التميز المذكور، أو موجب للجهل لأنه يستحيي عن طلب العلم، فهو مؤيد لما ذكرنا في الخبر الثالث.

الحديث السابع

: ضعيف.

"بدلها الله حسنات "إشارة إلى قوله تعالى ":إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا

ص: ۱۹۱

الصِّدْقُ وَ الْحَيَاءُ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ وَ الشُّكْرُ

صالِحاً فَأُوْلئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً "و قد قيل فى هذا التبديل وجوه ":الأول: "أنه يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة و يثبت مكانها لواحق طاعاتهم "الثانى "أنه يبدل ملكة المعصية فى النفس بملكة الطاعة "الثالث "أنه تعالى يوفقه لأضداد ما سلف منه "الرابع "أنه يثبت له بدل كل عقاب ثوابا.

و يؤيده ما رواه مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال: أعرضا عليه صغار ذنوبه و نحيا عنه كبارها، فيقال: عملت يوم كذا و كذا كذا و كذا، و هو مقر لا ينكر و هو مشفق من الكبار، فيقال: أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة، فيقول: إن لى ذنوبا ما أراها ههنا؟

قال: و لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ضحك حتى بدت نواجذه.

و ما رواه على بن إبراهيم بإسناده عن الرضا عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أوقف الله عز و جل المؤمن بين يديه و يعرض عليه عمله فينظر فى صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه و ترتعد فرائصه ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه، فيقول الله عز و جل: بدلوا سيئاتهم حسنات و أظهروها للناس، فيبدل الله لهم فيقول الناس: أما كان لهؤلاء سيئة واحدة؟ و هو قوله تعالى ":يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ."

و أقول: أكثر الوجوه جارية فى الخبر بأن يوفقه الله للتوبة و الأعمال الصالحة فيبدل فسوقه بالطاعات، أو مساوئ أخلاقه بمحاسنها أو يكتب له فى القيامة بدل سيئاته حسنات.

ص: ۱۹۲

بَابُ الْعَفْوِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فِي خُطْبَتِهِ أَ لَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ خَلَائِقِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ الْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَ تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ وَ الْإِحْسَانُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ وَ إِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَكَ

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ غُرَّةَ بْنِ دِينَارٍ الرَّقِّيِّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى خَيْرِ أَخْلَاقِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ وَ تُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ وَ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ

باب العفو

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

و الخلائق جمع الخليفة و هى الطبيعة، و المراد هنا الملكات النفسانية الراسخة أى خير الصفات النافعة فى الدنيا و الآخرة، و تصل فى سائر الروايات و صلة و على ما هنا لعله مصدر أيضا بتقدير "أن "أو يقال: عدل إلى الجملة الفعلية التى هى فى قوة الأمر لزيادة التأكيد، و الفرق بينها و بين الأولى أن القطع لا يستلزم الظلم بل أريد بها المعاشرة لمن اختار الهجران، و يمكن تخصيصها بالرحم لاستعمال الصلة غالبا فيها، و الإحسان فى مقابلة الإساءة أخص منهما، لأن الإحسان يزيد على العفو، و الإساءة أخص من القطع الذى هو ترك المواصلة، و كذا الحرمان غير الإساءة و القطع إذ يعتبر فى الإساءة فعل ما يضره و القطع إنما هو فى المعاشرة مع أنه يمكن أن يكون بعضها تأكيدا لبعض كما هو الشائع فى الخطب و المواعظ.

الحديث الثانى

: ضعيف.

ص: ۱۹۳

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ نُشَيْبٍ اللَّفَائِفِيِّ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع ثَلَاثٌ مِنْ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ وَ تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ وَ تَحْلُمُ إِذَا جُهِلَ عَلَيْكَ

۴ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ فِی صَعِيدٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يُنَادِی مُنَادٍ أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ- قَالَ فَيَقُومُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ فَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَقُولُونَ وَ مَا كَانَ فَضْلُكُمْ فَيَقُولُونَ كُنَّا نَصِلُ مَنْ قَطَعَنَا وَ نُعْطِی مَنْ حَرَمَنَا وَ نَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَنَا قَالَ فَيُقَالُ لَهُمْ صَدَقْتُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ

الحديث الثالث

: مجهول.

و اللفائفی كأنه بياع اللفافة، و فی القاموس: اللفافة بالكسر ما يلف به علی الرجل و غيرها، و الجمع لفائف، انتهی.

و يقال: جهل علی غيره سفه.

الحديث الرابع

: حسن موثق.

و فی القاموس: العنق بالضم و بضمتين و كأمير و صرد الجيد، و الجمع أعناق، و الجماعة من الناس و الرؤساء، انتهی.

و المراد بأهل الفضل أما أهل الفضيلة و الكمال أو أهل الرجحان أو أهل التفضيل و الإحسان "فيقال لهم "أی من قبل الله تعالی" صدقتم "أی فی اتصافكم بتلك الصفات أو فی كونها سبب الفضل أو فيهما معا و هو أظهر.

و اعلم أن هذه الخصال فضيلة و أية فضيلة، و مكرمة و أية مكرمة، لا يدرك كنه شرفها و فضلها، إذ العامل بها يثبت بها لنفسه الفضيلة، و يرفع بها عن صاحبه الرذيلة

ص: ۱۹۴

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ جَهْمِ بْنِ الْحَكَمِ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِی زِیَادٍ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَیْکُمْ بِالْعَفْوِ فَإِنَّ الْعَفْوَ لَا یَزِیدُ الْعَبْدَ إِلَّا عِزّاً فَتَعَافَوْا یُعِزَّکُمُ اللَّهُ

۶ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی خَالِدٍ الْقَمَّاطِ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ النَّدَامَةُ عَلَی الْعَفْوِ أَفْضَلُ

و یغلب علی صاحبه بقوة قلبه یکسر بها عدو نفسه و نفس عدوه، و إلی هذا أشیر فی القرآن المجید بقوله سبحانه ":ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ "یعنی "السیئة فَإِذَا الَّذِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَهُ عَداوَةٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیمٌ "ثم أشیر إلی فضلها العالی و شرفها الرفیع بقوله عز و جل ":وَ ما یُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِیمٍ "یعنی من الإیمان و المعرفة، رزقنا الله الوصول إلیها و جعلنا من أهلها.

الحدیث الخامس

: ضعیف علی المشهور.

"لا یزید العبد إلا عزا "أی فی الدنیا ردا علی یسول الشیطان للإنسان بأن ترک الانتقام یوجب المذلة بین الناس، و جرأتهم علیه، و لیس کذلک، بل یصیر سببا لرفعة قدره و علو أمره عند الناس، لا سیما إذا عفا مع القدرة، و ترک العفو ینجر إلی المعارضات و المجادلات و المرافعة إلی الحکام أو إلی إثارة الفتن الموجبة لتلف النفوس و الأموال، و کل ذلک مورث للمذلة، و العزة الأخرویة ظاهرة کما مر، و التعافی عفو کل عن صاحبه.

الحدیث السادس

: ضعیف علی المشهور حسن عندی.

"الندامة علی العفو أفضل "یحتمل وجوها: الأول: أن صاحب الندامة الأولی أفضل من صاحب الندامة الثانیة و إن کانت الندامة الأولی أخس و أرذل.

الثانی: أن یکون الکلام مبنیا علی التنزل، أی لو کان فی العفو ندامة فهی

ص: ۱۹۵

وَ أَيْسَرُ مِنَ النَّدَامَةِ عَلَى الْعُقُوبَةِ

۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَعْدَانَ عَنْ مُعَتِّبٍ قَالَ كَانَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَی ع فِی حَائِطٍ لَهُ يَصْرِمُ فَنَظَرْتُ إِلَی غُلَامٍ لَهُ قَدْ أَخَذَ كَارَةً مِنْ تَمْرٍ فَرَمَی بِهَا وَرَاءَ الْحَائِطِ فَأَتَيْتُهُ وَ أَخَذْتُهُ وَ ذَهَبْتُ بِهِ إِلَيْهِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّی وَجَدْتُ هَذَا وَ هَذِهِ الْكَارَةَ فَقَالَ لِلْغُلَامِ يَا فُلَانُ قَالَ لَبَّيْكَ قَالَ أَ تَجُوعُ قَالَ لَا يَا سَيِّدِی قَالَ فَتَعْرَی قَالَ لَا يَا سَيِّدِی قَالَ فَلِأَیِّ شَیْءٍ أَخَذْتَ هَذِهِ قَالَ اشْتَهَيْتُ ذَلِكَ قَالَ اذْهَبْ فَهِیَ لَكَ وَ قَالَ خَلُّوا عَنْهُ

۸ عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع يَقُولُ مَا الْتَقَتْ فِئَتَانِ قَطُّ إِلَّا نُصِرَ أَعْظَمُهُمَا عَفْواً

أفضل و أيسر إذ يمكن تداركه غالبا، بخلاف الندامة على العقوبة فإنه لا يمكن تدارك العقوبة بعد وقوعها غالبا، فلا تزول تلك الندامة، فيرجع إلى أن العفو أفضل فإنه يمكن إزالة الندامة بخلاف المبادرة بالعقوبة فإنه لا يمكن إزالة ندامتها و تداركها.

الثالث: أن يقدر مضاف فيهما مثل الدفع أو الرفع، أی رفع تلك الندامة أيسر من رفع هذه.

الرابع: أن يكون المعنى أن مجموع تلك الحالتين أی العفو و الندم عليه أفضل من مجموع حالتی العقوبة و الندم عليها فلا ينافی كون الندم على العقوبة ممدوحا و الندم على العفو مذموما، إذ العفو أفضل من تلك الندم و العقوبة أقبح من هذا الندم و هذا وجه وجيه.

الحديث السابع

: مجهول.

و صرم النخل جزه، و الفعل كضرب، و فی القاموس: الكارة مقدار معلوم من الطعام، و يدل على استحباب العفو عن السارق و ترك ما سرقه له.

الحديث الثامن

: موثق كالصحيح.

و أبو الحسن هو الرضا عليه السلام و يدل على أن نية العفو تورث الغلبة على الخصم.

ص: ۱۹۶

۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص أُتِيَ بِالْيَهُودِيَّةِ الَّتِي سَمَّتِ الشَّاةَ لِلنَّبِيِّ ص فَقَالَ لَهَا مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا صَنَعْتِ فَقَالَتْ قُلْتُ إِنْ كَانَ نَبِيّاً لَمْ يَضُرَّهُ وَ إِنْ كَانَ مَلِكاً أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْهُ قَالَ فَعَفَا رَسُولُ اللَّهِ ص عَنْهَا

۱۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ ثَلَاثٌ لَا يَزِيدُ اللَّهُ بِهِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ إِلَّا عِزّاً الصَّفْحُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ وَ إِعْطَاءُ مَنْ حَرَمَهُ وَ الصِّلَةُ لِمَنْ قَطَعَهُ

الحديث التاسع

: كالسابق و يدل على حسن العفو عن الكافر و إن أراد القتل و تمسك بحجة كاذبة، و ظاهر أكثر الروايات أنه صلى الله عليه و آله و سلم أكل منها و لكن بإعجازه لم يؤثر فيه عاجلا، و في بعض الروايات أن أثره بقي في جسده صلى الله عليه و آله و سلم حتى توفي به بعد سنين، فصار شهيدا فجمع الله له بذلك بين كرم النبوة و فضل الشهادة، و اختلف المخالفون في أنه صلى الله عليه و آله و سلم هل قتلها أم لا؟ و اختلفت رواياتهم أيضا في ذلك، ففي أكثر روايات الفريقين أنه عفا عنها و لم يقتلها، و قال بعضهم: أنه قتلها، و رووا عن ابن عباس أنه دفعها إلى أولياء بشر و قد كان أكل من الشاة فمات فقتلوها، و به جمعوا بين الروايات.

الحديث العاشر

: ضعيف.

ص: ۱۹۷

بَابُ كَظْمِ الْغَيْظِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يَقُولُ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِذُلِّ نَفْسِي حُمْرَ النَّعَمِ وَ مَا تَجَرَّعْتُ جُرْعَةً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ لَا أُكَافِي

باب كظم الغيظ

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

و ذل النفس بالكسر سهولتها و انقيادها، و هى ذلول و بالضم مذلتها و ضعفها و هى ذليل، و النعم المال الراعى و هو جمع لا واحد له من لفظه، و أكثر ما يقع على الإبل، قال أبو عبيد: النعم الجمال فقط، و يؤنث و يذكر، و جمعه نعمان و إنعام أيضا، و قيل: النعم الإبل خاصة، و الأنعام ذوات الخف و الظلف و هى الإبل و البقر و الغنم، و قيل: تطلق الأنعام على هذه الثلاثة فإذا انفردت الإبل فهى نعم، و إن انفردت البقر و الغنم لم تسم نعما كذا فى المصباح و قال الكرمانى: حمر النعم بضم الحاء و سكون الميم أى أقواها و أجلدها، و قال الطيبى: أى الإبل الحمر و هى أنفس أموال العرب، و قال فى المغرب: حمر النعم كرائمها و هى مثل فى كل نفيس، و قيل: الحسن أحمر، انتهى و ربما يقرأ النعم بالكسر جمع نعمة، و الحمرة كناية عن الحسن أى محاسن النعم و الأول أشهر و أظهر.

و الخبر يحتمل وجهين ":الأول "أن يكون الذل بالضم و الباء للسببية أو المصاحبة أى لا أحب أن يكون لى مع ذل نفسى أو بسببه نفائس أموال الدنيا أقتنيها أو أتصدق بها لأنه لم يكن للمال عنده عليه السلام قدر و منزلة، و قال الطيبى: هو كناية عن خير الدنيا كله، و الحاصل أنى ما أرضى أن أذل نفسى و لى بذلك كرائم الدنيا،

ص: ۱۹۸

بِهَا صَاحِبَهَا

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ وَ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ نِعْمَ الْجُرْعَةُ الْغَيْظُ لِمَنْ صَبَرَ عَلَيْهَا فَإِنَّ عَظِيمَ الْأَجْرِ لِمَنْ عَظِيمِ الْبَلَاءِ وَ مَا أَحَبَّ اللَّهُ قَوْماً

و نبه عليه السلام بذكر تجرع الغيظ عقيب هذا على أن فى التجرع العز و فى المكافاة الذل كما مر و سيأتى، أو المعنى مع أنى لا أرضى بذل نفسى أحب ذلك لكثرة ثوابه و عظم فوائده و الأول أظهر.

الثانى: أن يكون الذل بالكسر و الباء للعوض، أى لا أرضى أن يكون لى عوض انقياد نفسى و سهولتها و تواضعها، أو بالضم أيضا أى المذلة الحاصلة عند إطاعة أمر الله بكظم الغيظ و العفو نفائس الأموال، و قيل: التشبيه للتقريب إلى الأفهام و إلا قذرة من الآخرة خير من الأرض و ما فيها.

قوله عليه السلام: و ما تجرعت جرعة، الجرعة من الماء كاللقمة من الطعام و هو ما يجرع مرة واحدة و الجمع جرع كغرفة و غرف، و تجرع الغصص مستعار منه و أصله الشرب من عجلة و قيل: الشرب قليلا و إضافة الجرعة إلى الغيظ من قبيل لجين الماء، و الغيظ صفة للنفس عند احتدادها موجبة لتحركها نحو الانتقام، و فى الكلام تمثيل.

و قال بعض الأفاضل: لا- يقال الغيظ أمر جبلى لا اختيار للعبد فى حصوله فكيف يكلف برفعه؟ لأنا نقول: هو مكلف بتصفية النفس على وجه لا يحركها أسباب الغيظ بسهولة.

و أقول: على تقدير حصول الغيظ بغير اختيار فهو غير مكلف برفعه و لكنه بعدم العمل بمقتضاه فإنه باختياره غالبا و إن سلب اختياره فلا يكون مكلفا.

الحديث الثانى

: صحيح.

"لمن عظيم البلاء "أى الامتحان و الاختبار فإن الله تعالى ابتلى المؤمنين بمعاشرة

ص: ۱۹۹

إِلَّا ابْتَلَاهُمْ

۳ عَنْهُ عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع قَالَ اصْبِرْ عَلَی أَعْدَاءِ النِّعَمِ فَإِنَّکَ لَنْ تُکَافِئَ مَنْ عَصَی اللَّهَ فِیکَ- بِأَفْضَلَ مِنْ أَنْ تُطِیعَ اللَّهَ فِیهِ

۴ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ ثَابِتٍ مَوْلَی آلِ حَرِیزٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَظْمُ الْغَیْظِ عَنِ الْعَدُوِّ فِی دَوْلَاتِهِمْ تَقِیَّةٌ حَزْمٌ لِمَنْ أَخَذَ بِهِ وَ تَحَرُّزٌ مِنَ التَّعَرُّضِ

المخالفین و الظلمة و أرباب الأخلاق السیئة و أمرهم بالصبر و کظم الغیظ و هذا من أشد البلاء و أشق الابتلاء.

الحدیث الثالث

: کالسابق.

و الضمیر لأحمد و لعل المراد بأعداء النعم الحاسدون الذین یحبون زوال النعم عن غیرهم فهم أعداء لنعم غیرهم یسعون فی سلبها، أو الذین أنعم الله علیهم بنعم و هم یطغون و یظلمون الناس فبذلک یتعرضون لزوال النعم عن أنفسهم فهم أعداء لنعم أنفسهم، و یحتمل أن یکون المراد بالنعم الأئمة علیهم السلام "من عصی الله فیک "بالحسد و ما یترتب علیه، أو بالظلم و الطغیان و الأذی "من أن تطیع الله فیه "بالعفو و کظم الغیظ و الصبر علی أذاه کما قال تعالی ":وَ الْکاظِمِینَ الْغَیْظَ "الآیة و فی صیغة التفضیل دلالة علی جواز المکافاة بشرط أن لا یتعدی کما قال سبحانه "فَمَنِ اعْتَدی عَلَیْکُمْ فَاعْتَدُوا عَلَیْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدی عَلَیْکُمْ "و غیره و لکن العفو أفضل.

الحدیث الرابع

: ضعیف علی المشهور، و فی النهایة کظم الغیظ تجرعه و احتمال سببه و الصبر علیه، و منه الحدیث إذا تثاءب أحدکم فلیکظم ما استطاع، أی لیحبسه ما أمکنه، و قال: الحزم ضبط الرجل أمره و الحذر من فواته من قولهم حزمت الشیء أی شددته، و فی القاموس الحزم: ضبط الأمر و الأخذ فیه بالثقة، و قال: المظاظة شدة

ص: ۲۰۰

لِلْبَلَاءِ فِي الدُّنْيَا وَ مُعَانَدَةُ الْأَعْدَاءِ فِي دَوْلَاتِهِمْ وَ مُمَاظَّتُهُمْ فِي غَيْرِ تَقِيَّةٍ تَرْكُكَ أَمْرِ اللَّهِ فَجَامِلُوا النَّاسَ يَسْمَنْ ذَلِكَ لَكُمْ عِنْدَهُمْ وَ لَا تُعَادُوهُمْ فَتَحْمِلُوهُمْ عَلَى رِقَابِكُمْ فَتَذِلُّوا

۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ مَالِكِ بْنِ حُصَيْنٍ السَّكُونِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا مِنْ عَبْدٍ كَظَمَ غَيْظاً إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عِزّاً فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعافِينَ عَنِ النَّاسِ

الخلق و فظاظته و مظظته لمته. و ماظظته مماظة و مماظا شاردته و نازعته، و الخصم لازمته و قال: جامله لم يصفه الإخاء بل ماسحة بالجميل له و أحسن عشرته، قوله:

يسمن ذلك عندهم، كذا في أكثر النسخ من قولهم سمن فلان يسمن من باب تعب، و في لغة من باب قرب إذا كثر لحمه و شحمه كناية عن العظمة و النمو و يمكن أن يقرأ على بناء المفعول من الأفعال أو التفعيل، أي يفعل الله ذلك مرضيا محبوبا عندهم، و في بعض النسخ يسمى على بناء المفعول من التسمية أي يذكر عندهم و يحمدونكم بذلك، فيكون مرفوعا بالاستيناف البياني و الحمل على الرقاب كناية عن التسلط و الاستيلاء.

الحديث الخامس

: مجهول.

"و قد قال الله "بيان لعز الآخرة لأنه تعالى قال في سورة آل عمران ":وَ سارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ

"قال البيضاوي: الممسكين عليه، الكافين عن إمضائه مع القدرة، من كظمت القربة إذا ملأتها و شددت رأسها، و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: من كظم غيظا و هو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمنا و إيمانا "وَ الْعافِينَ عَنِ النَّاسِ "التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته "وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ "يحتمل الجنس و يدخل تحته هؤلاء، و العهد فيكون إشارة إليهم، انتهى.

ص: ۲۰۱

وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَ أَثَابَهُ اللَّهُ مَكَانَ غَيْظِهِ ذَلِكَ

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ قَالَ حَدَّثَنِی مَنْ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وَ لَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ أَمْلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضَاهُ

فكفى عزا لهم فی الآخرة بأن بشر الله لهم بالجنة و حكم بأنها أعدت لهم و أنه تعالى يحبهم، و يحتمل أن يكون تعليلا لعز الدنيا أيضا بأنهم يدخلون تحت هذه الآية و هذا شرف فی الدنيا أيضا، أو تدل الآية على أنهم من المحسنين و ممن يحبهم الله و محبوبة تعالى عزيز فی الدنيا و الآخرة كما قيل.

قوله عليه السلام: و أثابه الله مكان غيظه ذلك، يحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى المذكور فی الآية و يكون فيه تقدير أی مكان كظم غيظه أی لأجله أو عوضه، و يحتمل أن يكون ذلك عطف بيان أو بدلا من غيظه، و يكون أثابه عطفا على زاده أی و يعطيه الله أيضا مع عز الدنيا و الآخرة أجرا لأصل الغيظ لأنه من البلايا التی يصيب الإنسان بغير اختياره، و يعطى الله لها عوضا على اصطلاح المتكلمين فالمراد بالثواب العوض لأن الثواب إنما يكون على الأمور الاختيارية بزعمهم، و الغيظ ليس باختياره و إن كان الكظم باختياره فالجنة على الكظم، و الثواب أی العوض لأصل الغيظ، و قيل: المراد بالمكان المنزل المخصوص لكل من أهل الجنة و إضافته من قبيل إضافة المعلول إلى العلة.

الحديث السادس

: مرسل.

"و لو شاء أن يمضيه "أی يعمل بمقتضى الغيظ "أملأ الله قلبه يوم القيامة "أی يعطيه من الثواب و الكرامة و الشفاعة و الدرجة حتى يرضى رضا كاملا لا يتصور فوقه.

ص: ۲۰۲

۷ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ غَالِبِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُنْذِرٍ عَنِ الْوَصَّافِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وَ هُوَ يَقْدِرُ عَلَی إِمْضَائِهِ حَشَا اللَّهُ قَلْبَهُ أَمْناً وَ إِيمَاناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ

۸ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِی أُسَامَةَ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لِی يَا زَيْدُ اصْبِرْ عَلَی أَعْدَاءِ النِّعَمِ فَإِنَّكَ لَنْ تُكَافِئَ مَنْ عَصَی اللَّهَ فِيكَ بِأَفْضَلَ مِنْ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ يَا زَيْدُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَی الْإِسْلَامَ وَ اخْتَارَهُ فَأَحْسِنُوا صُحْبَتَهُ بِالسَّخَاءِ وَ حُسْنِ الْخُلُقِ

۹ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَی عَنْ يُونُسَ عَنْ حَفْصٍ بَيَّاعِ السَّابِرِيِّ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ أَحَبِّ السَّبِيلِ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ جُرْعَتَانِ جُرْعَةُ غَيْظٍ تَرُدُّهَا بِحِلْمٍ وَ جُرْعَةُ مُصِيبَةٍ تَرُدُّهَا بِصَبْرٍ

الحديث السابع

: مجهول.

"أمنا و إيمانا "كان المراد بالإيمان التصديق الكامل بكرمه و لطفه و رحمته، لكثرة ما يعطيه من الثواب فيرجع إلى الخبر السابق، و يحتمل الأعم بأن يزيد الله تعالى فی يقينه و إيمانه فيستحق مزيد الثواب و الكرامة، و لا دليل على عدم جواز مزيد الإيمان فی ذلک اليوم.

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.

و فی قوله: فأحسنوا صحبته، إيماء إلى أن مع ترک هاتين الخصلتين يخاف زوال الإسلام، فإن لم يحسن صحبته يهجر غالبا.

الحديث التاسع

: مجهول.

"تردها "هذا على التمثيل كان المغتاظ الذی يريد إظهار غيظه فيدفعه و لا يظهره لمنافعه الدنيوية و الأخروية كمن شرب دواء بشعا لا يقبله طبعه، و يريد

ص: ۲۰۳

۱۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ رِبْعِيٍّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ لِي أَبِي يَا بُنَيَّ مَا مِنْ شَيْءٍ أَقَرَّ لِعَيْنِ أَبِيكَ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ عَاقِبَتُهَا صَبْرٌ وَ مَا مِنْ شَيْءٍ يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِذُلِّ نَفْسِي حُمْرَ النَّعَمِ

أن يدفعه فيتصور نفع هذا الدواء فيرده، و كذا الصبر عند البلاء و ترك الجزع يشبه تلك الحالة، ففيهما استعارة تمثيلية، و الفرق بين الكظم و الصبر أن الكظم فيما يقدر على الانتقام، و الصبر فيما لا يقدر عليه.

الحديث العاشر

: مرسل.

"ما من شيء "ما نافية و من زائدة للتصريح بالتعميم، و هو مرفوع محلا لأنه اسم "ما "و أقر خبره، و اللام في لعين للتعدية، قال الراغب: قرت عينه تقر سرت قال تعالى ":كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها "*و قيل: لمن يسر به قرة عين قال تعالى:

"قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَ لَكَ "قيل: أصله من القر أي البرد، فقرت عينه قيل: معناه بردت فصحت، و قيل: بل لأن للسرور دمعة قارة، و للحزن دمعة حارة، و كذلك يقال فيمن يدعى عليه: أسخن الله عينه، و قيل: هو من القرار و المعنى أعطاه الله ما تسكن به عينه، فلا تطمح إلى غيره.

قوله عليه السلام: عاقبتها صبر، كان المراد بالصبر الرضا بكظم الغيظ، و العزم على ترك الانتقام، أو المعنى أنه يكظم الغيظ بشدة و مشقة إلى أن ينتهي إلى درجة الصابرين، بحيث يكون موافقا لطبعه غير كاره له، و هذا من أفضل صفات المقربين، و قيل: إشارة إلى أن كظم الغيظ إنما هو مع القدرة على الانتقام، و هو محبوب، و إن انتهى إلى حد يصبر مع عدم القدرة على الانتقام أيضا، و لا يخفى ما فيه.

ص: ۲۰۴

۱۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اصْبِرُوا عَلَى أَعْدَاءِ النِّعَمِ فَإِنَّكَ لَنْ تُكَافِئَ مَنْ عَصَى اللَّهَ فِيكَ بِأَفْضَلَ مِنْ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ

۱۲ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ خَلَّادٍ عَنِ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ص قَالَ قَالَ مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِذُلِّ نَفْسِي حُمْرَ النَّعَمِ وَ مَا تَجَرَّعْتُ مِنْ جُرْعَةٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ لَا أُكَافِي بِهَا صَاحِبَهَا

۱۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُثَنًّى الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا مِنْ جُرْعَةٍ يَتَجَرَّعُهَا الْعَبْدُ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ يَتَجَرَّعُهَا عِنْدَ تَرَدُّدِهَا فِي قَلْبِهِ إِمَّا بِصَبْرٍ وَ إِمَّا بِحِلْمٍ

الحديث الحادى عشر

: حسن كالصحيح و قد مر بسند آخر.

الحديث الثانى عشر

: مجهول و قد مر.

الحديث الثالث عشر

: حسن.

و المراد بترددها فى قلبه إقدام القلب تارة إلى تجرعها لما فيه من الأجر الجزيل و إصلاح النفس، و تارة إلى ترك تجرعها لما فيه من البشاعة و المرارة "إما بصبر و إما بحلم "الفرق بينهما إما بأن الأول فيما إذا لم يكن حليما فيتحلم و يصبر، و الثانى فيما إذا كان حليما و كان ذلك خلقه و كان عليه يسرا، أو الأول فيما إذا لم يقدر على الانتقام فيصبر و لا يجزع، و الثانى فيما إذا قدر و لم يفعل حلما و تكرما بناء على أن كظم الغيظ قد يستعمل فيما إذا لم يقدر على الانتقام أيضا، و قيل: الصبر هو أن لا يقول و لا يفعل شيئا أصلا، و الحلم أن يقول أو يفعل شيئا يوجب رفع الفتنة و تسكين الغضب، فيكون الحلم بمعنى العقل و استعماله.

ص: ۲۰۵

بَابُ الْحِلْمِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا ع يَقُولُ لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَابِداً حَتَّى يَكُونَ حَلِيماً وَ إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ إِذَا تَعَبَّدَ فِی بَنِی إِسْرَائِيلَ لَمْ يُعَدَّ عَابِداً حَتَّى يَصْمُتَ قَبْلَ ذَلِكَ عَشْرَ سِنِينَ

باب الحلم

الحديث الأول

: مجهول.

و قال الراغب: الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب، و قيل: الحلم الأناءة و التثبت فی الأمور، و هو يحصل من الاعتدال فی القوة الغضبية و يمنع النفس من الانفعال عن الواردات المكروهة المؤذية، و من آثاره عدم جزع النفس عند الأمور الهائلة، و عدم طيشها فی المؤاخذة و عدم صدور حركات غير منتظمة منها، و عدم إظهار المزية على الغير، و عدم التهاون فی حفظ ما يجب حفظه شرعا و عقلا، انتهى.

و يدل الحديث على اشتراط قبول العبادة و كمالها بالحلم لأن السفيه يبادر بأمور قبيحة من الفحش و البذاء و الضرب و الإيذاء بل الجراحة و القتل، و كل ذلك يفسد العبادة فإن الله إنما يتقبلها من المتقين، و قيل: الحليم هنا العاقل و قد مر أن عبادة غير العاقل ليس بكامل و لما كانت الصمت عما لا يعنی من لوازم الحلم غالبا ذكره بعده، و لذلك قال النبی صلى الله عليه و آله و سلم: إذا غضب أحدكم فليسكت.

و صوم الصمت كان فی بنی إسرائيل، و هو و إن نسخ فی هذه الأمة لكن كمال الصمت غير منسوخ فاستشهد عليه السلام على حسنه بكونه شرعا مقررا فی بنی إسرائيل و لم يكونوا يعدون الرجل فی العابدين المعروفين بالعبادة إلا بعد المواظبة على صوم الصمت أو أصله عشر سنين.

ص: ۲۰۶

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ الْمُؤْمِنُ خَلَطَ عَمَلَهُ بِالْحِلْمِ يَجْلِسُ لِيَعْلَمَ وَ يَنْطِقُ لِيَفْهَمَ لَا يُحَدِّثُ أَمَانَتَهُ الْأَصْدِقَاءَ وَ لَا يَكْتُمُ شَهَادَتَهُ الْأَعْدَاءَ وَ لَا يَفْعَلُ شَيْئاً مِنَ الْحَقِّ رِيَاءً وَ لَا يَتْرُكُهُ حَيَاءً إِنْ زُكِّيَ خَافَ مِمَّا يَقُولُونَ وَ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِمَّا لَا يَعْلَمُونَ لَا يَغُرُّهُ قَوْلُ

الحديث الثانى

: صحيح.

"خلط عمله "فى مجالس الصدوق علمه و هو أظهر و أوفق بسائر الأخبار، إذ العلم بدون العمل يصير غالبا سببا للتكبر و الترفع و السفاهة و ترك الحلم "يجلس ليعلم "أى يختار مجلسا يحصل فيه التعلم و إنما يجلس له لا للأغراض الفاسدة، و فى المجالس بعده: و ينصت ليسلم أى من مفاسد النطق "و ينطق ليفهم "أى إنما ينطق فى تلك المجالس ليفهم ما أفاده العالم إن لم يفهمه لا للمعارضة و الجدال و إظهار الفضل "لا يحدث أمانته "أى السر الذى ائتمن عليه "الأصدقاء "فكيف الأعداء "و لا يكتم شهادته الأعداء "أى لو كان عنده شهادة لعدو لا تحمله العداوة على أن لا- يقول له أنا شاهد لك، أو لا يكتمه إذا استشهده، و طلب منه أداء الشهادة، أو المراد للأعداء "و لا يفعل شيئا من الحق "أى العبادات الحقة ليراه الناس، و فيه إشعار بأنه لا يفعل شيئا إلا ما هو حق و لا يأتى ببدعة. "و لا- يتركه "أى الحق "حياء "لأنه من الحياء المذموم و لا حياء فى الحق "إن زكى "أى أثنى عليه و مدح بما يفعله "خاف مما يقولون "و فى المجالس ما يقولون و كلاهما حسن، أى خاف أن يصير قولهم سببا لإعجابه بنفسه و بعمله فتضيع أعماله، أو يكونوا فى ذلك كاذبين و رضى بكذبهم فيعاقب على ذلك، مع أنه لا ينفع تزكيتهم كما قال تعالى ":فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ- بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ."

"مما لا يعلمون "أى من عيوبه و معاصيه التى صار عدم علمهم بها سببا لتزكيتهم،

ص: ۲۰۷

مَنْ جَهِلَهُ وَ يَخْشَى إِحْصَاءَ مَا قَدْ عَمِلَهُ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يَقُولُ إِنَّهُ لَيُعْجِبُنِي الرَّجُلَ أَنْ يُدْرِكَهُ حِلْمُهُ عِنْدَ غَضَبِهِ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُحِبُّ الْحَيِيَّ الْحَلِيمَ

۵ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَفْصٍ الْعَوسِيِّ الْكُوفِيِّ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا أَعَزَّ اللَّهُ بِجَهْلٍ قَطُّ وَ لَا أَذَلَّ بِحِلْمٍ قَطُّ

و قال أمير المؤمنين عليه السلام: و إذا زكى أحد منهم خاف مما يقال فيه فيقول: أنا أعلم بنفسى من غيرى، و ربى أعلم منى بنفسى اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون و اجعلنى أفضل مما يظنون، و اغفر لى ما لا يعلمون "لا يغره "تأكيد لما سبق أو استيناف بيانى و كذا الفقرة الثانية على اللف و النشر المرتب، أى لا- يغتر بتزكية من لا- يطلع على عيوبه الخفية، فيعجب بقولهم، و يخشى إحصاء الله أو الملائكة ما عمله من المعاصى، و فى المجالس و يخشى إحصاء من قد علمه و كأنه أظهر.

الحديث الثالث

: موثق كالصحيح، و قوله: أن يدركه بدل اشتمال للرجل.

الحديث الرابع

: ضعيف.

الحديث الخامس

: مرفوع.

و الجهل يطلق على خلاف العلم، و على ما هو مقتضاه من السفاهة و صدور الأفعال المخالفة للعقل، و هنا يحتمل الوجهين كما أن الحلم يحتمل مقابلهما و الثانى أظهر فيهما.

ص: ۲۰۸

۶ عَنْهُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع کَفَی بِالْحِلْمِ نَاصِراً وَ قَالَ إِذَا لَمْ تَکُنْ حَلِیماً فَتَحَلَّمْ

۷ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْحَجَّالِ عَنْ حَفْصِ بْنِ أَبِی عَائِشَةَ قَالَ بَعَثَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع غُلَاماً لَهُ فِی حَاجَةٍ فَأَبْطَأَ فَخَرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع عَلَی أَثَرِهِ لَمَّا أَبْطَأَ فَوَجَدَهُ نَائِماً فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ یُرَوِّحُهُ حَتَّی انْتَبَهَ فَلَمَّا تَنَبَّهَ قَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع یَا فُلَانُ وَ اللَّهِ مَا ذَلِکَ لَکَ تَنَامُ اللَّیْلَ وَ النَّهَارَ لَکَ اللَّیْلُ وَ لَنَا مِنْکَ النَّهَارُ

۸ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ الْحَیِیَّ الْحَلِیمَ الْعَفِیفَ الْمُتَعَفِّفَ

الحدیث السادس

: مرسل.

"کفی بالحلم ناصرا "لأنه بالحلم تندفع الخصومة، بل یصیر الخصم محبا له و هذا أحسن النصر، مع أن. الحلیم یصیر محبوبا عند الناس فالناس ینصرونه علی الخصوم و یعینونه فی المکاره "و قال: إذا لم تکن حلیما "أی بحسب الخلقة و الطبع "فتحلم "أی أظهر الحلم تکلفا، و جاهد نفسک فی ذلک حتی یصیر خلقا لک و یسهل علیک، مع أن تکلفه بمشقة أکثر ثوابا کما مر، و قال أمیر المؤمنین علیه السلام: إن لم تکن حلیما فتحلم فإنه قل من تشبه بقوم إلا أوشک أن یکون منهم.

الحدیث السابع

: مجهول.

"تنام "مرفوع أو منصوب بتقدیر أن، و هو بدل ذلک "لک اللیل "استئناف و یدل علی جواز تکلیف العبد بعدم النوم فی النهار إذا لم یستخدمه فی اللیل، و علی استحباب عدم تنبیه المملوک عن النوم و ترویحه، و هذا غایة المروة و الحلم.

الحدیث الثامن

: ضعیف.

و العفیف المجتنب عن المحرمات لا ـ سیما ما یتعلق منها بالبطن و الفرج، و المتعفف إما تأکید کقولهم لیل ألیل أو العفیف عن المحرمات المتعفف عن المکروهات

ص: ۲۰۹

۹ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسْلِيِّ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَنْ عِمْرَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا وَقَعَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ مُنَازَعَةٌ نَزَلَ مَلَكَانِ فَيَقُولَانِ لِلسَّفِيهِ مِنْهُمَا قُلْتَ وَ قُلْتَ وَ أَنْتَ أَهْلٌ لِمَا قُلْتَ سَتُجْزَى بِمَا قُلْتَ وَ يَقُولَانِ لِلْحَلِيمِ

لأنه أشد فيناسب هذا البناء، أو العفيف فى البطن المتعفف فى الفرج أو العفيف عن الحرام المتعفف عن السؤال كما قال تعالى": يَحْسَبُهُمُ الْجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ "أو العفيف خلقا المتعفف تكلفا فإن العفة قد يكون عن بعض المحرمات خلقا و طبيعيا، و عن بعضها تكلفا و لعل هذا أنسب.

قال الراغب: العفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، و التعفف التعاطى لذلك بضرب من الممارسة و القهر، و أصله الاقتصار على تناول الشيء القليل الجارى مجرى العفافة، و العفة أى البقية من الشيء أو العفف و هو ثمر الأراك، و فى النهاية فيه من يستعفف يعفه الله، الاستعفاف طلب العفاف و التعفف و هو الكف عن الحرام و السؤال من الناس، أى من طلب العفة و تكلفها أعطاه الله تعالى إياها.

الحديث التاسع

: مجهول.

"قلت و قلت "التكرار لبيان كثرة الشتم و قول الباطل، و ربما يقرأ الثانى بالفاء، قال فى النهاية يقال: فال الرجل فى رأيه و فيل إذا لم يصب فيه، و رجل فائل الرأى و فاله و فيل، انتهى و الظاهر أنه تصحيف.

ص: ۲۱۰

مِنْهُمَا صَبَرْتَ وَ حَلُمْتَ سَيَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ إِنْ أَتْمَمْتَ ذَلِكَ قَالَ فَإِنْ رَدَّ الْحَلِيمُ عَلَيْهِ ارْتَفَعَ الْمَلَكَانِ

بَابُ الصَّمْتِ وَ حِفْظِ اللِّسَانِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا ع مِنْ عَلَامَاتِ الْفِقْهِ الْحِلْمُ وَ الْعِلْمُ وَ الصَّمْتُ إِنَ

"فإن رد الحليم عليه "أى بعد حلمه عنه أولا ارتفع الملكان ساخطين عليهما و يكلانهما إلى الملكين ليكتبا عليهما قولهما، و الرد بعد مبالغة الآخر فى الشتم و الفحش لا ينافى وصفه بالحلم لأنه قد حلم أولا و مراتب الحلم متفاوتة.

باب الصمت و حفظ اللسان

الحديث الأول

: صحيح.

و كان المراد بالفقه العلم المقرون بالعمل، فلا ينافى كون مطلق العلم من علاماته، أو المراد بالفقه التفكر و التدبر فى الأمور، قال الراغب: الفقه هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم، قال تعالى ":فَما لِهؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً" بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ "*إلى غير ذلك من الآيات، و الفقه العلم بأحكام الشريعة، انتهى.

و قيل: أراد العلم فيما يقول و الصمت عما لا يعلم أو يضر، و قيل: المراد بالعلم آثاره أعنى إثبات الحق و إبطال الباطل، و ترويج الدين و حل المشكلات، انتهى.

ص: ۲۱۱

الصَّمْتَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْحِكْمَةِ إِنَّ الصَّمْتَ يَكْسِبُ الْمَحَبَّةَ إِنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ

۲ عَنْهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ إِنَّمَا شِيعَتُنَا الْخُرْسُ

۳ عَنْهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی عَلِیٍّ الْجَوَّانِیِّ قَالَ شَهِدْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع وَ هُوَ يَقُولُ لِمَوْلًى لَهُ يُقَالُ لَهُ سَالِمٌ وَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى شَفَتَيْهِ وَ قَالَ

و أقول: قد مر بسند آخر عنه عليه السلام من علامات الفقيه الحلم و الصمت، و يظهر من بعض الأخبار أن الفقه هو العلم الربانی المستقر فی القلب الذی يظهر آثاره على الجوارح.

"إن الصمت باب من أبواب الحكمة "أی سبب من أسباب حصول العلوم الربانية فإن بالصمت يتم التفكر، و بالتفكر يحصل الحكمة أو هو سبب لإفاضة الحكم عليه من الله سبحانه، أو الصمت عند العالم و عدم معارضته، و الإنصات إليه سبب لإفاضة الحكم منه، أو الصمت دليل من دلائل وجود الحكمة فی صاحبه "يكسب المحبة "أی محبة الله أو محبة الخلق، لأن عمدة أسباب العداوة بين الخلق الكلام من المنازعة و المجادلة و الشتم و الغيبة و النميمة و المزاح، و فی بعض النسخ يكسب الجنة، و فی سائر نسخ الحديث المحبة" أنه دليل على كل خير "أی وجود كل خير فی صاحبه أو دليل لصاحبه إلى كل خير.

الحديث الثانى

: صحيح.

و الخرس بالضم جمع الأخرس، أی هم لا يتكلمون باللغو و الباطل، و فيما لا يعلمون، و فی مقام التقية خوفا على أئمتهم و أنفسهم و إخوانهم فكلامهم قليل فكأنهم خرس.

الحديث الثالث

: مجهول.

ص: ۲۱۲

يَا سَالِمُ احْفَظْ لِسَانَكَ تَسْلَمْ وَ لَا تَحْمِلِ النَّاسَ عَلَى رِقَابِنَا

۴ عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى قَالَ حَضَرْتُ أَبَا الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ أَوْصِنِی فَقَالَ لَهُ احْفَظْ لِسَانَكَ تَعِزَّ وَ لَا تُمَكِّنِ النَّاسَ مِنْ قِيَادِكَ فَتَذِلَّ رَقَبَتُكَ

۵ عَنْهُ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ أَبِی مَسْرُوقٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِرَجُلٍ أَتَاهُ أَ لَا أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرٍ يُدْخِلُكَ اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ قَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنِلْ مِمَّا أَنَالَكَ اللَّهُ قَالَ فَإِنْ كُنْتُ أَحْوَجَ مِمَّنْ

و ضمير شفتيه للإمام عليه السلام و رجوعه إلى سالم بعيد "تسلم "أی من معاصی اللسان و مفاسد الكلام "و لا تحمل الناس على رقابنا "أی لا تسلطهم علينا بترك التقية و إذاعة أسرارنا.

الحديث الرابع

: موثق.

و قال الراغب الوصية التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ، من قولهم أرض واصية متصلة النبات، يقال: أوصاه و وصاه، و القياد ككتاب حبل تقاد به الدابة و تمكين الناس من القياد كناية عن تسلطهم و إعطاء حجة لهم على إيذائه و إهانته بترك التقية، و نسبة الإذلال إلى الرقبة لظهور الذل فيها أكثر من سائر الأعضاء، و فيه ترشيح للاستعارة السابقة لأن القياد يشد على الرقبة.

الحديث الخامس

: حسن.

"أنل مما أنالك الله "أی أعط المحتاجين مما أعطاك الله تعالى، قال الجوهری:

نال خيرا ينال نيلا- أی أصاب، و أنا له غيره و الأمر فيه نل بفتح النون "للأخرق "أی الجاهل بمصالح نفسه، فی القاموس: صنع إليه معروفا كمنع صنعا بالضم و صنع به صنيعا قبيحا فعله، و الشیء صنعا بالفتح و الضم عمله، و صنعة الفرس حسن القيام عليه، و أصنع أعان آخر و الأخرق تعلم و أحكم و اصطنع عنده صنيعة اتخذها، و

ص: ۲۱۳

أُنِيلُهُ قَالَ فَانْصُرِ الْمَظْلُومَ قَالَ وَ إِنْ كُنْتُ أَضْعَفَ مِمَّنْ أَنْصُرُهُ قَالَ فَاصْنَعْ لِلْأَخْرَقِ يَعْنِى أَشِرْ عَلَيْهِ- قَالَ فَإِنْ كُنْتُ أَخْرَقَ مِمَّنْ أَصْنَعُ لَهُ قَالَ فَأَصْمِتْ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ أَ مَا يَسُرُّكَ أَنْ تَكُونَ فِيكَ خَصْلَةٌ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ تَجُرُّكَ إِلَى الْجَنَّةِ

فى النهاية: الخرق بالضم الجهل و الحمق، و قد خرق يخرق خرقا فهو أخرق، و الاسم الخرق بالضم، و منه الحديث تعين ضائعا أو تصنع لأخرق، أى جاهل بما يجب أن يعمله و لم يكن فى يده صنعة يكتسب بها، انتهى.

و الظاهر أن "يعنى "من كلام الصادق عليه السلام و يحتمل كونه كلام بعض الرواة أى ليس المراد نفعه بمال و نحوه، بل برأى و مشورة ينفعه، و فيه حث على إرشاد كل من لم يعلم أمرا من مصالح الدين و الدنيا.

"فإن كنت أخرق "أى أشد خرقا و إن كان نادرا "فأصمت "على بناء المجرد أو الأفعال، و فى القاموس: الصمت و الصموت و الصمات السكوت كالأصمات و التصميت و أصمته و صمته أسكته لا زمان متعديان، و المراد بالخير ما يورث ثوابا فى الآخرة أو نفعا فى الدنيا بلا مضرة أحد فالمباح غالبا مما ينبغى السكوت عنه، و الأمر لمطلق الطلب الشامل للوجوب و الرجحان.

و اختلف فى المباح هل يكتب أم لا؟ نقل عن ابن العباس أنه لا يكتب و لا يجازى عليه و الأظهر أنه يكتب لعموم قوله تعالى ":ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ "و قوله سبحانه ":كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ "و لدلالة كثير من الروايات عليه، و قد أوردناها فى كتابنا الكبير، و عدم المجازاة لا يدل على عدم الكتابة إذ لعل الكتابة لغرض آخر كالتأسف و التحسر على تضييع العمر فيما لا ينفع مع القدرة

ص: ۲۱۴

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ إِنْ كُنْتَ زَعَمْتَ أَنَّ الْكَلَامَ مِنْ فِضَّةٍ فَإِنَّ السُّكُوتَ مِنْ ذَهَبٍ

على فعل ما يوجب الثواب، و يدل الخبر على أن كمال خصلة واحدة من تلك الخصال يوجب الجنة، و يحتمل اشتراطها بترك الكبائر أو نحوه، أو يكون الجر إليها كناية عن القرب منها، و قيل: يمكن أن يراد أن الخصلة الواحدة تجر إلى أسباب الدخول فى الجنة و هى الخصال الأخر، فإن الخير بعضه يفضى إلى بعض.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

و يدل على أن السكوت أفضل من الكلام، و كأنه مبنى على الغالب و إلا فظاهر أن الكلام خير من السكوت فى كثير من الموارد، بل يجب الكلام و يحرم السكوت عند إظهار أصول الدين و فروعه و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و يستحب فى المواعظ و النصائح و إرشاد الناس إلى مصالحهم و ترويج العلوم الدينية و الشفاعة للمؤمنين و قضاء حوائجهم و أمثال ذلك.

فتلك الأخبار مخصوصة بغير تلك الموارد، أو بأحوال عامة الخلق فإن غالب كلامهم إنما هو فيما لا يعنيهم أو هو مقصور على المباحات كما روى الطبرسى فى كتاب الاحتجاج أنه سئل على بن الحسين عليه السلام عن الكلام و السكوت أيهما أفضل؟

فقال عليه السلام: لكل واحد منهما آفات فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت، قيل: كيف ذلك يا بن رسول الله؟ قال: لأن الله عز و جل ما بعث الأنبياء و الأوصياء بالسكوت إنما بعثهم بالكلام، و لا استحقت الجنة بالسكوت، و لا استوجبت ولاية الله بالسكوت، و لا توقيت النار بالسكوت، إنما ذلك كله بالكلام، ما كنت لأعدل القمر بالشمس إنك تصف السكوت بالكلام و لست تصف فضل الكلام بالسكوت.

ص: ٢١۵

....

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، و قال أمير- المؤمنين عليه السلام: جمع الخير كله فى ثلاث خصال: النظر و السكوت و الكلام فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، و كل سكوت ليس فيه فكرة فهو سهو، و كل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، و قال أبو جعفر عليه السلام: إن داود قال لسليمان عليه السلام يا بنى عليك بطول الصمت إلا من خير، فإن الندامة على طول الصمت مرة واحدة خير من الندامة على كثرة الكلام مرات.

و قال الصادق عليه السلام: النوم راحة للجسد، و النطق راحة للروح، و السكوت راحة للعقل.

و قال عليه السلام: لا تتكلم بما لا يعنيك و دع كثيرا من الكلام فيما يعنيك.

و فى نهج البلاغة قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا خير فى الصمت عن الحكم كما أنه لا خير فى القول بالجهل.

و قال عليه السلام: من كثر كلامه كثر خطاؤه، و من كثر خطاؤه قل حياؤه و من قل حياؤه قل ورعه، و من قل ورعه مات قلبه، و من مات قلبه دخل النار.

و قال عليه السلام: من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه.

و قال عليه السلام: تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه.

و قد مر فى كتاب العقل فى حديث هشام أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول إن من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سئل و ينطق إذا عجز القوم عن الكلام، و يشير بالرأى الذى فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شىء فهو أحمق.

أقول: و قد أوردت الأخبار الكثيرة فى ذلك فى كتاب البحار و إنما أوردت قليلا منها هنا لتعرف موقع حسن الكلام و موضع فضل السكوت و تجمع به بين الأخبار.

ص: ۲۱۶

۷ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَلَبِيِّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَمْسِكْ لِسَانَكَ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ ثُمَّ قَالَ وَ لَا يَعْرِفُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَخْزُنَ مِنْ لِسَانِهِ

۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا

الحديث السابع

: مرفوع.

"فإنها "أی الإمساک و التأنیث بتأویل الخصلة أو الفعلة أو الصفة أی صفته أنه صدقة أو باعتبار تأنیث الخبر و تشبیه الإمساک بالصدقة علی النفس باعتبار أنه ینفعها فی الدنیا و الآخرة، کما أن الصدقة تنفع الفقیر و باعتبار أنه معط یدفع عنه البلایا و یوجب قربه من الحق کالصدقة فالتشبیه کامل من الجهتین.

"و لا یعرف عبد. إلخ "أشار علیه السلام بذلک إلی أن الإیمان لا یکمل إلا باستقامة اللسان علی الحق و خزنه عن الباطل کالغیبة و النمیمة و القذف و الشتم و الکذب و الزور و الفتوی بغیر الحق و القول بالرأی و أشباهها من الأمور التی نهی الشارع عنها، و ذلک لأن الإیمان عبارة عن التصدیق بالله و برسوله و الاعتقاد بحقیة جمیع ما جاء به النبی صلی الله علیه و آله و سلم و هو یستلزم استقامة اللسان و هی إقراره بالشهادتین و جمیع العقائد الحقة و لوازمها و إمساکه عما لا ینبغی، و من البین أن الملزوم لا یستقیم بدون استقامة اللازم، و قد أشار إلیه النبی صلی الله علیه و آله و سلم بقوله: لا یستقیم إیمان عبد حتی یستقیم قلبه، و لا یستقیم قلبه حتی یستقیم لسانه، و أیضا کلما یتناوله اللسان من الأباطیل و الأکاذیب تدخل مفهوماتها فی القلب، و هو ینافی استقرار حقیقة الإیمان فیه.

الحديث الثامن

: حسن موثق.

و الآیة فی سورة النساء هکذا: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَ

ص: ۲۱۷

أَيْدِيَكُمْ قَالَ يَعْنِي كُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ

أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَ قالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لَوْ لا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ، قُلْ مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقى وَ لا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا و قال المفسرون: قيل لهم أى بمكة "كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ "أى أمسكوا عن قتال الكفار فإنى لم أومر بقتالهم "فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ "بالمدينة خافوا من الناس و قتلهم إياهم كخشية الله من عقابه "أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَ قالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لَوْ لا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ "و هو أن نموت بآجالنا و كذا فى تفسير على بن إبراهيم أيضا.

و فى بعض الأخبار أن ذلك أمر لشيعتنا بالتقية إلى زمن القائم عليه السلام كما قال الصادق عليه السلام: أ ما ترضون أن تقيموا الصلاة و تؤتوا الزكاة و تكفوا و تدخلوا الجنة، و عن الباقر عليه السلام: أنتم و الله أهل هذه الآية، و فى بعض الأخبار "كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ" مع الحسن عليه السلام "كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ "مع الحسين عليه السلام "إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ "إلى خروج القائم عليه السلام فإن معه الظفر، فهذا الخبر إما تفسير لظهر الآية كما ذكرنا أولا أو لبطنها بتنزيل الآية على الشيعة فى زمن التقية و هذا أنسب بكف الألسن تقية فإن أحوال أمير المؤمنين صلوات الله عليه فى أول أمره و آخره كان شبيها بأحوال الرسول فى أول الأمر حين كونه بمكة و ترك القتال لعدم الأعوان و أمره فى المدينة بالجهاد لوجود الأنصار، و كذا حال الحسن عليه السلام فى الصلح و الهدنة و حال الحسين عليه السلام عند وجود الأنصار ظاهرا و حال سائر الأئمة عليهم السلام فى ترك القتال و التقية مع حال القائم عليه السلام، فالآية و إن نزلت فى حال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فهى شاملة لتلك الأحوال أيضا لمشابهتها لها و اشتراك العلل بينها و بينها.

و أما تفسيره عليه السلام كف الأيدى بكف الألسن على الوجهين يحتمل وجوها

ص: ۲۱۸

۹ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَلَبِيِّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص نَجَاةُ الْمُؤْمِنِ فِي حِفْظِ لِسَانِهِ

۱۰ يُونُسُ عَنْ مُثَنًّى عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ كَانَ أَبُو ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ يَا مُبْتَغِيَ الْعِلْمِ إِنَّ هَذَا اللِّسَانَ مِفْتَاحُ خَيْرٍ وَ مِفْتَاحُ

الأول: أن يكون المعنى أن المراد بكف الأيدى عن القتال الكف عنها و عما يوجب بسطها بسط الأيدى و هى الألسنة فإن مع عدم كف الألسنة ينتهى الأمر إلى القتال شاءوا أم أبوا، فالنهى عن بسط الأيدى يستلزم النهى عن بسط الألسنة فالنهى عن القتال فى زمن الهدنة يستلزم الأمر بالتقية.

الثانى: أن يكون المراد بكف الأيدى كف الألسن إطلاقا لاسم المسبب على السبب أو الملزوم على اللازم.

الثالث: أن يكون المراد بالأيدى فى الآية الألسن لتشابههما فى القوة و كونهما آلة المجادلة و هذا أبعد الوجوه كما أن الأول أقربها.

الحديث التاسع

: مرفوع.

"نجاة المؤمن "أى من مهالك الدنيا و الآخرة "حفظ لسانه "الحمل على المبالغة و فى بعض النسخ من حفظ لسانه أى هو من أعظم أسباب النجاة فكأنها منحصرة فيه، و الحاصل أنه لا ينجو إلا من حفظ لسانه.

الحديث العاشر

: حسن.

"يا مبتغى العلم "أى يا طالبه، و فيه ترغيب على التكلم بما ينفع فى الآخرة أو فى الدنيا أيضا إذا لم يضر بالآخرة "فاختم على لسانك "أى إذا كان اللسان مفتاحا للشر فاخزنه حتى لا يجرى عليه ما يوجب خسارك و بوارك، كما أن ذهبك و فضتك تخزنهما لتوهم صلاح عاجل فيهما فاللسان أولى بذلك، فإنه مادة لصلاح الدنيا و الآخرة، و فساده يوجب فساد الدارين، و فى القاموس: الورق مثلثة و ككتف

ص: ۲۱۹

شَرٌّ فَاخْتِمْ عَلَى لِسَانِكَ كَمَا تَخْتِمُ عَلَى ذَهَبِكَ وَ وَرِقِكَ

۱۱ حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْخَشَّابِ عَنِ ابْنِ بَقَّاحٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ جُمَيْعٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ الْمَسِيحُ ع يَقُولُ لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ فِي غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ الَّذِينَ يُكْثِرُونَ الْكَلَامَ فِي غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَاسِيَةٌ قُلُوبُهُمْ وَ لَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ

۱۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَ كُلُّ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَاءِ

و جبل، الدراهم المضروبة و الجمع أوراق و وراق، و فى المصباح: و منهم من يقول هو النقرة مضروبة أو غير مضروبة، و قال الفارابى: الورق المال من الدراهم.

و فى نهج البلاغة قال أمير المؤمنين عليه السلام: الكلام فى وثاقك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت فى وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك و ورقك فرب كلمة سلبت نعمة.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف.

و قساوة القلب غلظه و شدته و صلابته بحيث يتأبى عن قبول الحق كالحجر الصلب يمر عليه الماء و لا يقف فيه، و فيه دلالة على أن كثرة الكلام فى الأمور المباحة يوجب قساوة القلب، و أما الكلام فى الأمور الباطلة فقليله كالكثير فى إيجاب القساوة و النهى عنه، و كان فى الحديث إشارة إلى قوله سبحانه ":أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ "قال البيضاوى: الآية فى حمزة و على و أبى لهب و ولده.

الحديث الثانى عشر

: كالسابق.

و فى النهاية فى حديث الخدرى: إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر

ص: ۲۲۰

الْجَسَدِ يُكَفِّرُ اللِّسَانَ يَقُولُ نَشَدْتُكَ اللَّهَ أَنْ نُعَذَّبَ فِيكَ

۱۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مِهْزَمٍ الْأَسَدِيِّ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ إِنَّ لِسَانَ ابْنِ آدَمَ يُشْرِفُ عَلَى جَمِيعِ جَوَارِحِهِ- كُلَّ صَبَاحٍ فَيَقُولُ كَيْفَ أَصْبَحْتُمْ فَيَقُولُونَ بِخَيْرٍ إِنْ تَرَكْتَنَا وَ يَقُولُونَ اللَّهَ اللَّهَ فِينَا وَ يُنَاشِدُونَهُ وَ يَقُولُونَ إِنَّمَا نُثَابُ وَ نُعَاقَبُ بِكَ

۱۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ قَيْسٍ أَبِي إِسْمَاعِيلَ وَ ذَكَرَ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ مِنْ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي فَقَالَ احْفَظْ لِسَانَكَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ احْفَظْ لِسَانَكَ قَالَ

اللسان أی تذل و تخضع، و التکفیر هو أن ینحنی الإنسان و یطأطئ رأسه قریبا من الرکوع کما یفعل من یرید تعظیم صاحبه و قال: نشدتک الله و الرحم أی سألتک بالله و بالرحم، یقال: نشدتک الله و أنشدک الله و بالله و ناشدتک الله و بالله، أی سألتک و أقسمت علیک و تعدیته إلی مفعولین إما لأنه بمنزلة دعوت، أو لأنهم ضمنوه معنی ذکرت فأما أنشدتک بالله فخطأ، انتهی.

و کان الکلام بلسان الحال، و فیه استعارة تمثیلیة.

قوله ":أن نعذب "کان فی الکلام تقدیرا أی تکف نفسک من أن نعذب فیک أی بسببک.

الحدیث الثالث عشر

: صحیح.

قوله علیه السلام: یشرف کان إشرافه کنایة عن تسلطه علیها و علیها و کونها تحت حکمه و الله منصوب بتقدیر اتق أو أحذر، و التکرار للتأکید، و الحصر فی قوله: إنما نثاب، ادعائی بناء علی الغالب، و الحاصل أن العمدة فی ثوابنا و عقابنا أنت.

الحدیث الرابع عشر

: مرفوع.

"جاء رجل "فی روایات العامة أن الرجل کان معاذ بن جبل، و ویح کأنه

ص: ۲۲۱

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِی قَالَ احْفَظْ لِسَانَکَ وَیْحَکَ وَ هَلْ یَکُبُّ النَّاسَ عَلَی مَنَاخِرِهِمْ فِی النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ

۱۵ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ لَمْ یَحْسُبْ کَلَامَهُ

منصوب على النداء كما يصرح به كثير، أورد للتعجب من حاله كيف استصغر ما أوصاه به و لم يكتف و طلب غيره بتكرار السؤال، و فى النهاية ويح كلمة ترحم و توجع، يقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها، و قد يقال بمعنى المدح و التعجب و هى منصوبة على المصدر، و قال فى الحديث: و هل يكب الناس على مناخر هم فى النار إلا حصائد ألسنتهم، أى ما يقطعونه من الكلام الذى لا خير فيه، واحدتها حصيدة تشبيها بما يحصد من الزرع، و تشبيها للسان و ما يقتطعه من القول بحد المنجل الذى يحصد به، و فى القاموس كبه: قلبه و صرعه كأكبه و كبكبه فأكب فهو لازم متعد و قال: المنخر بفتح الميم و الخاء و بكسرهما و ضمهما و كمجلس و مملول: الأنف، انتهى.

و الحصر كما مر و كأنه إشارة إلى قوله تعالى "فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ وَ الْغاوُونَ" و قد وردت أخبار بأن الغاوين قوم وصفوا عدلا ثم خالفوه إلى غيره.

الحديث الخامس عشر

: مرسل.

"من لم يحسب "من باب نصر من الحساب أو كنعم من الحسبان بمعنى الظن و الأول أظهر، و هذا رد على ما يسبق إلى أوهام أكثر الخلق، من الخواص و العوام أن الكلام ليس مما يترتب عليه عقاب فيجترون على أنواع الكلام بلا تأمل و تفكر مع أن أكثر أنواع الكفر و المعاصى من جهة اللسان لأن اللسان له تصرف فى كل موجود و موهوم و معدوم، و له يد فى العقليات و الخياليات و المسموعات و المشمومات

ص: ۲۲۲

مِنْ عَمَلِهِ کَثُرَتْ خَطَایَاهُ وَ حَضَرَ عَذَابُهُ

۱۶ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص یُعَذِّبُ اللَّهُ اللِّسَانَ بِعَذَابٍ لَا یُعَذِّبُ بِهِ شَیْئاً مِنَ الْجَوَارِحِ فَیَقُولُ أَیْ رَبِّ عَذَّبْتَنِی بِعَذَابٍ لَمْ تُعَذِّبْ بِهِ شَیْئاً فَیُقَالُ لَهُ خَرَجَتْ مِنْکَ کَلِمَةٌ فَبَلَغَتْ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا فَسُفِکَ بِهَا الدَّمُ الْحَرَامُ وَ انْتُهِبَ بِهَا الْمَالُ الْحَرَامُ وَ انْتُهِکَ بِهَا الْفَرْجُ الْحَرَامُ وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی لَأُعَذِّبَنَّکَ بِعَذَابٍ لَا أُعَذِّبُ بِهِ شَیْئاً مِنْ جَوَارِحِکَ

۱۷ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنْ کَانَ فِی شَیْءٍ شُؤْمٌ فَفِی

و المبصرات و المذوقات و الملموسات، فصاحب هذا الحسبان الباطل لا یبالی بالکلام فی أباطیل هذه الأمور و أکاذیبها فیجتمع علیه من کل وجه خطیئة فتکثر خطایاه، و أما غیر اللسان فخطایاه قلیلة بالنسبة إلیه، فإن خطیئة السمع لیست إلا المسموعات و خطیئة البصر لیست إلا المبصرات، و قس علیهما سائر الجوارح، و المراد بحضور عذابه حضور أسبابه، و قیل: إنما حضر عذابه لأنه أکثر ما یکون یندم علی بعض ما قاله و لا ینفعه الندم، و لأنه قلما یکون کلام لا یکون موردا للاعتراض و لا سیما إذا کثر.

الحدیث السادس عشر

: ضعیف علی المشهور.

"خرجت منک کلمة "أی من الفتاوی الباطلة أو الأعم منها و من أحکام الملوک و غیرهم، و سائر ما یکون سببا لأمثال ذلک، و قوله: من جوارحک إما بتقدیر مضاف أی جوارح صاحبک، أو الإضافة للمجاورة و الملابسة أو للإشارة إلی أن سائر الجوارح تابعة له و هو رئیسها، و کان الکلام مبنی علی التمثیل و السؤال و الجواب بلسان الحال، و یحتمل أن یکون الله تعالی یعطیه حیاة و شعورا و قدرة علی الکلام کما قیل فی شهادة الجوارح.

الحدیث السابع عشر

: کالسابق.

و الشؤم أصله الهمز و قد یخفف، بل الغالب علیه التخفیف لکن الجوهری و

ص: ۲۲۳

اللِّسَانِ

۱۸ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنِ الْوَشَّاءِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا ع يَقُولُ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ بَنِی إِسْرَائِيلَ إِذَا أَرَادَ الْعِبَادَةَ صَمَتَ قَبْلَ ذَلِكَ عَشْرَ سِنِينَ

الفيروزآبادی لم يذكراه إلا مهموزا قال الجوهری: الشؤم نقيض اليمن، يقال:

رجل مشوم و مشؤوم، و قد شام فلان علی قومه يشأمهم فهو شائم إذا جر عليهم الشؤم و قد شئم عليهم فهو مشؤوم إذا صار شؤما عليهم، انتهی.

و قال فی النهاية: فيه إن كان الشؤم ففی ثلاث المرأة و الدار و الفرس، أی إن كان ما يكره و يخاف عاقبته ثم قال: و الواو فی الشؤم همزة و لكنها خففت فصارت واوا غلب عليها التخفيف حتی لم ينطق بها مهموزة، و الشؤم ضد اليمن يقال: تشأمت بالشیء و تيمنت به.

و أقول: الحديث الذی أورده مروی فی طرقنا أيضا، فالحصر فی هذا الخبر بالنسبة إلی أعضاء الإنسان، و كثرة شؤم اللسان لكثرة المضرات و المفاسد المترتبة عليها ظاهرة قد سبق القول فيها.

الحديث الثامن عشر

: ضعيف علی المشهور معتبر، لتعاضد السندين مع عدم ضرر ضعف الرجلين لكونهما من مشايخ إجازة كتاب الوشاء و هو أشهر من البيضاء.

"صمت قبل ذلک "أی عما لا ينبغی و تلک المدة ليصير الصمت ملكة له ثم كان يشتغل بالعبادة و الاجتهاد فيها لتقع العبادة صافية خالية عن المفاسد.

و أقول: يحتمل أن يكون الصمت فی تلک المدة للتفكر فی المعارف اليقينية و العلوم الدينية حتی يكمل فی العلم و يستحق لتعليم العباد و إرشادهم و تكميل نفسه بالأعمال الصالحة أيضا فيأمن عن الخطإ و الخطل فی القول و العمل، ثم يشرع فی

ص: ۲۲۴

۱۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْغِفَارِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ رَأَى مَوْضِعَ كَلَامِهِ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ

۲۰ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَارِفاً بِزَمَانِهِ مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ حَافِظاً لِلِسَانِهِ

أنواع العبادات التى منها هداية الخلق و تعليمهم و تكميلهم كما مر عن أمير المؤمنين عليه السلام: كل سكوت ليس فيه فكرة فهو سهو، و قال الكاظم عليه السلام: دليل العقل التفكر و دليل التفكر الصمت و مثله كثير، و هذا وجه حسن لم يسبقنى إليه فطن و إن كان بفضل المفيض المالك، و جل ما أوردته فى تلك التعليقات كذلك.

الحديث التاسع عشر

: ضعيف.

و الغفار ككتاب حى من العرب.

"من رأى موضع كلامه من عمله "أى يعلم أن كلامه أكثر من سائر أعماله، أو يعلم أنه محسوب من أعماله و مجازى به كما مر و الأول هنا أظهر، و يمكن إدراج المعنيين فيه "فيما يعنيه "أى يهمه و ينفعه.

الحديث العشرون

: موثق.

"فى حكم آل داود "أى الزبور أو الأعم منه و مما صدر عنه عليه السلام أو عنهم من الحكم "على العاقل "أى يجب أو يلزم عليه" أن يكون عارفا بزمانه "أى بأهل زمانه ليميز بين صديقه و عدوه الواقعيين و بين من يضله و من يهديه، و بين من تجب متابعته و من تجب مفارقته و مجانبته، فلا ينخدع منهم فى دينه و دنياه، و يعلم موضع التقية و العشرة و العزلة و الحب و البغض، و قد مر فى حديث:

و العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس، و فى حديث آخر: عارفا بأهل زمانه مستوحشا

ص: ۲۲۵

۲۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ رِبَاطٍ عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا يَزَالُ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يُكْتَبُ مُحْسِناً مَا دَامَ سَاكِتاً فَإِذَا تَكَلَّمَ كُتِبَ مُحْسِناً أَوْ مُسِيئاً

من أوثق إخوانه، و فى وصية أمير المؤمنين للحسن صلوات الله عليهما: يا بنى إنه لا بد للعاقل من أن ينظر فى شأنه فليحفظ لسانه و ليعرف أهل زمانه.

قوله عليه السلام: مقبلا على شأنه أى يكون دائما مشتغلا بإصلاح نفسه و محاسبتها و معالجة أدوائها و تحصيل ما ينفعها و الاجتناب عما يرديها و يضرها و لا يصرف شيئا من عمره فيما لا يعنيه حافظا للسانه من اللغو و الباطل كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا تم العقل نقص الكلام.

الحديث الحادى و العشرون

: مرسل.

"يكتب محسنا "إما لإيمانه أو لسكوته فإنه من الأعمال الصالحة كما ذكره الناظرون فى هذا الخبر.

و أقول: الأول عندى أظهر و إن لم يتفطن به الأكثر لقوله عليه السلام: فإذا تكلم كتب محسنا أو مسيئا لأنه على الاحتمال الثانى يبطل الحصر لأنه يمكن أن يتكلم بالمباح فلا يكون محسنا و لا مسيئا إلا أن يعم المسىء تجوزا بحيث يشمل غير المحسن مطلقا و هو بعيد.

فإن قيل: يرد على ما اخترته أن فى حال التكلم بالحرام ثواب الإيمان حاصل له فيكتب محسنا و مسيئا معا فلا يصح الترديد.

قلت: يمكن أن يكون المراد بالمحسن المحسن من غير إساءة كما هو الظاهر فتصح المقابلة مع أن بقاء ثواب استمرار الإيمان مع فعل المعصية فى محل المنع، و يومئ إلى عدمه قولهم عليه السلام: لا يزنى الزانى حين يزنى و هو مؤمن و أمثاله مما قد مر بعضها، و يمكن أن يكون هذا أحد محامل هذه الأخبار، و أحد علل ما

ص: ۲۲۶

بَابُ الْمُدَارَاةِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ يَكُنَّ فِيهِ لَمْ يَتِمَّ لَهُ عَمَلٌ وَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَنْ مَعَاصِی اللَّهِ وَ خُلُقٌ يُدَارِی بِهِ النَّاسَ وَ حِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ سَمِعْتُ جَعْفَراً ع يَقُولُ جَاءَ جَبْرَئِيلُ ع إِلَى النَّبِی

ورد أن نوم العالم عبادة أی هو فی حال النوم فی حکم العبادة لاستمرار ثواب عمله و إیمانه، و عدم صدور شیء منه یبطله فی تلک الحالة.

باب المداراة

الحدیث الأول

: ضعیف علی المشهور.

و "ثلاث "أی ثلاث خصال "لم یتم له عمل "أی لم یکمل و لم یقبل منه عمل من العبادات أو الأعم منها و من أمور المعاش و معاشرة الخلق فتأثیر الورع فی قبول الطاعات و کمالها ظاهر لأنه إنما یتقبل الله من المتقین، و کذا الأخیران لأن ترکهما قد ینتهی إلی ارتکاب المعاصی و یحتمل أن یکونا لأمور المعاش بناء علی تعمیم العمل، و کان الفرق بین الخلق و الحلم أن الخلق وجودی و هو فعل ما یوجب تطییب قلوب الناس و رضاهم، و الحلم عدمی و هو ترک المعارضة و الانتقام فی الإساءة، و قال فی النهایة: فیه رأس العقل بعد الإیمان مداراة الناس، المداراة غیر مهموزة ملائنة الناس و حسن صحبتهم و احتمالهم لئلا ینفروا عنک و قد تهمز.

الحدیث الثانی

: مجهول: و المداراة إما مخصوصة بالمؤمنین أو مع المشرکین أیضا مع عدم الاضطرار إلی المقاتلة و المحاربة، کما کان دأبه صلی الله علیه و آله و سلم فإنه کان یداریهم ما أمکن، فإذا

ص: ۲۲۷

ص فَقَالَ- يَا مُحَمَّدُ رَبُّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَ يَقُولُ لَكَ دَارِ خَلْقِي

۳ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ حَبِيبٍ السِّجِسْتَانِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ فِي التَّوْرَاةِ مَكْتُوبٌ فِيمَا نَاجَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ ع يَا مُوسَى اكْتُمْ مَكْتُومَ سِرِّي فِي سَرِيرَتِكَ

لم يكن ينفع الوعظ و المداراة كان يقاتلهم ليسلموا، و بعد الظفر عليهم أيضا كان يعفو و يصفح و لا ينتقم منهم، أو كان ذلك قبل أن يؤمر صلى الله عليه و آله و سلم بالجهاد.

الحديث الثالث

: حسن.

"فيما ناجى الله "يقال: ناجاه مناجاة و نجاء ساتره، و المراد هنا وحيه إليه بلا توسط ملك، و إضافة المكتوم إلى السر من إضافة الصفة إلى الموصوف للمبالغة فإن السر هو الحديث المكتوم في النفس، فكان المراد بالسريرة هنا القلب، لأنه محل السر تسمية للمحل باسم الحال قال الجوهري: السر الذي يكتم و الجمع الأسرار، و السريرة مثله و الجمع السرائر، انتهى.

و يحتمل أن يكون بمعناه أي في جملة ما تسره و تكتمه من أسرارك، و كان المراد بالسر هنا ما أمر بإخفائه عنهم من العلوم التي ألقاه إليه من عدم إيمانهم مثلا، و انتهاء أمرهم إلى الهلاك و الفرق، أو الحكم بكون أسلافهم في النار، كما أن فرعون لما سأله عليه السلام عن أحوالهم من السعادة و الشقاوة بقوله "فَما بالُ الْقُرُونِ الْأُولى "لم يحكم بشقاوتهم و كونهم في النار، بل أجمل و "قالَ عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي فِي كِتابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَ لا يَنْسى "على بعض الوجوه المذكورة في الآية أو بعض الأسرار التي لم يكونوا قابلين لفهمها "و أظهر في علانيتك المداراة عني "كان التعدية بعن لتضمين معنى الدفع أو يكون مهموزا من الدرء بمعنى الدفع أو لأن أصله لما كان من الدرء بمعنى الدفع عدى بها، و النسبة إلى المتكلم لبيان أن الضرر الواصل إليك كأنه واصل إلي فالمراد المداراة عنك،

ص: ۲۲۸

وَ أَظْهِرْ فِی عَلَانِیَتِکَ الْمُدَارَاةَ عَنِّی لِعَدُوِّی وَ عَدُوِّکَ مِنْ خَلْقِی وَ لَا تَسْتَسِبَّ لِی عِنْدَهُمْ بِإِظْهَارِ مَکْتُومِ سِرِّی فَتَشْرَکَ عَدُوَّکَ وَ عَدُوِّی فِی سَبِّی

۴ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ بْنِ بَزِیعٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ بَزِیعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَمَرَنِی رَبِّی بِمُدَارَاةِ النَّاسِ کَمَا أَمَرَنِی بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ

۵ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مُدَارَاةُ النَّاسِ نِصْفُ الْإِیمَانِ وَ الرِّفْقُ بِهِمْ

و یحتمل أن یکون عنی متعلقا بأظهر أی أظهر من قبلی المداراة کما قال تعالی:

"فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَیِّناً."

"و لا تستسب لی عندهم "أی لا تظهر عندهم من مکتوم سری ما یصیر سببا لسبهم و شتمهم لی أو لک فیکون بمنزلة سبی کما ورد هذا فی قوله تعالی ":وَ لا تَسُبُّوا الَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَیَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَیْرِ عِلْمٍ "فقد روی العیاشی عن الصادق علیه السلام أنه سئل عن هذه الآیة؟ فقال: أ رأیت أحدا یسب الله؟ فقیل: لا، و کیف؟ قال: من سب ولی الله فقد سب الله؟ و فی غیره عنه علیه السلام قال: لا تسبوهم فإنهم یسبوکم، و من سب ولی الله فقد سب الله.

"فتشرک عدوک "یدل علی أن السبب للفعل کالفاعل له.

الحدیث الرابع

: صحیح علی الظاهر لأن فی حمزة کلام "بأداء الفرائض "أی الصلوات الخمس أو کلما أمر به فی القرآن.

الحدیث الخامس

: ضعیف.

و کان المراد بالمداراة هنا التغافل و الحلم عنهم و عدم معارضتهم، و بالرفق الإحسان إلیهم و حسن معاشرتهم، و یحتمل أن یکون مرجعهما إلی أمر واحد،

ص: ۲۲۹

نِصْفُ الْعَيْشِ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع خَالِطُوا الْأَبْرَارَ سِرّاً وَ خَالِطُوا الْفُجَّارَ جِهَاراً وَ لَا تَمِيلُوا عَلَيْهِمْ فَيَظْلِمُوكُمْ فَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ مِنْ ذَوِى الدِّينِ إِلَّا مَنْ ظَنُّوا أَنَّهُ أَبْلَهُ وَ صَبَّرَ نَفْسَهُ عَلَى أَنْ يُقَالَهُ] إِنَّهُ أَبْلَهُ لَا عَقْلَ لَهُ

و يكون تفننا فى العبارة، فالغرض بيان أن المداراة و الرفق بالعباد لهما مدخل عظيم فى صلاح أمور الدين و تعيش الدنيا، و الثانى ظاهر و الأول لأنه إطاعة لأمر الشارع حيث أمر به و موجب لهداية الخلق و إرشادهم بأحسن الوجوه كما قال تعالى "ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ "و العيش الحياة و المراد هنا التعيش الحسن برفاهية "خالطوا الأبرار سرا "أى أحبوهم بقلوبكم أو أفشوا إليهم أسراركم بخلاف الفجار فإنه إنما يحسن مخالطتهم فى الظاهر للتقية و المداراة، و لا يجوز مودتهم قلبا من حيث فسقهم و ليسوا محالا لأسرار المؤمنين، و بين عليه السلام ذلك بقوله: و لا تميلوا عليهم، على بناء المجرد، و التعدية بعلى للضرر أى لا تعارضوهم إرادة للغلبة، قال فى المصباح: مال الحاكم فى حكمه ميلا جار و ظلم فهو مائل، و مال عليهم الدهر أصابهم بجوانحه.

و فى النهاية: فيه لا يهلك أمتى حتى يكون بينهم التمايل و التمايز، أى لا يكون لهم سلطان يكف الناس عن التظالم فيميل بعضهم على بعض بالأذى و الحيف، انتهى.

و قيل: هو على بناء الأفعال أو التفعيل أى لا تعارضوهم لتميلوهم من مذهب إلى مذهب آخر و هو تكلف و إن كان أنسب بما بعده، و فى القاموس: رجل أبله بين البله و البلاهة: غافل أو عن الشر أو أحمق لا تمييز له، و الميت الداء، أى من شره ميت، و الحسن الخلق القليل الفطنة لمداق الأمور أو من غلبة سلامة الصدر.

ص: ۲۳۰

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ قَوْماً مِنَ النَّاسِ قَلَّتْ مُدَارَاتُهُمْ لِلنَّاسِ فَأُنِفُوا مِنْ قُرَيْشٍ وَ ايْمُ اللَّهِ مَا كَانَ بِأَحْسَابِهِمْ بَأْسٌ- وَ إِنَّ قَوْماً مِنْ

و فى المصباح: صبرت صبرا من باب ضرب حبست النفس عن الجزع و صبرت زيدا يستعمل لازما و متعديا، و صبرته بالتثقيل حملته على الصبر بوعد الأجر أو قلت له: اصبر، انتهى.

و الحاصل أنه لفساد الزمان و غلبة أهل الباطل يختار العزلة، و الخمول، و لا يعارض الناس و لا يتعرض لهم، و يتحمل منهم أنواع الأذى حتى يظن الناس أن ذلك لبلاهته و قلة عقله.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام: فأنفوا من قريش، كذا فى أكثر النسخ و كأنه على بناء الأفعال مشتقا من النفى بمعنى الانتفاء فإن النفى يكون لازما و متعديا لكن هذا البناء لم يأت فى اللغة أو هو على بناء المفعول من أنف، من قولهم أنفه يأنفه و يأنفه ضرب أنفه، فيدل على النفى مع مبالغة فيه و هو أظهر و أبلغ، و قيل: كأنه صيغة مجهول من الأنفة بمعنى الاستنكاف، إذ لم يأت الإنفاء بمعنى النفى، انتهى.

و أقول: هذا أيضا لا يستقيم لأن الفساد مشترك إذ لم يأت أنف بهذا المعنى على بناء المجهول فإنه يقال: أنف منه كفرح أنفا و أنفة استنكف، و فى كثير من النسخ فألقوا أى أخرجوا و أطرحوا منهم، و فى الخصال: فنفوا و هو أظهر.

ثم أشار عليه السلام مؤكدا بالقسم إلى أن ذلك الإلقاء كان باعتبار سوء معاشرتهم و فوات حسب أنفسهم و مأثرها لا باعتبار قدح فى نسبهم أو فى حسب آبائهم و مآثر أسلافهم بقوله: و أيم الله ما كان بأحسابهم بأس.

قال الجوهرى: اليمين القسم و الجمع أيمن و أيمان ثم قال: و أيمن الله

ص: ۲۳۱

غَيْرِ قُرَيْشٍ حَسُنَتْ مُدَارَاتُهُمْ فَأُلْحِقُوا بِالْبَيْتِ الرَّفِيعِ قَالَ ثُمَّ قَالَ مَنْ كَفَّ يَدَهُ

اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم و النون و ألفه ألف وصل عند أكثر النحويين و لم يجىء فى الأسماء ألف الوصل مفتوحة غيرها، و قد تدخل عليه اللام لتأكيد الابتداء تقول: ليمن الله فتذهب الألف فى الوصل و هو مرفوع بالابتداء و خبره محذوف، و التقدير ليمن الله قسمى و ليمن الله ما أقسم به، و إذا خاطبت قلت ليمنك، و ربما حذفوا منه النون قالوا: أيم الله و ايم الله بكسر الهمزة، و ربما حذفوا منه الياء قالوا أم الله، و ربما أبقوا الميم وحدها قالوا: م الله، ثم يكسرونها لأنها صارت حرفا واحدا فيشبهونها بالباء فيقولون م الله، و ربما قالوا من الله بضم الميم و النون، و من الله بفتحهما، و من الله بكسرهما، قال أبو عبيد: و كانوا يحلفون باليمين يقولون: يمين الله لا أفعل ثم يجمع اليمين على أيمن ثم حلفوا به فقالوا: أيمن الله لأفعلن كذا، قال: فهذا هو الأصل فى أيمن الله ثم كثر هذا فى كلامهم و خف على ألسنتهم حتى حذفوا منه النون كما حذفوا فى قوله:

لم يكن فقالوا لم يك، قال: و فيها لغات كثيرة سوى هذا، و إلى هذا ذهب ابن كيسان و ابن درستويه فقالا: ألف أيمن ألف قطع، و هو جمع يمين و إنما خففت و طرحت فى الوصل لكثرة استعمالهم لها.

و قال: الحسب ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه و يقال: حسبه دينه و يقال:

ماله و الرجل حسيب، قال ابن السكيت: الحسب و الكرم يكونان فى الرجل و إن لم يكن له آباء لهم شرف، قال: و الشرف و المجد لا يكونان إلا بالآباء انتهى.

و الحاصل أن الكلام يحتمل وجهين: أحدهما: أنه لا بد من حسن المعاشرة و المداراة مع المخالفين فى دولاتهم مع المخالفة لهم باطنا فى أديانهم و أعمالهم فإن قوما قلت مداراتهم للمخالفين فنفاهم خلفاء الجور و الضلالة من قبيلة قريش

ص: ۲۳۲

عَنِ النَّاسِ فَإِنَّمَا یَکفُّ عَنْهُمْ یَداً وَاحِدَةً وَ یَکُفُّونَ عَنْهُ أَیْدِی کَثِیرَةً

و ضیعوا أنسابهم و أحسابهم مع أنه لم یکن فی أحساب أنفسهم شیء إلا ترک المداراة و التقیة أو لم یکن فی شرف آبائهم نقص، و إن قوما من غیر قریش لم یکن فیهم حسب أو فی آبائهم شرف فألحقهم خلفاء الضلالة و قضاة الجور فی الشرف و العطاء و الکرم بالبیت الرفیع من قریش، و هم بنو هاشم.

و ثانیهما: أن المعنی أن القوم الأول بترکهم متابعة الأئمة علیهم السلام فی أو أمرهم التی منها المداراة مع المخالفین فی دولاتهم و مع سائر الناس نفاهم الأئمة عن أنفسهم فذهب فضلهم و کأنهم خرجوا من قریش و لم ینفعهم شرف آبائهم، و إن قوما من غیر قریش بسبب متابعة الأئمة علیهم السلام ألحقوا بالبیت الرفیع و هم أهل البیت علیهم السلام کقوله صلی الله علیه و آله و سلم: سلمان منا أهل البیت و کأصحاب سائر الأئمة علیهم السلام، من الموالی فإنهم کانوا أقرب إلی الأئمة من کثیر من بنی هاشم بل کثیر من أولاد الأئمة علیهم السلام و المراد بالبیت هنا بیت الشرف و الکرامة.

قال فی المصباح: بیت العرب شرفها یقال بیت تمیم فی حنظلة أی شرفها، أو المراد أهل البیت الرفیع و هم آل النبی صلی الله علیه و آله و سلم "من کف یده" هذا مثل ما قال أمیر المؤمنین علیه السلام: و من یقبض یده عن عشیرته فإنما یقبض عنهم یدا واحدة و یقبض منهم عنه أیدی کثیرة، و من تلن حاشیته یستدم من قومه المودة.

قال السید الرضی رضی الله عنه: و ما أحسن هذا المعنی الذی أراده علیه السلام بقوله: من یقبض فإن الممسک خیره یعنی ماله عن عشیرته إنما یمسک نفع ید واحدة، و إذا احتاج إلی نصرتهم و اضطر إلی مرادفتهم و معاونتهم قعدوا من نصره و تثاقلوا عن صوته و استغاثته فمنع ترافد الأیدی الکثیرة و تناهض الأقدام الجمة، انتهی.

و أقول: یحتمل أن یکون المراد بکف ید واحدة کف ضرر ید واحدة و یصیر ذلک سببا لکف ضرر أید کثیرة عنه، و کان هذا أنسب بالمقام.

ص: ۲۳۳

بَابُ الرِّفْقِ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قُفْلًا وَ قُفْلُ الْإِيمَانِ الرِّفْقُ

باب الرفق

الحديث الأول

: ضعيف.

و قال فی النهایة: الرفق لین الجانب و هو خلاف العنف، تقول منه رفق یرفق و یرفق و منه الحدیث: ما کان الرفق فی شیء إلا زانه أی اللطف و الحدیث الآخر: أنت رفیق و الله الطبیب، أی أنت ترفق بالمریض و تتلطفه و هو الذی یبرئه و یعافیه، و منه الحدیث فی إرفاق ضعیفهم و سد خلتهم أی إیصال الرفق إلیهم، انتهی.

"إن لکل شیء قفلا "أی حافظا له من ورود أمر فاسد علیه، و خروج أمر صالح منه علی الاستعارة و تشبیه المعقول بالمحسوس "و قفل الإیمان الرفق "و هو لین الجانب و الرأفة و ترک العنف و الغلظة فی الأفعال و الأقوال علی الخلق فی جمیع الأحوال، سواء صدر عنهم بالنسبة إلیه خلاف الآداب أو لم یصدر، ففیه تشبیه الإیمان بالجوهر النفیس الذی یعتنی بحفظه و القلب بخزانته، و الرفق بالقفل لأنه یحفظه عن خروجه و طریان المفاسد علیه، فإن الشیطان سارق الإیمان و مع فتح القفل و ترک الرفق یبعث الإنسان علی أمور من الخشونة و الفحش و القهر و الضرب، و أنواع الفساد و غیرها من الأمور التی توجب نقص الإیمان، أو زواله.

و قال بعض الأفاضل: و ذلک لأن من لم یرفق یعنف فیعنف علیه فیغضب فیحمله الغضب علی قول أو فعل به یخرج الإیمان من قلبه فالرفق قفل الإیمان یحفظه.

ص: ۲۳۴

۲ وَ بِإِسْنَادِهِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع مَنْ قُسِمَ لَهُ الرِّفْقُ قُسِمَ لَهُ الْإِيمَانُ

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ يَحْيَى الْأَزْرَقِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى رَفِيقٌ يُحِبُ

الحديث الثانى

: كالسابق.

"من قسم له الرفق "أى قدر له قسط منه فى علم الله "قسم له الإيمان "أى الكامل منه.

الحديث الثالث

: مجهول.

"إن الله تعالى رفيق "أقول: روى مسلم فى صحيحه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال:

إن الله رفيق يحب الرفق و يعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف، قال القرطبى: الرفيق هو الكثير الرفق يجيء بمعنى التسهيل و هو ضد العنف و التشديد و التعصيب، و بمعنى الإرفاق و هو إعطاء ما يرتفق به، و بمعنى التأنى و العجلة، و صحت نسبة هذه المعانى إلى الله تعالى لأنه المسهل و المعطى و غير المعجل فى عقوبة العصاة، و قال الطيبى: الرفق اللطف و أخذ الأمر بأحسن الوجوه و أيسرها" الله رفيق "أى لطيف بعباده يريد بهم اليسر لا العسر و لا يجوز إطلاقه على الله لأنه لم يتواتر و لم يستعمل هنا على التسمية، بل تمهيد الأمر أى الرفق أنجح الأسباب و أنفعها فلا ينبغى الحرص فى الرزق بل يكل إلى الله.

و قال النووى: يجوز تسمية الله بالرفيق و غيره مما ورد فى خبر الواحد على الصحيح و اختلف أهل الأصول فى التسمية بخبر الواحد، انتهى.

و قال فى المصباح: رفقت العمل من باب قتل أحكمته، انتهى.

فيجوز أن يكون إطلاق الرفيق عليه سبحانه بهذا المعنى، و معنى يحب الرفق أنه يأمر به و يحث عليه و يثيب به، و السل انتزاعك الشيء و إخراجه فى رفق كالاستلال كذا فى القاموس، و كان بناء التفعيل للمبالغة، و الضغن بالكسر و الضغينة

ص: ۲۳۵

الرِّفْقَ فَمِنْ رِفْقِهِ بِعِبَادِهِ تَسْلِيلُهُ أَضْغَانَهُمْ وَ مُضَادَّتَهُمْ لِهَوَاهُمْ وَ قُلُوبِهِمْ وَ مِنْ رِفْقِهِ بِهِمْ

الحقد، و الأضغان جمع الضغن كالأحمال و الحمل، و المعنى أنه من رفقه بعباده و لطفه لهم أنه يخرج أضغانهم قليلا و تدريجا من قلوبهم و إلا لأفنى بعضهم بعضا، و قيل:

لم يكلفهم برفعها دفعة لصعوبتها عليهم بل كلفهم بأن يسعوا فى ذلك و يخرجوها تدريجا و هو بعيد.

و يحتمل أن يكون المعنى أنه أمر أنبياءه و أوصياءهم بالرفق بعباده الكافرين و المنافقين و الإحسان إليهم و تأليف قلوبهم ببذل الأموال و حسن العشرة فيسل بذلك أضغانهم الله و للرسول و للمؤمنين برفق، و يمكن أن يكون المراد بالتسليل إظهار كفرهم و نفاقهم على المؤمنين لئلا ينخدعوا منهم كما قال سبحانه ":أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغانَهُمْ "أى أحقادهم على المؤمنين ثم قال:

"وَ لَوْ نَشاءُ لَأَرَيْناكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيماهُمْ وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمالَكُمْ، إِنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَ لا يَسْئَلْكُمْ أَمْوالَكُمْ، إِنْ يَسْئَلْكُمُوها فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَ يُخْرِجْ أَضْغانَكُمْ "قالوا إن يسألكموها فيحفكم أى يجهدكم بمسألة جميعها أو أجرا على الرسالة فيبالغ فيه تبخلوا بها فلا تعطوها و يخرج أضغانكم أى بغضكم و عداوتكم لله و الرسول، و لكنه فرض عليكم ربع العشر أو لم يسألكم أجرا على الرسالة، و هذا يؤيد المعنى السابق أيضا.

قوله: و مضادتهم لهواهم و قلوبهم، هذا أيضا يحتمل وجوها ":الأول "أن يكون معطوفا على الأضغان أى من لطفه بعباده دفع مضادة أهوية بعضهم لبعض و قلوب بعضهم لبعض، فيكون قريبا من الفقرة السابقة على بعض الوجوه.

الثانى: أن يكون عطفا على تسليله، أى من لطفه بعباده المؤمنين أن جعل

ص: ۲۳۶

أَنَّهُ يَدَعُهُمْ عَلَى الْأَمْرِ يُرِيدُ إِزَالَتَهُمْ عَنْهُ رِفْقاً بِهِمْ لِكَيْلَا يُلْقِيَ عَلَيْهِمْ عُرَى الْإِيمَانِ

أهوية المخالفين و الكافرين متضادة مختلفة فلو كانوا مجتمعين متفقين فى الأهواء لأفنوا المؤمنين و استأصلوهم كما قال تعالى ":لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ."

الثالث: أن يكون عطفا على تسليله أيضا و المعنى أنه من لطفه جعل المضادة بين هوى كل امرء و قلبه أى روحه و عقله، فلو لم يكن القلب معارضا للهوى لم يختر أحد الآخرة على الدنيا، و فى بعض النسخ و مضادته و هو أنسب بهذا المعنى، و المضادة بمعنى جعل الشىء ضد الشىء شائع كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ضاد النور بالظلمة و اليبس بالبلل.

الرابع: أن يكون الواو بمعنى مع، و يكون تتمة للفقرة السابقة أى أخرج أحقادهم مع وجود سببها و هو مضادة أهوائهم و قلوبهم.

الخامس: أن يكون المعنى من رفقه أنه أوجب عليهم التكاليف المضادة لهواهم و قلوبهم، لكن برفق و لين بحيث لم يشق عليهم، بل إنما كلف عباده بالأوامر و النواهى متدرجا كيلا ينفروا كما أنهم لما كانوا اعتادوا بشرب الخمر نزلت أو لا آية تدل على مفاسدها ثم نهوا عن شربها قريبا من وقت الصلاة ثم عمم و شدد و لم ينزل عليهم الأحكام دفعة ليشد عليهم بل أنزلها تدريجا و كل ذلك ظاهر لم تتبع موارد نزول الآيات و تقرير الأحكام، و فى لفظ المضادة إيماء إلى ذلك، قال الفيروزآبادى ضده فى الخصومة: غلبه و عنه صرفه و منعه برفق و ضاده خالفه.

"و من رفقه بهم أنه يدعهم على الأمر "حاصله أنه يريد إزالتهم عن أمر من الأمور لكن يعلم أنه لو بادر إلى ذلك يثقل عليهم فيؤخر ذلك إلى أن يسهل عليهم ثم يحولهم عنه إلى غيره فيصير الأول منسوخا، كأمر القبلة فإن الله تعالى كان يحب

ص: ۲۳۷

وَ مُثَاقَلَتَهُ جُمْلَةً وَاحِدَةً فَيَضْعُفُوا فَإِذَا أَرَادَ ذَلِكَ نَسَخَ الْأَمْرَ بِالْآخَرِ فَصَارَ مَنْسُوخاً

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص

لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم التوجه إلى الكعبة و كان في أول وروده صلى الله عليه و آله و سلم المدينة هذا الحكم شاقا عليهم لألفهم بالصلاة إلى بيت المقدس فتركهم عليها فلما كملوا و أنسوا بأحكام الإسلام و صار سهلا يسيرا عليهم حولهم إلى الكعبة.

و عرى الإسلام أحكامه و شرائعه كأنها للإسلام بمنزلة العروة من جهة أن من أراد الشرب من الكوز يتمسك بعروته فكذا من أراد التمتع بالإسلام يستمسك بشرائعه و أحكامه، و التعبير عن الثقل بالمثاقلة للمبالغة اللازمة للمفاعلة، و لا يبعد أن يكون في الأصل مثاقيله، يقال: ألقى عليه مثاقيله أي مؤنته.

و قيل: المراد أنه تعالى يعلم أن صلاح العباد في أمرين و أنه لو كلفهم بها دفعة و في زمان واحد ثقل ذلك عليهم، و ضعفوا عن تحملها فمن رفقه بهم أن يأمرهم بأحدهما و يدعهم عليه حينا ثم إذا أراد إزالتهم عنه نسخ الأمر الأول بالأمر الآخر ليفوزوا بالمصلحتين، و هذا وجه آخر للنسخ غير ما هو المعروف من اختصاص كل أمر بوقت دون آخر، انتهى.

و لا يخفى ما فيه، و قوله عليه السلام: نسخ الأمر بالآخر إما من مؤيدات اليسر لأن ترك الناس أمرا رأسا أشق عليهم من تبديله بأمر آخر، أو لبيان أن النسخ يكون كذلك كما قال تعالى ":ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها "و سيأتي ما يؤيد الأول.

الحديث الرابع

: صحيح.

و اليمن بالضم البركة كالميمنة، يمن كعلم و عني و جعل و كرم فهو ميمون

ص: ۲۳۸

الرِّفْقُ يُمْنٌ وَ الْخُرْقَ شُؤْمٌ

۵ عَنْهُ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ رَفِیقٌ یُحِبُّ الرِّفْقَ وَ یُعْطِی عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا یُعْطِی عَلَى الْعُنْفِ

۶ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَیْنَةَ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ الرِّفْقَ لَمْ یُوضَعْ عَلَى شَیْ‌ءٍ إِلَّا زَانَهُ وَ لَا نُزِعَ مِنْ شَیْ‌ءٍ إِلَّا شَانَهُ

۷ عَلِیٌّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِیرَةِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِیِّ ص قَالَ إِنَّ فِی الرِّفْقِ الزِّیَادَةَ وَ الْبَرَکَةَ وَ مَنْ یُحْرَمِ الرِّفْقَ یُحْرَمِ الْخَیْرَ

كذا فی القاموس، أی الرفق مبارك میمون، فإذا استعمل فی أمر كان ذلك الأمر مقرونا بخیر الدنیا و الآخرة: و الخرق بعكسه، قال فی القاموس: الخرق بالضم و بالتحریك ضد الرفق و أن لا یحسن الرجل العمل و التصرف فی الأمور، و الحمق.

الحديث الخامس

: ضعیف.

"یعطی على الرفق "من أجر الدنیا و ثواب الآخرة.

الحديث السادس

: حسن كالصحیح.

و فی المصباح زان الشیء صاحبه زینا من باب سار، و أزانه مثله، و الاسم الزینة و زینه تزیینا مثله، و الزین ضد الشین، و قال: شأنه شینا من باب باع: عابه، و الشین خلاف الزین.

الحديث السابع

: ضعیف.

"إن فی الرفق الزیادة "أی فی الرزق أو فی جمیع الخیرات و البركة و الثبات فیها "و من یحرم الرفق "على بناء المجهول أی منع منه و لم یوفق له حرم خیرات الدنیا و الآخرة، فی القاموس: حرمة الشیء كضربه و علمه حریما و حرمانا بالكسر منعه و أحرمه لغة و المحروم الممنوع من الخیر و من لا ینمى له مال، و المحارف الذی لا یكاد یكتسب.

ص: ۲۳۹

۸ عَنْهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا زُوِيَ الرِّفْقُ عَنْ أَهْلِ بَيْتٍ إِلَّا زُوِيَ عَنْهُمُ الْخَيْرُ

۹ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُعَلَّى عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَرْقَمَ الْكُوفِيِّ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَيُّمَا أَهْلِ بَيْتٍ أُعْطُوا حَظَّهُمْ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ وَ الرِّفْقُ فِي تَقْدِيرِ الْمَعِيشَةِ خَيْرٌ مِنَ السَّعَةِ فِي الْمَالِ وَ الرِّفْقُ لَا يَعْجِزُ عَنْهُ شَيْءٌ وَ التَّبْذِيرُ لَا يَبْقَى مَعَهُ شَيْءٌ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ

الحديث الثامن

: مرسل.

"ما زوی "علی بناء المفعول أی نحی و أبعد، فی القاموس: زواه زيا و زويا نحاه فانزوی و سره عنه طواه، و الشیء جمعه و قبضه.

الحديث التاسع

: ضعيف.

"أعطوا حظهم "أی أعطاهم الله نصيبا وافرا من الرفق، أی رفق بعضهم ببعض أو رفقهم بخلق الله أو رفقهم فی المعيشة بالتوسط من غير إسراف و تقتير أو الأعم من الجميع "فقد وسع الله عليهم فی الرزق "لأن أعظم أسباب الرزق المداراة مع الخلق و حسن المعاملة معهم، فإنه يوجب إقبالهم إليه، مع أن الله تعالی يوفقه لا طاعة أمره لا سيما مع التقدير فی المعيشة كما قال عليه السلام: و الرفق فی تقدير المعيشة أی فی خصوص هذا الأمر أو معه بأن يكون "فی "بمعنی "مع "و تقدير المعيشة يكون بمعنی التقتير كقوله تعالی" يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ "*و بمعنی التوسط بين الإسراف و التقتير و هو المراد هنا "خير من السعة فی المال "أی بلا تقدير و قوله عليه السلام: و الرفق لا يعجز عنه شیء، كأنه تعليل للمقدمتين السابقتين أی الرفق فی تقدير المعيشة لا يضعف و لا يقصر عنه شیء من المال أو الكسب، لأن القليل منهما يكفی مع التقدير و القدر الضروری قد ضمنه العدل الحكيم "و التبذير "أی الإسراف "لا يبقی معه شیء "من المال و إن كثر، و قيل:

أراد بقوله: الرفق لا يعجز عنه شیء و أن الرفيق يقدر علی كل ما يريد بخلاف الأخرق

ص: ۲۴۰

۱۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ رَفَعَهُ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ أَحْمَرَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ قَالَ لِي وَ جَرَى بَيْنِي وَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْقَوْمِ كَلَامٌ فَقَالَ لِي ارْفُقْ بِهِمْ- فَإِنَّ كُفْرَ أَحَدِهِمْ فِي غَضَبِهِ وَ لَا خَيْرَ فِيمَنْ كَانَ كُفْرُهُ فِي غَضَبِهِ

۱۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ الرِّفْقُ نِصْفُ الْعَيْشِ

و لا يخفى ما فيه.

ثم قال: و السر فى جميع ذلك أن الناس إذا رأوا من أحد الرفق أحبوه و أعانوه و ألقى الله تعالى له فى قلوبهم العطف و الود فلم يدعوه يتعب أو يتعسر عليه أمره.

الحديث العاشر

: ضعيف.

"فإن كفر أحدهم فى غضبه "لأن أكثر الناس عند الغضب يتكلمون بكلمة الكفر و ينسبون إلى الله سبحانه و إلى الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام ما لا يليق بهم، و أى خير يتوقع ممن لا يبالى عند الغضب من الخروج عن الإسلام و استحقاق القتل فى الدنيا و العقاب الدائم فى الآخرة. فإذا لم يبال بذلك لم يبال بشتمك و ضربك و قتلك و الافتراء عليك بما يوجب استئصالك.

و يحتمل أن يكون الكفر هنا شاملا لارتكاب الكبائر كما مر أنه أحد معانيه.

الحديث الحادى عشر

: كالسابق.

"نصف العيش "أى نصف أسباب العيش الطيب لأن رفاهية العيش إما بكثرة المال و الجاه و حصول أسباب الغلبة أو بالرفق فى المعيشة و المعاشرة، بل هذا أحسن كما مر، و إذا تأملت ذلك علمت أنه شامل لجميع الأمور حتى التعيش فى الدار و المعاملة مع أهلها فإن تحصيل رضاهم إما بالتوسعة عليهم فى المال، أو بالرفق معهم فى كل حال و بكل منهما يحصل رضاهم، و الغالب أنهم بالثانى أرضى.

ص: ۲۴۱

۱۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَ يُعِينُ عَلَيْهِ فَإِذَا رَكِبْتُمُ الدَّوَابَّ الْعُجْفَ فَأَنْزِلُوهَا مَنَازِلَهَا- فَإِنْ كَانَتِ الْأَرْضُ مُجْدِبَةً فَانْجُوا عَنْهَا وَ إِنْ كَانَتْ مُخْصِبَةً فَأَنْزِلُوهَا مَنَازِلَهَا

الحدیث الثانی عشر

: ضعیف علی المشهور.

"و یعین علیه "أی یهیئ أسباب الرفق أو یعین بسبب الرفق أو معه أو کائنا علیه علی سائر الأمور کما مر و التفریع بقوله علیه السلام: فإذا رکبتم، للتنبیه علی أن الرفق مطلوب حتی مع الحیوانات، و قال فی المغرب: العجف بالتحریک الهزال و الأعجف المهزول و الأنثی العجفاء، و العجفاء یجمع علی عجف کصماء علی صم، انتهی.

و قوله: فأنزلوها منازلها أولا، یحتمل وجهین ":الأول "أن یکون المراد الإنزال المعنوی أی راعوا حالها فی إنزالها المنازل، و المراد فی الثانی المعنی الحقیقی و الثانی: أن یکون الأول مجملا و الثانی تفصیلا و تعیینا لمحل ذلک الحکم، و علی التقدیرین الفاء فی قوله: فإن کانت للتفصیل، و فی المصباح الجدب هو المحل لفظا و معنی و هو انقطاع المطر و یبس الأرض یقال: جدب البلد بالضم جدوبة فهو جدب و جدیب و أرض جدبة و جدوب و أجدبت إجدابا فهی مجدبة، و قال الجوهری: نجوت نجاءا ممدودا أی أسرعت و سبقت، و الناجیة و النجاة الناقة السریعة تنجو بمن رکبها، و البعیر ناج، و الخصب بالکسر نقیض الجدب، و قد أخصبت الأرض و مکان مخصب و خصیب، و أخصب القوم أی صاروا إلی الخصب.

قوله: فأنزلوها منازلها، أی منازلها اللائقة بحالها من حیث الماء و الکلاء، أو المراد بها المنازل المقررة فی الأسفار، أی لا تسیروا علیها أکثر من المنازل المقررة کجعل المنزلین منزلا لضعف الدابة، و إنما یجوز ذلک مع جدب الأرض فإن مصلحتها أیضا فی ذلک.

ص: ۲۴۲

۱۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَوْ کَانَ الرِّفْقُ خَلْقاً یُرَی مَا کَانَ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ شَیْءٌ أَحْسَنَ مِنْهُ

۱۴ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَهَٔ بْنِ مَیْمُونٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَحَدِهِمَا ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ رَفِیقٌ یُحِبُّ الرِّفْقَ وَ مِنْ رِفْقِهِ بِکُمْ تَسْلِیلُ أَضْغَانِکُمْ وَ مُضَادَّهِٔ قُلُوبِکُمْ وَ إِنَّهُ لَیُرِیدُ تَحْوِیلَ الْعَبْدِ عَنِ الْأَمْرِ فَیَتْرُکُهُ عَلَیْهِ حَتَّی یُحَوِّلَهُ بِالنَّاسِخِ کَرَاهِیَهَٔ تَثَاقُلِ الْحَقِّ عَلَیْهِ

الحدیث الثالث عشر

: ضعیف.

الحدیث الرابع عشر

: مرسل.

و قد عرفت الوجوه فی حله، و کان الأنسب هنا عطف مضادهٔ علی أضغانکم إشارهٔ إلی قوله تعالی ":لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِی الْأَرْضِ جَمِیعاً ما أَلَّفْتَ بَیْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لکِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَیْنَهُمْ "و یحتمل أیضا العطف علی التسلیل بالإضافهٔ إلی المفعول کما مر.

قوله: کراهیهٔ تثاقل الحق علیه، قیل: الکراهیهٔ علهٔ لتحویله بالناسخ و الحق الأمر المنسوخ، و وجه التثاقل أن النفس یثقل علیها الأمر المکرر و ینشط بالأمر الجدید أو علهٔ لتحویله بالناسخ دون جمعه معه، مع أن فی کلا الأمرین صلاح العبد إلا أن الرفق یقتضی النسخ لئلا یتثاقل الحق علیه، انتهی.

و أقول: لا یخفی ما فی الوجهین، أما الأول فلان ترک المعتاد أشق علی النفس و لذا کانت الأمم یثقل علیهم قبول الشرائع المتجددهٔ و إن کانت أسهل و کانوا یرغبون إلی ما ألفوا به و مضوا علیه من طریقهٔ آبائهم، نعم قد کان بعض الشرائع الناسخهٔ أسهل من المنسوخهٔ کعدهٔ الوفاهٔ نقلهم فیها من السنهٔ إلی أربعهٔ أشهر و عشرهٔ أیام، و کثبات القدم فی الجهاد من العشرهٔ إلی النصف لکن أکثرها کان أشق.

و أما الثانی ففی غالب الأمر لا یمکن الجمع بین الناسخ و المنسوخ لتضادهما

ص: ۲۴۳
۱۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا اصْطَحَبَ اثْنَانِ إِلَّا كَانَ أَعْظَمُهُمَا أَجْراً وَ أَحَبُّهُمَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَرْفَقَهُمَا بِصَاحِبِهِ
۱۶ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ كَانَ رَفِيقاً فِي أَمْرِهِ نَالَ مَا يُرِيدُ مِنَ النَّاسِ
بَابُ التَّوَاضُعِ
۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَرْسَلَ النَّجَاشِيُّ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ أَصْحَابِهِ

كالقبلتين و العدتين و الحكمين فى الجهاد و تحليل الخمر و تحريمه، و إباحة الجماع فى ليالى شهر رمضان و عدمها، و الأكل و الشرب فيها بعد النوم و عدمهما، نعم قد يتصور نادرا كصوم عاشوراء و صوم شهر رمضان إن ثبت ذلك فالأوجه ما ذكرنا سابقا.

الحديث الخامس عشر

: ضعيف على المشهور.

و يقال: اصطحب القوم أى صحب بعضهم بعضا، و يدل على فضل الرفق لا سيما فى المصطحبين المترافقين.

الحديث السادس عشر

: ضعيف.

و مضمونه مجرب و وجهه ظاهر.

باب التواضع

الحديث الأول

: ضعيف.

و النجاشى بفتح النون و تخفيف الجيم و بالشين المعجمة لقب ملك الحبشة و المراد هنا الذى أسلم و آمن بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم و اسمه أصحمة بن بحر، أسلم قبل الفتح و مات قبله صلى عليه النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما جاء خبر موته، و قد ذكرنا جمل أحواله فى كتابنا الكبير.

ص: ۲۴۴

فَدَخَلُوا عَلَیْهِ وَ هُوَ فِی بَیْتٍ لَهُ جَالِسٌ عَلَی التُّرَابِ وَ عَلَیْهِ خُلْقَانُ الثِّیَابِ قَالَ فَقَالَ جَعْفَرٌ ع فَأَشْفَقْنَا مِنْهُ حِینَ رَأَیْنَاهُ عَلَی تِلْکَ الْحَالِ فَلَمَّا رَأَی مَا بِنَا وَ تَغَیُّرَ وُجُوهِنَا قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی نَصَرَ مُحَمَّداً وَ أَقَرَّ عَیْنَهُ أَ لَا أُبَشِّرُکُمْ فَقُلْتُ بَلَی أَیُّهَا الْمَلِکُ فَقَالَ إِنَّهُ جَاءَنِی السَّاعَةَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِکُمْ عَیْنٌ مِنْ عُیُونِی هُنَاکَ فَأَخْبَرَنِی أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ نَصَرَ نَبِیَّهُ مُحَمَّداً ص وَ أَهْلَکَ عَدُوَّهُ وَ أُسِرَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ الْتَقَوْا بِوَادٍ

و قال الفیروزآبادی: النجاشی بتشدید الیاء و بتخفیفها أفصح و تکسر نونها أو هو أفصح: أصحمة ملک الحبشة، انتهی.

و جعفر بن أبی طالب هو أخو أمیر المؤمنین علیه السلام و کان أکبر منه علیه السلام بعشر سنین و هو من کبار الصحابة و من الشهداء الأولین و هو صاحب الهجرتین هجرة الحبشة و هجرة المدینة، و استشهد یوم مؤتة سنة ثمان، و له إحدی و أربعون سنة فوجد فیما أقبل من جسده تسعون ضربة ما بین طعنة برمح و ضربة بسیف، و قطعت یداه فی الحرب فأعطاه الله جناحین یطیر بهما فی الجنة فلقب ذا الجناحین، و قال الجوهری: ثوب خلق أی بال، یستوی فیه المذکر و المؤنث لأنه فی الأصل مصدر الأخلق و هو الأملس و الجمع خلقان، انتهی.

"فأشفقنا منه "أی خفنا عن حاله و مما رأینا منه أن یکون أصابه سوء، یقال:

أشفق منه أی خاف و حذر و أشفق علیه أی عطف علیه، و العین الجاسوس "و أهلک عدوه "أی السبعین الذین قتلوا، منهم أبو جهل و عتبة و شیبة و أسر أیضا سبعون، و بدر اسم موضع بین مکة و المدینة و هو إلی المدینة أقرب، و یقال: هو منها علی ثمانیة و عشرین فرسخا، و عن الشعبی أنه اسم بئر هناک، قال: و سمیت بدرا لأن الماء کان لرجل من جهینة اسمه بدر کذا فی المصباح، و قال: الأراک شجر من الخمط یستاک بقضبانه، الواحدة أراکة و یقال: هی شجرة طویلة ناعمة کثیرة الورق و الأغصان خوارة

ص: ۲۴۵

يُقَالُ لَهُ- بَدْرٌ كَثِيرِ الْأَرَاكِ لَكَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَيْثُ كُنْتُ أَرْعَى لِسَيِّدِى هُنَاكَ وَ هُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِى ضَمْرَةَ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَمَا لِى أَرَاكَ جَالِساً عَلَى التُّرَابِ وَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْخُلْقَانُ فَقَالَ لَهُ يَا جَعْفَرُ إِنَّا نَجِدُ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى عِيسَى ع أَنَّ مِنْ حَقِّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يُحْدِثُوا لَهُ تَوَاضُعاً عِنْدَ مَا يُحْدِثُ لَهُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَلَمَّا أَحْدَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِى نِعْمَةً- بِمُحَمَّدٍ ص أَحْدَثْتُ لِلَّهِ هَذَا التَّوَاضُعَ فَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيَّ ص

العود، و لها ثمر فى عناقيد يسمى البرين يملأ العنقود الكف.

"لكأنى أنظر إليه "أى هو فى بالى كأنى أنظر إليه الآن، و حيث للتعليل، و يحتمل المكان بدلا من الضمير، و بنو ضمرة بفتح الضاد و سكون الميم رهط عمر و بن أمية الضمرى، و قيل: لكأنى، حكاية كلام العين و هو بعيد، بل هو إشارة إلى ما ذكروا أن والد النجاشى كان ملك الحبشة و لم يكن له ولد غيره، و كان للنجاشى عم له اثنا عشر ولدا و أهل الحبشة قتلوا والد النجاشى و أطاعوا عمه و جعلوه ملكا و كان النجاشى فى خدمة عمه، فقالت الحبشة للملك: إنا لا نأمن هذا الولد أن يتسلط علينا يوما و يطلب منا دم والده فاقتله قال الملك: قتلتم والده بالأمس و أقتل ولده اليوم، أنا لا أرضى بذلك و إن أردتم بيعوه من رجل غريب يخرجه من دياركم ففعلوا ذلك فبعد زمان أصيب الملك بصاعقة فمات و لم يكن أحد من أولاده قابلا للسلطنة فاضطروا إلى أن أتوا و أخذوا النجاشى من سيده قهرا بلا ثمن و ردوه إلى بلادهم و ملكوه عليهم فجاء سيده و ادعى عليهم و رفع أمره إلى النجاشى و هو لا يعرفه فحكم له عليهم، و قال: أعطوه أما الغلام و إما الثمن، فأدوا إليه الثمن.

و التواضع هو إظهار الخشوع و الخضوع و الذل و الافتقار إليه تعالى عند ملاحظة عظمته و عند تجدد نعمه تعالى أو تذكرها، و لذا استحبت سجدة الشكر فى هذه الأمة، و ورد مثل هذا التذلل بلبس أخس الثياب و أخشنها و إيصال مكارم البدن إلى التراب فى بعض صلوات الحاجة.

ص: ۲۴۶

قَالَ لِأَصْحَابِهِ إِنَّ الصَّدَقَةَ تَزِيدُ صَاحِبَهَا كَثْرَةً فَتَصَدَّقُوا يَرْحَمْكُمُ اللَّهُ وَ إِنَّ التَّوَاضُعَ يَزِيدُ صَاحِبَهُ رِفْعَةً فَتَوَاضَعُوا يَرْفَعْكُمُ اللَّهُ وَ إِنَّ الْعَفْوَ يَزِيدُ صَاحِبَهُ عِزّاً فَاعْفُوا يُعِزَّكُمُ اللَّهُ

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ فِي السَّمَاءِ مَلَكَيْنِ مُوَكَّلَيْنِ بِالْعِبَادِ فَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَاهُ وَ مَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَاهُ

۳ ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَفْطَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص- عَشِيَّةَ خَمِيسٍ فِي مَسْجِدِ قُبَا فَقَالَ هَلْ مِنْ شَرَابٍ فَأَتَاهُ أَوْسُ بْنُ خَوَلِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ بِعُسٍّ مَخِيضٍ بِعَسَلٍ فَلَمَّا وَضَعَهُ عَلَى فِيهِ نَحَّاهُ ثُمَّ قَالَ شَرَابَانِ

"نزيد صاحبها كثرة "أی فی الأموال و الأولاد و الأعوان فی الدنيا و فی الأجر فی الآخرة "و أن التواضع "أی عدم التكبر و الترفع و إظهار التذلل لله و للمؤمنين يوجب رفع صاحبه فی الدنيا و الآخرة.

الحديث الثانی

: حسن كالصحيح.

"رفعاه "أی بالثناء عليه أو بإعانته فی حصول المطالب و تيسر أسباب العزة و الرفعة فی الدارين و فی التكبر بالعكس فيهما.

الحديث الثالث

: كالسابق.

و فی القاموس قباء بالضم و يذكر و يقصر موضع قرب المدينة، و قال: العساس ككتاب الأقداح العظام و الواحد عس بالضم و قال: مخض اللبن يمخضه مثلثة الآتی أخذ زبدة فهو مخيض، و ممخوض بعسل أی ممزوج بعسل، و قيل: إنما امتنع صلى الله عليه و آله و سلم لأن اللبن المخيض الحامض الممزوج بالعسل لا لذة فيه، فيكون إسرافا، فالمراد بالتواضع لله الانقياد لأمره فی ترك الإسراف، و لا يخفى بعده.

و روى الحسين بن سعيد فی كتاب الزهد هذا الخبر عن ابن أبی عمير عن

ص: ۲۴۷

يُكْتَفَى بِأَحَدِهِمَا مِنْ صَاحِبِهِ لَا أَشْرَبُهُ وَ لَا أُحَرِّمُهُ وَ لَكِنْ أَتَوَاضَعُ لِلَّهِ فَإِنَّ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ وَ مَنْ تَكَبَّرَ خَفَضَهُ اللَّهُ وَ مَنِ اقْتَصَدَ فِي مَعِيشَتِهِ رَزَقَهُ اللَّهُ وَ مَنْ بَذَّرَ حَرَمَهُ اللَّهُ وَ مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ أَحَبَّهُ اللَّهُ

۴ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ دَاوُدَ الْحَمَّارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مِثْلَهُ وَ قَالَ مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللَّهِ أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي جَنَّتِهِ

عبد الرحمن عنه عليه السلام مثله، إلا أنه قال: بعس من لبن مخيض بعسل.

و روى البرقى فى المحاسن عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبى عبد الله عليه السلام عن آبائه قال: دخل النبى صلى الله عليه و آله و سلم مسجد قبا فأتى بإناء فيه لبن حليب مخيض بعسل فشرب منه حسوة أو حسوتين فوضعه، فقيل: يا رسول الله أ تدعه محرما؟ فقال: اللهم إنى أتركه تواضعا لله.

و يدل على أن التواضع بترك الأطعمة اللذيذة مستحب و يعارضه أخبار كثيرة و يمكن اختصاصه بالنبى و الأئمة عليهم السلام كما يظهر من بعض الأخبار، و الاقتصاد:

التوسط و ترك الإسراف و التقتير، و التبذير فى الأصل التفريق و يستعمل فى تفريق المال فى غير الجهات الشرعية إسرافا و إتلافا و صرفا فى المحرم.

"و من أكثر ذكر الموت أحبه الله "لأن كثرة ذكر الموت توجب الزهد فى الدنيا و الميل إلى الآخرة و ترك المعاصى و سائر ما يوجب حبه تعالى.

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور.

و هذه الفقرة بدل من الفقرة الأخيرة فى الخبر السابق، و ذكر الله أعم أن يكون باللسان أو الجنان، و أعم من أن يكون بذكر أسمائه الحسنى و صفاته العليا أو بتلاوة كتابه أو بذكر شرائعه و أحكامه أو بذكر أنبيائه و حججه، فإنه قد ورد إذا ذكرنا ذكر الله.

"أظله الله فى جنته "أى آواه تحت قصورها و أشجارها أو وقع عليه ظل رحمته، أو أدخله فى كنفه و حمايته، كما يقال: فلان فى ظل فلان.

ص: ۲۴۸

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَذْكُرُ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ص مَلَكٌ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُخَيِّرُكَ أَنْ تَكُونَ عَبْداً رَسُولًا مُتَوَاضِعاً أَوْ مَلِكاً رَسُولًا قَالَ فَنَظَرَ إِلَى جَبْرَئِيلَ وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ أَنْ تَوَاضَعْ فَقَالَ عَبْداً مُتَوَاضِعاً رَسُولًا فَقَالَ الرَّسُولُ مَعَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُكَ مِمَّا عِنْدَ رَبِّكَ شَيْئاً قَالَ وَ مَعَهُ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ

الحديث الخامس

: موثق كالصحيح.

"قال فنظر إلى جبرئيل "أى قال أبو جعفر عليه السلام: فنظر الرسول إلى جبرئيل مستشيرا منه و إن كان عالما و كان لا يحب الملك و كان هذا أيضا من تواضعه "فأومأ "جبرئيل عليه السلام بيده "أن تواضع "و أن مفسرة، و يحتمل أن يكون المستتر فى قال راجعا إلى الرسول و إلى بالتشديد، و كان الأول أظهر كما أنه فى مشكاة الأنوار، قال: فنظر إلى جبرئيل عليه السلام فأومأ إليه بيده أن يتواضع، و على التقديرين من "قال "إلى قوله: تواضع، معترضة "فقال: عبدا "أى اخترت أن أكون عبدا "فقال الرسول "أى الملك" مع أنه "أى الملك أو اختياره "مما عند ربك "أى من القرب و المنزلة و المثوبات و الدرجات "قال و معه "أى قال أبو جعفر عليه السلام و كان مع الملك عند تبليغ هذه الرسالة المفاتيح أتى بها ليعطيه إياها إن اختار الملك.

و يحتمل أن يكون ضمير قال راجعا إلى الملك، و مفعول القول محذوفا و الواو فى قوله: و معه، للحال أى قال ذلك و معه المفاتيح، و قيل: ضمير قال راجع إلى الرسول أى قال صلى الله عليه و آله و سلم لا أقبل و إن كان معه المفاتيح، و لا يخفى ما فيه.

و المفاتيح جمع المفتاح جمع المفتح، و المفاتيح يمكن حملها على الحقيقة أى أتى بآلة يمكن بها التسلط على خزائن الأرض و الاطلاع عليها، أو يكون تصويرا لتقدير ذلك و تحقيقا للقول بأنك إذا اخترت ذلك كان سهل الحصول لك كهذه المفاتيح تكون بيدك فتفتح بها، أو يكون الكلام مبنيا على الاستعارة أى أتى بأمور

ص: ۲۴۹

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مِنَ التَّوَاضُعِ أَنْ تَرْضَى بِالْمَجْلِسِ دُونَ الْمَجْلِسِ وَ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَى مَنْ تَلْقَى وَ أَنْ تَتْرُكَ الْمِرَاءَ وَ إِنْ كُنْتَ مُحِقّاً وَ أَنْ لَا تُحِبَّ أَنْ تُحْمَدَ عَلَى التَّقْوَى

۷ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى مُوسَى ع أَنْ يَا مُوسَى أَ تَدْرِي لِمَ اصْطَفَيْتُكَ

يتيسر بها الملك، و عبر عنها بالمفتاح مجازا كخاتم سليمان و بساطه مثلا و أشباه ذلك مما يسهل معه الاستيلاء على جميع الأرض، أو العلم بطريق الوصول إليها و القدرة عليها.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

"بالمجلس دون المجلس "أي ترضى بمجلس هو أدون من المجلس الذي هو لائق بشرفك بحسب العرف، أو تجلس أي مجلس اتفق و لا تتقيد بمجلس خاص و الأول أظهر "على من تلقى "أي على كل من تلقاه أي من المسلمين و استثنى منه التسليم على المرأة الشابة إلا أن يأمن على نفسه، و سيأتي تفصيل ذلك في كتاب العشرة إنشاء الله.

"و أن تترك المراء "أي المجادلة و المنازعة و أما إظهار الحق بحيث لا- ينتهي إلى المراء فهو حسن بل واجب، و قيل: إذا كان الغرض الغلبة و التعجيز يكون مراء، و إن كان الغرض إظهار الحق فليس بمراء.

قال في المصباح: ماريته أماريه مماراة و مراء جادلته و يقال: ماريته أيضا إذا طعنت في قوله تزييفا للقول و تصغيرا للقائل و لا يكون المراء إلا اعتراضا بخلاف الجدال فإنه يكون ابتداء و اعتراضا، انتهى.

"و لا تحب أن تحمد على التقوى "فإن هذا من آثار العجب، و ينافي الإخلاص في العمل كما مر.

الحديث السابع

: مرسل.

ص: ۲۵۰

بِكَلَامِي دُونَ خَلْقِي قَالَ يَا رَبِّ وَ لِمَ ذَاكَ قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي قَلَّبْتُ عِبَادِي ظَهْراً لِبَطْنٍ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِمْ أَحَداً أَذَلَّ لِي نَفْساً مِنْكَ يَا مُوسَى إِنَّكَ إِذَا صَلَّيْتَ وَضَعْتَ خَدَّكَ عَلَى التُّرَابِ أَوْ قَالَ عَلَى الْأَرْضِ

۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَرَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ص عَلَى الْمُجَذَّمِينَ وَ هُوَ رَاكِبٌ حِمَارَهُ وَ هُمْ يَتَغَدَّوْنَ فَدَعَوْهُ إِلَى الْغَدَاءِ فَقَالَ أَمَا إِنِّي لَوْ لَا أَنِّي صَائِمٌ لَفَعَلْتُ فَلَمَّا

"بكلامی "أی بأن أكلمك بلا توسط ملك "إنی قلبت عبادی "أی اختبرتهم بملاحظة ظواهرهم و بواطنهم، كناية عن إحاطة علمه سبحانه بهم و بجميع صفاتهم و أحوالهم، قال فی المصباح: قلبته قلبا من باب ضرب حولته عن وجهه، و قلبت الرداء حولته و جعلت أعلاه أسفله و قلبت الشیء للابتياع قلبا أيضا تصفحته فرأيت داخله و باطنه، و قلبت الأمر ظهرا لبطن اختبرته، انتهی.

و قيل: ظهرا بدل عن عبادی و اللام فی لبطن للغاية فهی بمعنی الواو مع مبالغة "أو قال "الترديد من الراوی، و يدل علی استحباب وضع الخد علی التراب أو الأرض بعد الصلاة.

الحديث الثامن

: حسن كالصحيح.

و فی القاموس: الجذام كغراب علة تحدث من انتشار السوداء فی البدن كله فيفسد مزاج الأعضاء و هيئاتها، و ربما انتهی إلی تأكل الأعضاء و سقوطها من تقرح جذم كعنی فهو مجذوم و مجذم و أجذم، و وهم الجوهری فی منعه، و كان صومه صلی الله عليه و آله و سلم كان واجبا حيث لم يفطر مع الدعوة.

"أن يتألقوا "و فی بعض النسخ يتنوقوا أی يتكلفوا فيه و يعملوه لذيذا حسنا، فی القاموس: تأنق فيه عمله بالإتقان كتنوق، و قال: تنيق فی مطعمه و ملبسه تجود و بالغ كتنوق، انتهی.

ص: ۲۵۱

صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ أَمَرَ بِطَعَامٍ فَصُنِعَ وَ أَمَرَ أَنْ يَتَنَوَّقُوا فِيهِ ثُمَّ دَعَاهُمْ فَتَغَدَّوْا عِنْدَهُ وَ تَغَدَّى مَعَهُمْ

"فتغدوا عنده "أى فى اليوم الآخر أو أطلق التغدى على التعشى للمشاكلة "و تغدى معهم "هذا ليس بصريح فى الأكل معهم فى إناء واحد فلا ينافى الأمر بالفرار من المجذوم، مع أنه يمكن أن يكونوا مستثنين من هذا الحكم لقوة توكلهم و عدم تأثر نفوسهم بأمثال ذلك أو لعلمهم بأن الله لا يبتليهم بأمثال البلايا التى توجب نفرة الخلق.

و فى مشكاة الأنوار عن أبى عبد الله أن على بن الحسين عليهما السلام مر على المجذومين يأكلون فسلم عليهم فدعوه إلى طعامهم فمضى، ثم قال: إن الله عز و جل لا يحب المتكبرين و كان صائما فرجع إليهم فقال: إنى صائم ثم قال: ائتونى فى المنزل فأتوه فأطعمهم و أعطاهم، و زاد فيه ابن أبى عمير أنه بعد منعهم.

ثم اعلم أن الأخبار فى العدوى مختلفة، فسيأتى فى الروضة أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: لا عدوى و لا طيرة، و قد ورد: فر من المجذوم فرارك من الأسد، و قيل فى الجمع بينهما: أن حديث الفرار ليس للوجوب بل للجواز أو الندب احتياطا خوف ما يقع فى النفس من العدوى و الأكل و المجالسة للدلالة على الجواز، و أيد ذلك بما روى من طرق العامة عن جابر أنه صلى الله عليه و آله و سلم أكل مع المجذوم، فقال: آكل ثقة بالله و توكلا عليه، و من طرقهم أيضا أن امرأة سألت بعض أزواجه صلى الله عليه و آله و سلم عن الفرار من المجذوم فقالت: كلا و الله، و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لا عدوى، و قد كان لنا مولى أصابه ذلك و كان يأكل فى صحافى و يشرب من قداحى و ينام على فراشى، و قال بعض العامة: حديث الأكل ناسخ لحديث الفرار، و رده بعضهم بأن الأصل عدم النسخ، على أن الحكم بالنسخ يتوقف على العلم بتأخير حديث الأكل و هو غير معلوم، و قال بعضهم للجمع: حديث الفرار على تقدير وجوبه إنما كان لخوف أن

ص: ۲۵۲

۹ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ مِنَ التَّوَاضُعِ أَنْ یَجْلِسَ الرَّجُلُ دُونَ شَرَفِهِ

۱۰ عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ وَ مُحَسِّنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ یُونُسَ بْنِ یَعْقُوبَ قَالَ نَظَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِلَی رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِینَهِٔ قَدِ اشْتَرَی لِعِیَالِهِ شَیْئاً وَ هُوَ یَحْمِلُهُ فَلَمَّا رَآهُ الرَّجُلُ اسْتَحْیَا مِنْهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اشْتَرَیْتَهُ لِعِیَالِکَ وَ حَمَلْتَهُ إِلَیْهِمْ أَمَا وَ اللَّهِ لَوْ لَا أَهْلُ الْمَدِینَهِٔ لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَشْتَرِیَ لِعِیَالِیَ الشَّیْءَ ثُمَّ أَحْمِلَهُ إِلَیْهِمْ

۱۱ عَنْهُ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِیمَا أَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی دَاوُدَ ع یَا دَاوُدُ کَمَا أَنَّ أَقْرَبَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْمُتَوَاضِعُونَ کَذَلِکَ أَبْعَدُ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْمُتَکَبِّرُونَ

یقع فی العلهٔ بمشیهٔ الله فیعتقد أن العدوی حق.

أقول: قد بسطنا القول فی ذلک فی کتابنا الکبیر.

الحدیث التاسع

: موثق.

"دون شرفه "أی عند المجلس الذی یقتضی شرفه الجلوس فیه أو أدون منه و الأخیر أظهر و أحسن.

الحدیث العاشر

: موثق.

و یدل علی استحباب شراء الطعام للأهل و حمله إلیهم و أنه مع ملامهٔ الناس الترک أولی.

الحدیث الحادی عشر

: ضعیف.

و التواضع ترک التکبر و التذلل لله و لرسوله و لأولی الأمر و للمؤمنین و عدم حب الرفعهٔ و الاستیلاء، و کل ذلک موجب للقرب، و إذا کان أحد الضدین موجبا للقرب کان الآخر موجبا للبعد.

ص: ۲۵۳

۱۲ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ رَفَعَهُ إِلَی أَبِی بَصِيرٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَی أَبِی الْحَسَنِ مُوسَی ع فِی السَّنَةِ الَّتِی قُبِضَ فِيهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا لَكَ ذَبَحْتَ كَبْشاً وَ نَحَرَ فُلَانٌ بَدَنَةً فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ نُوحاً ع كَانَ فِی السَّفِينَةِ وَ كَانَ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ كَانَتِ السَّفِينَةُ مَأْمُورَةً فَطَافَتْ بِالْبَيْتِ وَ هُوَ طَوَافُ النِّسَاءِ وَ خَلَّی سَبِيلَهَا نُوحٌ ع فَأَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی الْجِبَالِ أَنِّی وَاضِعٌ سَفِينَةَ نُوحٍ عَبْدِی عَلَی

الحديث الثانی عشر

: مرفوع.

"فی السنة التی قبض فيها "أی بعد القبض و كان أول إمامته لا قبله كما قيل، و المراد بفلان أحد الأشراف الذين كانوا يعدون أنفسهم من أقرانه "و كان "أی نوح عليه السلام "فيها أی فی السفينة "ما شاء الله من الزمان "أی زمانا طويلا، و يحتمل أن يكون ما شاء الله اسم كان أی ما شاء الله حفظه من المؤمنين و الحيوانات و الأشجار و الحبوب، و كل ما يحتاج إليه بنو آدم و الأول أظهر، و اختلف فی مدة مكثه عليه السلام فی السفينة فقيل: سبعة أيام كما روی عن الصادق عليه السلام، و فی رواية أخری مائة و خمسون يوما، و قيل: ستة أشهر و قيل: خمسة أشهر "و كانت السفينة مأمورة "أی بأمر الله يذهب به حيث أراد، و قيل: بأمر نوح، قالوا: كان إذا أراد وقوفها قال: بسم الله، فوقفت و إذا أراد جريها قال: بسم الله، فجرت كما قال تعالی ":بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَ مُرْساها."

"فطافت بالبيت "كأنه لما دخلت السفينة الحرم أحرم عليه السلام بعمرة مفردة و طواف النساء للإحلال منها بأن أتی ببقية الأفعال قبله، و التخصيص لبيان أن فی شرعه أيضا كان طواف النساء، و يحتمل أن يكون فی شرعه عليه السلام هذا مجزيا عن طواف الزيارة و الأول أظهر، بل يحتمل أن يكون الإحرام للحج و أتی بجميع أفعاله كما سيأتی فی هذا الكتاب عن علی بن أبی حمزة عن أبی الحسن عليه السلام قال

ص: ۲۵۴

جَبَلٍ مِنْكُنَّ فَتَطَاوَلَتْ وَ شَمَخَتْ وَ تَوَاضَعَ الْجُودِيُّ وَ هُوَ جَبَلٌ عِنْدَكُمْ فَضَرَبَتِ السَّفِينَةُ بِجُؤْجُؤِهَا الْجَبَلَ قَالَ فَقَالَ نُوحٌ ع عِنْدَ ذَلِكَ يَا مَارِي أَتْقِنْ وَ هُوَ

إن سفينة نوح كانت مأمورة فطافت بالبيت حيث غرقت الأرض ثم أتت منى فى أيامها ثم رجعت السفينة و كانت مأمورة و طافت بالبيت طواف النساء، فهذا الخبر كالتفسير لخبر المتن.

و فى القاموس: طاولنى فطلته كنت أطول منه فى الطول و الطول جميعا و تطاول و تطايل و استطال امتد و ارتفع و تفضل و تطاول، و قال: شمخ الجبل علا و طال، و الرجل بأنفه تكبر، انتهى.

و هذه الجملة إما على الاستعارة التمثيلية إشارة إلى أن الناس لما ظنوا وقوعها على أطول الجبال و أعظمها و لم يظنوا ذلك بالجودى، و جعلها الله عليه فكأنها تطاولت و كان الجودى خضع فإذا كان التواضع الخلقى مؤثرا فى ذلك فالتواضع الإرادى أولى بذلك، و يحتمل أن يكون الله تعالى أعطاها فى ذلك الوقت الشعور و خاطبها للمصلحة، فالجميع محمول على الحقيقة، و قد يقال: للجمادات شعور ضعيف بل لها نفوس أيضا و فهمه مشكل و إن أو ما إليه بعض الآيات و الروايات.

قوله عليه السلام: و هو جبل عندكم، أقول: فى تفسير العياشى و تواضع جبل عندكم بالموصل يقال له الجودى، و أقول: اختلفوا فى الجودى قال الطبرسى: قال الزجاج: الجودى جبل بناحية آمد و قال غيره: بقرب جزيرة الموصل، و قال أبو مسلم:

الجودى اسم لكل جبل و أرض صلبة، انتهى.

و أقول: يظهر من بعض الأخبار أنه كان بقرب الكوفة، و من بعضها أنها الغرى على مشرفه السلام، و الجؤجؤ كهدهد: الصدر، و اللام فى الجبل للعهد أى الجودى، و فى العياشى: فمرت السفينة تدور فى الطوفان على الجبال كلها حتى انتهت إلى الجودى فوقعت عليه، فقال نوح: بارأت قنى، بارأت قنى، قال: قلت:

جعلت فداك أى شىء هذا الكلام؟ فقال: اللهم أصلح، اللهم أصلح، و أقول: كأنه

ص: ۲۵۵

بِالسُّرْيَانِيَّةِ يَا رَبِّ أَصْلِحْ قَالَ فَظَنَنْتُ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ ع عَرَّضَ بِنَفْسِهِ

۱۳ عَنْهُ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ

ظهر فى السفينة اضطراب عند الوقوع على الجودى خافوا منه الغرق، فلذا شرع عليه السلام فى التضرع و الدعاء كما روى على بن إبراهيم فى حديث طويل عن الصادق عليه السلام إلى أن قال: فبقى الماء ينصب من السماء أربعين صباحا، و من الأرض العيون حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء قال: فرفع نوح عليه السلام يده ثم قال: يا رهمان أتقن، و تفسيرها: رب أحسن، فأمر الله الأرض أن تبلع ماءها.

و روى الصدوق فى العيون و غيره عن الرضا عليه السلام أن نوحا عليه السلام لما ركب السفينة أوحى الله عز و جل إليه: يا نوح إن خفت الغرق فهللنى ألفا ثم سلنى النجاة أنجك من الغرق و من آمن معك، قال: فلما استوى نوح و من معه فى السفينة و رفع القلس عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح الغرق فأعجلته الريح فلم يدرك أن يهلل ألف مرة فقال بالسريانية: هلوليا ألفا ألفا يا ماريا أتقن، قال: فاستوى القلس و استمرت السفينة، الخبر.

قوله: عرض بنفسه، التعريض توجيه الكلام إلى جانب و إرادة جانب آخر و هو خلاف التصريح أى غرضه عليه السلام من هذا التمثيل بيان أنه اختار الكبش للتواضع، و هو مورث للعزة فى الدارين، و يدل على أن اختيار أقل الأمرين فى المستحبات إذا كان مستلزما للتواضع أحسن، مع أن الإخلاص فيه أكثر و عن الرياء و السمعة و التكبر أبعد.

و يحتمل أن يكون فى ذلك تقية أيضا، و لا يبعد كون الكبش فى الهدى و الأضحية أفضل لدلالة الأخبار الكثيرة عليه، و سيأتى القول فيه فى محله إن شاء الله تعالى.

الحديث الثالث عشر

: مرسل كالموثق و آخره مرسل.

ص: ۲۵۶

عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ قَالَ التَّوَاضُعُ أَنْ تُعْطِیَ النَّاسَ- مَا تُحِبُّ أَنْ تُعْطَاهُ

وَ فِی حَدِیثٍ آخَرَ قَالَ قُلْتُ مَا حَدُّ التَّوَاضُعِ الَّذِی إِذَا فَعَلَهُ الْعَبْدُ کَانَ مُتَوَاضِعاً فَقَالَ التَّوَاضُعُ دَرَجَاتٌ مِنْهَا أَنْ یَعْرِفَ الْمَرْءُ قَدْرَ نَفْسِهِ فَیُنْزِلَهَا مَنْزِلَتَهَا بِقَلْبٍ سَلِیمٍ لَا یُحِبُّ أَنْ یَأْتِیَ إِلَی أَحَدٍ إِلَّا مِثْلَ مَا یُؤْتَی إِلَیْهِ إِنْ رَأَی سَیِّئَةً دَرَأَهَا بِالْحَسَنَهِ کَاظِمُ الْغَیْظِ عَافٍ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ

"أن تعطی الناس "أی من التعظیم و الإکرام و العطاء "ما تحب أن تعطاه "منهم فی جمیع ذلک "التواضع درجات "أی التواضع لله و للخلق درجات أو ذوو درجات باعتبار کمال النفس و نقصها "أن یعرف المرء قدر نفسه "بملاحظة عیوبها و تقصیراتها فی خدمة خالقه "بقلب سلیم "من الشک و الشرک و الریاء و العجب و الحقد و العداوة و النفاق، فإنها من أمراض القلب قال تعالی ":فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ""*لا یحب أن یأتی إلی أحد "من قبل الله أو من قبله أو الأعم "إلا مثل ما یؤتی إلیه "کان المناسب للمعنی المذکور ما ذکرنا "أن یأتی إلیه "علی المعلوم و کان الظرف فیهما مقدر و التقدیر لا یحب أن یأتی إلی أحد بشیء إلا مثل ما یؤتی به إلیه، و یؤیده أنه روی فی مشکاة الأنوار نقلا من المحاسن عن أبی الحسن موسی علیه السلام أنه سأله علی بن سوید المدنی عن التواضع الذی إذا فعل العبد کان متواضعا؟ فقال: التواضع درجات منها أن یعرف المرء قدر نفسه فینزلها منزلتها بقلب سلیم، و لا یحب أن یأتی إلی أحد إلا مثل ما یأتون إلیه، إلی آخر الخبر.

و یمکن أن یقرأ علی بناء التفعیل فی الموضعین من قولهم أتیت الماء تأتیه و تأتیا أی سهلت سبیله لیخرج إلی موضع، ذکره الجوهری لکنه بعید "درأها "أی دفعها "بالحسنة "أی بالخصلة أو المداراة أو الموعظة الحسنة إشارة إلی قوله تعالی ":وَ یَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَهِ السَّیِّئَهَ "*قال البیضاوی: یدفعونها بها فیجازون الإساءة بالإحسان أو یتبعون الحسنة السیئة فتمحوها.

ص: ۲۵۷

بَابُ الْحُبِّ فِی اللَّهِ وَ الْبُغْضِ فِی اللَّهِ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی وَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ وَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ جَمِیعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِی عُبَیْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَ أَبْغَضَ لِلَّهِ وَ أَعْطَی لِلَّهِ فَهُوَ مِمَّنْ کَمَلَ إِیمَانُهُ

۲ ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِکِ بْنِ عَطِیَّةَ عَنْ سَعِیدٍ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مِنْ أَوْثَقِ عُرَی الْإِیمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِی اللَّهِ وَ تُبْغِضَ فِی اللَّهِ وَ تُعْطِیَ فِی اللَّهِ وَ تَمْنَعَ

باب الحب فی الله و البغض فی الله

الحدیث الأول

: صحیح.

"من أحب لله "أی أحب من أحب لأن الله یحبه و أمر بحبة من الأنبیاء و الأوصیاء علیهم السلام و الصلحاء من المؤمنین لا للأغراض الدنیویة و الأطماع الدنیة "و أبغض لله "أی أبغض من أبغض لأن الله یبغضه و أمر ببغضه من أئمة الضلالة و الکفار و المشرکین و المخالفین و الظلمة و الفجار لمخالفتهم لله تعالی "و أعطی لله "أی أعطی من أمر الله بإعطائه من أئمة الدین و فقراء المؤمنین و صلحائهم خالصا لله من غیر ریاء و لا سمعة، و فی بعض النسخ فی الله فی المواضع فهو أیضا بمعنی لله و فی للتعلیل أو بمعنی الحب فی سبیل طاعته فیرجع إلیه أیضا "فهو ممن کمل إیمانه "لأن ولایة أولیاء الله و معاداة أعدائه و إخلاص العمل عمدة الإیمان و أعظم أرکانه.

الحدیث الثانی

: کالسابق سندا و متنا.

و العروة ما یکون فی الجبل یتمسک به من أراد الصعود و عروة الکوز و نحوه، و الأول هنا أنسب کأنه علیه السلام شبه الإیمان بجبل یرتقی به إلی الجنة و

ص: ۲۵۸

فِي اللَّهِ

۳ ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ الْأَحْوَلِ صَاحِبِ الطَّاقِ عَنْ سَلَّامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص وُدُّ الْمُؤْمِنِ لِلْمُؤْمِنِ فِي اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ شُعَبِ الْإِيمَانِ أَلَا وَ مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ وَ أَبْغَضَ فِي اللَّهِ وَ أَعْطَى فِي اللَّهِ وَ مَنَعَ فِي اللَّهِ فَهُوَ مِنْ أَصْفِيَاءِ اللَّهِ

۴ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ الْمُتَحَابِّينَ

الدرجات العالية، و الأعمال الإيمانية و أخلاقها بالعرى التى تكون فيه يتمسك بها من أراد الصعود عليه، و فيه إشارة إلى قوله تعالى": فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى لَا انْفِصامَ لَها."

و المنع فى الله أن يكون عدم بذله و إعطائه لكونه سبحانه منع منه كالحد المنتهى إلى التبذير أو إعطاء الكفار لغير مصلحة و الفجار لإعانتهم على الفجور و أمثال ذلك.

الحديث الثالث

: مجهول، و فى القاموس الود و الوداد الحب و يثلثان كالودادة و المودة، و فى المصباح الشعبة من الشجرة الغصن المتفرع منها و الجمع شعب مثل غرفة و غرف، و الشعبة من الشىء الطائفة منه، و انشعبت أغصان الشجرة تفرعت عن أصلها و تفرقت و يقال: هذه المسألة كثيرة الشعب، انتهى.

و شعب الإيمان الأعمال و الأخلاق التى يقتضى الإيمان الإتيان بها، و الصفى: الحبيب المصافى و خالص كل شىء.

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور.

"إن المتحابين فى الله "أى الذين يحب كل منهم الآخرين لمحض رضاء الله

ص: ۲۵۹

فِي اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ قَدْ أَضَاءَ نُورُ وُجُوهِهِمْ وَ نُورُ أَجْسَادِهِمْ وَ نُورُ مَنَابِرِهِمْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى يُعْرَفُوا بِهِ فَيُقَالُ هَؤُلَاءِ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ

۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِيزٍ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنِ الْحُبِّ وَ الْبُغْضِ أَ مِنَ الْإِيمَانِ هُوَ فَقَالَ وَ هَلِ الْإِيمَانُ إِلَّا

و كونهم من أحباء الله لا للأغراض الباطلة و يكون أضاء لازما و متعديا يقال: أضاء الشيء و إضاءة غيره، ذكره في المصباح.

الحديث الخامس

: حسن كالصحيح.

"عن الحب و البغض "أى حب الأئمة عليهم السلام و بغض أعدائهم أو الأعم منهما و من حب المؤمنين و الطاعة و بغض المخالفين و المعصية، و الغرض من السؤال إما استعلام أن الاعتقاد بإمامة الأئمة عليهم السلام و محبتهم و التبرى عن أعدائهم هل هما من أجزاء الإيمان و أصول الدين كما هو مذهب الإمامية، أو من فروع الدين و الواجبات الخارجة عن حقيقة الإيمان كما ذهب إليه المخالفون، أو استبانة أن حب أولياء الله و بغض أعدائه هل هما من الأمور الاختيارية التى يقع التكليف بهما أو هما من فعل الله تعالى، و ليس للعبد فيه اختيار فلا يكون مما كلف الله به، و الأول أظهر.

فأجاب عليه السلام على الاستفهام الإنكارى بأن مدار الإيمان على الحب و البغض، لأن الاعتقاد بالشىء لا ينفك عن حبه و إنكاره عن بغضه، أو عمدة الإيمان ولاية الأئمة عليهم السلام و البراءة من أعدائهم إذ بهما يتم الإيمان و بدونهما لا ينفع شىء من العقائد و الأعمال كما مر مفصلا، فكان الإيمان منحصر فيهما أو لما كانا أصل الإيمان و عمدته كيف لم يكونا مكلفا به و كيف لم تكن مباديهما بالاختيار، و الاستشهاد بالآية على الأول ظاهر، و على الثانى فلأنه لما حصر الله تعالى الرشد و الصلاح فيهما فلو لم يكونا اختياريين لزم الجبر و التكليف بما لا يطاق، و هما منفيان بالدلائل العقلية

ص: ۲۶۰

الْحُبُّ وَ الْبُغْضُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ- حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى فِيمَا أَعْلَمُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُدْرِكٍ الطَّائِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِأَصْحَابِهِ أَيُّ عُرَى الْإِيمَانِ أَوْثَقُ فَقَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ

و النقلية.

و أما الآية فقال الطبرسی (ره "):و لكن حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ "أی جعله أحب الأديان إليكم بأن أقام الأدلة علی صحته و بما وعد من الثواب عليه "وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ "بالألطاف الداعية إليه "وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ "بما وصف من العقاب عليه و بوجوه الألطاف الصارفة عنه "وَ الْفُسُوقَ "أی الخروج عن الطاعة إلی المعاصی "وَ الْعِصْيانَ "أی جميع المعاصی، و قيل: الفسوق الكذب و هو المروی عن أبی جعفر عليه السلام "أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ "يعنی الذين وصفهم بالإيمان و زينه فی قلوبهم هم المهتدون إلی معالی الأمور، و قيل: هم الذين أصابوا الرشد و اهتدوا إلی الجنة، انتهی.

و يحتمل أن يكون المراد بالكفر الإخلال بالعقائد الإيمانية، و بالفسوق الكبائر و بالعصيان الصغائر أو الأعم أو بالكفر ترك الإيمان ظاهرا و باطنا، و بالفسق النفاق و بالعصيان جميع المعاصی، و قد ورد فی أخبار كثيرة قد مر بعضها أن الإيمان أمير المؤمنين و ولايته و الكفر و الفسوق و العصيان الأول و الثانی و الثالث لعنهم الله، فيؤيد المعنی الأول الذی ذكرنا فی صدر الكلام.

الحديث السادس

: مجهول.

و الغرض من السؤال امتحان فهم القوم و شدة اهتمامهم باستعلام ما هو الحق فی ذلك و بالعمل به و كان اختيار كل منهم فعلا و ذكره علی سبيل الاحتمال أو الاستفهام، و لم يكن حكما منهم بأنه كذلك فإنه حينئذ يكون قولا بغير علم

ص: ۲۶۱

وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الصَّلَاةُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الزَّكَاةُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الصِّيَامُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الْحَجُّ وَ الْعُمْرَةُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الْجِهَادُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِكُلٍّ مَا قُلْتُمْ فَضْلٌ وَ لَيْسَ بِهِ وَ لَكِنْ أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَ الْبُغْضُ فِي اللَّهِ وَ تَوَالِي أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَ التَّبَرِّي مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ

۷ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عُمَرَ بْنِ جَبَلَةَ الْأَحْمَسِيِّ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضِ زَبَرْجَدَةٍ خَضْرَاءَ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ عَنْ يَمِينِهِ وَ كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ وُجُوهُهُمْ أَشَدُّ بَيَاضاً وَ أَضْوَأُ مِنَ

و فتوى بالباطل و هذا حرام، فكيف يقرر هم صلى الله عليه و آله و سلم به و يحثهم عليه "و ليس به "ضمير ليس للفضل المذكور، و ضمير "به "للأوثق، أو ضمير ليس لكل من المذكورات و ضمير به للذى أراد صلى الله عليه و آله و سلم و توالى أولياء الله الاعتقاد بإمامة الذين جعلهم الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم، و أعداء الله أضدادهم و غاصبوا خلافتهم أو الأعم منهم و من سائر المخالفين و الكفار.

الحديث السابع

: ضعيف.

"على أرض زبرجدة "الإضافة كخاتم حديد "فى ظل عرشه "قال فى النهاية:

أى فى ظل رحمته، و قال النووى: قيل: الظل عبارة عن الراحة و النعيم، نحو هو فى عيش ظليل، و المراد ظل الكرامة لا ظل الشمس لأنها و سائر العالم تحت العرش، و قال الآبى: و من جواب شيخنا أنه يحتمل جعل جزء من العرش حائلا تحت فلك الشمس، و قال عياض: ظاهره أنه سبحانه يظلهم حقيقة من حر الشمس و وهج الموقف، و أنفاس الخلائق و هو تأويل أكثرهم، و قال بعضهم: هو كناية عن كنهم و جعلهم فى كنفه و ستره، و منه قولهم: السلطان ظل الله، و قولهم: فلان فى ظل فلان أى فى كنفه و عزه، انتهى.

و ظاهر الأخبار و الآيات أن العرش يوضع يوم القيامة فى الموقف و أن له

ص: ۲۶۲

الشَّمْسِ الطَّالِعَةِ يَغْبِطُهُمْ بِمَنْزِلَتِهِمْ كُلُّ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَ كُلُّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ يَقُولُ النَّاسُ مَنْ هَؤُلَاءِ فَيُقَالُ هَؤُلَاءِ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ

۸ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ إِذَا جَمَعَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ قَامَ مُنَادٍ فَنَادَى يُسْمِعُ النَّاسَ فَيَقُولُ أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ قَالَ فَيَقُومُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ فَيُقَالُ لَهُمُ اذْهَبُوا إِلَى الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ قَالَ فَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَقُولُونَ إِلَى أَيْنَ فَيَقُولُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ قَالَ فَيَقُولُونَ فَأَيُّ ضَرْبٍ أَنْتُمْ مِنَ النَّاسِ

يمينا و شمالا، فيمكن أن يكون المقربون فى يمينه و من دونهم فى شماله، و كلاهما يمين مبارك يأمن من استقر فيهما. و قيل: يحتمل أن يراد به الرحمة و لها أفراد متفاوتة فأقواهما يمين و أدونهما يسار و كلاهما مبارك ينجى من أهوال القيامة و قال فى النهاية: فيه: و كلتا يديه يمين، أى أن يديه تبارك و تعالى بصفة الكمال لا نقص فى واحدة منهما، لأن الشمال ينقص عن اليمين، و كل ما جاء فى القرآن و الحديث من إضافة اليد و الأيدى و اليمين و غير ذلك من أسماء الجوارح إلى الله فإنما هو على سبيل المجاز و الاستعارة، و الله تعالى منزه عن التشبيه و التجسيم، انتهى.

"يغبطهم "تقول: غبطهم كضرب غبطا إذا تمنى مثل ما ناله من غير أن يريد زواله لما أعجبه من حسنه، و كان المعنى أن الملك و النبى مع جلالة قدرهما و عظم نعمتهما يعجبهما هذه المنزلة و يعدانها عظيمة، فلا يستلزم كون منزلته دون منزلتهما و ربما يقرأ يغبطهم على بناء التفعيل، أى يعد أنهم ذوى غبطة، و حسن حال أو مغبوطين للناس.

الحديث الثامن

: صحيح.

"يسمع الناس "على بناء الأفعال حال عن فاعل فنادى "فتلقاهم "على بناء

ص: ۲۶۳

فَيَقُولُونَ نَحْنُ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ قَالَ فَيَقُولُونَ وَ أَيَّ شَيْءٍ كَانَتْ أَعْمَالُكُمْ قَالُوا كُنَّا نُحِبُّ فِي اللَّهِ وَ نُبْغِضُ فِي اللَّهِ قَالَ فَيَقُولُونَ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ*

۹ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ ثَلَاثٌ مِنْ عَلَامَاتِ الْمُؤْمِنِ عِلْمُهُ بِاللَّهِ وَ مَنْ يُحِبُّ وَ مَنْ يُبْغِضُ

۱۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ وَ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحِبُّكُمْ وَ مَا يَعْرِفُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ

المجرد أو على بناء التفعيل بحذف إحدى التائين أى تستقبلهم "و أى شيء كانت أعمالكم "أى منصوب بخبرية كانت، أى أية مرتبة بلغ تحابكم، و أى شيء فعلتم حتى سميتم بهذا الاسم؟ قيل: هو استبعاد لكون محض التحاب سبب هذه المنزلة "نِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ"* المخصوص بالمدح محذوف أى أجركم و ما أعطاكم ربكم.

الحديث التاسع

: ضعيف.

"علمه بالله "أى بذاته و صفاته بقدر وسعه و طاقته "و من يحب و من يبغض "أى من يحبه الله من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و من يبغضه الله من الكفار و أهل الضلال أو الضمير فى الفعلين راجع إلى المؤمن أى علمه بمن يحب أن يحبه و يحب أن يبغضه و كأنه أظهر.

الحديث العاشر

: حسن كالصحيح.

قوله عليه السلام: إن الرجل ليحبكم، أقول: يحتمل وجوها: الأول: أن يكون المراد بهم المستضعفين من المخالفين فإنهم يحبون الشيعة و لا يعرفون مذهبهم، و يحتمل دخولهم الجنة بذلك.

الثانى: أن يكون المراد بهم المستضعفين من الشيعة فإنهم يحبون علماء الشيعة و صلحائهم و لكن لم يصلوا إلى ما هم عليه من العقائد الحقة و الأعمال الصالحة فيدخلون بذلك الجنة، و منهم من يبغض العلماء و الصلحاء فيدخلون بذلك النار،

ص: ۲۶۴

الْجَنَّةَ بِحُبِّكُمْ وَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُبْغِضُكُمْ وَ مَا يَعْرِفُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ بِبُغْضِكُمُ النَّارَ

۱۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ الْعَرْزَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ ع قَالَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ فِيكَ خَيْراً فَانْظُرْ إِلَى قَلْبِكَ فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ أَهْلَ طَاعَةِ اللَّهِ وَ يُبْغِضُ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ فَفِيكَ خَيْرٌ وَ اللَّهُ يُحِبُّكَ وَ إِنْ كَانَ يُبْغِضُ أَهْلَ طَاعَةِ اللَّهِ وَ يُحِبُّ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ فَلَيْسَ فِيكَ خَيْرٌ وَ اللَّهُ يُبْغِضُكَ وَ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَ

فإن كان بغضهم للعلم و الصلاح فهم كفرة و إلا فهم فسقة كما ورد: كن عالما أو متعلما أو محبا للعلماء و لا تكن رابعا فتهلك.

الثالث: أن يكون المراد بما أنتم عليه الصلاح و الورع دون التشيع كما ذكره بعض المحققين.

الرابع: أن يكون المراد بما أنتم عليه المعصية كما روى أن حفصا كان يلعب.

بالشطرنج، فالمراد أن من أحبكم لظاهر إيمانكم و تشيعكم مع عدم علمه بالمعاصى التى أنتم عليه فبذلك يدخل الجنة، و من أبغضكم لكونكم مؤمنين و لم يعلم فسقكم ليبغضكم لذلك فهو من أهل النار لأن بغض المؤمن لإيمانه كفر.

الحديث الحادى عشر

: مجهول.

"يحب أهل طاعة الله "أى سواء وصل منهم ضرر إلى دنياه أو لم يصل "و يبغض أهل معصيته "سواء وصل منهم إليه نفع أو لم يصل "و إذا كان يبغض أهل طاعة الله "لضرر دنيوى "و يحب أهل معصيته "لنفع دنيوى، و قيل: أصل المحبة الميل و هو على الله سبحانه محال، فمحبة الله للعبد رحمته و هدايته إلى بساط قربه و رضاه عنه، و إرادته إيصال الخير إليه و فعله له فعل المحب، و بغضه سلب رحمته عنه و طرده عن مقام قربه و وكوله إلى نفسه، و كون المرء من أحب لا يستلزم أن يكون مثله فى الدرجات أو فى الدركات فإن دخوله مع محبوبة فى الجنة أو فى النار يكفى لصدق ذلك.

ص: ۲۶۵

۱۲ عَنْهُ عَنْ أَبِی عَلِیٍّ الْوَاسِطِیِّ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبَانٍ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَحَبَّ رَجُلًا لِلَّهِ لَأَثَابَهُ اللَّهُ عَلَی حُبِّهِ إِیَّاهُ وَ إِنْ کَانَ الْمَحْبُوبُ فِی عِلْمِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَبْغَضَ رَجُلًا لِلَّهِ لَأَثَابَهُ اللَّهُ عَلَی بُغْضِهِ إِیَّاهُ وَ إِنْ کَانَ الْمُبْغَضُ فِی عِلْمِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّهِ

۱۳ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ یَحْیَی الْحَلَبِیِّ عَنْ بَشِیرٍ الْکُنَاسِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَدْ یَکُونُ حُبٌّ فِی اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ حُبٌّ فِی الدُّنْیَا فَمَا کَانَ فِی اللَّهِ وَ رَسُولِهِ فَثَوَابُهُ عَلَی اللَّهِ

الحدیث الثانی عشر

مرسل.

قوله علیه السلام: لأثابه الله، أقول: هذا إذا لم یکن مقصرا فی ذلک و لم یکن مستندا إلی ضلالته و جهالته کالذین یحبون أئمة الضلالة و یزعمون أن ذلک لله فإن ذلک لمحض تقصیرهم عن تتبع الدلائل و اتکالهم علی متابعة الآباء و تقلید الکبراء و استحسان الأهواء بل هو کمن أحب منافقا یظهر الإیمان و الأعمال الصالحة و فی باطنه منافق فاسق فهو یحبه لإیمانه و صلاحه لله و هو مثاب بذلک و کذا الثانی فإن أکثر المنافقین یبغضون الشیعة و یزعمون أنه لله و هم مقصرون فی ذلک کما عرفت.

و أما من رأی شیعة یتقی من المخالفین و یظهر عقائدهم و أعمالهم و لم یر و لا سمع منه ما یدل علی تشیعه فإن أبغضه و لعنه فهو فی ذلک مثاب مأجور و إن کان من أبغضه من أهل الجنة و مثابا عند الله بتقیة أو کأحد من علماء الشیعة زعم عقیدة من العقائد کفرا أو عملا من الأعمال فسقا و أبغض المتصف بأحدهما لله و لم یکن أحدهما مقصرا فی بذل الجهد فی تحقیق تلک المسألة فهما مثابان و هما من أهل الجنة إن لم یکن أحدهما ضروریا للدین.

الحدیث الثالث عشر

: مجهول.

"قد یکون حب فی الله و رسوله "أی لهما کحب الأنبیاء و الأئمة علیهم السلام و حب

ص: ۲۶۶

وَ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِشَيْءٍ

۱۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْمُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَأَفْضَلُهُمَا أَشَدُّهُمَا حُبّاً لِصَاحِبِهِ

۱۵ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ وَ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا الْتَقَى مُؤْمِنَانِ قَطُّ إِلَّا كَانَ أَفْضَلُهُمَا أَشَدَّهُمَا حُبّاً لِأَخِيهِ

۱۶ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ السَّبِيعِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كُلُّ مَنْ لَمْ يُحِبَّ عَلَى الدِّينِ وَ لَمْ يُبْغِضْ عَلَى الدِّينِ فَلَا دِينَ لَهُ

العلماء و السادات و الصلحاء و الإخوان من المؤمنين لعلمهم و سيادتهم و صلاحهم و إيمانهم و لأمره تعالى و رسوله بحبهم "و حب فى الدنيا "كحب الناس لبذل مال و تحصيله أو لنيل جاه و غرض من الأغراض الدنيوية "فليس بشىء "أى فأقل مراتبه أنه لا ينفع فى الآخرة بل ربما أضر إذا كان لتحصيل الأموال المحرمة و المناصب الباطلة أو لفسقهم أو للعشق الباطل و أمثال ذلك.

الحديث الرابع عشر

: موثق.

"فأفضلهما "أى عند الله و أكثرهما ثوابا "أشدهما حبا لصاحبه "فى الله كما مر.

الحديث الخامس عشر

: صحيح.

الحديث السادس عشر

: مجهول.

"كل من لم يحب على الدين "إن كان المراد أنه لم يكن شىء من حبه و بغضه للدين، فقوله: فلا دين له، على الحقيقة لأنه لم يحب النبى صلى الله عليه و آله و الأئمة عليهم السلام أيضا لله و لا أبغض أعداءهم لله، و إن كان المراد غالب حبه و بغضه أو حب أهل زمانه، أو لم يكن جميع حبه و بغضه للدين فالمعنى لا دين له كاملا.

ص: ۲۶۷

بَابُ ذَمِّ الدُّنْیَا وَ الزُّهْدِ فِیهَا

۱ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْهَیْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ الْحَرِیرِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ زَهِدَ فِی الدُّنْیَا أَثْبَتَ اللَّهُ

باب ذم الدنیا و الزهد فیها

الحدیث الأول

: مجهول.

و قال فی المغرب: زهد فی الشیء و عن الشیء زهدا و زهادة إذا رغب عنه و لم یرده، و من فرق بین زهد فیه و عنه فقد أخطأ، و قال فی عدة الداعی: روی أن النبی صلی الله علیه و آله و سلم سئل جبرئیل عن تفسیر الزهد فقال جبرئیل علیه السلام: الزاهد یحب من یحب خالقه و یبغض من یبغض خالقه و یتحرج من حلال الدنیا و لا یلتفت إلی حرامها، فإن حلالها حساب و حرامها عقاب و یرحم جمیع المسلمین کما یرحم نفسه و یتحرج من الکلام فیما لا- یعنیه کما یتحرج من الحرام و یتحرج من کثرة الأکل کما یتحرج من المیتة التی قد اشتد نتنها و یتحرج من حطام الدنیا و زینتها کما یتجنب النار أن یغشاها و أن یقصر أمله و کان بین عینیه أجله.

و الحکمة: العلوم الحقة المقرونة بالعمل أو العلوم الربانیة الفائضة من الله تعالی بعد العمل بطاعته، و قد مر تحقیقها فی کتاب العقل و غیره.

قال الراغب: الحکمة إصابة الحق بالعلم و الفعل فالحکمة من الله تعالی معرفة الأشیاء و إیجادها علی غایة الأحکام، و من الإنسان معرفة الموجودات و فعل الخیرات و هذا هو الذی وصف به لقمان فی قوله تعالی ":وَ لَقَدْ آتَیْنا لُقْمانَ الْحِکْمَةَ "و نبه علی جملتها بما وصفه بها، انتهی.

ص: ۲۶۸

الْحِكْمَةَ فِی قَلْبِهِ وَ أَنْطَقَ بِهَا لِسَانَهُ وَ بَصَّرَهُ عُیُوبَ الدُّنْیَا دَاءَهَا وَ دَوَاءَهَا وَ أَخْرَجَهُ مِنَ الدُّنْیَا سَالِماً إِلَی دَارِ السَّلَامِ

۲ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِیِّ جَمِیعاً عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِیَاثٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ جُعِلَ الْخَیْرُ کُلُّهُ فِی بَیْتٍ وَ جُعِلَ مِفْتَاحُهُ الزُّهْدَ فِی الدُّنْیَا ثُمَّ

قوله علیه السلام: داءها و دواءها، کأنه بدل اشتمال للعیوب أی المراد بتبصیر العیوب أن یعرفه أدواء الدنیا من ارتکاب المحرمات و الصفات الذمیمة المتفرعة علی حب الدنیا و یعرفه ما یعالج به تلک الأدواء من التفکرات الصحیحة و المواعظ الحسنة و فعل الطاعات و الریاضات و مجاهدة النفس فی ترک الشهوات کان یقال: الطب معرفة الأمراض بأن یعرف ما تحصل منه، و أصل المرض و کیفیة علاجه، أو یقال: الدنیا دنیاءان دنیا بلاغ یصیر سببا لتحصیل الآخرة، و دنیا ملعونة، فلما ذکر عیوب الدنیا فصلها و بین أن منها ما هو داء و منها ما هو دواء.

و یحتمل حینئذ ارتکاب استخدام بأن یکون المراد بالدنیا أولا الدنیا المذمومة و بالضمیر الأعم، و یحتمل أن یکون داؤها تأکیدا لعیوب الدنیا و دوائها عطفا علی العیوب، و قیل: داؤها و دواؤها مجروران بدلا بعض للدنیا فالمراد بعیوب دواء الدنیا شدتها علی النفس و صعوبتها، و ربما یقرأ دواها بالقصر بمعنی الأحمق أی المبتلی بحب الدنیا، و لا یخفی بعده.

"و أخرجه من الدنیا سالما "من العیوب و المعاصی "إلی دار السلام "أی الجنة التی من دخلها سلم من جمیع المکاره و الآلام.

الحدیث الثانی

: ضعیف.

"جعل الخیر. "اه لما کان الزهد فی الدنیا سببا لحصول جمیع السعادات العلمیة و العملیة شبه تلک الکمالات بالأمتعة المخزونة فی بیت و الزهد بمفتاح

ص: ۲۶۹
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا يَجِدُ الرَّجُلُ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ فِی قَلْبِهِ حَتَّی لَا يُبَالِیَ مَنْ أَكَلَ الدُّنْيَا ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع حَرَامٌ عَلَی قُلُوبِكُمْ أَنْ تَعْرِفَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّی تَزْهَدَ فِی الدُّنْيَا

۳ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَی عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِی أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّ مِنْ أَعْوَنِ الْأَخْلَاقِ عَلَی الدِّينِ الزُّهْدَ فِی الدُّنْيَا

۴ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ

ذلک البيت "لا يجد الرجل. "اه شبه صلی الله عليه و آله و سلم الإيمان بشیء حلو فی ميل الطبع السليم إليه و أثبت له الحلاوة علی الاستعارة المكنية و التخييلية، أو استعار لفظ الحلاوة لآثار الإيمان التی تلتذ الروح بها.

"حتی لا يبالی من أكل الدنيا "يحتمل أن يكون من اسم موصول و أكل فعلا ماضيا و أن يكون "من "حرف جر و أكل مصدرا، فعلی الأول المعنی أنه لا يعتنی بشأن الدنيا بحيث لا يحسد أحدا عليها، و لو كانت كلها لقمة فی فم كلب لم يغتم لذلک، و لم ير ذلک له كثيرا، و علی الثانی أيضا يرجع إلی ذلک، أو المعنی لا يعتنی بأكل الدنيا و التصرف فيها.

الحديث الثالث

: صحيح.

"إن من أعون الأخلاق. "اه و ذلک لأن الاشتغال بالدنيا و صرف الفكر فی طرق تحصيلها و وجه ضبطها و رفع موانعها مانع عظيم من تفرغ القلب للأمور الدينية و تفكره فيها بل حبها لا يجتمع مع حب الله تعالی و طاعته و طلب الآخرة كما روی: أن الدنيا و الآخرة ضرتان، إذ الميل بأحدهما يضر بالآخر.

الحديث الرابع

: ضعيف.

و قد مر صدر هذا الخبر فی باب الرضا بالقضاء إلی قوله: ألا إن الزهد، و

ص: ۲۷۰

بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع عَنِ الزُّهْدِ فَقَالَ عَشَرَةُ أَشْيَاءَ فَأَعْلَى دَرَجَةِ الزُّهْدِ أَدْنَى دَرَجَةِ الْوَرَعِ وَ أَعْلَى دَرَجَةِ الْوَرَعِ أَدْنَى دَرَجَةِ الْيَقِينِ وَ أَعْلَى دَرَجَةِ الْيَقِينِ أَدْنَى دَرَجَةِ الرِّضَا

كان فيه الزهد عشرة أجزاء، و منهم من جعل الأجزاء العشرة باعتبار ترك عشرة أشياء: المال و الأولاد و اللباس و الطعام و الزوجة و الدار و المركوب و الانتقام من العدو و الحكومة و حب الشهرة بالخير، و هو تكلف مستغنى عنه، و سيأتى بعض الأقسام فى الحديث الثانى عشر.

و الآيات فى الحديد هكذا "اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكاثُرٌ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ "إلى قوله سبحانه "وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ "ثم قال تعالى بعد آية "ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لِكَيْلا تَأْسَوْا."

قال المفسرون: أى كتبنا ذلك فى كتاب لكيلا تأسوا أى تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا "وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ "أى بما أعطاكم منها، و قال الطبرسى (ره):

و الذى يوجب نفى الأسى و الفرح من هذا أن الإنسان إذا علم أن ما فات منها ضمن الله تعالى العوض عليه فى الآخرة فلا ينبغى أن يحزن لذلك، و إذا علم أن ما ناله منها كلف الشكر عليه و الحقوق الواجبة فيه فلا ينبغى أن يفرح به و أيضا فإذا علم أن شيئا منها لا يبقى فلا ينبغى أن يهتم له بل يجب أن يهتم لأمر الآخرة التى تدوم و لا تبيد، انتهى.

و لا يخفى أن هذين الوجهين لا ينطبقان على التعليل المذكور فى الآية إلا أن يقال: أن هذه الأمور أيضا من الأمور المكتوبة، و لذا قال غيره: أن العلة فى ذلك أن من علم أن الكل مقدر هان عليه الأمر.

ص: ۲۷۱

أَلَا وَ إِنَّ الزُّهْدَ فِی آیَةٍ مِنْ کِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- لِکَیْلا تَأْسَوْا عَلی ما فاتَکُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ

۵ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ سُفْیَانَ بْنِ عُیَیْنَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع

و قال بعض الأفاضل: هو تعلیل لقوله قبل ذلک بثلاث آیات ":اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَیاةُ الدُّنْیا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ "و هذا وجه حسن بحسب المعنی و لا تکلف فی التعلیل حینئذ لکنه بحسب اللفظ بعید و إن کانت الآیات متصلة بحسب المعنی مسوقة لأمر واحد و قد مر وجه آخر فی تأویل الآیة فی کتاب الحجة و أنها نازلة فی أهل البیت علیهم السلام و قد بیناه هناک.

و قال البیضاوی: المراد منه نفی الأسی المانع عن التسلیم لأمر الله و الفرح الموجب للبطر و الاختیال "وَ اللَّهُ لا یُحِبُّ کُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ" إذ قل من یثبت نفسه حالی السراء و الضراء، انتهی.

و روی فی نهج البلاغة عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال: الزهد کلمة بین کلمتین فی القرآن، قال الله سبحانه ":لِکَیْلا تَأْسَوْا عَلی ما فاتَکُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ "فمن لم یأس علی الماضی و لم یفرح بالآتی فقد أخذ الزهد بطرفیه.

الحدیث الخامس

: کالسابق.

و روی فی نهج البلاغة عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال: الزهد کلمة بین کلمتین فی القرآن، قال الله سبحانه ":لِکَیْلا تَأْسَوْا عَلی ما فاتَکُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ "فمن لم یأس علی الماضی و لم یفرح بالآتی فقد أخذ الزهد بطرفیه.

الحدیث الخامس

: کالسابق.

و قد مر الحدیث فی باب الإخلاص مع زیادة فی صدره و هو قوله: قال سألته عن قول الله عز و جل "إِلَّا مَنْ أَتَی اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِیمٍ "قال: القلب السلیم الذی یلقی ربه و لیس فیه أحد سواه، و قال: و کل قلب. اه، و فیه دلالة علی أن حب الدنیا متفرع علی الشک أی عدم الیقین الکامل بالآخرة، و الشرک أی عدم التوکل التام علی الله تعالی فی الرزق و غیره، و الاعتماد علی السعی و العمل و الاشتغال بتحصیل الدنیا و التوسل بغیره تعالی، و هو إحدی مراتب الشرک الخفی

ص: ۲۷۲

وَ هُوَ یَقُولُ کُلُّ قَلْبٍ فِیهِ شَکٌّ أَوْ شِرْکٌ فَهُوَ سَاقِطٌ وَ إِنَّمَا أَرَادُوا بِالزُّهْدِ فِی الدُّنْیَا لِتَفْرُغَ قُلُوبُهُمْ لِلْآخِرَهِ

۶ عَلِیٌّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِینٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع إِنَّ عَلَامَهَ الرَّاغِبِ فِی ثَوَابِ الْآخِرَهِ زُهْدُهُ فِی عَاجِلِ زَهْرَهِ الدُّنْیَا أَمَا إِنَّ زُهْدَ الزَّاهِدِ فِی هَذِهِ الدُّنْیَا لَا یَنْقُصُهُ مِمَّا قَسَمَ اللَّهُ

"فهو ساقط "أی عن درجة الاعتبار و القبول، و التردید علی سبیل منع الخلو "و إنما أرادوا "أی الأنبیاء و الأوصیاء و خلص أصحابهم "بالزهد "الباء زائدة زیادتها فی قوله تعالی ":وَ مَنْ یُرِدْ فِیهِ بِإِلْحادٍ."

الحدیث السادس

: حسن کالصحیح.

"إن علامة الراغب "إشارة إلی ما عرفت من أن الدنیا و الآخرة ضرتان لا یجتمع حبهما فی قلب، فالراغب فی أحدهما زاهد فی الآخر لا محالة و إنما أدخل العاجل لأنه السبب لاختیار الناس الدنیا غالبا علی ثواب الآخرة آجلا، أو لدلالته علی عدم الثبات، و قیل: لأن زهرة الدنیا المتعلقة بالآجلة و الآخرة کقدر ما یحتاج به الإنسان لتحصیل ما ینفع فی الآخرة لا ینافی الرغبة فی ثوابها بل معین لحصوله، و المراد بزهرة الدنیا بهجتها و نضارتها أو متاعها تشبیها له بزهرة النبات لکونها أقل الریاحین ثباتا، و هو إشارة إلی قوله تعالی ":وَ لا تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ إِلی ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَیاةِ الدُّنْیا لِنَفْتِنَهُمْ فِیهِ وَ رِزْقُ رَبِّکَ خَیْرٌ وَ أَبْقی."

قال فی القاموس: الزهرة و یحرک النبات و نوره أو الأصفر منه، و من الدنیا بهجتها و نضارتها و حسنها، انتهی.

قوله علیه السلام: فی هذه الدنیا الإشارة للتحقیر "و إن زهد "أی بالغ فی الزهد، و کذا قوله: و إن حرص، أو المراد بقوله: و إن زهد، و إن سعی فی صرفها عن نفسه،

ص: ۲۷۳

عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ فِيهَا وَ إِنْ زَهِدَ- وَ إِنَّ حِرْصَ الْحَرِيصِ عَلَى عَاجِلِ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَا يَزِيدُهُ فِيهَا وَ إِنْ حَرَصَ فَالْمَغْبُونُ مَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْآخِرَةِ

۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَثْعَمِيِّ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا أَعْجَبَ رَسُولَ اللَّهِ ص شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِيهَا جَائِعاً خَائِفاً

و بقوله: إن حرص أی بالغ فی تحصیلها فالمراد بالزهد و الحرص الأولین القلبیان و بالآخرین الجسمانیان.

و الحاصل أن الرزق لکل أحد مقدر و إن کان وصولها إلیه مشروطا بقدر من السعی علی ما أمره الشارع من غیر إفراط یمنعه عن الطاعات و لا تقصیر کثیر بترک السعی مطلقا و لا مدخل لکثرة السعی فی کثرة الرزق، فمن ترک الطاعات و ارتکب المحرمات فی ذلک حرم ثواب الآخرة و لا یزید رزقه فی الدنیا فهو مغبون، و هذا علی القول بأن مقدار الرزق معین مقدر لا یزید بالسعی و لا ینقص بترکه، و علی القول بأن الرزق المقدر الواجب علی الله تعالی هو القدر الضروری و یزید بالکسب و السعی، فیحتاج الخبر إلی تأویل بعید، و سیأتی الکلام علیه فی محله إنشاء الله تعالی.

الحدیث السابع

: ضعیف کالموثق.

"إلا أن یکون فیها "کان الاستثناء منقطع و یحتمل الاتصال "جائعا "أی بسبب الصوم أو الإیثار علی الغیر أو لأن الجوع موجب للقرب من الله تعالی بخلاف الشبع فإنه موجب للبعد مع أن فی الجوع الاضطراری و الصبر علیه و الرضا بقضائه سبحانه لذة للمقربین" خائفا "أی من عذاب الآخرة أو من العدو فی الجهاد أیضا أو لأن الضراء فی الدنیا مطلقا موجب للسراء فی الآخرة، و قد أشبعنا الکلام فی جوعه و قناعته و تواضعه صلی الله علیه و آله و سلم فی المأکل و الملبس و المجلس و سائر أحواله فی کتابنا الکبیر، و ذکرها هنا یوجب الإطناب.

ص: ۲۷۴

۸ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ خَرَجَ النَّبِیُّ ص وَ هُوَ مَحْزُونٌ فَأَتَاهُ مَلَکٌ وَ مَعَهُ مَفَاتِیحُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ هَذِهِ مَفَاتِیحُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ یَقُولُ لَکَ رَبُّکَ افْتَحْ وَ خُذْ مِنْهَا مَا شِئْتَ مِنْ غَیْرِ أَنْ تُنْقَصَ شَیْئاً عِنْدِی فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الدُّنْیَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ وَ لَهَا یَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ فَقَالَ الْمَلَکُ وَ الَّذِی بَعَثَکَ بِالْحَقِّ نَبِیّاً لَقَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْکَلَامَ مِنْ مَلَکٍ یَقُولُهُ فِی السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ حِینَ أُعْطِیتُ الْمَفَاتِیحَ

الحدیث الثامن

: ضعیف.

"خرج النبی صلی الله علیه و آله و سلم "أی من البیت أو إلی بعض الغزوات "و هو محزون "لعل حزنه صلی الله علیه و آله و سلم کان لضعف المسلمین و عدم رواج الدین و قوة المشرکین و قلة أسباب الجهاد "من غیر أن تنقص "علی بناء المجهول، قال الجوهری: نقص الشیء و نقصته أنا یتعدی و لا یتعدی، انتهی.

و یمکن أن یقرأ علی بناء المعلوم فالمستتر راجع إلی المفاتیح، و فی بعض النسخ علی الغیبة أی ینقص أخذک شیئا من المنزلة و الدرجة التی لک عندی "من لا دار له "أی فی الآخرة فالمعنی أن الذی یهتم لتحصیل الدنیا و تعمیرها لیست له دار فی الآخرة، أو یختار الدنیا من لا یؤمن بأن له دارا فی الآخرة أو من لا دار له أصلا، فإن دار الآخرة قد فوتها و دار الدنیا لا تبقی له "و لها "أی للدنیا و العیش فیها.

"یجمع الأموال و الأسباب "من لا عقل له "لأن العاقل لا یختار الفانی علی الباقی، و ربما یقرأ یجمع علی بناء الأفعال من العزم و الاهتمام.

فی القاموس: الإجماع الاتفاق، و صر أخلاف الناقة جمع، و جعل الأمر جمعا بعد تفرقه و الأعداد و الإیناس و سوق الإبل جمیعا و العزم علی الأمر أجمعت الأمر و علیه و الأمر مجمع، انتهی.

و یناسب هنا أکثر المعانی لکن الأول أظهر.

ص: ۲۷۵

۹ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ص بِجَدْيٍ أَسَكَّ مُلْقًى عَلَى مَزْبَلَةٍ مَيْتاً فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ كَمْ يُسَاوِي هَذَا فَقَالُوا لَعَلَّهُ لَوْ كَانَ حَيّاً لَمْ يُسَاوِ دِرْهَماً فَقَالَ النَّبِيُّ ص وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا الْجَدْيِ عَلَى أَهْلِهِ

۱۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً زَهَّدَهُ فِي الدُّنْيَا وَ فَقَّهَهُ فِي الدِّينِ وَ بَصَّرَهُ عُيُوبَهَا وَ مَنْ أُوتِيَهُنَّ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ قَالَ لَمْ

الحديث التاسع

: حسن كالصحيح.

و قال في النهاية: فيه أنه مر بجدى أسك، أى مصطلم الأذنين مقطوعهما، و فى القاموس: السكك محركة الصمم و صغر الأذن و لزوقها بالرأس و قلة أشرافها أو صغر قوف الأذن و ضيق الصماخ يكون فى الناس و غيرهم و سككت و هو أسك و هى سكاء.

و أقول: روى مسلم فى صحيحه هذا الحديث بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصارى أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مر بالسوق فمر بجدى أسك ميت فتناوله فأخذ بإذنه ثم قال:

أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟ فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء و ما نصنع به؟ قال:

تحبون أنه لكم؟ قالوا: و الله لو كان حيا كان عيبا فيه لأنه أسك فكيف و هو ميت؟

فقال: فو الله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم، و المزبلة بفتح الباء و الضم لغة:

موضع يلقى فيه الزبل بالكسر و هو السرقين.

الحديث العاشر

: ضعيف.

"و بصره عيوبها "أى الدنيا "و من أوتيهن "أى تلك الخصال الثلاث و فيه إشعار بأنه لا يتيسر إلا بتوفيق الله تعالى "فَقَدْ أُوتِيَ "كأنه إشارة إلى قوله تعالى ":وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً "فالحكمة العلم بالدين أصوله و فروعه و بعيوب

ص: ۲۷۶

يَطْلُبْ أَحَدٌ الْحَقَّ بِبَابٍ أَفْضَلَ مِنَ الزُّهْدِ فِی الدُّنْيَا وَ هُوَ ضِدٌّ لِمَا طَلَبَ أَعْدَاءُ الْحَقِّ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مِمَّا ذَا قَالَ مِنَ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَ قَالَ أَ لَا مِنْ صَبَّارٍ كَرِيمٍ فَإِنَّمَا

الدنيا و الزهد فيها "لم يطلب أحد الحق "أی الدين الحق "بباب "أی بسبب و وسيلة أفضل من ترک الدنيا، فإنه ليس الباعث لاختيار الباطل مع وضوح الحق و ظهوره إلا حب الدنيا فإنها غالبا مع أهل الباطل، و يمكن تعميم الحق فی كل حكم و مسألة فإن الأغراض الدنيوية تعمی القلب عن الحق، أو المراد بالحق الرب تعالی أی قربه و وصاله "و هو "أی الزهد "ضد لما طلب أعداء الحق "و قوله: مما ذا، طلب لبيان ما طلبه أعداء الحق فبين عليه السلام بقوله: من الرغبة فيها، و الرغبة و إن كانت عين الطلب لكن جعلها مطلوبهم مبالغة.

و يحتمل أن يكون ما فی قوله لما طلب مصدرية فلا يكون هنا للبيان بل للتعليل كما سيأتی، و يحتمل أن يكون ضمير هو راجعا إلی الحق أی الحق ضد لمطلوب أعداء الحق فمن فی قوله: مما للتعليل "و ما ذا "للاستفهام أی لأی علة صار ضد الحق مطلوبهم، قال: لرغبتهم فی الدنيا، و قيل: أی مما ذا طلب أعداء الحق مطلوبهم، و الهمزة فی ألا للاستفهام و لا للنفی، و من زائدة لعموم النفی، و المعنی أ لا يوجد صبار كريم النفس يصبر عن الدنيا و علی فقرها و شدتها و يزهد فيها؟ و قد يقرأ صبار بكسر الصاد و تخفيف الباء مصدر باب المفاعلة مضافا إلی كريم، و قرأ بعضهم إلا بالتشديد استثناء من الرغبة فيها، أی إلا أن تكون الرغبة فيها من صبار كريم يطلبها من طرق الحلال و يصبر عن الحرام و علی إخراج الحقوق المالية و إعانة الفقراء فإن الرغبة فی هذه الدنيا إنما هی للآخرة و أول الوجوه أظهرها.

ثم رغب عليه السلام فی الزهد و سهل تحصيله بقوله: فإنما هی، أی الدنيا "أيام قلائل "و هی أيام العمر فالصبر علی ترک الشهوات و تحمل الملاذ فيها سهل يسير

ص: ۲۷۷

هِیَ أَیَّامٌ قَلَائِلُ أَلَا إِنَّهُ حَرَامٌ عَلَیْکُمْ أَنْ تَجِدُوا طَعْمَ الْإِیمَانِ حَتَّی تَزْهَدُوا فِی الدُّنْیَا

قَالَ وَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ إِذَا تَخَلَّی الْمُؤْمِنُ مِنَ الدُّنْیَا سَمَا وَ وَجَدَ حَلَاوَةَ

سیما إذا کان مستلزما للراحة الطویلة الدائمة "ألا إنه "ألا حرف تنبیه و شبه حصول الإیمان الکامل فی القلب بحیث یظهر أثره فی الجوارح بإدراک طعم شیء لذیذ مع أن اللذات الروحانیة أعظم من اللذات الجسمانیة.

قوله: إذا تخلی المؤمن من الدنیا، أی جعل نفسه خالیة من حب الدنیا و قطع تعلقه بها أو تفرغ للعبادة مجتنبا من الدنیا و معرضا عنها، قال فی النهایة:

أن تقول أسلمت وجهی إلی الله و تخلیت، التخلی التفرغ، یقال: تخلی للعبادة و هو تفعل من الخلو و المراد التبرؤ من الشرک و عقد القلب علی الإیمان، و قال: السمو العلو یقال: سما یسمو سموا فهو سام، و یقال: فلان یسمو إلی المعالی إذا تطاول إلیها، انتهی.

أی ارتفع من حضیض النقص إلی أوج الکمال، أو مال و ارتفع إلی عالم الملکوت و ارتفعت همته عن التدنس بما فی عالم الناسوت "کأنه قد خولط "قال فی القاموس: خالطه مخالطة و خلاطا: مازجه و الخلاط بالکسر أن یخالط الرجل فی عقله و قد خولط، و فی النهایة فیه: ظن الناس أن قد خولطوا و ما خولطوا و لکن خالط قلبهم هم عظیم یقال: خولط فلان فی عقله إذا اختل عقله، فقوله: خولط بهذا المعنی و خالط بمعنی الممازجة، و هذا أعلی درجات المحبین حیث استقر حب الله تعالی فی قلوبهم و أخرج حب کل شیء غیره منها فلا یلتفتون إلی غیره تعالی و یترکون معاشرة عامة الخلق لمباینة طوره أطوارهم فهم یعدونه سفیها مخالطا کما نسبوا الأنبیاء علیهم السلام إلی الجنون لذلک.

ص: ۲۷۸

حُبِّ اللَّهِ وَ كَانَ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا كَأَنَّهُ قَدْ خُولِطَ وَ إِنَّمَا خَالَطَ الْقَوْمَ حَلَاوَةُ حُبِّ اللَّهِ فَلَمْ يَشْتَغِلُوا بِغَيْرِهِ قَالَ وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ الْقَلْبَ إِذَا صَفَا ضَاقَتْ بِهِ الْأَرْضُ حَتَّى يَسْمُوَ

"إن القلب إذا صفا "أی إن القلب أی الروح الإنسانی لما کان من عالم الملکوت و إنما أهبط إلی هذا العالم الأدنی و ابتلی بالتعلق بالبدن لتحصیل الکمالات و حیازة السعادات کما أن الثوب قد یلوث ببعض الکثافات لیصیر بعد الغسل أشد بیاضا و أصفی مما کان، فإذا اختار الشقاوة و تشبث بهذه العلائق الجسمانیة و الشهوات الظلمانیة لحق بالأنعام بل هو أضل سبیلا و إن تمسک بعروة الشریعة الحقة و عمل بالنوامیس الإلهیة و الریاضات البدنیة، حتی انفتح له عین الیقین فنظر إلی الدنیا و لذاتها بتلک العین الصحیحة رآها ضیقة مظلمة فانیة موحشة غدارة غرارة ملوثة بأنواع النجاسات المعنویة و الصفات الدنیة، استوحش منها و تذکر عالمه الأصلی فرغب إلیها و تعلق بها فجانب المتعلقین بهذا العالم و أنس بالمتعلقین بالملأ الأعلی فلحق بهم، و ضاقت به الأرض و صارت همته رفیعة عالیة فلم یرض إلا بالصعود إلی سدرة المنتهی و جنة المأوی، فهم مع کونهم بین الخلق أرواحهم معلقة بالملأ الأعلی، و یستصعدون بقرب المولی.

أو یقال: لما کانت الأرض أعظم أجزاء الإنسان و کانت قواه الظاهرة و الباطنة مائلة إلیها بالطبع لکمال النسبة بینهما کانت الدواعی إلی زهراتها حاضرة و البواعث إلی لذاتها ظاهرة فربما اشتغل بها و اکتسب الأخلاق و الأعمال الفاسدة لتحصیل المقاصد حتی تصیر النفس تابعة لها راضیة بأثرها مشعوفة بعملها متکدرة بالشهوات منغمسة فی اللذات فتحب الاستقرار فی الأرض و ترکن إلیها، و أما إذا منعت تلک القوی عن مقتضاها و صرفتها عن هواها و روضتها بمقامع الشریعة و أدبتها بآداب الطریقة حتی غلبت علیها و صفت عن کدوراتها و طهرت عن خبائث لذاتها و تحلت بالأخلاق الفاضلة و الأعمال الصالحة و الآداب السنیة و الأطوار الرضیة ضاقت

ص: ۲۷۹

۱۱ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ هَمَّامٍ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ مَا مِنْ عَمَلٍ بَعْدَ مَعْرِفَةِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ وَ مَعْرِفَةِ رَسُولِهِ ص أَفْضَلَ مِنْ بُغْضِ الدُّنْيَا وَ إِنَّ لِذَلِكَ لَشُعَباً كَثِيرَةً وَ لِلْمَعَاصِي شُعَباً فَأَوَّلُ مَا عُصِيَ اللَّهُ بِهِ الْكِبْرُ وَ هِيَ مَعْصِيَةُ إِبْلِيسَ حِينَ أَبَى وَ اسْتَكْبَرَ وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَ الْحِرْصُ وَ هِيَ مَعْصِيَةُ آدَمَ وَ حَوَّاءَ حِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُمَا- فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُما وَ لا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ فَأَخَذَا مَا لَا حَاجَةَ بِهِمَا إِلَيْهِ فَدَخَلَ ذَلِكَ عَلَى ذُرِّيَّتِهِمَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ ذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ مَا يَطْلُبُ ابْنُ آدَمَ مَا لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَيْهِ ثُمَّ الْحَسَدُ وَ هِيَ مَعْصِيَةُ ابْنِ آدَمَ حَيْثُ حَسَدَ أَخَاهُ فَقَتَلَهُ فَتَشَعَّبَ مِنْ ذَلِكَ حُبُّ النِّسَاءِ وَ حُبُّ

بها الأرض حتى تسمو إلى عالم النور فتشاهد العالم الأعلى بالعيان و تنظر إلى الحق بعين العرفان و يزداد لها نور الإيمان و الإيقان، فتعاف جملة الدنيا و الاستقرار فى الأرض فبدنها فى هذه الدنيا و هى فى العالم الأعلى فيصير كما قال صلى الله عليه و آله و سلم: لو لا الآجال التى كتبت عليهم لم تستقر أرواحهم فى أبدانهم طرفة عين.

و لذا قال مولى المؤمنين عند الشهادة: فزت و رب الكعبة.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف.

"و أن لذلك "أى لبغض الدنيا "لشعبا "أى من الصفات الحسنة و الأعمال الصالحة، و هى ضد شعب المعاصى كالتواضع مع الكبر و القنوع مع الحرص و الرضا بما آتاه الله مع الحسد، و قد مر ذكر الأضداد كلها فى باب جنود العقل و الجهل، و إنما ذكر هنا معظمها.

"و هى معصية آدم "هى عند الإمامية مجاز و النهى عندهم نهى تنزيه "فدخل ذلك "أى الحرص، أو أخذ ما لا حاجة به إليه "و ذلك أن أكثر ما يطلب "إنما

ص: ۲۸۰

الدُّنْیَا وَ حُبُّ الرِّئَاسَةِ وَ حُبُّ الرَّاحَةِ وَ حُبُّ الْکَلَامِ وَ حُبُّ الْعُلُوِّ وَ الثَّرْوَةِ فَصِرْنَ سَبْعَ خِصَالٍ فَاجْتَمَعْنَ کُلُّهُنَّ فِی حُبِّ الدُّنْیَا فَقَالَ الْأَنْبِیَاءُ وَ الْعُلَمَاءُ بَعْدَ مَعْرِفَةِ ذَلِکَ حُبُّ الدُّنْیَا رَأْسُ کُلِّ خَطِیئَةٍ وَ الدُّنْیَا دُنْیَاءَانِ دُنْیَا بَلَاغٌ وَ دُنْیَا مَلْعُونَةٌ

قال: أکثر لأن قدر الکفاف لا بد منه "فتشعب من ذلک "أی من ذلک المذکور و هو الکبر و الحرص و الحسد، و التخصیص بالحسد بعید معنی "حب النساء "أی لمحض الشهوة لا لاتباع السنة، أو إذا انتهی إلی الحرام و الشبهة "و حب الدنیا "أی حیاة الدنیا و کراهة الموت لئلا ینافی اجتماعهن فی حب الدنیا و إن احتمل أن یکون المراد اجتماع الخمسة، أو الظرفیة المجازیة "و حب الرئاسة" أی بغیر استحقاق أو الباطلة أو لمحض الاستیلاء و الغلبة.

"و حب الراحة "کان النوم أیضا داخل فیها "و حب الکلام "أی بغیر فائدة أو للفخر و المراء "و حب العلو "أی فی المجالس أو الأعم "و حب الثروة "أی الکثرة فی الأموال أو الأعم منها و من الأولاد و العشائر و الأتباع.

و روی فی المحاسن عن أبی عبد الله علیه السلام قال: أول ما عصی الله به ست: حب الدنیا، و حب الرئاسة، و حب الطعام، و حب النساء، و حب النوم، و حب الراحة.

قوله علیه السلام: و العلماء، أی الأوصیاء أو الأعم و قولهم أما بالوحی أو بعلومهم الکاملة، ثم لما کان هنا مظنة أن ارتکاب کل ما فی الدنیا مذموم قسم علیه السلام الدنیا إلی "دنیا بلاغ "أی تبلغ به إلی الآخرة و یحصل بها مرضات الرب تعالی أو دنیا تکون بقدر الضرورة و الکفاف فالزائد علیها "ملعونة "أی ملعون صاحبها فالإسناد علی المجاز أو هی ملعونة أی بعیدة من الله و من الخیر و السعادة قال فی النهایة: البلاغ ما یتبلغ و یتوصل به إلی الشیء المطلوب، و فی المصباح: البلغة ما یتبلغ به من العیش و لا یفضل یقال: تبلغ به إذا اکتفی به، و فی هذا بلاغ و بلغة و تبلغ أی کفایة.

ص: ۲۸۱

۱۲ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ ابْنِ بُکَیْرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ فِی طَلَبِ الدُّنْیَا إِضْرَاراً بِالْآخِرَةِ وَ فِی طَلَبِ الْآخِرَةِ إِضْرَاراً بِالدُّنْیَا فَأَضِرُّوا بِالدُّنْیَا فَإِنَّهَا أَوْلَی بِالْإِضْرَارِ

الحدیث الثانی عشر

: حسن موثق کالصحیح.

و یومی إلی أن المذموم من الدنیا ما یضر بأمر الآخرة فأما ما لا یضر به کقدر الحاجة فی البقاء و التعیش فلیس بمذموم، و لنذکر هنا معنی الدنیا و ما هو مذموم منها فإن ذلک قد اشتبه علی أکثر الخلق فکثیر منهم یسمون أمرا حقا بالدنیا و یذمونه، و یختارون شیئا هو عین الدنیا المذمومة و یسمونه زهدا و یشبهون ذلک علی الجاهلین.

اعلم أن الدنیا تطلق علی معان ":الأول "حیاة الدنیا و هی لیست بمذمومة علی الإطلاق و لیست مما یجب بغضه و ترکه بل المذموم منها أن یحب البقاء فی الدنیا للمعاصی و الأمور الباطلة، أو یطول الأمل فیها و یعتمد علیها فبذلک یسوف التوبة و الطاعات و ینسی الموت و یبادر بالمعاصی و الملاهی اعتمادا علی أنه یتوب فی آخر عمره عند مشیبه و لذلک یجمع الأموال الکثیرة و یبنی الأبنیة الرفیعة و یکره الموت لتعلقه بالأموال و حبه للأزواج و الأولاد، و یکره الجهاد و القتل فی سبیل الله لحبه للبقاء أو یترک الصوم و قیام اللیل و أمثال ذلک لئلا یصیر سببا لنقص عمره.

و الحاصل أن من یحب العیش و البقاء و العمر للأغراض الباطلة فهو مذموم و من یحبه للطاعات و کسب الکمالات و تحصیل السعادات فهو ممدوح و هو عین الآخرة فلذا طلب الأنبیاء و الأوصیاء علیهم السلام طول العمر و البقاء فی الدنیا و قد قال سید الساجدین علیه السلام: عمرنی ما کان عمری بذلة فی طاعتک فإذا کان عمری مرتعا للشیطان فاقبضنی إلیک، و لو لم یکن الکون فی الدنیا صلاحا للعباد لتحصیل الذخائر

ص: ۲۸۲

....

للمعاد لما أسكن الله الأرواح المقدسة فی تلك الأبدان الكثیفة كما أومأنا إلیه سابقا.

و قد روی السید فی النهج أن أمیر المؤمنین صلوات الله علیه سمع رجلا یذم الدنیا: فقال أیها الذام للدنیا المغتر بغرورها المنخدع بأباطیلها أ تغتر بالدنیا ثم تذمها أ أنت المتجرم علیها أم هی المتجرمة علیك، متی استهوتك أم متی غرتك أ بمصارع آبائك من البلی أم بمضاجع أمهاتك تحت الثری؟ كم عللت بكفیك و كم مرضت بیدیك تبغی لهم الشفاء و تستوصف لهم الأطباء لم ینفع أحدهم إشفاقك و لم تسعف فیه بطلبتك و لم تدفع عنهم بقوتك قد مثلت لك به الدنیا نفسك و بمصرعه مصرعك، إن الدنیا دار صدق لمن صدقها و دار عافیة لمن فهم عنها و دار غنی لمن تزود منها، و دار موعظة لمن اتعظ بها، مسجد أحباء الله و مصلی ملائكة الله و مهبط وحی الله و متجر أولیاء الله، اكتسبوا فیها الرحمة و ربحوا فیها الجنة فمن ذا یذمها و قد آذنت ببینها و نادت بفراقها و نعت نفسها و أهلها، فمثلت لهم ببلائها البلاء و شوقتهم بسرورها السرور، راحت بعافیة و ابتكرت بفجیعة ترغیبا و ترهیبا و تخویفا و تخدیرا، فذمها رجال غداة الندامة، و حمدها آخرون یوم القیامة، ذكرتهم الدنیا فذكروا و حدثتهم فصدقوا، و وعظتهم فاتعظوا.

و قد أوردت هذه الخطبة أبسط من ذلك فی الكتاب الكبیر و كفی بها مصدقا لما ذكرنا، و روی العیاشی عن الباقر علیه السلام فی قوله تعالی ":وَ لَنِعْمَ دارُ الْمُتَّقِینَ "قال: الدنیا الثانی: الدینار و الدرهم و أموال الدنیا و أمتعتها، و هذه أیضا لیست مذمومة بأسرها بل المذموم منها ما كان من حرام أو شبهة أو وسیلة إلیها، و ما یلهی عن ذكر الله و یمنع عبادة الله أو یحبها حبا لا یبذلها فی الحقوق الواجبة و المستحبة، و

ص: ۲۸۳

....

فی سبل طاعة الله كما مدح الله تعالى جماعة حيث قال ":رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقامِ الصَّلاةِ وَ إِيتاءِ الزَّكاةِ." و بالجملة المذموم من ذلك الحرص عليها و حبها و شغل القلب بها و البخل بها فى طاعة الله و جعلها وسيلة لما يبعد عن الله، و أما تحصيلها لصرفها فى مرضات الله و تحصيل الآخرة بها فهى من أفضل العبادات و موجبة لتحصيل السعادات.

و قد روى فى الصحيح عن ابن أبى يعفور قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: إنا لنحب الدنيا فقال لى: تصنع بها ما ذا؟ قلت: أتزوج منها و أحج و أنفق على عيالى و أنيل إخوانى و أتصدق، قال لى: ليس هذا من الدنيا، هذا من الآخرة، و قد روى: نعم المال الصالح للعبد الصالح و نعم العون الدنيا على الآخرة، و سيأتى بعض الأخبار فى ذلك فى أبواب المكاسب إنشاء الله تعالى.

الثالث: التمتع بملاذ الدنيا من المأكولات و المشروبات و المنكوحات و الملبوسات و المركوبات و المساكن الواسعة و أشباه ذلك و قد وردت أخبار كثيرة فى استحباب التلذذ بكثير من ذلك ما لم يكن مشتملا على حرام أو شبهة أو إسراف و تبذير، و فى ذم تركها و الرهبانية و قد قال تعالى ":قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ."

فإذا عرفت ذلك فاعلم أن الذى يظهر من مجموع الآيات و الأخبار على ما نفهمه أن الدنيا المذمومة مركبة من مجموع أمور يمنع الإنسان من طاعة الله سبحانه و قربه فهو من الآخرة و إن كان بحسب الظاهر من أعمال الدنيا كالتجارات و الصناعات و الزراعات التى يكون المقصود منها تحصيل المعيشة للعيال لأمره تعالى به

ص: ۲۸۴

....

و صرفها فی وجوه البر و إعانة المحتاجین و الصدقات و صون الوجه عن السؤال و أمثال ذلک، فإن هذه کلها من أعمال الآخرة و إن کان عامة الخلق یعدونها من الدنیا، و الریاضات المبتدعة و الأعمال الریائیة و إن کان مع الترهب و أنواع المشقة فإنها من الدنیا لأنها مما یبعد عن الله و لا یوجب القرب إلیه کأعمال الکفار و المخالفین، فرب مترهب متقشف یعتزل الناس و یعبد الله لیلا و نهارا و هو أحب الناس للدنیا، و إنما یفعل ذلک لیخدع الناس و یشتهر بالزهد و الورع، و لیس فی قلبه إلا جلب قلوب الناس و یحب المال و الجاه و العزة و جمیع الأمور الباطلة أکثر من سائر الخلق، و جعل ترک الدنیا ظاهرا مصیدة لتحصیلها و رب تاجر طالب الأجر لا یعده الناس شیئا و هو من الطالبین للآخرة لصحة نیته و عدم حبه للدنیا.

و جملة القول فی ذلک: أن المعیار فی العلم بحسن الأشیاء و قبحها و ما یحب فعلها و ترکها الشریعة المقدسة و ما صدر فی ذلک عن أهل بیت العصمة صلوات الله علیهم، فما علم من الآیات و الأخبار أن الله تعالی أمر به و طلبه من عباده سواء کان صلاة أو صوما أو حجا أو تجارة أو زراعة أو صناعة أو معاشرة للخلق أو عزلة أو غیرها و عملها بشرائطها و آدابها بنیة خالصة فهی من الآخرة.

و ما لم یکن کذلک فهو الدنیا المذمومة المبعدة عن الله و عن الآخرة، و هی علی أنواع: فمنها ما هو حرام و هو ما یستحق به العقاب سواء کان عبادة مبتدعة أو ریاء و سمعة أو معاشرة الظلمة أو ارتکاب المناصب المحرمة أو تحصیل الأموال من الحرام أو للحرام، و غیر ذلک مما یستحق به العقاب، و منها ما هو مکروه کارتکاب الأفعال و الأعمال و المکاسب المکروهة و کتحصیل الزوائد من الأموال و المساکن و المراکب و غیرها مما لم تکن وسیلة لتحصیل الآخرة و تمنع من تحصیل السعادات الأخرویة و منها ما هو مباح کارتکاب الأعمال التی لم یأمر الشارع بها و لم ینه عنها إذا لم

ص: ۲۸۵

۱۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ع حَدِّثْنِي بِمَا أَنْتَفِعُ بِهِ فَقَالَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ أَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ فَإِنَّهُ لَمْ يُكْثِرْ إِنْسَانٌ ذِكْرَ الْمَوْتِ إِلَّا زَهِدَ فِي الدُّنْيَا

۱۴ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَيْمَنَ عَنْ دَاوُدَ الْأَبْزَارِيِ

تصر مانعة عن تحصيل الآخرة و إن كانت نادرة، و يمكن إيقاع كثير من المباهاة على وجه تصير عبادة كالأكل و النوم للقوة على العبادة و أمثال ذلك، و ربما كان ترك المباحات بظن أنها عبادة بدعة موجبة لدخول النار كما يصنعه كثير من أرباب البدع.

و قد روى الصدوق (ره) في معاني الأخبار بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

ليس الزهد في الدنيا بإضاعة المال و لا بتحريم الحلال، بل الزهد في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله عز و جل و عنه عليه السلام قال: قيل: لأمير المؤمنين عليه السلام: ما الزهد في الدنيا؟ قال: تنكب حرامها و عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

الزهد في الدنيا قصر الأمل و شكر كل نعمة و الورع عما حرم الله عليك، و عن الصادق عليه السلام قال: الزهد في الدنيا الذي يترك حلالها مخافة حسابه و يترك حرامها مخافة عذابه.

و أقول: قد أشبعت القول في ذلك في كتاب عين الحياة و لا يناسب هذا الكتاب أزيد من ذلك.

الحديث الثالث عشر

: صحيح.

و كان المراد بذكر الموت تذكر ما بعده من الأهوال و الشدائد و الحسرات أيضا، و إن كان تذكر الموت و فناء الدنيا كافيا لزهد العاقل.

الحديث الرابع عشر

: مجهول.

ص: ۲۸۶

قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع مَلَكٌ يُنَادِي كُلَّ يَوْمٍ ابْنَ آدَمَ لِدْ لِلْمَوْتِ وَ اجْمَعْ لِلْفَنَاءِ وَ ابْنِ لِلْخَرَابِ

۱۵ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ص إِنَّ الدُّنْيَا قَدِ ارْتَحَلَتْ مُدْبِرَةً وَ إِنَّ الْآخِرَةَ قَدِ ارْتَحَلَتْ مُقْبِلَةً وَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ

"لد للموات "اللام لام العاقبة كما في قوله تعالى ":فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً "و الأمر ليس على حقيقته بل الغرض: اعلموا أن ولادتكم عاقبتها الموت، و في نهج البلاغة قال أمير المؤمنين: إن لله ملكا ينادي في كل يوم: لدوا للموت و اجمعوا للفناء و ابنوا للخراب.

الحديث الخامس عشر

: كالسابق.

"إن الدنيا قد ارتحلت "يقال: رحل و ارتحل أي شخص و سار "مدبرة "المراد بإدبار الدنيا تقضيها و انصرافها، و بإقبال الآخرة قرب الموت، و ما يكون بعدها من نعيم أو عذاب، فشبه الدنيا و حياتها براكب حمل على مراكبها أثقالها و هي لذات الدنيا و شهواتها و أموالها و سائر ما يتعلق الإنسان بها، و الموت براكب آخر حمل على مراكبه نعيمه و عذابه و سائر ما يكون بعده، فالراكب الأول يوما فيوما و ساعة فساعة في التقضي و الفناء فهو يبعد عن الإنسان، و الراكب الثاني يسير إلى الإنسان و يقرب منه، فعن قريب يصل إليه فلا بد من الاستعداد لوصوله و تلقيه بالعقائد الحقة و الأعمال الصالحة.

"و لكل واحدة منهما بنون "استعار عليه السلام لفظ البنين للعباد بالنسبة إلى الدنيا و الآخرة فشبههم لميل كل منهم إلى إحداهما ميل الولد إلى والده، و ركون الفصيل إلى أمه و توقع كل منهم توقع النفع من إحداهما و مشابهته بها، و كونه مخلوقة

ص: ۲۸۷

الْآخِرَةِ- وَ لَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا أَلَا وَ كُونُوا مِنَ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ أَلَا إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بِسَاطاً وَ التُّرَابَ فِرَاشاً وَ الْمَاءَ طِيباً وَ قَرِّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْرِيضاً

لأجلها، و شبه كلا- منهما بالأب أو بالأم لتأنيثهما أو الآخرة بالأب و الدنيا بالأم لنقصها و لمناسبة الآباء العلوية بالأولى و الأمهات السفلية بالثانية، فكان أبناء الدنيا بمنزلة أولاد الزنا لا أب لهم.

"فكونوا من أبناء الآخرة "لبقائها و خلوص لذاتها، و لكونها صادقة في وعدها "و لا تكونوا من أبناء الدنيا "لفنائها و كذبها و غرورها و كون لذاتها مشوبة بأنواع الآلام، ثم أشار عليه السلام إلى أن المقصود ليس مجرد رفض الدنيا و ترك العمل لها بل مع إزالة حبها من القلب بقوله ":و كونوا من الزاهدين "إلخ.

و البساط فعال بمعنى المفعول، أي اكتفوا بالأرض عوضا عن الفرش المبسوطة في البيوت مع عدم تيسر البساط إلا من الحرام أو الشبهة أو مطلقا، و الأول أنسب بالجمع بين الأخبار، و كذا في البواقي و في الصحاح: البساط ما يبسط و بالفتح الأرض الواسعة "و التراب فراشا "بمعنى المفروش أي عوضا عن الثياب الناعمة المحشوة بالقطن و غيره للنوم عليها، فإن التراب ألين من سائر أجزاء الأرض "و الماء طيبا "فإن الطيب عمدة منفعته رفع الروائح الكريهة و هو يتحقق بالغسل بالماء، و ما قيل: من أن المراد التلذذ بشرب الماء بدلا من الأشربة اللذيذة لأن أصل الطيب اللذة كما في القاموس فهو بعيد.

"و قرضوا من الدنيا تقريضا "على بناء المفعول من القرض بمعنى القطع، و بناء التفعيل للمبالغة و قيل: بمعنى التجاوز من قرضت الوادي إذا جزته، أو بمعنى العدول من قرضت المكان إذا عدلت منه، و في النهج، ثم قرضوا الدنيا قرضا.

ص: ۲۸۸

أَلَا وَ مَنِ اشْتَاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ وَ مَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ رَجَعَ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ وَ مَنْ زَهِدَ فِی الدُّنْیَا هَانَتْ عَلَیْهِ الْمَصَائِبُ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً کَمَنْ رَأَی أَهْلَ الْجَنَّةِ فِی الْجَنَّةِ مُخَلَّدِینَ وَ کَمَنْ رَأَی أَهْلَ النَّارِ فِی النَّارِ مُعَذَّبِینَ شُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ وَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ- أَنْفُسُهُمْ عَفِیفَةٌ وَ حَوَائِجُهُمْ خَفِیفَةٌ صَبَرُوا أَیَّاماً قَلِیلَةً فَصَارُوا بِعُقْبَی رَاحَةٍ طَوِیلَةٍ أَمَّا اللَّیْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ

قوله علیه السلام: سلا عن الشهوات، أی نسیها و ترکها، فی القاموس: سلاه و عنه کدعاه و رضیه سلوا و سلوا و سلوانا و سلیا: نسیه، و أسلاه عنه فتسلی عن المحرمات و فی بعض النسخ عن الحرمات جمع الحرمة کالغرفات جمع الغرفة "هانت علیه المصائب "لأنها راجعة إلی فوات الأمور الدنیویة، و من زهد فیها سهل عنده فواتها.

قوله علیه السلام: کمن رأی، أی صاروا من الیقین بمنزلة المعاینة کما مر فی باب الیقین "مخلدین "أی کأنه یری خلودهم أو یراهم مع علمه بخلودهم، و من الأفاضل من قرأ مخلدین علی بناء الفاعل من الأفعال من قولهم أخلد إلیه أی مال، و لا یخفی بعده "و قلوبهم محزونة "لهم الآخرة و خوف التقصیر و عدم العلم بالعاقبة.

"أنفسهم عفیفة "عن المحرمات و الشبهات "و حوائجهم خفیفة "لاقتصارهم فی الدنیا علی القدر الضروری منها "صبروا أیاما قلیلة" أی أیام عمرهم فإنها قلیلة فی جنب الآخرة صبروا فیها علی الفقر و الضر و مشقة فعل الطاعات و ترک المحرمات و إیذاء الظلمة و المخالفین "فصاروا بعقبی راحة طویلة "فی القاموس: العقبی جزاء الأمر، و قال الراغب: العقب و العقبی یختصان بالثواب نحو "خَیْرٌ ثَواباً وَ خَیْرٌ عُقْباً "و قال ":أُولئِکَ لَهُمْ عُقْبَی الدَّارِ "فَنِعْمَ عُقْبَی الدَّارِ، "و العاقبة إطلاقها یختص

ص: ۲۸۹

تَجْرِی دُمُوعُهُمْ عَلَی خُدُودِهِمْ وَ هُمْ یَجْأَرُونَ إِلَی رَبِّهِمْ یَسْعَوْنَ فِی فَکَاکِ رِقَابِهِمْ وَ أَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ بَرَرَةٌ أَتْقِیَاءُ کَأَنَّهُمُ الْقِدَاحُ قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ مِنَ الْعِبَادَةِ

بالثواب نحو "وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِینَ "*و بالإضافة قد تستعمل فی العقوبة نحو "ثُمَّ کانَ عاقِبَةَ الَّذِینَ أَساؤُا السُّوای انتهی.

و أقول: العقبی غالبة أنه یستعمل فی الثواب و قد یستعمل فی العقاب أیضا کقوله تعالی ":تِلْکَ عُقْبَی الَّذِینَ اتَّقَوْا وَ عُقْبَی الْکافِرِینَ النَّارُ "و قوله سبحانه:

"وَ لا یَخافُ عُقْباها "و قال البیضاوی فی قوله تعالی ":أُولئِکَ لَهُمْ عُقْبَی الدَّارِ "أی عاقبة الدنیا و ما ینبغی أن یکون مال أهلها و هی الجنة، و فی قوله سبحانه:

"تِلْکَ عُقْبَی الَّذِینَ اتَّقَوْا "أی الجنة الموصوفة ما لهم و منتهی أمرهم و فی قوله:

"وَ سَیَعْلَمُ الْکُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَی الدَّارِ "اللام یدل علی أن المراد بالعقبی العاقبة المحمودة، انتهی.

و الباء فی قوله: بعقبی، إما بمعنی إلی أو بمعنی مع، و إضافة العقبی إلی الراحة للبیان و یحتمل غیره أیضا، و فی فقه الرضا علیه السلام: فصارت لهم العقبی راحة طویلة، و أما اللیل ظاهره النصب علی الظرفیة، و قیل: یحتمل الرفع علی الابتداء و التخصیص به، لأن العبادة فیه أشق و أقرب إلی القربة، و حضور القلب فیه أکثر کما قال تعالی ":إِنَّ ناشِئَةَ اللَّیْلِ هِیَ أَشَدُّ وَطْئاً وَ أَقْوَمُ قِیلًا."

"فصافون أقدامهم "أی للصلاة، و یدل علی استحباب صف القدمین فی الصلاة بحیث لا یکون إحداهما أقرب من القبلة من الأخری أو تکون الفاصلة بینهما من الأصابع إلی العقبین مساویة و الأول أظهر، و علی استحباب التضرع و البکاء فی

ص: ۲۹۰

یَنْظُرُ إِلَیْهِمُ النَّاظِرُ فَیَقُولُ مَرْضَی وَ مَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ أَمْ خُولِطُوا فَقَدْ خَالَطَ الْقَوْمَ أَمْرٌ عَظِیمٌ مِنْ ذِکْرِ النَّارِ وَ مَا فِیهَا

صلاة اللیل و فی القاموس: جار کمنع جارا و جؤارا: رفع صوته بالدعاء و تضرع و استغاث، قوله علیه السلام: فی فکاک رقابهم، أی من النار "کأنهم القداح "و فی القاموس:

القدح بالکسر السهم قبل أن یراش و ینصل و الجمع قداح و أقداح و أقادیح، انتهی.

و أشار علیه السلام إلی وجه التشبیه بالقداح بقوله: قد براهم الخوف، أی نحلهم و ذبلهم کما یبری السهم، فی القاموس: بری السهم یبرئه بریا و ابتراه نحته و برأه السفر یبرئه بریا هزله، و قوله: من العبادة، إما متعلق بقوله براهم أی نحتهم الخوف بآلة العبادة أی بحمله إیاهم علیها و علی کثرتها، أو بقوله: کأنهم القداح فیرجع إلی الأول و علی التقدیرین من للسببیة و العلیة أو متعلق بالخوف أی من قلة العبادة و الأول أظهر.

"فیقول مرضی "أی یظن أنهم مرضی لصفرة وجوههم و نحافة بدنهم فخطأ علیه السلام ظنه و قال: و ما بالقوم من مرض "بل هم الأصحاء من الأدواء النفسانیة و الأمراض القلبیة "أم خولطوا "أی أو یقول خولطوا، و یحتمل أن یکون قوله:

مرضی، علی الاستفهام و قوله: أم خولطوا معادلا له من کلام الناظر فاعترض جوابه علیه السلام بین أجزاء کلامه.

و الحاصل أنهم لما کانوا لشدة اشتغالهم بحب الله و عبادته و اعتزالهم عن عامة الخلق و مباینة أطوارهم لأطوارهم و أقوالهم لأقوالهم و یسمعون منهم ما هو فوق إدراکهم و عقولهم فتارة ینسبونهم إلی المرض الجسمانی و تارة إلی المرض الروحانی و هو الجنون و اختلاط العقل بما یفسده، فأجاب علیه السلام عن الأول بالنفی المطلق، و عن الثانی بأن المخالطة متحققة لکن لا بما یفسد العقل، بل بما یکمله من خوف النار و حب الملک الغفار.

ص: ۲۹۱

۱۶ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ع فَقَالَ يَا جَابِرُ وَ اللَّهِ إِنِّي لَمَحْزُونٌ وَ إِنِّي لَمَشْغُولُ الْقَلْبِ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ مَا شَغَلَكَ وَ مَا حَزَنَ قَلْبَكَ فَقَالَ يَا جَابِرُ إِنَّهُ مَنْ دَخَلَ قَلْبَهُ صَافِي خَالِصِ دِينِ اللَّهِ شَغَلَ قَلْبُهُ عَمَّا سِوَاهُ يَا جَابِرُ مَا الدُّنْيَا وَ مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ الدُّنْيَا هَلْ هِيَ إِلَّا طَعَامٌ أَكَلْتَهُ أَوْ ثَوْبٌ لَبِسْتَهُ أَوِ امْرَأَةٌ أَصَبْتَهَا يَا جَابِرُ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَطْمَئِنُّوا إِلَى الدُّنْيَا بِبَقَائِهِمْ فِيهَا وَ لَمْ يَأْمَنُوا قُدُومَهُمُ الْآخِرَةَ يَا جَابِرُ الْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ وَ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَ زَوَالٍ وَ لَكِنْ أَهْلُ الدُّنْيَا أَهْلُ غَفْلَةٍ وَ كَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ هُمُ الْفُقَهَاءُ أَهْلُ فِكْرَةٍ وَ عِبْرَةٍ لَمْ يُصِمَّهُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ مَا سَمِعُوا بِآذَانِهِمْ وَ لَمْ يُعْمِهِمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ مَا رَأَوْا مِنَ الزِّينَةِ بِأَعْيُنِهِمْ فَفَازُوا بِثَوَابِ الْآخِرَةِ كَمَا فَازُوا بِذَلِكَ الْعِلْمِ

الحديث السادس عشر

: ضعيف.

قوله عليه السلام: صافى خالص دين الله، كان إضافة الصافى إلى الخالص للبيان تأكيدا و يحتمل اللامية أى المحبة الصافية لله الحاصلة من خالص دينه، و فى تحف العقول: من دخل قلبه خالص حقيقة الإيمان و "أكلته "و أختاها على صيغة الخطاب، و يحتمل التكلم، و الغرض أن هذه لذات قليلة فانية و لا يختارها العاقل على النعم الجليلة الباقية "لم يطمئنوا "أى لم يلههم الأمل الطويل عن العمل "و لم يأمنوا "أى فى كل حين "قدومهم الآخرة "بالموت أو عذاب الآخرة.

"أهل فكرة "خبر مبتدإ محذوف استئنافا بيانيا و كذا قوله: لم يصمهم، استئناف بيانى للاستئناف "ما سمعوا بأذانهم "من وصف ملاذ الدنيا و زهراتها و حكومة أهلها و بسطة أيديهم فيها و القصص الملهية الباطلة "و لم يعمهم عن ذكر الله "الحاصل بالعبرة من أحوال الدنيا و فنائها "ففازوا "لترك الدنيا "بثواب الآخرة كما فازوا بذلك العلم "و هو العلم اليقينى بدناءة الدنيا و فنائها و رفعة الآخرة و بقائها

ص: ۲۹۲

وَ اعْلَمْ یَا جَابِرُ أَنَّ أَهْلَ التَّقْوَی أَیْسَرُ أَهْلِ الدُّنْیَا مَئُونَةً وَ أَکْثَرُهُمْ لَکَ مَعُونَةً تَذْکُرُ فَیُعِینُونَکَ وَ إِنْ نَسِیتَ ذَکَّرُوکَ قَوَّالُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ قَوَّامُونَ عَلَی أَمْرِ اللَّهِ قَطَعُوا مَحَبَّتَهُمْ بِمَحَبَّةِ رَبِّهِمْ وَ وَحَشُوا الدُّنْیَا لِطَاعَةِ مَلِیکِهِمْ وَ نَظَرُوا إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِلَی مَحَبَّتِهِ

و تمیز الخیر من الشر و الهدی من الضلالة، و أهل الدنیا من أهل الآخرة و المحقین من المبطلین و من یجب اتباعه من أهل الآخرة و أئمة الحق و من یجب التبری عنه من أهل الدنیا و أصحابها و أئمة الضلالة، فهذه هی الحکمة الحاصلة من الزهد فی الدنیا فلما فازوا بهذا العلم فازوا بنعیم الآخرة "أیسر أهل الدنیا مؤنة "المؤنة بالفتح القوت و الثقل، و ذلک لأنهم یکتفون بقدر الکفایة بل الضرورة، و المعونة بالفتح القوت و الثقل، و ذلک لأنهم یکتفون بقدر الکفایة بل الضرورة، و المعونة مصدر بمعنی الإعانة "تذکر "أی حاجتک لهم "فیعینونک فیها "أو إذا کنت متذکرا لما یوجب صلاح أمر دنیاک و آخرتک أعانوک علی فعله، و إن کنت ناسیا له ذکروک و أرشدوک إلیه ثم یعینونک مع الحاجة إلی الإعانة "قوالون بأمر الله "أی بما أمر الله به أو بکل أمر یرضی الله به موعظة و إرشادا و تذکیرا و أمرا بالمعروف و نهیا عن المنکر "قوامون علی أمر الله "بحفظ دین الله و شرائعه و أصول الدین و فروعه، و بمنع أهل الباطل و أرباب البدع من التغییر و التحریف فی دین الله.

"قطعوا محبتهم "أی عن کل شیء أو عما لا یرضی الله "بمحبة ربهم "أی بسببها أو جعلوا محبتهم تابعین لمحبة الله و لا یحبون شیئا إلا لحب الله له کقوله تعالی:

"وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ یَشاءَ اللَّهُ."*

"و حشوا الدنیا "الوحشة ضد الأنس أی لم یستأنسوا بالدنیا "لطاعة ملیکهم "أی مالکهم و سیدهم أو ذی الملک و السلطنة علیهم إما لأمره بالزهد فی الدنیا أو لأن طاعة الله مطلقا و الإخلاص فیها لا تجتمع مع حب الدنیا "نظروا إلی الله و إلی محبته بقلوبهم" الظرف فی قوله بقلوبهم متعلق بنظروا، أی لم ینظروا بعین قلوبهم

ص: ۲۹۳

بِقُلُوبِهِمْ وَ عَلِمُوا أَنَّ ذَلِکَ هُوَ الْمَنْظُورُ إِلَیْهِ لِعَظِیمِ شَأْنِهِ فَأَنْزِلِ الدُّنْیَا کَمَنْزِلٍ نَزَلْتَهُ ثُمَّ ارْتَحَلْتَ عَنْهُ أَوْ کَمَالٍ وَجَدْتَهُ فِی مَنَامِکَ فَاسْتَیْقَظْتَ وَ لَیْسَ مَعَکَ مِنْهُ شَیْءٌ

إلا إلی الله أی رضاه أو معرفته و مراقبته و ذکره و عدم الالتفات إلی غیره و إلی محبته أی تحصیل حبهم لله أو حب الله لهم أو الأعم کما قال تعالی ":یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ "أو ما یحبه الله من الأخلاق و الأعمال و الأقوال.

" و علموا أن ذلک "أی المذکور و هو الله و محبته و الإشارة للتعظیم "هو المنظور إلیه "أی هو الذی ینبغی أن ینظر إلیه لا غیره لعظمة شأنه و حقارة ما سواه بالنسبة إلیه.

"فأنزل الدنیا "أی اجعلها عند نفسک کمنزل نزلته "ثم ارتحلت عنه "بل هذه الدنیا بالنسبة إلی الآخرة أقصر بالمراتب الغیر المتناهیة عن نسبة مدة نزول المنزل بالنسبة إلی مدة عمر الدنیا لأن الأولی نسبة المتناهی إلی غیر المتناهی، و الثانیة نسبة المتناهی إلی المتناهی.

و الغرض العمدة من التشبیه أنها لم تخلق للتوطن بل للعبور کما أن منازل المسافر إنما بنیت لذلک و قد قال بعض الشعراء فی هذا المعنی:

نزلنا ههنا ثم ارتحلنا کذا الدنیا نزول و ارتحال

أردنا أن نقیم فیها و لکن مقیم المرء فی الدنیا محال

و هذا مثل للمبتدین ثم ذکر مثلا کاملا للکاملین و هو "أو کما وجدته فی منامک "إلخ، فإن أکثر الناس فی الدنیا کالنائمین لغفلتهم عن الآخرة و عما یراد بهم، فإذا ماتوا لم یجدوا معهم شیئا مما اکتسبوه فی الدنیا للدنیا، کما قال أمیر المؤمنین علیه السلام: الناس نیام إذا ماتوا انتبهوا.

ثم ذکر علیه السلام تمثیلا ثالثا و هو أنها کفیء الظلال فی سرعة الزوال، و الظلال

ص: ۲۹۴

إِنِّي [إِنَّمَا] ضَرَبْتُ لَکَ هَذَا مَثَلًا لِأَنَّهَا عِنْدَ أَهْلِ اللُّبِّ وَ الْعِلْمِ بِاللَّهِ كَفَيْءِ الظِّلَالِ يَا جَابِرُ فَاحْفَظْ مَا اسْتَرْعَاكَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ مِنْ دِينِهِ وَ حِكْمَتِهِ وَ لَا تَسْأَلَنَّ عَمَّا لَكَ عِنْدَهُ

بالكسر جمع الظل و هو و الفيء بمعنى واحد عن كثير من الناس، و قال ابن قتيبة:

الظل يكون غدوة و عشية و الفيء لا يكون إلا بعد الزوال لأنه ظل فاء عن جانب المغرب إلى جانب المشرق و الفيء الرجوع، و قال ابن السكيت: الظل من الطلوع إلى الزوال و الفيء من الزوال إلى الغروب، و قال تغلب: الظل للشجرة و غيرها للغداة، و الفيء للعشاء، و قال رؤبة: كلما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو ظل و فيء، و ما لم تكن عليه الشمس فهو ظل و من هنا قيل: الشمس تنسخ الظل و الفيء ينسخ الشمس.

و المراد هنا بالفيء إما المصدر أى كرجوع الظلال أى كما تظل فى ظل شجرة مثلا فتنتفع به ساعة فترجع عنك فتكون فى الشمس أو المراد بالفيء الظل و شجرة مثلا فتنتفع به ساعة فترجع عنك فتكون فى الشمس أو المراد بالفيء الظل و بالظلال ما أظلك من شجر و جدار و نحوهما، أو المراد بالظلال قطعات السحاب التى توارى الشمس قليلا ثم تذهب و هذا أنسب.

قال فى القاموس: الظل من كل شيء شخصه، و من السحاب ما وارى الشمس منه و الظلالة بالكسر السحابة تراها وحدها و ترى ظلها على الأرض، و كسحاب ما أظلك، و قال: راعيته لاحظته محسنا إليه، و الأمر نظرت إلى م يصير و أمره حفظه كرعاه، و استرعاه إياهم استحفظه، انتهى.

و فى تحف العقول: فاحفظ يا جابر ما أستودعك من دين الله و حكمته.

و قوله عليه السلام: و لا تسألن، أقول: يحتمل وجوها: الأول: أن يكون المعنى لا تبالغ فى الدعاء و السؤال من الله عما لك عنده من الرزق و غيره مما ضمن لك، و لكن سله التوفيق عما له عندك من الطاعات، و الاستثناء ظاهره الانقطاع، و يحتمل الاتصال أيضا لأن التوفيق و الإعانة أيضا عما للعبد عند الله.

ص: ۲۹۵

إِلَّا مَا لَهُ عِنْدَ نَفْسِکَ فَإِنْ تَکُنِ الدُّنْیا عَلَی غَیْرِ مَا وَصَفْتُ لَکَ فَتَحَوَّلْ إِلَی دَارِ الْمُسْتَعْتَبِ

الثانی: أن یکون المراد لا- تسأل أحدا عما لک عند الله من الأجر و الرزق و أمثالهما فإنها بید الله و علمها عنده و لا ینفعک السؤال عنها بل سل العلماء عما لله عندک من الطاعات لتعلم شرائطها و کیفیاتها.

الثالث: أن یکون المعنی أنک لا تحتاج إلی السؤال عما لک عند الله من الثواب فإنه بقدر ما لله عندک من عملک فیمکنک معرفته بالرجوع إلی نفسک و عملک فعلی هذا یحتمل أن یکون التقدیر لا تسأل عما لک عند الله من أحد إلا مما له عندک فیکون ما له عنده مسئولا و الاستثناء متصلا لکن فی السؤال تجوز.

و یؤید الأخیر علی الوجهین ما روی فی المحاسن عن أبی عبد الله علیه السلام قال:

قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: من أحب أن یعلم ما له عند الله فلیعلم ما لله عنده، و فی تحف العقول فی هذا الخبر مکان هذه الفقرة هکذا: و انظر ما لله عندک فی حیاتک فکذلک یکون لک العهد عنده فی مرجعک.

قوله علیه السلام: فإن تکن الدنیا، أقول: هذه الفقرة أیضا تحتمل وجوها:

الأول: ما ذکره بعض المحققین أن المعنی إن تکن الدنیا عندک علی غیر ما وصفت لک فتکون تطمئن إلیها فعلیک أن تتحول فیها إلی دار ترضی فیها ربک یعنی أن تکون فی الدنیا ببدنک و فی الآخرة بروحک تسعی فی فکاک رقبتک و تحصیل رضا ربک عنک حتی یأتیک الموت.

الثانی: ما ذکره بعض الأفاضل أن المعنی إن تکن الدنیا عندک علی غیر ذلک فانتقل إلی مقام التوبة و الاستعتاب و الاسترضاء فإن هذه عقیدة سیئة.

الثالث: ما خطر بالبال أن المعنی إن لم تکن الدنیا عندک علی ما وصفت لک فتوجه إلی الدنیا و انظر بعین البصیرة فیها و تفکر فی أحوالها من فنائها و تقلبها بأهلها لیتحقق لک حقیقة ما ذکرت، و إنما عبر علیه السلام عن ذلک بالتحول إشعارا بأن من أنکر ذلک فکأنه لغفلته و غروره لیس فی الدنیا فلیتحول إلیها لیعرف ذلک.

ص: ۲۹۶

....

الرابع: أنه أراد أنه لا بـد لكل مكلف من دار استرضاء حتى يرضـى فيها ربه بالأعمال الصالحة فإذا لم تكن الدنيا عندك كما وصـفتها لك بل تكون منهمكا فی لذاتها حريصا عليها فلتطلب دار استرضاء أخری غير التی أنت فيها فإنه مما لا بد منه.

الخامس: أن يقرأ تحول بصيغة المضارع المخاطب بحـذف إحـدی التائين فالمعنی أنه لا يخفی علی ذی عقل قبـح الدنيا و فنائها فإن زعمت أنه ليس كذلك فلعلك تقول ذلك لأجل أنها دار يمكن فيها تحصـيل رضا الله، و هذا لا ينافی ما ذكرت لك من ذم الركون إلی لذاتها و شهواتها كما عرفت سابقا.

السـادس: أن يكون المراد بـدار المسـتعتب دار الآخرة لأـن الكفـار يطلبون فيهـا الرجوع إلی الـدنيا عنـد مشاهـدة عـذابها كما قال الله تعالی "وَ إِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَما هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ "فالمراد به إن لم تصـدق بهـذه الأوصاف لهذه الدار فاصبر حتی ترد دار القرار فإنه حينئذ يظهر لک حقية هذا الكلام، و علی هذا الوجه يمكن أن يقرأ علی اسم الفاعل أيضا.

السـابع: مـا ذكره بعض المـدعين للفضل أن المسـتعتب لعله اسم رجل ذی جاه و مال أصابه الـذل و ذهب جميع ما كان له، فقال عليه السلام: تحول إلی داره لتعتبر به، و إنما ذكرناه لغرابته.

و أقول: فی تحف العقول ليس لفظ "غير "بل هو هكـذا فإن تكن الـدنيا عندک علی ما وصـفت لک فتحول عنها إلی دار المسـتعتب اليوم، فيؤيـد المعنی الأول أی إذا عرفت أن الـدنيا كذلک و صدقت بما قلت فتحول عنها أی انتقل إلی الآخرة بقلبک و اقطع تعلقک عن الدنيا اليوم اختيارا قبل أن تقلع عنها عند الموت اضطرارا أو إلی

ص: ۲۹۷

فَلَعَمْرِی لَرُبَّ حَرِیصٍ عَلَی أَمْرٍ قَدْ شَقِیَ بِهِ حِینَ أَتَاهُ وَ لَرُبَّ کَارِهٍ لِأَمْرٍ قَدْ سَعِدَ بِهِ حِینَ

مقام الاسترضاء کما مر.

و الظاهر أن المستعتب علی أکثر الاحتمالات مصدر میمی، قال فی القاموس:

العتبی بالضم الرضا و استعتبه أعطاه العتبی کأعتبه و طلب إلیه العتبی ضد "وَ إِنْ یَسْتَعْتِبُوا فَما هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِینَ "أی إن یستقیلوا ربهم لم یقلهم أی لم یردهم إلی الدنیا، و فی النهایة: العتبة الغضب، و أعتبنی فلان إذا عاد إلی مسرتی، و استعتب طلب أن یرضی عنه کما یقول: استرضیته فأرضانی، و المعتب المرضی، و منه الحدیث: لا یتمنین أحدکم الموت إما محسنا فلعله یزداد و إما مسیئا فلعله یستعتب، أی یرجع عن الإساءة و یطلب الرضا، و منه الحدیث: و لا بعد الموت من مستعتب، أی لیس بعد الموت من استرضاء، لأن الأعمال بطلت و انقضی زمانها، و ما بعد الموت دار جزاء لا دار عمل، انتهی.

و قوله علیه السلام: فلعمری أی اقسم بحیاتی، و فی القسم مفتوح غالبا.

"لرب حریص علی أمر "من أمور الدنیا "قد شقی به حین أتاه "أی تعب به فی الدنیا أو صار سببا لشقاوته فی الآخرة و یطلق غالبا علی سوء العاقبة، و السعادة ضد الشقاوة و تطلق غالبا علی حسن العاقبة و راحة الآخرة.

فی القاموس: الشقاء الشدة و العسر و یمد شقی کرضی شقاوة و یکسر و شقا و شقاء و شقوة و یکسر و قال: السعادة خلاف الشقاوة و قد سعد کعلم و عنی فهو سعید و مسعود، و قال الراغب: السعد و السعادة معاونة الأمور الإلهیة للإنسان علی نیل الخیر و یضاد الشقاوة، و قال: الشقاوة خلاف السعادة و کما أن السعادة فی الأصل ضربان سعادة أخرویة و سعادة دنیویة ثم السعادة الدنیویة ثلاثة أضرب سعادة نفسیة و بدنیة و خارجة، کذلک الشقاوة علی هذه الأضرب.

و قال بعضهم: قد یوضع الشقاء موضع التعب نحو شقیت فی کذا و کل شقاوة

ص: ۲۹۸

أَتَاهُ وَ ذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لِیُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ یَمْحَقَ الْکافِرِینَ

۱۷ عَنْهُ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ مُوسَی بْنِ بَکْرٍ عَنْ أَبِی إِبْرَاهِیمَ ع قَالَ قَالَ أَبُو ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ جَزَی اللَّهُ الدُّنْیَا عَنِّی مَذَمَّةً بَعْدَ رَغِیفَیْنِ مِنَ الشَّعِیرِ

تعب و لیس کل تعب شقاوة، فالتعب أعم من الشقاوة، و فی التحف فلرب حریص علی أمر من أمور الدنیا قد ناله فلما ناله کان علیه وبالا و شقی به، و لرب کاره لأمر من أمور الآخرة قد ناله فسعد به، و إلی هنا انتهی الخبر فیه.

قوله: و لیمحص الله، الآیة فی آل عمران عند ذکر غزوة أحد حیث قال تعالی:

"وَ تِلْکَ الْأَیَّامُ نُداوِلُها بَیْنَ النَّاسِ وَ لِیَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ یَتَّخِذَ مِنْکُمْ شُهَداءَ وَ اللَّهُ لا یُحِبُّ الظَّالِمِینَ، وَ لِیُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا."

قال الطبرسی (ره) بین وجه المصلحة فی مداولة الأیام بین الناس، أی و لیبتلی الله الذین آمنوا و یمحق الکافرین بنقصهم، أو لیخلص الله ذنوب المؤمنین أو ینجی الله الذین آمنوا من الذنوب بالابتلاء و یهلک الکافرین بالذنوب عند الابتلاء.

أقول: هذا الوجه الأخیر أنسب بالخبر لیکون استشهادا للجزءین معا فإن الکافرین کانوا حرصاء فی الغلبة علی المؤمنین فنالوها فصارت سببا لشقاوتهم و مزید عذابهم، و المؤمنین کانوا کارهین للمغلوبیة فصارت سببا لمزید سعادتهم و تمحیص ذنوبهم.

قال الراغب: أصل المحص تخلیص الشیء مما فیه من عیب یقال محصت الذهب و محصته إذا أزلت عنه ما یشوبه من خبث، قال تعالی ":وَ لِیُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا "فالتمحیص هنا کالتزکیة و التطهیر.

الحدیث السابع عشر

: ضعیف کالموثق.

"جزی الله الدنیا عنی مذمة "قوله: مذمة مفعول ثان لجزی أی یوفقنی

ص: ۲۹۹

أَتَغَدَّى بِأَحَدِهِمَا وَ أَتَعَشَّى بِالْآخَرِ وَ بَعْدَ شَمْلَتَيِ الصُّوفِ أَتَّزِرُ بِإِحْدَاهُمَا وَ أَتَرَدَّى بِالْأُخْرَى

۱۸ وَ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْمُثَنَّى عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ يَا مُبْتَغِيَ الْعِلْمِ كَأَنَّ شَيْئاً

لأن أجزيه، و قيل: أحال الذم إلى الله نيابة عنه للدلالة على كمال ذمه فإن كل فعل من الفاعل القوى قوى و فى النهاية الشملة كساء يتغطى به و يتلفف فيه، انتهى.

و يدل على جواز لبس الصوف بل استحبابه و ما ورد بالنهى و الذم فمحمول على المداومة عليه أو على ما إذا لم يكن للقناعة بل لإظهار الزهد و الفضل كما ورد فى وصية النبى صلى الله عليه و آله و سلم لأبى ذر رضى الله عنه: يلبسون الصوف فى صيفهم و شتائهم، يرون أن لهم بذلك الفضل على غيرهم، و سيأتى الكلام فيه فى أبواب التجمل إنشاء الله تعالى.

الحديث الثامن عشر

: حسن.

"يا مبتغى العلم "أى يا طالبه "كان شيئا من الدنيا "هذا يحتمل وجوها:

"الأول "أن يكون إلا فى قوله: إلا ما ينفع، كلمة استثناء و ما موصولة، فالمعنى أن ما يتصور فى هذه الدنيا أما شىء ينفع خيره أو شيء يضر شره كل أحد إلا من رحم الله فيغفر له إما بالتوبة أو بدونها.

الثانى: أن يكون مثل السابق إلا أنه يكون المعنى أن كل شىء فى الدنيا له جهة نفع و جهة ضر لكل الناس إلا من رحم الله فيوفقه للاحتراز عن جهة شره.

الثالث: أن يكون كلمة ما مصدرية و الاستثناء من مفعول يضر أى ليس شىء من الدنيا شيئا إلا نفع خيره و إضرار شره كل أحد إلا من رحم الله.

الرابع: ما قيل: أن إلا بالتخفيف حرف تنبيه و ما نافية و الضميران للشىء و معنى الاستثناء أن المرحوم ينتفع بخيره و لا يتضرر من شره، و قيل فى بيان هذا

ص: ۳۰۰

مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ شَيْئاً إِلَّا مَا يَنْفَعُ خَيْرُهُ وَ يَضُرُّ شَرُّهُ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ يَا مُبْتَغِيَ الْعِلْمِ لَا يَشْغَلُكَ أَهْلٌ وَ لَا مَالٌ عَنْ نَفْسِكَ أَنْتَ يَوْمَ تُفَارِقُهُمْ كَضَيْفٍ بِتَّ فِيهِمْ ثُمَّ غَدَوْتَ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ وَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ كَمَنْزِلٍ تَحَوَّلْتَ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ وَ مَا بَيْنَ الْمَوْتِ وَ الْبَعْثِ إِلَّا

الوجه: يعنى أن شيئا من الدنيا ليس شيئا يعتد به و يركن إليه العاقل لأنه إما خير أو شر، و خيره لا ينفع لأنه فى معرض الفناء و الزوال، و شره يضر إلا مع رحمة الله و هو الذى عصمه من الشر.

الخامس: أن كلمة ما مصدرية و ضمير خيره راجعا إلى شيئا من الدنيا و الإضافة من قبيل إضافة الجزء إلى الكل و الاستثناء من مفعول يضر أى كان شيئا من الدنيا لم يكن شيئا إلا نفع الطاعة فيه أو إضرار المعصية فيه كل أحد إلا من رحم الله بتوفيق التوبة، و هذا يرجع إلى المعنى الثالث، و على جميع التقادير الاستثناء الثانى مفرغ "عن نفسك "أى عن تحصيل ما ينفعها فى يوم لا ينفع مال و لا بنون و قد قال تعالى ":يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ "و المراد بالأهل هنا أعم من الزوجة و الأولاد و سائر من فى بيته، بل يشمل الأقارب أيضا.

قال الراغب: أهل الرجل من جمعه و إياهم نسب أو دين أو ما يجرى مجراهما من صناعة و بيت و بلد و ضيعة، فأهل الرجل فى الأصل من جمعه و إياهم مسكن واحد ثم تجوز به فقيل أهل بيت الرجل لمن يجمعه و إياهم نسب، و عبر بأهل الرجل عن امرأته و أهل الإسلام الذين يجمعهم.

قوله: كمنزل، أى كمنزلين تحولت من أحدهما إلى الآخر، و التصريح بتشبيه الدنيا للإشارة إلى أن الاهتمام هنا ببيان حاله أشد و أكثر، و الضمير فى نمتها راجع إلى النومة و هو بمنزلة مفعول مطلق، و هذا بالنسبة إلى المستضعفين، و كان التخصيص بذكرهم لأن المتقين بعد الموت فى النعيم و الجنة، و الكفار فى العذاب و النار،

ص: ۳۰۱

کَنَوْمَةٍ نِمْتَهَا ثُمَّ اسْتَيْقَظْتَ مِنْهَا يَا مُبْتَغِیَ الْعِلْمِ قَدِّمْ لِمَقَامِکَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِنَّکَ مُثَابٌ بِعَمَلِکَ کَمَا تَدِينُ تُدَانُ يَا مُبْتَغِیَ الْعِلْمِ

۱۹ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ

فلیس بین الدنیا و الآخرة لهما فاصلة، فیتحولون من الدنیا إلی الآخرة کما روی:

من مات فقد قامت قیامته، و أما المستضعفون فلما کانوا ملهی عنهم استدرک ذلک بأن حالهم فی البرزخ کنوم و لیلة، فلا فاصلة بین دنیا هم و آخرتهم حقیقة، و یحتمل أن یکون الغرض بیان قلة نعیم البرزخ و جحیمها بالنسبة إلی نعیم الآخرة و جحیمها، فکأنهم نائمون أو لأن جل عذابهم بعد السؤال و الضغطة و أمثالهما لما کان روحانیا شبه تلک الحالة بالنومة.

و لم یتعرض أحد لتحقیق هذه الفقرة مع إشکالها و مخالفتها ظاهرا للآیات و الأخبار الکثیرة.

قوله (ره): قدم، أی العمل الصالح "لمقامک بین یدی الله عز و جل "أی للحساب "کما تدین تدان "أی کما تفعل تجازی، فهو علی المشاکلة و لا یضر تقدمه أو کما تجازی الرب تجازی، و لا یخلو من بعد، أو کما تجازی العباد تجازی فیکون تأسیسا قال الجوهری: دانه دینا أی جازاه کما یقال: کما تدین تدان، أی کما تجازی تجازی بفعلک و بحسب ما عملت، و قوله تعالی ":إِنَّا لَمَدِينُونَ "أی مجزیون.

"یا مبتغی العلم "قیل: هذا افتتاح کلام آخر ترکه المصنف، و إنما ذکر لیعلم أن ما ذکره لیس جمیع الخطبة کما مر بعضه فی باب الصمت، حیث قال رضی الله عنه: یا مبتغی العلم إن هذا اللسان مفتاح خیر "إلخ."

الحدیث التاسع عشر

: ضعیف.

ص: ۳۰۲

جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا لِی وَ لِلدُّنْیَا إِنَّمَا مَثَلِی وَ مَثَلُهَا کَمَثَلِ الرَّاکِبِ رُفِعَتْ لَهُ شَجَرَةٌ فِی یَوْمٍ صَائِفٍ فَقَالَ تَحْتَهَا ثُمَّ رَاحَ وَ تَرَکَهَا

۲۰ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یَحْیَی بْنِ عُقْبَةَ الْأَزْدِیِّ عَنْ

"ما لی و للدنیا "أی أی شغل لی مع الدنیا، و قیل ":ما "نافیة أی ما لی محبة مع الدنیا أو للاستفهام أی أی محبة لی معها حتی أرغب فیها ذکره الطیبی فی شرح بعض روایاتهم "و ما أنا و الدنیا "أی أی مناسبة بینی و بین الدنیا، و من طریق العامة روی عن ابن مسعود أن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم نام علی حصیر فقام و قد أثر فی جسده فقالوا:

لو أمرتنا أن نبسط لک و نعمل؟ فقال: ما لی و للدنیا و ما أنا و الدنیا إلا کراکب استظل تحت شجرة ثم راح و ترکها.

أقول: وجه الشبه سرعة الرحیل و قلة المکث و عدم الرضا به وطنا، و قال الکرمانی فی شرح البخاری: فیه فرفعت لنا صخرة أی ظهرت لأبصارنا، و فیه أیضا فرفع لی البیت المعمور، أی قرب و کشف و عرض و قال الجوهری: یوم صائف أی حار و لیلة صائفة و ربما قالوا: یوم صاف بمعنی صائف، کما قالوا: یوم راح "فقال "القائلة الظهیرة، یقال: أتانا عند القائلة، و قد یکون بمعنی القیلولة أیضا، و هی النوم فی الظهیرة تقول: قال یقیل قیلولة و قیلا و مقیلا و هو شاذ فهو قائل، و فی المصباح: راح یروح رواحا و تروح مثله، یکون بمعنی الغدو و بمعنی الرجوع، و قد یتوهم بعض الناس أن الرواح لا یکون إلا فی آخر النهار، و لیس کذلک بل الرواح و الغدو عند العرب یستعملان فی المسیر أی وقت کان من لیل أو نهار، و قال ابن فارس: الرواح رواح العشی و هو من الزوال إلی اللیل.

الحدیث العشرون

: مجهول.

قال فی المصباح: القز معرب، قال اللیث: هو ما یعمل منه الإبریسم، و لهذا

ص: ۳۰۳

أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع مَثَلُ الْحَرِیصِ عَلَی الدُّنْیَا کَمَثَلِ دُودَهْ الْقَزِّ کُلَّمَا ازْدَادَتْ عَلَی نَفْسِهَا لَفّاً کَانَ أَبْعَدَ لَهَا مِنَ الْخُرُوجِ حَتَّی تَمُوتَ غَمّاً قَالَ و قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع کَانَ فِیمَا وَعَظَ بِهِ لُقْمَانُ ابْنَهُ یَا بُنَیَّ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا قَبْلَکَ لِأَوْلَادِهِمْ فَلَمْ یَبْقَ مَا جَمَعُوا وَ لَمْ یَبْقَ مَنْ جَمَعُوا لَهُ وَ إِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ مُسْتَأْجَرٌ قَدْ أُمِرْتَ بِعَمَلٍ وَ وُعِدْتَ عَلَیْهِ أَجْراً فَأَوْفِ عَمَلَکَ وَ اسْتَوْفِ أَجْرَکَ وَ لَا تَکُنْ فِی هَذِهِ الدُّنْیَا بِمَنْزِلَهِ شَاهٍٔ وَقَعَتْ فِی زَرْعٍ أَخْضَرَ فَأَکَلَتْ حَتَّی سَمِنَتْ فَکَانَ حَتْفُهَا عِنْدَ سِمَنِهَا وَ لَکِنِ اجْعَلِ الدُّنْیَا بِمَنْزِلَهِ قَنْطَرَهٍٔ عَلَی نَهَرٍ جُزْتَ عَلَیْهَا وَ تَرَکْتَهَا وَ لَمْ تَرْجِعْ إِلَیْهَا آخِرَ الدَّهْرِ أَخْرِبْهَا وَ لَا تَعْمُرْهَا فَإِنَّکَ لَمْ تُؤْمَرْ بِعِمَارَتِهَا وَ اعْلَمْ أَنَّکَ سَتُسْأَلُ غَداً إِذَا وَقَفْتَ بَیْنَ یَدَیِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ أَرْبَعٍ شَبَابِکَ فِیمَا أَبْلَیْتَهُ وَ عُمُرِکَ فِیمَا أَفْنَیْتَهُ وَ مَالِکَ مِمَّا اکْتَسَبْتَهُ وَ فِیمَا أَنْفَقْتَهُ فَتَأَهَّبْ لِذَلِکَ وَ أَعِدَّ لَهُ

قال بعضهم: القز الإبریسم، مثل الحنطهٔ و الدقیق، انتهی.

"و لفا "تمیز عن نسبهٔ ازدادت، و غما مفعول له أو حال "فلم یبق ما جمعوا "فی بعض النسخ ما جمعوا له، و کأنه زید "له "من النساخ، و علی تقدیره کان المعنی لم تبق الأغراض و المطالب الباطلهٔ التی جمعوا لها الدنیا کالجاه و العزهٔ و الغلبهٔ و الفخر و أمثالها" فکان حتفها "أی هلاکها المعنوی فإن التمتع بالمستلذات الجسمانیهٔ موجب لقوهٔ القوی الشهوانیهٔ و طغیانها، و هذا استعارهٔ تمثیلیهٔ شبه توسع الإنسان فی لذات الدنیا و شهواتها و عدم مبالاته بحرامها و شبهاتها و ابتلائه بعد الموت بعقوباتها بشاهٔ وقعت فی زرع أخضر فأکلت منها حیث شاءت و کیف شائت بلا مانع حتی إذا سمنت قتلها صاحبها لسمنها.

"آخر الدهر "أی إلی آخر الزمان أی أبدا "أخربها "أی دعها خرابا بترک ما لا تحتاج إلیه من المطاعم و المشارب و الملابس و المناکح و المساکن، و الاقتصار علی القدر الضروری فی کل منها "ستسأل "قیل: السین لمحض التأکید "فیما أبلیته"

ص: ۳۰۴

....

كلمة "ما "فى المواضع الأربعة استفهامية و إثبات الألف مع حرف الجر فيها شاذ، و الثوب البالى هو الذى استعمل حتى أشرف على الاندراس.

ثم إن العمر لا يستلزم القوة و الشباب، فكل منهما نعمة يسأل عنها، و مع الاستلزام أيضا تكفى المغايرة للسؤال عن كل منهما و أما السؤال عن المال إما لغير المؤمنين أو لغير الكاملين منهم، لما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما كتب إلى أهل مصر: من عمل لله أعطاه الله أجره فى الدنيا و الآخرة و كفاه المهم فيهما، و قد قال الله تعالى ":يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ وَ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةٌ إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ "فما أعطاهم الله فى الدنيا لم يحاسبهم به فى الآخرة، قال الله تعالى ":لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وَ زِيادَةٌ "و الحسنى هى الجنة، و الزيادة هى الدنيا.

و روى البرقى فى الصحيح عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة أشياء لا يحاسب العبد المؤمن عليهن: طعام يأكله، و ثوب يلبسه، و زوجة صالحة تعاونه و يحصن بها فرجه و قد وردت أخبار كثيرة فى تفسير قوله تعالى ":لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ "أن النعيم ولاية أهل البيت عليهم السلام، و قد روى العياشى و غيره أنه سأل أبو حنيفة أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقال له: ما النعيم عندك يا نعمان؟ قال: القوت من الطعام و الماء البارد، فقال: لئن أوقفك الله بين يديه يوم القيامة حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها أو شربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه؟ قال: فما النعيم جعلت فداك؟ قال: نحن أهل بيت النعيم الذى أنعم الله بنا على العباد، الخبر.

و يمكن أن يقال: السؤال عن المال اكتسبه من حلال أو حرام أو أنفقه فى حلال

ص: ۳۰۵

جَوَاباً وَ لَا تَأْسَ عَلَی مَا فَاتَکَ مِنَ الدُّنْیَا فَإِنَّ قَلِیلَ الدُّنْیَا لَا یَدُومُ بَقَاؤُهُ وَ کَثِیرَهَا لَا یُؤْمَنُ بَلَاؤُهُ فَخُذْ حِذْرَکَ وَ جِدَّ فِی أَمْرِکَ وَ اکْشِفِ الْغِطَاءَ عَنْ وَجْهِکَ وَ تَعَرَّضْ

أو حرام، لا ینافی عدم محاسبتهم علی ما أنفقوه فی الحلال من مأکلهم و مسکنهم و ملبسهم و نحو ذلک، أو المراد بتلک الأخبار أنهم لا یعاتبون بذلک و لا یقاص من حسناتهم بها، فلا ینافی أصل المحاسبة کما روی الشیخ فی مجالسه بإسناده عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: یوقف العبد بین یدی الله فیقول: قیسوا بین نعمتی علیه و بین عمله، فتستغرق النعم العمل، فیقولون: قد استغرق النعم العمل، فیقول: هبوا له نعمتی و قیسوا بین الخیر و الشر منه فإن استوی العملان أذهب الله الشر بالخیر، و أدخله الجنة و إن کان له فضل أعطاه الله بفضله، و إن کان علیه فضل و هو من أهل التقوی و لم یشرک بالله تعالی، و اتقی الشرک به فهو من أهل المغفرة یغفر الله له برحمته إن شاء و یتفضل علیه بعفوه.

و قال الجوهری: تأهب استعد و أهبه الحرب عدتها و قال: الأسی مفتوح مقصور: الحزن، و أسی علی مصیبته بالکسر یأسی أسی أی حزن "لا یدوم بقاؤه "و العاقل لا یتأسف بفوات قلیل لا بقاء له.

"لا یؤمن بلاؤه "أی فی الدنیا و الآخرة، و العاقل لا یتأسف بفوت ما یتوقع منه الضرر و البلیة، مع أن الرب الذی فوتها علیه أعلم بمصلحته، أو المعنی لا تحزن علی ما لم یصل إلیک من الدنیا فإن الصبر علی قلیل الدنیا و قلته سهل فإنه لا یدوم و ینقضی قریبا بالموت، و الکثرة محل الآفات "فخذ حذرک "بالکسر أی ما تحذر به من مکائد النفس و الشیطان فی الدنیا و العذاب فی الآخرة قال الراغب فی قوله تعالی ":خُذُوا حِذْرَکُمْ *أی ما فیه الحذر من السلاح و غیره "و جد فی أمرک "أی فی تهیئة سفر الآخرة و الاستعداد للقاء الله من العقائد الحسنة و الأعمال الصالحة

ص: ۳۰۶

لِمَعْرُوفِ رَبِّکَ وَ جَدِّدِ التَّوْبَةَ فِی قَلْبِکَ وَ اکْمُشْ فِی فَرَاغِکَ قَبْلَ أَنْ یُقْصَدَ قَصْدُکَ وَ یُقْضَی

و الأخلاق المرضیة فإن من أراد سفرا یأخذ الأسلحة لدفع ضرر الطریق و یجهز و یهیئ ما یحتاج إلیه فی ذلک السفر "و اکشف الغطاء عن وجهک "أی ارفع غطاء الغفلة عن وجه قلبک لتمیز بین الحق و الباطل و الفانی و الباقی أو عن الجهة التی تتوجه إلیه، و الطریق الذی تسلکه لئلا یشتبه علیک فتسلک طریقا یؤدیک إلی النار و أنت لا تعلم "و تعرض لمعروف ربک "بما به تستحق إحسانه و تفضله علیک من صالح النیات و الأعمال.

"و جدد التوبة فی قلبک "أی کلما ذکرت معاصیک، و فی النسبة إلی القلب إشعار بأن التوبة أمر قلبی و هی الندامة عما مضی و العزم علی عدم الإتیان بمثله فیما سیأتی، و فیه دلالة علی حسن تکرار التوبة و إن کانت عن معصیة واحدة "و اکمش "أی أسرع و عجل، فی الصحاح: الکمش الرجل السریع الماضی، و قد کمش بالضم کماشة فهو کمش و کمیش و کمشته تکمیشا أعجلته، و انکمش أسرع، انتهی.

"فی فراغک "أی فی أن تفرغ من الأمور التی تحتاج إلیه فی الآخرة أو فی فراغک من الدنیا و جعلک نفسک فارغة منها للآخرة أو فی قصدک إلی الآخرة أو أسرع فی العمل فی أیام فراغک قبل أن تشتغل أو تبتلی بشیء یمنعک عنه، فإن الفراغ خلاف الشغل، قال فی المصباح: فرغ من الشغل فروغا من باب قعد، و من باب تعب لغة لبنی تمیم و الاسم الفراغ، و فرغت للشیء و إلیه قصدت.

أقول: و یؤید المعنی الأخیر ما روی فی مجالس الشیخ عن ابن عمر: خذ من حیاتک لموتک، و خذ من صحتک لسقمک، و خذ من فراغک لشغلک، فإنک یا عبد الله لا تدری ما اسمک غدا، و ما رواه الصدوق فی مجالسه عن الکاظم عن آبائه علیهم السلام

ص: ۳۰۷

قَضَاؤُکَ وَ یُحَالَ بَیْنَکَ وَ بَیْنَ مَا تُرِیدُ

۲۱ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ فِیمَا نَاجَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ مُوسَی ع یَا مُوسَی لَا تَرْکَنْ إِلَی الدُّنْیَا رُکُونَ الظَّالِمِینَ وَ رُکُونَ مَنِ اتَّخَذَهَا أَباً وَ أُمّاً یَا مُوسَی لَوْ وَکَلْتُکَ إِلَی نَفْسِکَ لِتَنْظُرَ لَهَا إِذاً لَغَلَبَ عَلَیْکَ حُبُّ الدُّنْیَا وَ زَهْرَتُهَا یَا مُوسَی

عن علی علیه السلام فی قول الله عز و جل ":وَ لا تَنْسَ نَصِیبَکَ "قال: لا تنس صحتک و قوتک و فراغک و شبابک و نشاطک تطلب بها الآخرة "قبل أن یقصد "علی بناء المجهول "قصدک "أی نحوک کنایة عن توجه ملک الموت إلیه لقبض روحه أو توجه الأمراض و البلایا من الله إلیه "و یقضی قضاءک "أی یقدر و یحتم موتک، و یحال بالموت أو الأعم بینک و بین ما ترید من التوبة و الأعمال الصالحة و لا ینفعه تمنی الحیاة و الرجعة حیث یقول ":رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّی أَعْمَلُ صالِحاً فِیما تَرَکْتُ "فیقال: "کَلَّا إِنَّها کَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلی یَوْمِ یُبْعَثُونَ "أعاذنا الله و سائر المؤمنین من ندامة تلک الساعة و أهوال هذا الیوم.

الحدیث الحادی و العشرون

: مرسل.

و سیأتی تمام تلک المناجاة فی الروضة بسند آخر، و بعض تلک الفقرات مذکور فیها علی خلاف الترتیب، و یقال: رکن إلیه کنصر و علم و منع: مال، و یطلق غالبا علی المیل القلبی "لو وکلتک "یدل علی أن الزهد فی الدنیا لا یحصل بدون توفیقه تعالی، و فی القاموس: نظر لهم رثی لهم و أعانهم و قال: النظر محرکة الفکر فی الشیء تقدره و تقیسه، و الحکم بین القوم و الإعانة و الفعل کنصر، و فی النهایة المنافسة الرغبة فی الشیء و الانفراد به، و هو من الشیء النفیس الجید فی نوعه و نافست فی الشیء منافسة و نفاسا إذا رغبت فیه.

ص: ۳۰۸

نَافِسْ فِی الْخَیرِ أَهْلَهُ وَ اسْتَبِقْهُمْ إِلَیهِ فَإِنَّ الْخَیرَ کَاسْمِهِ وَ اتْرُکْ مِنَ الدُّنْیا مَا بِکَ الْغِنَی عَنْهُ وَ لَا تَنْظُرْ عَینُکَ إِلَی کُلِّ مَفْتُونٍ بِهَا وَ مُوکَلٍ إِلَی نَفْسِهِ وَ اعْلَمْ أَنَّ کُلَّ فِتْنَةٍ

قوله تعالی: فإن الخیر کاسمه، لعل المعنی أن الخیر لما دل بحسب أصل معناه فی اللغة علی الأفضلیة و ما یطلق علیه فی العرف و الشرع من الأعمال الحسنة أو إیصال النفع إلی الغیر هی حیر الأعمال، فالخیر کاسمه أی إطلاق هذا الاسم علی تلک الأمور بالاستحقاق، و المعنی المصطلح مطابق للمدلول اللغوی، أو المراد به أن الخیر لما کان کل من سمعه یستحسنه فهو حسن واقعا و حسنه حسن واقعی.

و الحاصل أن ما یحکم به عقول عامة الخلق فی ذلک مطابق للواقع، أو المراد باسمه ذکره بین الناس، یعنی إن الخیر ینفع فی الآخرة کما یصیر سببا لرفعة الذکر فی الدنیا "ما بک الغناء عنه "أی ما لم تحتج إلیه بل لم تضطر إلیه "و لا تنظر "علی بناء المجرد "عینک" بالرفع أو بالنصب بنزع الخافض، أی بعینک، و ربما یقرأ تنظر علی بناء الأفعال أی لا تجعلها ناظرة إلی کل مفتون بها أی مبتلی مخدوع بها، و المراد النظر إلی کل من لقیه منهم، فإنه لا یمکن النظر إلی کلهم أو کنایة عن أن النظر إلی واحد منهم بالإعجاب به و بما معه من زینتها بمنزلة النظر إلی جمیعهم، لاشتراک العلة "و موکل إلی نفسه "المتبادر أنه علی بناء المفعول لکن کان الظاهر حینئذ و موکول، إذ لم یأت أو کله فیما عندنا من کتب اللغة لکن کثیر من الأبنیة المتداولة کذلک، و یمکن أن یقرأ علی بناء الفاعل من الإیکال بمعنی الاعتماد، فی القاموس: وکل بالله و توکل علیه و أو کل و اتکل استسلم إلیه، و وکل إلیه الأمر وکلا و وکولا سلمه و ترکه.

"أن کل فتنة "أی ضلاله أو بلیة أو امتحان أو إثم، فی القاموس: الفتنة بالکسر الخبرة و إعجابک بالشیء و الضلال و الإثم و الکفر و الفضیحة و العذاب، و إذابة الذهب و الفضة و الإضلال و الجنون و المحنة و المال و الأولاد، و اختلاف الناس

ص: ۳۰۹

بَدْؤُهَا حُبُّ الدُّنْيَا وَ لَا تَغْبِطْ أَحَداً بِكَثْرَةِ الْمَالِ فَإِنَّ مَعَ كَثْرَةِ الْمَالِ تَكْثُرُ الذُّنُوبُ لِوَاجِبِ الْحُقُوقِ وَ لَا تَغْبِطَنَّ أَحَداً بِرِضَى النَّاسِ عَنْهُ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ رَاضٍ عَنْهُ وَ لَا تَغْبِطَنَّ مَخْلُوقاً بِطَاعَةِ النَّاسِ لَهُ فَإِنَّ طَاعَةَ النَّاسِ لَهُ وَ اتِّبَاعَهُمْ إِيَّاهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ هَلَاكٌ لَهُ وَ لِمَنِ اتَّبَعَهُ

۲۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ فِي كِتَابِ عَلِيٍّ ص إِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ مَا أَلْيَنَ مَسَّهَا وَ فِي جَوْفِهَا السَّمُّ النَّاقِعُ يَحْذَرُهَا الرَّجُلُ الْعَاقِلُ وَ يَهْوِي إِلَيْهَا الصَّبِيُّ الْجَاهِلُ

فی الآراء.

و أقول: يناسب هنا أكثر المعاني "و لا تغبط أحدا "بأن تتمنى حاله "تكثر الذنوب "بصيغة المضارع من باب حسن أو مصدر باب التفعل "لواجب الحقوق "أي للتقصير في أداء الحقوق الواجبة غالبا "بطاعة الناس له "أي في الباطل.

الحديث الثانی و العشرون

: حسن موثق.

و في النهاية: السم الناقع أي القاتل، و قد نقعت فلانا إذا قتلته، و قيل:

الناقع الثابت المجتمع، من نقع الماء، انتهى.

و ما أحسن هذا التشبيه و أتمه و أكمله، و في النهج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: مثل الدنيا مثل الحية لين مسها و السم الناقع في جوفها، يهوى إليها الغر الجاهل، و يحذرها ذو اللب العاقل.

و في خبر المتن ظاهره أن الجملتين الأخيرتين لبيان المشبه به، و في النهج لبيان المشبه، و يحتمل العكس في كل منهما، و كون المشبه به أقوى لا ينافي كون ضرر الدنيا على طالبها واقعا أشد من ضرر الحية على لامسها لأن الأشدية و الأظهرية إنما تعتبران بالنسبة إلى المخاطب، و المخاطبون هنا هم أهل الدنيا

ص: ٣١٠

٢٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ يَعِظُهُ أُوصِيكَ وَ نَفْسِي بِتَقْوَى مَنْ لَا تَحِلُّ مَعْصِيَتُهُ وَ لَا يُرْجَى غَيْرُهُ وَ لَا الْغِنَى إِلَّا بِهِ فَإِنَّ مَنِ اتَّقَى اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ وَ قَوِيَ وَ شَبِعَ وَ رَوِيَ وَ رُفِعَ عَقْلُهُ عَنْ أَهْلِ الدُّنْيَا فَبَدَنُهُ مَعَ أَهْلِ الدُّنْيَا وَ قَلْبُهُ وَ عَقْلُهُ مُعَايِنُ الْآخِرَةِ فَأَطْفَأَ بِضَوْءِ قَلْبِهِ مَا أَبْصَرَتْ عَيْنَاهُ مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا فَقَذِرَ

المغرورون بها، الغافلون عن مضارها و ضرر الحية عندهم أشد و أبين.

الحديث الثالث و العشرون

: ضعيف.

و قال الراغب: الوعظ: خبر مقترن بتخويف و قال الخليل: هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب و العظة و الموعظة الاسم، و قال: الوصية التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ من قولهم أرض واصية متصلة النبات يقال: أوصاه و وصاه "فإن من اتقى الله "علة للوصية "عز "أي بعزة واقعية ربانية لا تزول بإزلال الناس، كما قال تعالى وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ "و قوى بقوة معنوية إلهية، و لا تشبه القوى البدنية كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية بل بقوة ربانية "و شبع و روى "من غير اكتساب لقوله تعالى:

"وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ "أو شبع بالعلوم اللدنية، و ارتوى بزلال الحكمة الإلهية "و رفع عقله" على بناء المجهول "عن أهل الدنيا "أي صار عقله أرفع من عقولهم أو أرفع من أن ينظر إلى الدنيا و أهلها و يلتفت إليهم و يعتنى بشأنهم إلا لهدايتهم و إرشادهم "فبدنة مع أهل الدنيا "لكونه من جنس أبدانهم في الصورة الجسدانية "و قلبه و عقله "لشدة يقينه" معائن الآخرة "لتخليه عن العلائق الجسمانية "من حب الدنيا "من للبيان أو للتبعيض، و إسناد الإبصار

ص: ۳۱۱

حَرَامَهَا وَ جَانَبَ شُبُهَاتِهَا وَ أَضَرَّ وَ اللَّهِ بِالْحَلَالِ الصَّافِی إِلَّا مَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْ کِسْرَةٍ مِنْهُ یَشُدُّ بِهَا صُلْبَهُ وَ ثَوْبٍ یُوَارِی بِهِ عَوْرَتَهُ مِنْ أَغْلَظِ مَا یَجِدُ وَ أَخْشَنِهِ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ فِیمَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ ثِقَةٌ وَ لَا رَجَاءٌ فَوَقَعَتْ ثِقَتُهُ وَ رَجَاؤُهُ عَلَى خَالِقِ الْأَشْیَاءِ فَجَدَّ وَ اجْتَهَدَ وَ أَتْعَبَ

إلی الحب علی المجاز، أو المصدر بمعنی المفعول أو هو بالکسر، قال فی القاموس:

الحب بالکسر المحبوب شبه علیه السلام ما أبصره أو أحبه بالنار فی الإهلاک استعارة مکنیة و نسبة الإطفاء إلیه تخییلیة "فقذر حرامها "أی عده قذرا نجسا یجب اجتنابه أو کرهه، فی الصحاح: القذر ضد النظافة و شیء قدر بین القذارة و قذرت الشیء بالکسر و تقذرته و استقذرته إذا کرهته.

"و جانب شبهاتها "و هی المشبهات بالحرام مع عدم العلم بکونها حراما کأموال الظلمة فیکون مکروها علی المشهور، أو الذی اشتبه علیه الحکم فیه فاجتنابه مستحب علی المشهور و کأنه علیه السلام لذلک غیر التعبیر فعبر هنا بالاجتناب، و فی الحرام بالحکم بالقذارة "و أضر "علی بناء المعلوم کنایة عن ترکه و عدم الاعتناء به، و ترک الالتفات إلیه، أو علی بناء المجهول أی یعد نفسه متضررة به أو یتضرر به لعلو حاله "بالحلال الصافی "من الشبهة فکیف بالحرام و الشبهة.

و فی المصباح: الکسرة القطعة من الشیء المکسور و منه الکسرة من الخبز، و فی القاموس: الکسرة القطعة من الشیء المکسور، و الجمع کسر، انتهی.

"یشد بها صلبه "أی یقوی بها علی العبادة "من أغلظ ما یجد "ظاهره استحباب الاکتفاء بالثیاب الخشنة و إن کان قادرا علی الناعمة و هو مخالف لأخبار کثیرة إلا أن یحمل علی أن المراد به من الأغلظ الذی یجده أی إذا لم یجد غیره أو علی ما إذا لم یجد غیره إلا بارتکاب الحرام و الشبهة أو بصرف جل أوقاته فی تحصیله، بحیث یمنعه عن النوافل و فواضل الطاعات، أو علی ما إذا علم أنه یصیر سببا لطغیانه و إن علاج کبره و صفاته الذمیمة منحصر فی ذلک "ثقة و لا رجاء "أی بغیره سبحانه کما

ص: ۳۱۲

بَدَنُهُ حَتَّى بَدَتِ الْأَضْلَاعُ وَ غَارَتِ الْعَيْنَانِ فَأَبْدَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ قُوَّةً فِي بَدَنِهِ وَ شِدَّةً

بينه فى الفقرة الآتية.

و فى المصباح: الجد بالكسر الاجتهاد و هو مصدر يقال منه: جد يجد من بابى ضرب و قتل و الاسم الجد بالكسر "و أتعب بدنه "أى بالعبادات الشرعية لا الأعمال المبتدعة "فأبدل الله له "لأنه تعالى قال ":لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ."

فمن بذل ما أعطاه الله من الأموال الفانية عوضه الله من الأموال الباقية أضعافها، و من بذل قوته البدنية فى طاعة الله أبد له الله قوة روحانية لا يفنى فى الدنيا و الآخرة فتبدو منه المعجزات و خوارق العادات و الكرامات و ما لا يقدر عليه بالقوى الجسمانية، و من بذل علمه فى الله و عمل به ورثه الله علما لدنيا يزيد فى كل ساعة، و من بذل عزه الفانى الدنيوى فى رضا الله تعالى أعطاه الله عزا حقيقيا لا يتبدل بالذل أبدا، كما أن الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام لما بذلوا عزهم الدنيوى فى سبيل الله أعطاهم الله عزة فى الدارين، لا يشبه عز غيرهم فيلوذ الناس بقبورهم و ضرائحهم المقدسة، و الملوك يعفرون وجوههم على أعتابهم و يتبركون بذكرهم، و من بذل حياته البدنية فى الجهاد فى سبيله عوضه حياة أبدية يتصرفون بعد موتهم فى عوالم الملك و الملكوت، و قد قال تعالى ":وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ "و من بذل نور بصره و سمعه فى الطاعة أعطاه الله نورا منه ينظر فى ملكوت السماوات و الأرض، و به يسمع كلام الملائكة المقربين و وحى رب العالمين، كما ورد: المؤمن ينظر بنور الله، و ورد: بى يسمع و بى يبصر، و إذا تخلى من إرادته و جعلها تابعة لإرادة الله جعله الله بحيث لا يشاء إلا أن يشاء الله، و كان الله هو الذى يدبر فى بدنه و قلبه و عقله و روحه، و الكلام هنا دقيق لا تفى به العبارة و البيان، و فى هذا المقام تزل الأقدام.

ص: ۳۱۳

فِی عَقْلِهِ وَ مَا ذُخِرَ لَهُ فِی الْآخِرَهْ أَکْثَرُ فَارْفُضِ الـدُّنْیَا فَإِنَّ حُبَّ الـدُّنْیَا یُعْمِی وَ یُصِمُّ وَ یُبْکِمُ وَ یُذِلُّ الرِّقَابَ فَتَدَارَکْ مَا بَقِیَ مِنْ عُمُرِکَ وَ لَـا تَقُلْ غَـداً أَوْ بَعْـدَ غَـدٍ فَإِنَّمَا هَلَکَ مَنْ کَانَ قَبْلَکَ بِإِقَامَتِهِمْ عَلَی الْأَمَانِیِّ وَ التَّسْوِیفِ حَتَّی أَتَاهُمْ أَمْرُ اللَّهِ بَغْتَهً وَ هُمْ غَافِلُونَ فَنُقِلُوا عَلَی أَعْوَادِهِمْ إِلَی قُبُورِهِمُ الْمُظْلِمَهِ الضَّیِّقَهِ وَ قَدْ أَسْلَمَهُمُ الْأَوْلَادُ وَ الْأَهْلُونَ

و الرفض الـترک "یعمی "أی بصر القلب من رؤیـهٔ الحق کمـا قـال تعـالی ":فَإِنَّهـا لاـ تَعْمَی الْأَبْصـارُ وَ لکِنْ تَعْمَی الْقُلُوبُ الَّتِی فِی الصُّدُورِ "و یصم القلب أیضـا عن سـماع الحق و قبوله، و یمکن أن یراد بهـا عمی البصـر الظاهر لعـدم انتفاعه بما یری فکأنه أعمی، و صمم السمع الظاهر لأنه لا ینتفع بما یسمع فکأنه أصم کما قال سبحانه:

"خَتَمَ اللَّهُ عَلی قُلُوبِهِمْ وَ عَلی سَمْعِهِمْ وَ عَلی أَبْصارِهِمْ غِشاوَهٌ."

و البکم نسبته إلی الظـاهر أظهر فـإنه لمـا لم یتکلم بالحق و بما ینفعه فکأنه أبکم، و إن أمکن حمله أیضا علی لسان القلب، فإن لسان الرأس معبر عنه حقیقهٔ "و یذل الرقاب "لأنه موجب للتذلل عند أهل الدنیا لتحصـیله أو یذلها لقبول الباطل من أهله من الذل بالکسـر، و هو ضد الصعوبهٔ.

"فتـدارک ما بقی "التدارک لیس هنا بمعنی التلافی، و لا بمعنی التلاحق بل بمعنی الإدراک أی أدرکه و لا تفوته کقوله تعالی ":لَوْ لا أَنْ تَدارَکَهُ نِعْمَهٌ مِنْ رَبِّهِ "أی أدرکته بإجابهٔ دعائه کما قاله الطبرسی (ره)، و یحتمل أن یکون "ما بقی "ظرفا و المفعول مقدرا أی تلاف ما فات منک فیما بقی من عمرک، لکنه بعید.

"و لا تقل غـدا "أی أتوب أو اعمل غـدا "حتی أتاهم أمر الله "أی بالموت أو بالعذاب "بغتهٔ "بالفتح، و قد یحرک أی فجاءهٔ "و هم غافلون "عن إتیانه "علی أعوادهم "أی کائنین علی السرر و التوابیت المعمولهٔ من الأعواد "إلی قبورهم المظلمهٔ الضیقهٔ"

ص: ۳۱۴

فَانْقَطِعْ إِلَى اللَّهِ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ مِنْ رَفْضِ الدُّنْيَا وَ عَزْمٍ لَيْسَ فِيهِ انْكِسَارٌ وَ لَا انْخِزَالٌ أَعَانَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكَ عَلَى طَاعَتِهِ وَ وَفَّقَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكَ لِمَرْضَاتِهِ

۲۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَ غَيْرِهِ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ مَاءِ الْبَحْرِ كُلَّمَا شَرِبَ مِنْهُ الْعَطْشَانُ ازْدَادَ عَطَشاً حَتَّى يَقْتُلَهُ

۲۵ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا

فإنها على الأشقياء كذلك و إن كانت للأصفياء روضة من رياض الجنة "فانقطع "أي عن الدنيا و أهلها "بِقَلْبٍ "أي مع قلب "مُنِيبٍ" أي تائب راجع عن الذنوب، إشارة إلى قوله تعالى ":مَنْ خَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ وَ جاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ "قال الطبرسي أي وافى الآخرة بقلب مقبل على طاعة الله، راجع إلى الله بضمائره "من رفض الدنيا "من تعليل للإنابة، أو للانقطاع، و عزم عطف على قلب "ليس فيه انكسار "أي وهن "و لا انخزال "أي تثاقل أو انقطاع، في القاموس: الانخزال مشية في تثاقل و الاختزال الانفراد و الحذف و الاقتطاع، و انخزل عن جوابي لم يعبأ به، و في كلامه: انقطع "لمرضاته "أي لما يوجب رضاه عنا.

الحديث الرابع و العشرون

: ضعيف كالموثق أو كالحسن.

"كمثل ماء البحر "أي المالح، و هذا من أحسن التمثيلات للدنيا و هو مجرب فإن الحريص على جمع الدنيا كلما ازداد منها ازداد حرصه عليها، و أيضا كلما حصل منها لا بد له لحفظه و نموه و سائر ما يليق به و يناسبه من أشياء أخرى و لا ينتهي إلى حد فيصرف جميع عمره في تحصيلها حتى يموت و لا يبقى له إلا حسراتها و عقوباتها أعاذنا الله منها.

الحديث الخامس و العشرون

: ضعيف على المشهور معتبر.

و قال في النهاية: فيه حواريي من أمتي أي خاصتي من أصحابي و ناصري،

ص: ۳۱۵

ع يَقُولُ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ص- لِلْحَوَارِيِّينَ يَا بَنِی إِسْرَائِيلَ لَا تَأْسَوْا عَلَی مَا فَاتَكُمْ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا لَا يَأْسَی أَهْلُ الدُّنْيَا عَلَی مَا فَاتَهُمْ مِنْ دِينِهِمْ إِذَا أَصَابُوا دُنْيَاهُمْ

و منه الحواريون أصحاب عيسى عليه السلام أى خلصائه و أنصاره، و أصله من التحوير التبييض قيل: إنهم كانوا قصارين يحورون الثياب أى يبيضونها، و منه: الخبز الحوارى الذى نخل مرة بعد مرة قال الأزهرى: الحواريون خلصان الأنبياء و تأويله الذين أخلصوا و نقوا من كل عيب، و قال الراغب: الحواريون أنصار عيسى عليه السلام قيل: كانوا قصارين، و قيل: كانوا صيادين، و قال بعض العلماء: إنما سموا حواريين لأنهم كانوا يطهرون نفوس الناس بإفادتهم الدين و العلم، المشار إليه بقوله ":إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً "قال: و إنما قيل: كانوا قصارين على التمثيل و التشبيه، و تصور منه من لم يتخصص بمعرفة الحقائق المهنة المتداولة بين العامة، قال: و إنما قال: كانوا صيادين لاصطيادهم نفوس الناس من الحيرة وقودهم إلى الحق، انتهى.

و الأسى الحزن على فوت الفائت، و الغرض لا يكن أهل الدنيا على باطلهم أشد حرصا منكم على الحق.

ص: ۳۱۶

بَابٌ

۱ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي وَ عَظَمَتِي وَ عُلُوِّي وَ ارْتِفَاعِ مَكَانِي لَا يُؤْثِرُ عَبْدٌ هَوَايَ عَلَى هَوَى

باب

اشارة

إنما لم يعنون هذا الباب لأنه قريب من الباب الأول فكأنه داخل في عنوانه لأنه فيه المنع عن إيثار هوى الأنفس و شهواتها على رضا الله تعالى، و ليس هذا الإيثار إلا لحب الدنيا و شهواتها، لكن لما لم تذكر في الخبرين ذكر الدنيا صريحا أفرد لهما بابا و ألحقه بالباب السابق.

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور، و لا يضر عندي ضعف المعلى.

قوله تعالى: و عزتي، العزة القوة و الشدة و الغلبة، و قيل: عزته عبارة عن كونه منزها عن سمات الإمكان و ذل النقصان، و رجوع كل شيء إليه و خضوعه بين يديه، و العظمة في صفة الأجسام كبر الطول و العرض و العمق، و في وصفه تعالى عبارة عن تجاوز قدره عن حدود العقول و الأوهام حتى لا تتصور الإحاطة بكنه حقيقته عند ذوي الأفهام و علوه علو عقلي على الإطلاق بمعنى أنه لا رتبة فوق رتبته، و ذلك لأن أعلى مراتب الكمال العقلي هو مرتبته العلية و لما كانت ذاته المقدسة مبدأ كل موجود حسي و عقلي، لا جرم كانت مرتبته أعلى مراتب العقلية مطلقا و له العلو المطلق في الوجود العاري عن الإضافة إلى شيء، و عن إمكان أن يكون فوقه ما هو أعلى منه، و هذا معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام: سبق في العلو فلا أعلى منه، و ارتفاع مكانه كناية عن عدم إمكان الإشارة إليه بالعقول و الحواس "لا يؤثر عبد هواي على هوى نفسه "المراد بهوى النفس ميلها إلى ما هو مقتضى طباعها من اللذات الحاضرة الدنيوية و الخروج عن الحدود الشرعية، و بإيثار هواه سبحانه

ص: ۳۱۷

....

إعراضـها عن هـذا المیل و رجوعها إلی ما یوجب قرب الحق تعالی و رضاه، و قـد قال تعالی مخاطبا لداود علیه السـلام ":إِنَّا جَعَلْناکَ خَلِیفَـهً فِی الْأَرْضِ فَاحْکُمْ بَیْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوی فَیُضِـلَّکَ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِینَ یَضِـلُّونَ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ لَهُمْ عَـذابٌ شَدِیدٌ بِما نَسُوا یَوْمَ الْحِسابِ "فبین سبحانه أن متابعهٔ الهوی أی ما تهوی الأنفس مخالفهٔ لاتباع سبیل الله و سلوک طریق الحق.

ثم بین أن متابعـهٔ الهوی متفرع علی نسـیان یوم الحسـاب فإن من تـذکر الآخرهٔ و نعیمها و عـذابها لا یتبع الأهواء النفسانیـهٔ و الـدواعی الشـهوانیهٔ و قال سـبحانه ":فَأَمَّا مَنْ طَغی وَ آثَرَ الْحَیاهَٔ الـدُّنْیا فَإِنَّ الْجَحِیمَ هِیَ الْمَأْوی، وَ أَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَی النَّفْسَ عَنِ الْهَوی فَـإِنَّ الْجَنَّهَٔ هِیَ الْمَـأْوی "فأشـار إلی أن إیثار الحیاهٔ الـدنیا مقابل لنهی النفس عن الهوی و اتباع الهوی إیثار الحیاهٔ الـدنیا و لـذاتها علی الآـخرهٔ. و قـال سـبحانه ":أَ رَأَیْتَ مَنِ اتَّخَـذَ إِلهَهُ هَواهُ أَ فَأَنْتَ تَکُونُ عَلَیْهِ وَکِیلًا "و قال عز من قائل ":فَإِنْ لَمْ یَسْـتَجِیبُوا لَکَ فَاعْلَمْ أَنَّما یَتَّبِعُونَ أَهْواءَهُمْ وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَیْرِ هُدیً مِنَ اللَّهِ "و مثله فی الکتاب العزیز کثیر.

قوله علیه السلام: أ لا کففت علیه ضیعته، قال فی النهایهٔ: فیه أمرت أن لا أکف شعرا و لا ثوبا یعنی فی الصلاهٔ یحتمل أن یکون بمعنی المنع أی لا أمنعها من الاسترسال حال السـجود، لیقعا علی الأرض، و یحتمل أن یکون بمعنی الجمع أی لا یجمعهما و یضمهما، و منه الحدیث: المؤمن أخو المؤمن یکف علیه ضیعته، أی یجمع علیه

ص: ۳۱۸

نَفْسِهِ إِلَّا كَفَفْتُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَ ضَمَّنْتُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ رِزْقَهُ وَ كُنْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَةِ كُلِّ تَاجِرٍ

معیشته و یضمها إلیه، و قال فی حدیث سعد: إنی أخاف علی الأعناب الضیعة أی أنها تضیع و تتلف، و الضیعة فی الأصل المرة من الضیاع، و ضیعة الرجل فی غیر هذا ما یکون منه معاشه کالصنعة و التجارة و الزراعة و غیر ذلک، و منه الحدیث: أفشی الله علیه ضیعته أی أکثر علیه معاشه، انتهی.

و أقول: هذه الفقرة تحتمل وجوها: الأول: ما ذکره فی النهایة أی جمعت علیه ضیعته و معیشته، و التعدیة بعلی لتضمین معنی البرکة أو الشفقة و نحوهما، أو علی بمعنی إلی کما أومأ إلیه فی النهایة فیحتاج أیضا إلی تضمین.

الثانی: أن یکون الکف بمعنی المنع و علی بمعنی عن و الضیعة بمعنی الضیاع، أی أمنع عنه ضیاع نفسه و ما له و ولده و سائر ما یتعلق به، و یؤیده أن الصدوق (ره) رواه فی الخصال عن ابن الولید عن الصفار عن الحسن بن علی بن فضال عن عاصم عن أبی عبیدة، و فیه: و کففت عنه ضیعته.

الثالث: ما ذکره بعض المحققین و تبعه غیره أنه من الکفاف و هو ما یفی بمعیشته و یغنیه عن غیره، أی جعلت معیشته مبارکا علیه کفافا له، و لا یخفی بعده لفظا إذ لا تساعده اللغة.

قوله تعالی: و ضمنت، علی صیغة المتکلم من باب التفعیل أی جعلت السماوات و الأرض ضامنتین لرزقه کنایة عن تسبیب الأسباب السماویة و الأرضیة له و ربما یقرأ بصیغة الغائب علی بناء المجرد، و رفع السماوات و الأرض، و هو بعید "و کنت له من وراء تجارة کل تاجر "الوراء فعال و لامه همزة عند سیبویه و أبی علی الفارسی، و یاء عند العامة، و هو من ظروف المکان بمعنی قدام و خلف، و التجارة مصدر بمعنی البیع و الشراء للنفع و قدیر أدبها ما یتجر به من الأمتعة و نحوها علی تسمیة المفعول باسم المصدر، و هذه الفقرة أیضا تحتمل وجوها

ص: ۳۱۹

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی وَ عَظَمَتِی وَ بَهَائِی وَ عُلُوِّ ارْتِفَاعِی لَا يُؤْثِرُ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ هَوَایَ عَلَى هَوَاهُ فِی شَیْءٍ

الأول: أن يكون المعنى كنت له عقب تجارة كل تاجر أسوقها إليه أى ألقى محبته فى قلوب التجار ليتجروا له و يكفوا مهماته.

الثانى: أن يكون المعنى كنت له عوضا من تجارة كل تاجر فإن كل تاجر يتجر لمنفعة دنيوية أو أخروية، و لما أعرض عن جميع ذلك كنت أنا ربح تجارته، و هذا معنى رفيع دقيق خطر بالبال، لكن لا يناسب إلا من بلغ فى درجات المحبة أقصى مراتب الكمال.

الثالث: الجمع بى المعنيين أى كنت له بعد حصول تجارة كل تاجر له.

الرابع: ما قيل: أن كل تاجر فى الدنيا للآخرة يجد نفع تجارته فيها من الجنة و نعيمها، و الله سبحانه بذاته المقدسة و التجليات اللائقة وراء هذا لهذا العبد، ففيه دلالة على أن للزاهدين فى الجنة نعمة روحانية أيضا و هو قريب من الثالث.

الخامس: أن يكون الوراء بمعنى القدام أى كنت له أنيسا و معينا و محبا و محبوبا قبل وصوله إلى نعيم الآخرة الذى هو غاية مقصود التاجرين لها.

السادس: ما قيل: أى أنا أتجر له فأربح له مثل ربح جميع التجار لو اتجروا له، و لا يخفى بعده.

الحديث الثانى

: صحيح.

و البهاء الحسن و المراد الحسن المعنوى، و هو الاتصاف بجميع الصفات الكمالية "إلا جعلت غناه فى نفسه "أى أ جعل نفسه غنية قانعة بما رزقته، لا بالمال فإن الغنى بالمال الحريص فى الدنيا أحوج الناس، و إنما الغنى غنى النفس فكلمة فى للتعليل، و

ص: ۳۲۰

مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إِلَّا جَعَلْتُ غِنَاهُ فِي نَفْسِهِ وَ هِمَّتَهُ فِي آخِرَتِهِ وَ ضَمَّنْتُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ رِزْقَهُ وَ كُنْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَةِ كُلِّ تَاجِرٍ

بَابُ الْقَنَاعَةِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ عَمْرِو بْنِ هِلَالٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِيَّاكَ أَنْ تُطْمِحَ بَصَرَكَ إِلَى مَنْ فَوْقَكَ فَكَفَى بِمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- لِنَبِيِّهِ ص فَلا تُعْجِبْكَ

يحتمل الظرفية أيضا بتكلف "و همته "أى عزمه و قصده فى آخرته ففى للتعليل أيضا، أو المعنى أنها مقصورة فى آخرته و لا يوجه همته إلى الدنيا أصلا.

باب القناعة

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

"أن تطمح بصرك "الظاهر أنه على بناء الأفعال و نصب البصر، و يحتمل أن يكون على بناء المجرد و رفع البصر أى لا ترفع بصرك بأن تنظر إلى من هو فوقك فى الدنيا، فتتمنى حاله و لا ترضى بما أعطاك الله، و إذا نظرت إلى من هو دونك فى الدنيا ترضى بما أوتيت و تشكر الله عليه و تقنع به، قال فى القاموس: طمح بصره إليه كمنع فهى طامح، و أطمح بصره رفعه، انتهى.

"فكفى بما قال الله "الباء زائدة أى كفاك للاتعاظ و لقبول ما ذكرت ما قال الله لنبيه و إن كان المقصود بالخطاب غيره "وَ لا تُعْجِبْكَ "كذا فى النسخ التى عندنا و الظاهر "فلا "إذ الآية فى سورة التوبة فى موضعين أحدهما "فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كافِرُونَ "و الأخرى ":وَ لا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الدُّنْيا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كافِرُونَ "و ما ذكر هنا لا يوافق شيئا منهما، و إن احتمل أن يكون نقلا بالمعنى إشارة إلى الآيتين معا.

ص: ۳۲۱

أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ وَ قالَ- وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ

و قال البيضاوى فى الأولى فَلا تُعْجِبْكَ "إلخ "فإن ذلك استدراج و وبال لهم كما قال إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها، بسبب ما يكابدون لجمعها و حفظها من المتاعب و ما يرون فيها من الشدائد و المصائب "وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ "أى فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر فى العاقبة فيكون ذلك استدراجا له، و قال فى الأخرى: تكرير للتأكيد و الأمر حقيق به فإن الأبصار طامحة إلى الأموال و الأولاد، و النفوس مغتبطة عليها، و يجوز أن يكون هذه فى فريق غير الأول.

"وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ "قال فى الكشاف: أى نظر عينيك و مد النظر تطويله و إن لا يكاد يرده استحسانا للمنظور إليه و تمنيا أن يكون له مثله، و فيه أن النظر غير الممدود معفو عنه، و ذلك مثل نظر من باده الشىء بالنظر ثم غض الطرف و قد شدد العلماء من أهل التقوى فى وجوب غض البصر عن أبنية الظلمة و عدد الفسقة فى اللباس و المراكب و غير ذلك، لأنهم اتخذوا هذه الأشياء لعيون النظارة فالناظر إليها محصل لغرضهم و كالمغرى لهم على اتخاذها.

"أَزْواجاً مِنْهُمْ "قال البيضاوى: أصنافا من الكفرة و يجوز أن يكون حالا- من الضمير و المفعول منهم أى إلى الذى متعنا به، و هو أصناف بعضهم و ناسا منهم "زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا "منصوب بمحذوف دل عليه متعنا أو به على تضمينه معنى أعطينا أو بالبدل من محل به أو من أزواجا بتقدير مضاف و ذويه، أو بالذم و هى الزينة و البهجة "لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ "لنبلونهم و نختبرهم فيه أو لنعذبهم فى الآخرة بسببه "وَ رِزْقُ رَبِّكَ "و ما ادخره لك فى الآخرة أو ما رزقك من الهدى و النبوة "خَيْرٌ "مما منحهم فى الدنيا "وَ أَبْقى "فإنه لا ينقطع و إنما ذكرنا تتمة الآيتين لأنهما مرادتان

ص: ۳۲۲
الْحَیاةِ الدُّنْیا فَإِنْ دَخَلَکَ مِنْ ذَلِکَ شَیْءٌ فَاذْکُرْ عَیْشَ رَسُولِ اللَّهِ ص فَإِنَّمَا کَانَ قُوتُهُ الشَّعِیرَ وَ حَلْوَاهُ التَّمْرَ وَ وَقُودُهُ السَّعَفَ إِذَا وَجَدَهُ

و ترکنا اختصارا "فإن دخلک من ذلک "أی من إطماح البصر أی من جملته "شیء "أو بسببه شیء من الرغبهٔ فی الدنیا فاذکر لعلاج ذلک و إخراجه عن نفسک "عیش رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم "أی طریق تعیشه فی الدنیا لتسهل علیک مشاق الدنیا و القناعهٔ فیها فإنه إذا کان أشرف المکونات هکذا تعیشه فکیف لا یرضی من دونه به، و إن کان شریفا رفیعا عند الناس، مع أن التأسی به صلی الله علیه و آله و سلم لازم.

"فإنما قوته الشعیر "أی خبزه غالبا "و حلواه التمر "قال فی المصباح الحلواء التی تؤکل، تمد و تقصر و جمع الممدود حلاوی مثل صحراء و صحاری بالتشدید و جمع المقصور حلاوی بفتح الواو، و قال الأزهری: الحلواء اسم لما یؤکل من الطعام إذا کان معالجا بحلاوهٔ "و وقوده السعف "الوقود بالفتح الحطب و ما یوقد به و السعف أغصان النخل ما دامت بالخوص، فإن زال الخوص عنها قیل جریدهٔ، الواحدهٔ سعفهٔ ذکره فی المصباح، و فی القاموس: السعف محرکهٔ جرید النخل أو ورقه و أکثر ما یقال إذا یبست و الضمیر فی "إن وجده "راجع إلی کل من الأمور المذکورهٔ أو إلی السعف وحده، و فسر بعضهم السعف بالورق، و قال: الضمیر راجع إلیه، و المعنی أنه کان یکتفی فی خبز الخبز و نحوه بورق النخل، فإذا انتهی ذلک و لم یجده کان یطبخ بالجرید، بخلاف المسرفین فإنهم یطرحون الورق و یستعملون الجرید ابتداء.

و أقول: کأنه (ره) تکلف ذلک لأنه لا فرق بین جرید النخل و غیره فی الإیقاد فأی قناعهٔ فیه، و لیس کذلک لأن الجرید أرذل الأحطاب للإیقاد لنتنه و کثرهٔ دخانه، و عدم اتقاد جمرهٔ، و هذا بین لمن جربه.

ص: ۳۲۳

۲ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِی حَمَّادٍ جَمِیعاً عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِی خَدِیجَةَ سَالِمِ بْنِ مُكْرَمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ سَأَلَنَا أَعْطَیْنَاهُ وَ مَنِ اسْتَغْنَی أَغْنَاهُ اللَّهُ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْهَیْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ رَضِیَ مِنَ اللَّهِ بِالْیَسِیرِ مِنَ الْمَعَاشِ رَضِیَ اللَّهُ مِنْهُ بِالْیَسِیرِ مِنَ الْعَمَلِ

الحدیث الثانی

: ضعیف.

"و من استغنی "أی عن الناس و ترك الطلب أغناه الله عنه بإعطاء ما یحتاج إلیه.

الحدیث الثالث

: مجهول.

"رضی الله منه "قیل: لأن كثرة النعمة توجب مزید الشكر فكلما كانت النعمة أقل كان الشكر أسهل، و بعبارة أخری یسقط عنه كثیر من العبادات المالیة كالزكاة و الحج و بر الوالدین و صلة الأرحام و إعانة الفقراء و أشباه ذلك و الظاهر أن المراد به أكثر من ذلك من المسامحة و العفو، كما روی الصدوق (ره) فی كتاب معانی الأخبار بإسناده عن النصر بن قابوس قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن معنی الحدیث من رضی من الله بالیسیر من الرزق رضی الله منه بالیسیر من العمل؟

قال: یطیعه فی بعض و یعصیه فی بعض، و قد ورد فی طریق العامة عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم: أخلص قلبك یكفك القلیل من العمل، و قال بعضهم: لأن من زهد فی الدنیا و طهر ظاهره و باطنه من الأعمال و الأخلاق القبیحة التی یقتضیها الدنیا و فرغ من المجاهدات التی یحتاج إلیها السالك المبتدی، و جعلها وراء ظهره فلم یبق علیه إلا فعل ما ینبغی فعله، و هذا یسیر بالنسبة إلی تلك المجاهدات، انتهی.

و أقول: یحتمل إجراء مثله فی هذا الخبر لأن من رضی بالقلیل فقد زهد فی الدنیا و أخلص قلبه من حبها.

ص: ۳۲۴

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَكْتُوبٌ فِی التَّوْرَاةِ ابْنَ آدَمَ كُنْ كَيْفَ شِئْتَ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ مَنْ رَضِیَ مِنَ اللَّهِ بِالْقَلِيلِ مِنَ الرِّزْقِ قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ الْيَسِيرَ مِنَ الْعَمَلِ وَ مَنْ رَضِیَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الْحَلَالِ خَفَّتْ مَئُونَتُهُ وَ زَكَتْ مَكْسَبَتُهُ وَ خَرَجَ مِنْ حَدِّ الْفُجُورِ

۵ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ مَنْ لَمْ يُقْنِعْهُ مِنَ الرِّزْقِ إِلَّا الْكَثِيرُ لَمْ يَكْفِهِ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا الْكَثِيرُ وَ مَنْ كَفَاهُ مِنَ الرِّزْقِ الْقَلِيلُ فَإِنَّهُ يَكْفِيهِ مِنَ الْعَمَلِ الْقَلِيلُ

الحديث الرابع

: ضعيف "كن كيف شئت "الظاهر أنه أمر على التهديد نحو قوله تعالى ":اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ "و قيل: كن كما شئت أن يعمل معك و تتوقعه لقوله: كما تدين تدان، و قد مر معناه "خفت مؤنته "أی مشقته فی طلب المال و حفظه "و زكت "أی طهرت من الحرام" مكسبه "لأن ترك الحرام و الشبهة فی القليل أسهل أو نمت و حصلت فيه بركة مع قلته "و خرج من حد الفجور "أی من قرب الفجور و الإشراف على الوقوع فی الحرام، فإن بين المال القليل و الوقوع فی الفجور فاصلة كثيرة لقلة الدواعی، فصاحب المال الكثير لكثرة دواعی الشرور و الفجور فيه كأنه على حد هو منتهى الحلال و بأدنى شیء يخرج منه إلى الفجور، إما بالتقصير فی الحقوق الواجبة فيه أو بالطغيان اللازم له أو القدرة على المحرمات التی تدعو النفس إليه، أو بالحرص الحاصل منه فلا يكتفی بالحلال، و يتجاوز إلى الحرام و أشباه ذلك، و يحتمل أن يكون المعنى خرج من حد الفجور الذی تستلزمه كثرة المال إلى الخير و الصلاح اللازم لقلة المال و الأول أبلغ و أتم.

الحديث الخامس

: مجهول، و المضمون مما مر معلوم.

ص: ۳۲۵

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص يَقُولُ ابْنَ آدَمَ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا مَا يَكْفِيكَ فَإِنَّ أَيْسَرَ مَا فِيهَا يَكْفِيكَ وَ إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تُرِيدُ مَا لَا يَكْفِيكَ فَإِنَّ كُلَّ مَا فِيهَا لَا يَكْفِيكَ

۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ مُكْرَمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اشْتَدَّتْ حَالُ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ص فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ لَوْ أَتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ص فَسَأَلْتَهُ فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ص فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ ص قَالَ مَنْ سَأَلَنَا أَعْطَيْنَاهُ وَ مَنِ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللَّهُ فَقَالَ الرَّجُلُ مَا يَعْنِي غَيْرِي فَرَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَأَعْلَمَهَا فَقَالَتْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص بَشَرٌ فَأَعْلِمْهُ فَأَتَاهُ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ مَنْ سَأَلَنَا أَعْطَيْنَاهُ وَ مَنِ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللَّهُ حَتَّى فَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ ثَلَاثاً ثُمَّ ذَهَبَ الرَّجُلُ فَاسْتَعَارَ مِعْوَلًا ثُمَّ أَتَى الْجَبَلَ فَصَعِدَهُ فَقَطَعَ

الحديث السادس

: حسن كالصحيح.

"ما يكفيك "أى ما تكتفى و تقنع به، أى بقدر الكفاف و الضرورة، و قوله:

فإن أيسر، من قبيل وضع الدليل موضع المدلول أى فيحصل مرادك لأن أيسر ما فى الدنيا يمكن أن يكتفى به "و إن كنت تريد مالا يكفيك "أى مالا تكتفى به و تريد أزيد منه، فلا تصل إلى مقصودك و لا تنتهى إلى حد فإنه إن حصل لك جميع الدنيا تريد أزيد منها لما مر و جرب أن كثرة المال يصير سببا لكثرة الحرص، و سيأتى أوضح من ذلك فى العاشر و بعده.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور.

"لو أتيت "لو للتمنى "إن رسول الله بشر "أى لا ـ يعلم الغيب إلا ـ الله و هو بشر لا ـ يعلم الغيب، أى لم يكن هـذا الكلام معك لأنه لا يعلم ما فى ضميرك أو لا يعلم كنه شدة حالنا و إنما عرف حاجتك فى الجملة، و فى الصحاح: المعول الفأس العظيمة

ص: ۳۲۶
حَطَباً ثُمَّ جَاءَ بِهِ فَبَاعَهُ بِنِصْفِ مُدٍّ مِنْ دَقِيقٍ فَرَجَعَ بِهِ فَأَكَلَهُ ثُمَّ ذَهَبَ مِنَ الْغَدِ فَجَاءَ بِأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَبَاعَهُ فَلَمْ يَزَلْ يَعْمَلُ وَ يَجْمَعُ حَتَّى اشْتَرَى مِعْوَلًا ثُمَّ جَمَعَ حَتَّى اشْتَرَى بَكْرَيْنِ وَ غُلَاماً ثُمَّ أَثْرَى حَتَّى أَيْسَرَ فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ص فَأَعْلَمَهُ كَيْفَ جَاءَ يَسْأَلُهُ وَ كَيْفَ سَمِعَ النَّبِيَّ ص فَقَالَ النَّبِيُّ ص قُلْتُ لَكَ مَنْ سَأَلَنَا أَعْطَيْنَاهُ وَ مَنِ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللَّهُ

۸ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفُرَاتِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ أَغْنَى النَّاسِ فَلْيَكُنْ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِ غَيْرِهِ

۹ عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَوْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ قَنِعَ بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ فَهُوَ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ

التى ينقر بها الصخر "من الغد "من بمعنى فى، و البكر بالفتح: الفتى من الإبل، و يقال: أثرى الرجل إذا كثرت أمواله، و أيسر الرجل أى استغنى، كل ذلك ذكره الجوهرى.

الحديث الثامن

: ضعيف.

"فليكن بما فى يد الله "أى فى قدرة الله و قضائه و قدره "أوثق منه بما فى يد غيره "و لو نفسه فإنه لا يصل إليه الأول و لا ينتفع بالثانى إلا بقضاء الله و قدره، و الحاصل أن الغناء عن الخلق لا يحصل إلا بالوثوق بالله سبحانه و التوكل عليه و عدم الاعتماد على غيره، و العلم بأن الضار النافع هو الله، و يفعل بالعباد ما علم صلاحهم فيه و يمنعهم ما علم أنه لا يصلح لهم.

الحديث التاسع

: موثق كالصحيح.

"فهو من أغنى الناس "لأن الغناء عدم الحاجة إلى الغير، و القانع بما رزقه الله لا يحتاج إلى السؤال عن غيره تعالى.

ص: ۳۲۷

۱۰ عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُکَیْرٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ قَالَ شَکَا رَجُلٌ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ یَطْلُبُ فَیُصِیبُ وَ لَا یَقْنَعُ وَ تُنَازِعُهُ نَفْسُهُ إِلَی مَا هُوَ أَکْثَرُ مِنْهُ وَ قَالَ عَلِّمْنِی شَیْئاً أَنْتَفِعْ بِهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنْ کَانَ مَا یَکْفِیکَ یُغْنِیکَ فَأَدْنَی مَا فِیهَا یُغْنِیکَ وَ إِنْ کَانَ مَا یَکْفِیکَ لَا یُغْنِیکَ فَکُلُّ مَا فِیهَا لَا یُغْنِیکَ

۱۱ عَنْهُ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِیرٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع مَنْ رَضِیَ مِنَ الدُّنْیَا بِمَا یُجْزِیهِ کَانَ أَیْسَرُ مَا فِیهَا یَکْفِیهِ وَ مَنْ لَمْ یَرْضَ مِنَ الدُّنْیَا بِمَا یُجْزِیهِ لَمْ یَکُنْ فِیهَا شَیْءٌ یَکْفِیهِ

بَابُ الْکَفَافِ

۱ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ غَیْرِ وَاحِدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَیْدٍ عَنْ أَبِی عُبَیْدَةَ الْحَذَّاءِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع یَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ عَزَّ

الحدیث العاشر

: مجهول و قد مر مضمونه.

الحدیث الحادی عشر

: مرفوع "و أجزأ "مهموز و قد یخفف أی أغنی و کفی، قال فی المصباح: قال الأزهری و الفقهاء یقولون فیه أجزی من غیر همز و لم أجده لأحد من أئمة اللغة و لکن إن همز أجزأ فهو بمعنی کفی، و فیه نظر لأنه أراد امتناع التسهیل فقد توقف فی غیر موضع التوقف، فإن تسهیل همزة الطرف فی الفعل المزید، و تسهیل الهمزة الساکنة قیاسی فیقال أرجأت الأمر و أرجیته و أنسأت و أنسیت و أخطأت و أخطیت.

باب الکفاف

الحدیث الأول

: مرسل کالحسن.

و الأغبط مأخوذ من الغبطة بالکسر و هی حسن الحال و المسرة "خفیف الحال "فی بعض النسخ بالحاء المهملة و فی بعضها بالمعجمة فعلی الثانی أی قلیل المال و الحظ

ص: ٣٢٨

وَ جَلَّ إِنَّ مِنْ أَغْبَطِ أَوْلِيَائِی عِنْدِی رَجُلًا خَفِیفَ الْحَالِ ذَا حَظٍّ مِنْ صَلَاةٍ أَحْسَنَ

من الدنیا و الأول أیضا قریب منه، قال فی النهایة: فیه أنه صلی الله علیه و آله و سلم لم یشبع من طعام إلا علی حفف، الحفف الضیق و قلة المعیشة، یقال: أصابه حفف و حفوف، و حفت الأرض إذا یبس نباتها، أی لم یشبع إلا و الحال عنده خلاف الرخاء و الخصب، و منه حدیث قال له وفد العراق إن أمیر المؤمنین بلغ منا و هو حاف المطعم أی یابسه و قحله و منه رأیت أبا عبیدة حفوفا أی ضیق عیش، و منه أن عبد الله بن جعفر حفف و جهد أی قل ماله، انتهی.

"ذا حظ من صلاة "أی صاحب نصیب حسن وافر من الصلاة فرضا و نفلا کما و کیفا، و یحتمل أن یکون من للتعلیل أی ذا حظ عظیم من القرب أو الثواب أو العفة و ترک المحرمات أو الأعم بسبب الصلاة لأنها تنهی عن الفحشاء و المنکر، و هی قربان کل تقی.

"أحسن عبادة ربه بالغیب "أی غائبا عن الناس و التخصیص لأنه أخلص و أبعد من الریاء أو بسبب إیمانه بموعود غائب عن حواسه کما قال تعالی ":یُؤْمِنُونَ بِالْغَیْبِ "أو الباء للآلة أی إحسان عبادتهم بالقلب لا بالجوارح الظاهرة فقط و الأول أظهر.

"و کان غامضا فی الناس "فی النهایة أی مغمورا غیر مشهور.

و أقول: إما للتقیة أو المعنی أنه لیس طالبا للشهرة و رفعة الذکر بین الناس "جعل "علی بناء المفعول "رزقه کفافا "أی بقدر الحاجة و بقدر ما یکفه عن السؤال قال فی النهایة: الکفاف هو الذی لا یفضل عن الشیء و یکون بقدر الحاجة إلیه، و منه لا تلام علی کفاف، أی إذا لم یکن عندک کفاف لم تلم علی أن لا تعطی أحدا، و فی المصباح: قوته کفاف، بالفتح أی مقدار حاجته من غیر زیادة و لا نقص، سمی بذلک لأنه یکف عن سؤال الناس و یغنی عنهم.

ص: ۳۲۹

عِبَادَةَ رَبِّهِ بِالْغَيْبِ وَ كَانَ غَامِضاً فِی النَّاسِ جُعِلَ رِزْقُهُ كَفَافاً فَصَبَرَ عَلَيْهِ عَجِلَتْ مَنِيَّتُهُ فَقَلَّ تُرَاثُهُ وَ قَلَّتْ بَوَاكِيهِ

۲ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّكُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص طُوبَى لِمَنْ أَسْلَمَ وَ كَانَ عَيْشُهُ كَفَافاً

۳ النَّوْفَلِیُّ عَنِ السَّكُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص اللَّهُمَّ ارْزُقْ مُحَمَّداً وَ آلَ مُحَمَّدٍ وَ مَنْ أَحَبَّ مُحَمَّداً وَ آلَ مُحَمَّدٍ الْعَفَافَ وَ الْكَفَافَ وَ ارْزُقْ مَنْ أَبْغَضَ

"عجلت منيته "كان ذكر تعجيل المنية لأنه من المصائب التی ترد عليه، و علم الله صلاحه فی ذلک لخلاصه من أيدی الظلمة أو بذله نفسه لله بالشهادة، و قيل: كان المراد بعجلة منيته زهده فی مشتهيات الدنيا و عدم افتقاره إلی شیء منها كأنه ميت، و قد ورد فی الحديث المشهور: موتوا قبل أن تموتوا، أو المراد أنه مهما قرب موته قل تراثه و قلت بواكيه لانسلاله متدرجا عن أمواله و أولاده.

و أقول: فی مشكاة الأنوار: مات فقل تراثه، و قال فی الصحاح: التراث أصل التاء فيه واو، و قلة البواكی لقلة عياله و أولاده و غموضه و عدم اشتهاره، و لأنه ليس له مال ينفق فی تعزيته فيجتمع عليه الناس.

الحديث الثانی

: ضعيف علی المشهور.

و قال فی النهاية: فيه فطوبی للغرباء، طوبی اسم الجنة و قيل: هی شجرة فيها و أصلها فعلی من الطيب، فلما ضمت الطاء انقلبت الياء واوا، و فی القاموس: العيش الحياة عاش يعيش عيشا و معيشة و عيشة بالكسر، و الطعام و ما يعاش به و الخبز.

الحديث الثالث

: كالسابق.

و العفاف بالفتح عفة البطن و الفرج، أو التعفف عن السؤال من الخلق أو الأعم.

ثم إن هذه الأخبار تدل علی ذم كثرة الأموال و الأولاد، و الأخبار فی ذلک

ص: ۳۳۰

مُحَمَّداً وَ آلَ مُحَمَّدٍ الْمَالَ وَ الْوَلَدَ

مختلفة و ورد فى كثير من الأدعية طلب الغناء و كثرة الأموال و الأولاد، و ورد فى كثير منها ذم الفقر و الاستعاذة منه، و الجمع بينها لا يخلو من إشكال، و يمكن الجمع بينها بأن الغناء الممدوح ما يكون وسيلة إلى تحصيل الآخرة، و لا يكون مانعا من الاشتغال بالطاعات كما ورد: نعم المال الصالح للعبد الصالح و هو نادر، و الفقر المذموم هو ما لا يصبر عليه، و يكون سببا للمذلة و الافتقار إلى الناس و ربما يحمل الفقر و الغناء الممدوحان على الكفاف فإنه غنى بحسب الواقع، و يعده أكثر الناس فقرا و لا ريب فى أن كثرة الأموال و الأولاد و الخدم ملهية غالبا عن ذكر الله و الآخرة كما قال سبحانه ":أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ*

"و قال "إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى "و أما إذا لم تكن حصول هذه الأشياء مانعة عن تحصيل الآخرة و كان الغرض فيها طاعة الله و كثرة العابدين لله فهى من نعم الله على من علم الله صلاحه فيه، و كان هذه الأخبار محمولة على الغالب.

و مضمون هذا الحديث مروى فى طريق العامة أيضا، ففى صحيح مسلم عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: اللهم اجعل رزق محمد قوتا، و عنه أيضا: اللهم اجعل رزق محمد كفافا، و فى رواية أخرى اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا.

قال عياض: لا خلاف فى فضيلة ذلك لقلة الحساب عليه و إنما اختلف أيهما أفضل الفقر أو الغناء و احتج من فضل الفقر بدخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء قال القرطبى: القوت ما يقوت الأبدان و يكف عن الحاجة، و هذا الحديث حجة لمن قال أن الكفاف أفضل لأنه صلى الله عليه و آله و سلم إنما يدعو بالأرجح، و أيضا فإن الكفاف حالة متوسطة بين الفقر و الغناء، و خير الأمور أوسطها، و أيضا فإنه حالة يسلم معها من آفات الفقر و آفات الغناء، و قال الآبى فى إكمال الإكمال: فى المسألة خلاف و المتحصل

ص: ۳۳۱

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيِّ رَفَعَهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ص قَالَ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ص بِرَاعِي إِبِلٍ فَبَعَثَ يَسْتَسْقِيهِ فَقَالَ أَمَّا مَا فِي ضُرُوعِهَا فَصَبُوحُ الْحَيِّ وَ أَمَّا مَا فِي آنِيَتِنَا فَغَبُوقُهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص- اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَ وُلْدَهُ ثُمَّ مَرَّ بِرَاعِي غَنَمٍ فَبَعَثَ إِلَيْهِ يَسْتَسْقِيهِ فَحَلَبَ لَهُ مَا فِي ضُرُوعِهَا وَ أَكْفَأَ مَا فِي إِنَائِهِ فِي إِنَاءِ- رَسُولِ اللَّهِ ص وَ بَعَثَ إِلَيْهِ بِشَاةٍ وَ قَالَ هَذَا مَا عِنْدَنَا وَ إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ نَزِيدَكَ زِدْنَاكَ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص- اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ الْكَفَافَ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَوْتَ لِلَّذِي رَدَّكَ بِدُعَاءٍ عَامَّتُنَا نُحِبُّهُ وَ دَعَوْتَ لِلَّذِي أَسْعَفَكَ بِحَاجَتِكَ بِدُعَاءٍ كُلُّنَا نَكْرَهُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ مَا قَلَّ وَ كَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَ أَلْهَى اللَّهُمَّ ارْزُقْ مُحَمَّداً وَ آلَ مُحَمَّدٍ الْكَفَافَ

۵ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ

فيها أربعة أقوال: قيل الغناء أفضل و قيل: الفقر أفضل و قيل: الكفاف أفضل، و قيل: بالوقف، و قال: المراد بالرزق المذكور ما ينتفع به صلى الله عليه و آله و سلم فى نفسه و فى أهل بيته، و ليس المراد به الكسب لأنه كسب من خيبر و غيرها فوق القوت، انتهى.

الحديث الرابع

: مرفوع.

و الصبوح بالفتح شرب الغداة و ما حلب أول النهار، و الغبوق بالفتح أيضا الشرب بالعشى أو ما حلب آخر النهار، و فى القاموس: كفاه كمنعه صرفه و كبه و قلبه كاكفاه، و قال الجوهرى: كفأت الإناء كببته و قلبته فهو مكفوء و زعم ابن الأعرابى أن أكفأته لغة و قال الكسائى: كفأت الإناء و أكفأته أملته، و قال: أسعفت الرجل بحاجته إذا قضيتها له.

الحديث الخامس

: ضعيف.

و الحزن بالضم الهم و حزن كفرح لازم و حزن كنصر متعد، يقال حزنه

ص: ۳۳۲

وَ جَلَّ يَقُولُ يَحْزَنُ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنُ إِنْ قَتَّرْتُ عَلَيْهِ وَ ذَلِكَ أَقْرَبُ لَهُ مِنِّي وَ يَفْرَحُ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنُ إِنْ وَسَّعْتُ عَلَيْهِ وَ ذَلِكَ أَبْعَدُ لَهُ مِنِّي

۶ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ مِنْ أَغْبَطِ أَوْلِيَائِي عِنْدِي عَبْداً مُؤْمِناً ذَا حَظٍّ مِنْ صَلَاحٍ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَ عَبَدَ اللَّهَ فِي السَّرِيرَةِ وَ كَانَ غَامِضاً فِي النَّاسِ فَلَمْ يُشَرْ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ وَ كَانَ رِزْقُهُ كَفَافاً فَصَبَرَ عَلَيْهِ فَعُجِّلَتْ بِهِ الْمَنِيَّةُ فَقَلَّ تُرَاثُهُ وَ قَلَّتْ بَوَاكِيهِ

الأمر حزنا و أحزنه، و هنا يحتمل الوجهين بأن يكون يحزن بفتح الزاى، و عبدى فاعله و إن بالكسر حرف شرط، أو يحزن بالضم و عبدى مفعوله و أن بالفتح مصدرية فى محل الفاعل، و التقتير التضييق، و كذا قوله: يفرح يحتمل بناء المجرد و رفع عبدى، و كسر إن، أو بناء التفعيل و نصب عبدى و فتح أن و اللام فى له فى الموضعين للتعدية.

الحديث السادس

: صحيح.

و السر و السريرة ما يكتم، أى عبد الله خفية فهو يؤيد الغيب بالمعنى الأول، أو فى القلب عند حضور المخالفين، فيؤيد الأخير، و الأول أظهر "فلم يشر "على بناء المجهول كناية عن عدم الشهرة تأكيدا و تفريعا على الفقرة السابقة و قد مر مضمونه فى الحديث الأول، و لله در من نظم الحديثين فقال:

أخص الناس بالإيمان عبد خفيف الحال مسكنه القفار

له فى الليل حظ من صلاة و من صوم إذا طلع النهار

و قوت النفس يأتى من كفاف و كان له على ذاك اصطبار

و فيه عفة و به خمول إليه بالأصابع لا يشار

و قل الباكيات عليه لما قضى و ليس له يسار

فذاك قد نجا من كل شر و لم تمسسه يوم البعث نار.

ص: ۳۳۳

بَابُ تَعْجِيلِ فِعْلِ الْخَيْرِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَ حَدَّثَنِي حَمْزَةُ بْنُ حُمْرَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِخَيْرٍ فَلَا يُؤَخِّرْهُ فَإِنَّ الْعَبْدَ رُبَّمَا صَلَّى الصَّلَاةَ أَوْ صَامَ الْيَوْمَ فَيُقَالُ لَهُ اعْمَلْ مَا شِئْتَ بَعْدَهَا فَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ

باب تعجیل فعل الخیر

الحدیث الأول

: مجهول.

قوله علیه السلام: فإن العبد، یعنی أن العبادة التی توجب المغفرة التامة و القرب الکامل من جناب الحق تعالی مستورة علی العبد لا یدری أیها هی فکلما هم بعبادة فعلیه إمضاؤها قبل أن تفوته فلعلها تکون هی تلک العبادة کما روی عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم أن لربکم فی أیام دهرکم نفحات ألا فتعرضوا لها، و الصلاة و الصوم منصوبان بالمصدریة للنوع أی نوعا من الصلاة و نوعا من الصوم، و فی بعض النسخ مکان الصوم الیوم، فهو منصوب علی الظرفیة.

"فیقال له "القائل هو الله کما سیأتی أو الملائکة "بعدها "الضمیر راجع إلی الصلاة علی المثال أو إلی کل منهما بتأویل العبادة و فی قوله ":اعمل ما شئت "إشکال فإنه ظاهرا أمر بالقبیح؟ و الجواب أنه معلوم أنه لیس الأمر هنا علی حقیقته بل الغرض بیان أن الأعمال السیئة لا تضرک بحیث تحرمک عن دخول الجنة بأن وفقت لعدم الإصرار علی الکبیرة، أو صرت قابلا للعفو و المغفرة فیغفر الله لک، فإن قیل: هذا إغراء بالقبیح؟ قلت: الإغراء بالقبیح إنما یکون إذا علم العبد صدور مثل ذلک العمل عنه، و أنه أی عمل هو و هو مستور عنه، و قد یقال: إن

ص: ۳۳۴

۲ عَنْهُ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ أَبِی جَمِیلَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع افْتَتِحُوا نَهَارَکُمْ بِخَیْرٍ وَ أَمْلُوا عَلَی حَفَظَتِکُمْ فِی أَوَّلِهِ خَیْراً وَ فِی آخِرِهِ خَیْراً یُغْفَرْ لَکُمْ مَا بَیْنَ ذَلِکَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

۳ عَنْهُ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مُرَازِمِ بْنِ حَکِیمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَانَ أَبِی یَقُولُ إِذَا هَمَمْتَ بِخَیْرٍ فَبَادِرْ فَإِنَّکَ لَا تَدْرِی مَا یَحْدُثُ

المعنی أنک لا تحاسب علی ما مضی فقد غفر لک فبعد ذلک استأنف العمل إما للجنة فتستوجبها، و إما للنار فتستحقها کقوله: اعمل ما شئت فإنک ملاقیه.

و هذا الخبر منقول فی طرق العامة و قال القرطبی: الأمر فی قوله: اعمل ما شئت أمر إکرام کما فی قوله تعالی ":ادْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنِینَ" و إخبار عن الرجل بأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه و محفوظ فی الآتی، و قال الآبی: یرید بأمر الإکرام أنه لیس إباحة لأن یفعل ما یشاء.

الحدیث الثانی

: ضعیف.

و یدل علی الحث علی فعل الطاعات فی أول النهار و افتتاح النهار بالأدعیة و الأذکار و التلاوة و سائر الأقوال الحسنة فإن ملائکة النهار یکتبونها فی أول صحیفة أعمالهم فکأنهم یملی علیهم، و کذا فی آخر النهار فإن الإملاء هو أن تلقی شیئا علی غیرک لیکتب و أصله الإملال و علی أن فعل ذلک یوجب غفران ما بینهما من الذنوب، و لذا وردت عن أئمتنا علیهم السلام أذکار و أدعیة کثیرة للصباح و المساء، و التقیید بالمشیة للتبرک أو لعدم الاغترار.

الحدیث الثالث

: صحیح.

"فإنک لا تدری ما یحدث "أی کموت أو هرم أو مرض أو سهو أو نسیان أو وسوسة شیطان أو مانع من الموانع التی لا تعد و لا تحصی.

ص: ۳۳۵

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مِنَ الْخَيْرِ مَا يُعَجَّلُ

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ بَشِيرِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا أَرَدْتَ شَيْئاً مِنَ الْخَيْرِ فَلَا تُؤَخِّرْهُ فَإِنَّ الْعَبْدَ يَصُومُ الْيَوْمَ الْحَارَّ يُرِيدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَيُعْتِقُهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ النَّارِ وَ لَا تَسْتَقِلَّ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَوْ شِقَّ تَمْرَةٍ

۶ عَنْهُ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ هَمَّ بِخَيْرٍ فَلْيُعَجِّلْهُ وَ لَا يُؤَخِّرْهُ فَإِنَّ الْعَبْدَ رُبَّمَا عَمِلَ الْعَمَلَ فَيَقُولُ

الحديث الرابع

: حسن كالصحيح.

و يدل على استحباب تعجيل الخيرات كما قال تعالى ":وَ سارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ "و قال سبحانه ":أُولئِكَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ "و يدل على استحباب المبادرة إلى الصلوات في أوائل أوقاتها و كذا سائر العبادات.

الحديث الخامس

: مجهول.

"و لو بشق تمرة "أي نصفها فإنه قد يحفظ به النفس عن الجوع المهلك، و قد يعلل به اليتيم و لأنه إذا اجتمع منه كثير يصير قوتا لشخص، قال في النهاية:

فيه: اتقوا النار و لو بشق تمرة فإنها تقع من الجائع موقعها من الشبعان، قيل:

أراد أن شق التمرة أي نصفها لا يتبين له كبير موقع من الجائع إذا تناوله كما لا يتبين على شبع الشبعان إذا أكله فلا تعجزوا أن تتصدقوا به، و قيل: لأنه يسأل هذا شق تمرة و ذا شق تمرة و ثالثا و رابعا فيجتمع له ما يسد به جوعته.

الحديث السادس

: مرسل.

ص: ۳۳۶

اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَدْ غَفَرْتُ لَكَ وَ لَا أَكْتُبُ عَلَيْكَ شَيْئاً أَبَداً وَ مَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَا يَعْمَلْهَا فَإِنَّهُ رُبَّمَا عَمِلَ الْعَبْدُ السَّيِّئَةَ فَيَرَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فَيَقُولُ لَا وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي لَا أَغْفِرُ لَكَ بَعْدَهَا أَبَداً

۷ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا هَمَمْتَ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ فَلَا تُؤَخِّرْهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ رُبَّمَا اطَّلَعَ عَلَى الْعَبْدِ وَ هُوَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الطَّاعَةِ فَيَقُولُ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي لَا أُعَذِّبُكَ بَعْدَهَا أَبَداً وَ إِذَا هَمَمْتَ بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَعْمَلْهَا فَإِنَّهُ رُبَّمَا اطَّلَعَ اللَّهُ عَلَى الْعَبْدِ وَ هُوَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَعْصِيَةِ فَيَقُولُ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي لَا أَغْفِرُ لَكَ بَعْدَهَا أَبَداً

۸ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِخَيْرٍ أَوْ صِلَةٍ فَإِنَّ عَنْ

قوله تعالى: قد غفرت لك، الظاهر أن هذا من باب التفضل و ذلك العمل يصير سببا لاستحقاق هذا الفضل، و يحتمل أن يكون مبنيا على التكفير فإن الحسنات يذهبن السيئات، و يكون هذا العمل مكفرا لما بعده أيضا و يحفظه الله فيما يأتي عن الكبائر كما مر، و أما قوله: لا أغفر لك بعدها أبدا، فهو إما لخروجه بذلك عن استحقاق الغفران فيعاقب على جميع معاصيه بعد ذلك، أو لاستحقاقه للخذلان فيتسلط عليه الشيطان فيخرجه من الإيمان، أو هو مبني على الحبط فيحبط هذا العمل ما يأتي به من الطاعات بعده، أعاذنا الله و سائر المؤمنين من ذلك و الله المستعان.

الحديث السابع

: حسن كالصحيح.

و في المصباح اطلعت زيدا على كذا مثال أعلمته وزنا و معنى فاطلع على افتعل أي أشرف عليه و علم به.

الحديث الثامن

: ضعيف.

بخير "أي إيصال نفع إلى الغير أو الأعم منه و من سائر الأعمال الصالحة

ص: ۳۳۷

يَمِينِهِ وَ شِمَالِهِ شَيْطَانَيْنِ فَلْيُبَادِرْ لَا يَكُفَّاهُ عَنْ ذَلِكَ

۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ مَنْ هَمَّ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ فَلْيُعَجِّلْهُ فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِيهِ تَأْخِيرٌ فَإِنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَظْرَةً

التى ينتفع بها فى الآخرة "أو صلة "أى صلة رحم من الوالدين و الأقارب أو الأعم منهم و من المؤمنين فيكون تخصيصا بعد التعميم أو المراد بالخير ما يصل نفعه إلى نفسه، و بالصلة ما يصل إلى الغير "فإن عن يمينه و شماله "قد يقال صاحب اليمين يضله من جهة الطاعة و صاحب الشمال من جهة المعصية.

و اعلم أن النفوس البشرية نافرة على العبادات لما فيها من المشقة الثقيلة عليها، و عن صلة الأرحام و المبرات لما فيها من صرف المال المحبوب لها، فإذا هم أحدهم بشيء من ذلك مما يوجب وصوله إلى مقام الزلفى و تشرفه بالسعادة العظمى فليبادر إلى إمضائه و ليعجل إلى اقتنائه فإن الشيطان أبدا فى مكمن ينتهض الفرصة لنفثه فى نفسه الأمارة بالسوء و يتحرى الحيلة مرة بعد أخرى فى منعها عن الإرادات الصحيحة الموجبة لسعادتها و أمرها بالقبائح المورثة لشقاوتها، و يجلب عليها خيله و رجله من جميع الجهات ليسد عليها طرق الوصول إلى الخيرات، و هى مع ذلك قابلة لتلك الوساوس و مائلة بالطبع إلى هذه الخسائس فربما يتمكن منها الشيطان غاية التمكن حتى يصرفها عن تلك الإرادة و يكفها عن هذه السعادة و هى مجربة مشاهدة فى أكثر الناس إلا من عصمه الله "لا يكفاه "أى لا يمنعاه.

الحديث التاسع

: ضعيف.

"فإن للشيطان فيه نظرة "بسكون الظاء أى فكرة لإحداث حيلة يكف بها العبد عن الإتيان بالخير، أو بكسرها يعنى مهلة يتفكر فيها لذلك، أو بالتحريك بمعنى الحكم أو بمعنى الفكر أو بمعنى الانتظار و الكل مناسب، قال فى القاموس: نظره كنصره

ص: ۳۳۸

۱۰ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع یَقُولُ إِنَّ اللَّهَ ثَقَّلَ الْخَیْرَ عَلَی أَهْلِ الدُّنْیَا-

---

و سمعه و إلیه نظرا و منظرا تأمله بعینه، و بینهم حکم و النظر محرکة الفکر فی الشیء تقدره و تقیسه، و الانتظار و الحکم بین القوم و الإعانة و الفعل کنصر و النظرة کفرحة: التأخیر فی الأمر و النظرة: الهیبة.

الحدیث العاشر

: موثق کالصحیح.

"ثقل الخیر علی أهل الدنیا "أی علی جمیع المکلفین فی الدنیا بأن جعل ما کلفهم به مخالفا لمشتهیات طباعهم و إن کان المقربون لقوة عقولهم و کثرة علومهم و ریاضاتهم غلبوا علی أهوائهم و صار علیهم خفیفا بل یلتذون به أو المراد بأهل الدنیا الراغبون فیها و الطالبون مع ذلک للآخرة فهم یزجرون أنفسهم علی ترک الشهوات فالحسنات علیهم ثقیلة و الشرور علیهم خفیفة، و الثقل و الخفة فی الموازین إشارة إلی قوله تعالی ":فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِینُهُ فَهُوَ فِی عِیشَةٍ راضِیَةٍ، وَ أَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوازِینُهُ فَأُمُّهُ هاوِیَةٌ."

و اعلم أنه لا خلاف فی حقیة المیزان و قد نطق به صریح القرآن فی مواضع لکن اختلف المتکلمون من الخاصة و العامة فی معناه، فمنهم من حمله علی المجاز و أن المراد من الموازین هی التعدیل بین الأعمال و الجزاء علیها و وضع کل جزاء فی موضعه و إیصال کل ذی حق إلی حقه، ذهب إلیه الشیخ المفید قدس الله روحه و جماعة من العامة، و الأکثرون منا و منهم حملوه علی الحقیقة، و قالوا: إن الله ینصب میزانا له لسان و کفتان یوم القیامة فتوزن به أعمال العباد و الحسنات و السیئات، و اختلفوا فی کیفیة الوزن لأن الأعمال إعراض لا تجوز علیها الإعادة و لا یکون لها وزن و لا تقوم بأنفسها، فقیل: توزن صحائف الأعمال

ص: ۳۳۹

کَثِقْلِهِ فِی مَوَازِینِهِمْ یَوْمَ الْقِیَامَهِٔ وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَفَّفَ الشَّرَّ عَلَی أَهْلِ الدُّنْیَا کَخِفَّتِهِ فِی مَوَازِینِهِمْ یَوْمَ الْقِیَامَهِٔ

و قیل: تظهر علامات للحسنات و علامات للسیئات فی الکفتین فتراها الناس و قیل: تظهر للحسنات صور حسنهٔ و للسیئات صور سیئهٔ و هو مروی عن ابن عباس، و قیل: بتجسم الأعمال فی تلک النشأهٔ و قالوا بجواز تبدل الحقائق فی النشأتین کما فی النوم و الیقظهٔ، و قیل: توزن نفس المؤمن و الکافر فعن عبید بن عمیر قال: یؤتی بالرجل العظیم الجثهٔ فلا یزن جناح بعوضهٔ و قیل: المیزان واحد و الجمع باعتبار أنواع الأعمال و الأشخاص، و قیل: الموازین متعددهٔ بحسب ذلک، و قد ورد فی الأخبار أن الأئمهٔ علیهم السلام هم الموازین القسط، فیمکن حملها علی أنهم الحاضرون عندها و الحاکمون علیها و عدم صرف ألفاظ القرآن عن حقائقها بدون حجهٔ قاطعهٔ أولی. فعلی القول بظاهر المیزان نسبهٔ الخفهٔ و الثقل إلی الموازین باعتبار کفهٔ الحسنات فالمراد بمن خفت موازینه من خفت کفهٔ حسناته بسبب ثقل کفهٔ سیئاته، قال الطبرسی (ره) فی قوله تعالی ":فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِینُهُ "إلخ، قد ذکر سبحانه الحسنات فی الموضعین و لم یذکر وزن السیئات لأن الوزن عبارهٔ عن القدر و الخطر و السیئهٔ لا خطر لها و لا قدر و إنما الخطر و القدر للحسنات فکان المعنی فأما من عظم قدره عند الله لکثرهٔ حسناته، و من خف قدره عند الله لخفهٔ حسناته، انتهی.

و أما ما ورد فی الخبر من نسبهٔ الخفهٔ إلی الشر فیمکن أن یکون الإسناد علی المجاز، فإن الشر لما کان علهٔ لخفهٔ کفهٔ الحسنات نسبهٔ الخفهٔ إلیها أو لأنه یصیر سببا لخفهٔ قدر صاحبه و مذلته، و لا یبعد القول بوحدهٔ کفهٔ المیزان فی القیامهٔ فتوضع فیها الحسنات و السیئات معا فتخف بسبب السیئات و تثقل بسبب الحسنات، فتکون لوقوفها منازل من الاعتدال و الثقل و الخفهٔ، کما ذهب إلیه بعض المحدثین فالآیات و الأخبار تعتدل علی ظواهرها، و الله یعلم حقائق کلامه و کلام حججه و هم علیهم السلام.

ص: ۳۴۰

بَابُ الْإِنْصَافِ وَ الْعَدْلِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَمْزَةَ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ص قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَقُولُ فِي آخِرِ خُطْبَتِهِ طُوبَى لِمَنْ طَابَ خُلُقُهُ وَ طَهُرَتْ سَجِيَّتُهُ وَ صَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ وَ حَسُنَتْ عَلَانِيَتُهُ وَ أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ وَ أَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ وَ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ

باب الإنصاف و العدل

الحديث الأول

: مجهول.

"طوبى "أى الجنة أو شجرتها المعروفة أو أطيب الأحوال فى الدنيا و الآخرة "لمن طاب خلقه "بضم الخاء أى تخلق بالأخلاق الحسنة، و يحتمل الفتح أيضا أى يكون مخلوقا من طينة حسنة "و طهرت سجيته "أى طبيعته من الأخلاق الرذيلة فعلى الأول يكون تأكيدا لما سبق، و فى المصباح: السجية الغريزة و الجمع سجايا "و صلحت سريرته "أى قلبه بالمعارف الإلهية و العقائد الإيمانية و بالخلو عن الحقد و النفاق و قصد إضرار المسلمين، أو بواطن أحواله بأن لا تكون مخالفة لظواهرها كالمرائين، و فى القاموس: السر ما يكتم كالسريرة.

"و حسنت علانيته "بكونها موافقة للآداب الشرعية "و أنفق الفضل من ماله "بإخراج الحقوق الواجبة و المندوبة أو الأعم منهما و مما فضل من الكفاف "و أمسك الفضل من قوله "بحفظ لسانه عما لا يعنيه "و أنصف الناس من نفسه "أى كان حكما و حاكما على نفسه فيما كان بينه و بين الناس، و رضى لهم ما رضى لنفسه، و كره لهم ما كره لنفسه، و كان كلمة من للتعليل، أى كان إنصافه الناس بسبب نفسه لا بانتصاف حاكم غيره.

ص: ۳۴۱

۲ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ یَضْمَنُ لِی أَرْبَعَةً بِأَرْبَعَةِ أَبْیَاتٍ فِی الْجَنَّةِ أَنْفِقْ وَ لَا تَخَفْ فَقْراً وَ أَفْشِ السَّلَامَ فِی الْعَالَمِ وَ اتْرُکِ الْمِرَاءَ وَ إِنْ کُنْتَ مُحِقّاً وَ أَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِکَ

۳ عَنْهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ جَارُودٍ أَبِی

قال فی المصباح: نصفت المال بین الرجلین أنصفه من باب قتل قسمته نصفین و أنصفت الرجل إنصافا عاملته بالعدل و بالقسط، و الاسم النصفة بفتحتین لأنک أعطیته من الحق ما تستحقه لنفسک.

الحدیث الثانی

: ضعیف علی المشهور.

"من یضمن لی أربعة "من للاستفهام، و یقال: ضمنت المال و به ضمانا فأنا ضامن و ضمین التزمته "بأربعة أبیات "الباء للمقابلة و الأبیات جمع بیت کالبیوت، و الحاصل من یلتزم لی أربعة من الأعمال فی مقابلة أربعة أبیات ألتزمها له فی الجنة، و فی المحاسن: من یضمن لی أربعة أضمن له بأربعة أبیات ثم بین علیه السلام الأعمال علی سبیل الاستئناف، کان السائل قال: ما هی حتی أفعلها؟ قال": أنفق "أی فضل مالک فی سبیل الله، و ما یوجب رضاه "و لا تخف فقرا "فإن الإنفاق موجب للخلف "و أفش السلام فی العالم "أی أنشر التسلیم و أکثره أی سلم علی کل من لقیته إلا ما استثنی مما سیأتی فی بابه. فی القاموس: فشا خبره و عرفه و فضله فشوا و فشیا: انتشر و أفشاه.

"و اترک المراء "أی الجدال و المنازعة و إن کان فی مسائل العلمیة إذا لم یکن الغرض إظهار الحق و إلا فهو مطلوب کما قال تعالی ":وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ "و قد مر الکلام فیه.

الحدیث الثالث

: موثق.

ص: ۳۴۲

الْمُنْذِرِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ سَيِّدُ الْأَعْمَالِ ثَلَاثَةٌ إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى لَا تَرْضَى بِشَيْءٍ إِلَّا رَضِيتَ لَهُمْ مِثْلَهُ وَ مُوَاسَاتُكَ الْأَخَ فِي الْمَالِ وَ ذِكْرُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ لَيْسَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَطْ وَ لَكِنْ

"سيد الأعمال "أى أشرفها و أفضلها "حتى لا ترضى بشيء "أى لنفسك أى لا يطلب منهم من المنافع إلا مثل ما يعطيهم، و لا ينيلهم من المضار إلا ما يرضى أن يناله منهم و يحكم لهم على نفسه "و مواساتك الأخ فى المال "أى جعله شريكك فى مالك و سيأتى الأخ فى الله فيشمل نصرته بالنفس و المال و كلما يحتاج إلى النصرة فيه.

قال فى النهاية: قد تكرر ذكر الأسوة و المواساة و هى بكسر الهمزة و ضمها القدرة و المواساة المشاركة و المساهمة فى المعاش و الرزق و أصلها الهمزة فقلبت واوا تخفيفا و فى القاموس: الأسوة بالكسر و الضم القدوة واساه بماله مواساة أناله منه و جعله فيه أسوة و لا يكون ذلك إلا من كفاف، فإن كان من فضلة فليس بمواساة و قال: واساه آساه لغة رديئة، انتهى.

"و ذكر الله على كل حال "سواء كانت الأحوال شريفة أو خسيسة كحال الجنابة و حال الخلاء و غيرهما "ليس "أى ذكر الله "سبحان الله "إلخ، أى منحصرا فيها كما تفهمه العوام و إن كان ذلك من حيث المجموع و كل واحد من أجزائه ذكرا أيضا و لكن العمدة فى الذكر ما سيذكر.

و اعلم أن الذكر ثلاثة أنواع: ذكر باللسان، و ذكر بالقلب، و الأول يحصل بتلاوة القرآن و الأدعية، و ذكر أسماء الله و صفاته سبحانه و دلائل التوحيد و النبوة و الإمامة و العدل و المعاد و المواعظ و النصائح، و ذكر صفات الأئمة عليهم السلام و فضائلهم و مناقبهم، فإنه روى عنهم عليهم السلام إذا ذكرنا ذكر الله و إذا ذكر أعداؤنا ذكر الشيطان و بالجملة كلما يصير سببا لذكره تعالى حتى المسائل الفقهية و الأخبار المأثورة عنهم عليهم السلام.

ص: ۳۴۳

إِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ شَيْءٌ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ أَخَذْتَ بِهِ أَوْ إِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ شَيْءٌ نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْهُ تَرَكْتَهُ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُعَلَّى عَنْ يَحْيَى بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمِيثَمِيِّ عَنْ رُومِيِّ بْنِ زُرَارَةَ

و الثانى نوعان: أحدهما التفكر فى دلائل جميع ما ذكر و تذكرها و تذكر نعم الله و آلائه و التفكر فى فناء الدنيا و ترجيح الآخرة عليها و أمثال ذلك مما مر فى باب التفكر، و الثانى تذكر عقوبات الآخرة و مثوباتها عند عروض شىء أمر الله به أو نهى عنه، فيصير سببا لارتكاب الأوامر و الارتداع عن النواهى، و قالوا: الثالث من أقسام الثلاثة أفضل من الأولين، و من العامة من فضل الأول على الثالث مستندا بأن فى الأول زيادة عمل الجوارح، و زيادة العمل تقتضى زيادة الأجر، و الحق أن الأول إذا انضم إلى أحد الأخيرين كان المجموع أفضل من كل منهما بانفراده، إلا إذا كان الذكر القلبى بدون الذكر اللسانى أكمل فى الإخلاص و سائر الجهات فيمكن أن يكون بهذه الجهة أفضل من المجموع، و أما الذكر اللسانى بدون الذكر القلبى كما هو الشائع عند أكثر الخلق أنهم يذكرون الله باللسان على سبيل العادة، مع غفلتهم عنه، و شغل قلبهم بما يلهى عن الله، فهذا الذكر لو كان له ثواب لكانت له درجة نازلة من الثواب، و لا ريب أن الذكر القلبى فقط أفضل منه، و كذا المواعظ و النصائح التى يذكرها الوعاظ رياء من غير تأثر قلبهم به، فهذا أيضا لو لم يكن صاحبه معاقبا فليس بمثاب، و أما الترجيح بين الثانى و الثالث فمشكل مع أن لكل منهما أفراد كثيرة لا يمكن تفضيلها و ترجيحها.

ثم إن العامة اختلفوا فى أن الذكر القلبى هل تعرفه الملائكة و تكتبه أم لا؟

فقيل بالأول، لأن الله تعالى يجعل له علامة تعرفه الملائكة بها، و قيل بالثانى لأنهم لا يطلعون عليها.

الحديث الرابع

: مجهول، و كلمة من شرطية.

ص: ۳۴۴

عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي كَلَامٍ لَهُ أَلَا إِنَّهُ مَنْ يُنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا عِزّاً

۵ عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ ثَلَاثَةٌ هُمْ أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنَ الْحِسَابِ رَجُلٌ لَمْ تَدْعُهُ قُدْرَةٌ فِي حَالِ غَضَبِهِ إِلَى أَنْ يَحِيفَ عَلَى مَنْ تَحْتَ يَدِهِ وَ رَجُلٌ مَشَى بَيْنَ اثْنَيْنِ فَلَمْ يَمِلْ مَعَ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ بِشَعِيرَةٍ وَ رَجُلٌ قَالَ بِالْحَقِّ فِيمَا لَهُ وَ عَلَيْهِ

۶ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ

الحديث الخامس

: موثق.

"هم أقرب الخلق "أی بالقرب المعنوی کنایة عن شمول لطفه و رحمته تعالی لهم، أو المراد به القرب من عرشه تعالی، أو من الأنبیاء و الأوصیاء علیهم السلام الذی إلیهم حساب الخلق و علی الأول لیس المراد بالغایة انقطاع القرب بعده، بل المراد أن فی جمیع الموقف الذی الناس فیه خائفون و فارغون و مشغولون بالحساب، هم فی محل الأمن و القرب و تحت ظل العرش و بعده أیضا کذلک بالطریق الأولی.

و قوله: حتی یفرغ، إما علی بناء المعلوم و المستتر راجع إلی الله أو علی بناء المجهول، و الظرف نائب الفاعل "لم تدعه "أی لم تحمله من دعا یدعو "قدرة "بالتنوین و الإضافة إلی الضمیر بعید أی قدرة علی الحیف و هو الجور و الظلم، و یمکن حمله هنا علی ما یشمل الانتقام بالمثل المجوز أیضا، فإن العفو أفضل، و فی الخصال قدرته "و رجل مشی بین اثنین "بالمشی الحقیقی أو کنایة عن الحکم بینهما أو الأعم منه و من أداء رسالة أو مصالحة "بشعیرة "مبالغة مشهورة فی القلة، و المراد ترک المیل بالکلیة "فیما له و علیه "أی فیما ینفعه فی الدنیا أو یضره فیها.

الحديث السادس

: مجهول و سیأتی تمام الخبر، و رواه المفید (ره) فی مجالسه بإسناده عن هشام بن سالم عن أبی عبیدة الحذاء عن أبی عبد الله علیه السلام قال

ص: ۳۴۵

الْحَسَنِ الْبَزَّازِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِی حَدِیثٍ لَهُ أَ لَا أُخْبِرُکُمْ بِأَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَی خَلْقِهِ فَذَکَرَ ثَلَاثَهَ أَشْیَاءَ أَوَّلُهَا إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِکَ

۷ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص سَیِّدُ الْأَعْمَالِ إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِکَ وَ مُوَاسَاهُ الْأَخِ فِی اللَّهِ وَ ذِکْرُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی کُلِّ حَالٍ

۸ عَلِیٌّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ زُرَارَهَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَزَّازِ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَ لَا أُخْبِرُکَ بِأَشَدِّ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَی خَلْقِهِ ثَلَاثٌ قُلْتُ بَلَی قَالَ إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِکَ وَ مُوَاسَاتُکَ أَخَاکَ وَ ذِکْرُ اللَّهِ فِی کُلِّ مَوْطِنٍ أَمَا إِنِّی لَا أَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَکْبَرُ وَ إِنْ کَانَ هَذَا مِنْ ذَاکَ وَ لَکِنْ ذِکْرُ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ فِی کُلِّ مَوْطِنٍ إِذَا هَجَمْتَ عَلَی طَاعَهٍ أَوْ عَلَی مَعْصِیَهٍ

أ لا- أخبرک بأشد ما افترض الله علی خلقه: إنصاف الناس من أنفسهم، و مواساه الإخوان فی الله عز و جل، و ذکر الله علی کل حال، فإن عرضت له طاعه لله عمل بها، و إن عرضت له معصیه ترکها، و کان المراد بالفرض أعم من الواجب و السنه المؤکده.

الحدیث السابع

: ضعیف علی المشهور، و قد مر فی الثالث، و هنا مکان فی المال "فی الله "أی الأخ الذی إخوته لله لا للأغراض الدنیویه أو هو متعلق بالمواساه، أی تکون المواساه لله لا للشهره و الفخر، و علی التقدیرین ما فیه المواساه یشمل غیر المال أیضا.

الحدیث الثامن

: مجهول.

"بأشد ما فرض الله علی خلقه ثلاث "لیس ثلاث فی بعض النسخ و هو أظهر، و علی تقدیره بدل أو عطف بیان للأشد أو خبر مبتدإ محذوف "إذا هجمت "علی بناء المعلوم أو المجهول، فی القاموس: هجم علیه هجوما انتهی إلیه بغته أو دخل

ص: ۳۴۶

۹ ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی أُسَامَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا ابْتُلِیَ الْمُؤْمِنُ بِشَیْءٍ أَشَدَّ عَلَیْهِ مِنْ خِصَالٍ ثَلَاثٍ یُحْرَمُهَا قِیلَ وَ مَا هُنَّ قَالَ الْمُوَاسَاةُ فِی ذَاتِ یَدِهِ وَ الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِهِ وَ ذِکْرُ اللَّهِ کَثِیراً أَمَا إِنِّی لَا أَقُولُ- سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَکِنْ ذِکْرُ اللَّهِ عِنْدَ مَا أَحَلَّ لَهُ وَ ذِکْرُ اللَّهِ عِنْدَ مَا حَرَّمَ عَلَیْهِ

۱۰ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ یَحْیَی بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ أَبِی الْبِلَادِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ أَبِی الْبِلَادِ رَفَعَهُ قَالَ جَاءَ أَعْرَابِیٌّ إِلَی النَّبِیِّ ص وَ هُوَ یُرِیدُ بَعْضَ غَزَوَاتِهِ فَأَخَذَ بِغَرْزِ رَاحِلَتِهِ فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِی عَمَلًا أَدْخُلُ

بغیر إذن أو دخل و فلانا أدخله کأهجمه، انتهی.

و فی بعض النسخ إذا همت و الأول أکثر و أظهر.

الحدیث التاسع

: حسن کالصحیح.

"أشد علیه "أی فی الآخرة "یحرمها "علی بناء المجهول و هو بدل اشتمال للخصال، أی من حرمان خصال ثلاث یقال: حرمة الشیء کضربه و علمه حریما و حرمانا بالکسر منعه، فهو محروم، و من قرأ علی بناء المعلوم من قولهم حرمته إذا امتنعت فعله فقد أخطأ، و اشتبه علیه ما فی کتب اللغة "فی ذات یده "أی الأموال المصاحبة لیده أی المملوکة له، فإن الملک ینسب غالبا إلی الید کما یقال: ملک الیمین، قال الطیبی: ذات الشیء نفسه و حقیقته، و یراد به ما أضیف إلیه و منه إصلاح ذات البین أی إصلاح أحوال بینکم حتی تکون أحوال ألفه و محبة و اتفاق، کعلیم بذات الصدور أی بمضمراتها، و فی شرح جامع الأصول فی ذات یده أی فیما یملکه من ملک و أثاث.

الحدیث العاشر

: مرفوع.

"فأخذ بغرز راحلته "قال الجوهری: الغرز رکاب الرحل من جلد عن أبی الغوث قال: فإذا کان من خشب أو حدید فهو رکاب، و قال: رحل البعیر أصغر من

ص: ۳۴۷

بِهِ الْجَنَّةَ فَقَالَ مَا أَحْبَبْتَ أَنْ يَأْتِيَهُ النَّاسُ إِلَيْکَ فَأْتِهِ إِلَيْهِمْ وَ مَا كَرِهْتَ أَنْ يَأْتِيَهُ النَّاسُ إِلَيْکَ فَلَا تَأْتِهِ إِلَيْهِمْ خَلِّ سَبِيلَ الرَّاحِلَةِ

۱۱ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ عَنْ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْعَدْلُ أَحْلَى مِنَ الْمَاءِ يُصِيبُهُ

القتب، و الراحلة: الناقة التی تصلح لأن ترحل، و یقال: الراحلة المرکب من الإبل ذکرا کان أو أنثی، انتهی.

"أن یأتیه الناس إلیک "کأنه علی الحذف و الإیصال، أی یأتی به الناس إلیک، أو هو من قولهم أتی الأمر أی فعله، أی یفعله الناس منتهیا إلیک، و یمکن أن یقرأ علی بناء التفعیل من قولهم: أتیت الماء تأتیه أی سهلت سبیله، و قال فی المصباح: أتی الرجل یأتی إیتاء: جاء، و أتیته یستعمل لازما و متعدیا.

الحدیث الحادی عشر

: موثق.

و العدل ضد الجور، و یطلق علی ملکة للنفس تقتضی الاعتدال فی جمیع الأمور، و اختیار الوسط بین الإفراط و التفریط، و یطلق علی إجراء القوانین الشرعیة فی الأحکام الجاریة بین الخلق.

قال الراغب: العدل ضربان: مطلق یقتضی العقل حسنه، و لا یکون فی شیء من الأزمنة منسوخا و لا یوصف بالاعتداء بوجه نحو الإحسان إلی من أحسن إلیک و کف الأذیة عمن یکف أذاه عنک، و عدل یعرف کونه عدلا بالشرع، و یمکن أن یکون منسوخا فی بعض الأزمنة کالقصاص و أرش الجنایات، و لذلک قال:

"فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ "و قال ":وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها "فسمی ذلک اعتداء و سیئة، و هذا النحو هو المعنی بقوله ":إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ "فإن العدل هو المساواة فی المکافاة إن خیرا فخیرا و إن شرا فشرا،

ص: ۳۴۸

الظَّمْآنُ مَا أَوْسَعَ الْعَدْلَ إِذَا عُدِلَ فِيهِ وَ إِنْ قَلَ

۱۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ رُضِيَ بِهِ حَكَماً لِغَيْرِهِ

۱۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ يُوسُفَ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مِيثَمٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ

و الإحسان أن يقابل الخير بأكثر منه، و الشر بأقل منه، انتهى.

و قوله عليه السلام: إذا عدل فيه، يحتمل وجوها: الأول أن يكون الضمير راجعا إلى الأمر أى ما أوسع العدل إذا عدل فى أمر و إن قل ذلك الأمر.

الثانی: أن يكون الضمير راجعا إلى العدل، و المراد بالعدل الأمر الذى عدل فيه فيرجع إلى المعنى الأول و يكون تأكيدا ".الثالث:" إرجاع الضمير إلى العدل أيضا، و المعنى ما أوسع العدل الذى عدل فيه أى يكون العدل واقعيا حقيقيا لا ما يسميه الناس عدلا، أو يكون عدلا خالصا غير مخلوط بجور أو يكون عدلا ساريا فى جميع الجوارح لا ـ مخصوصا ببعضها، و فى جميع الناس لا ـ يختص بعضهم.

"الرابع: "ما قيل: أن عدل على المجهول من بناء التفعيل، و المراد جريانه فى جميع الوقائع لا أن يعدل إذا لم يتعلق به غرض فالتعديل رعاية التعادل و التساوى و على التقادير يحتمل أن يكون المراد بقوله: و إن قل، بيان قلة العدل بين الناس.

الحديث الثانی عشر

: مرسل.

"رضى به "على بناء المجهول "حكما "بالتحريك تميز أو حال عن ضمير به، و المعنى أنه يجب أن يكون الحاكم بين الناس من أنصف الناس من نفسه، و يمكن أن يقرأ على بناء المعلوم أى من أنصف الناس من نفسه لم يحتج إلى حاكم، بل رضى أن تكون نفسه حكما بينه و بين غيره، و الأول أظهر.

الحديث الثالث عشر

: ضعيف على المشهور.

ص: ۳۴۹

وَ جَلَّ إِلَى آدَمَ ع أَنِّی سَأَجْمَعُ لَکَ الْکَلَامَ فِی أَرْبَعِ کَلِمَاتٍ قَالَ یَا رَبِّ وَ مَا هُنَّ قَالَ وَاحِدَةٌ لِی وَ وَاحِدَةٌ لَکَ وَ وَاحِدَةٌ فِیمَا بَیْنِی وَ بَیْنَکَ وَ وَاحِدَةٌ فِیمَا بَیْنَکَ وَ بَیْنَ النَّاسِ قَالَ یَا رَبِّ بَیِّنْهُنَّ لِی حَتَّی أَعْلَمَهُنَّ قَالَ أَمَّا الَّتِی لِی فَتَعْبُدُنِی لَا تُشْرِکُ بِی شَیْئاً وَ أَمَّا الَّتِی لَکَ فَأَجْزِیکَ بِعَمَلِکَ أَحْوَجَ مَا تَکُونُ إِلَیْهِ وَ أَمَّا الَّتِی بَیْنِی وَ بَیْنَکَ فَعَلَیْکَ الدُّعَاءُ وَ عَلَیَّ الْإِجَابَةُ وَ أَمَّا الَّتِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَ النَّاسِ فَتَرْضَی لِلنَّاسِ مَا تَرْضَی لِنَفْسِکَ وَ تَکْرَهُ لَهُمْ مَا تَکْرَهُ لِنَفْسِکَ

۱۴ أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ غَالِبِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ رَوْحٍ ابْنِ أُخْتِ الْمُعَلَّی عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْدِلُوا

"سأجمع لک الکلام "أی الکلمات الحقة الجامعة النافعة "فتعبدنی "هذه الکلمة جامعة لجمیع العبادات الحقة و الإخلاص الذی هو من أعظم شروطها، و معرفة الله تعالی بالوحدانیة و التنزیه عن جمیع النقائص و التوکل علیه فی جمیع الأمور.

قوله تعالی: أحوج ما تکون إلیه، أحوج منصوب بالظرفیة الزمانیة فإن کلمة ما مصدریة، و أحوج مضاف إلی المصدر، و کما أن المصدر یکون نائبا لظرف الزمان نحو رأیته قدوم الحاج فکذا المضاف إلیه یکون نائبا له، و نسبة الاحتیاج إلی الکون علی المجاز، و "تکون "تامة و "إلیه "متعلق بالأحوج، و ضمیره راجع إلی الجزاء الذی هو فی ضمن أجزیک.

قوله: فعلیک الدعاء، کان الدعاء مبتدأ و علیک خبره، و کذا: علی الإجابة، و یحتمل أن یکون بتقدیر علیک بالدعاء.

الحدیث الرابع عشر

: موثق.

"و اعدلوا "أی فی أهالیکم و معاملیکم، و کل من لکم علیهم الولایة، روی عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم کلکم راع و کلکم مسئول عن رعیته "فإنکم تعیبون علی

ص: ۳۵۰
فَإِنَّكُمْ تَعِيبُونَ عَلَى قَوْمٍ لَا يَعْدِلُونَ
۱۵ عَنْهُ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْعَدْلُ أَحْلَی مِنَ الشَّهْدِ وَ أَلْیَنُ مِنَ الزُّبْدِ وَ أَطْیَبُ رِیحاً مِنَ الْمِسْکِ
۱۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص ثَلَاثُ خِصَالٍ مَنْ کُنَّ فِیهِ أَوْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ کَانَ فِی ظِلِّ عَرْشِ اللَّهِ یَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ رَجُلٌ أَعْطَی النَّاسَ

قوم لا یعدلون "بین الناس من أمراء الجور فلا ینبغی لکم أن تفعلوا ما تلومون غیرکم علیه.

الحدیث الخامس عشر

: موثق.

و الظاهر رجوع ضمیر "عنه "إلی أحمد بن محمد بن عیسی فی الخبر السابق، و غفل عن توسط خبر آخر کما لا یخفی علی المتتبع، و یحتمل عوده إلی إبراهیم ابن هاشم لروایته سابقا عن ابن محبوب، و یمکن عوده إلی محمد بن عبد الجبار و الأول أظهر کما لا یخفی علی المتتبع.

"أحلی من الشهد "من قبیل تشبیه المعقول بالمحسوس لألف أکثر الخلق بتلک المشتهیات البدنیة الدنیة.

الحدیث السادس عشر

: مجهول.

"یوم لا ظل إلا ظله "الضمیر راجع إلی الله أو إلی العرش، فعلی الأول یحتمل أن یکون لله تعالی یوم القیامة ظلال غیر ظل العرش و هو أعظمها و أشرفها یخص الله سبحانه من یشاء من عباده و من جملتهم صاحب هذه الخصال، و قیل علی الأخیر: ینافی ظاهرا ما روی عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم أن أرض القیامة نار ما خلا ظل المؤمن فإن صدقته تظله، و من ثم قیل: إن فی القیامة ظلالا بحسب الأعمال تفیء أصحابها من حر الشمس و النار، و أنفاس الخلائق، و لکن ظل العرش

ص: ۳۵۱

مِنْ نَفْسِهِ مَـا هُوَ سَـائِلُهُمْ وَ رَجُـلٌ لَمْ يُقَـدِّمْ رِجْلًا وَ لَمْ يُؤَخِّرْ رِجْلًا حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًا وَ رَجُلٌ لَمْ يَعِبْ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِعَيْبٍ حَتَّى يَنْفِيَ ذَلِكَ الْعَيْبَ عَنْ نَفْسِهِ فَإِنَّهُ لَا يَنْفِي مِنْهَا عَيْباً إِلَّا بَدَا لَهُ عَيْبٌ وَ كَفَى بِالْمَرْءِ شُغُلًا بِنَفْسِهِ عَنِ النَّاسِ

أحسنها و أعظمها، و قد يجاب بأنه يمكن أن لا يكون هناك إلا ظل العرش يظل بها من يشاء من عباده المؤمنين و لكن ظل العرش لما كان لا ينال إلا بالأعمال، و كانت الأعمال تختلف فيحصل لكل عامل ظل يخصه من ظل العرش بحسب عمله و إضافة الظل إلى الأعمال باعتبار أن الأعمال سبب لاستقرار العامل فيه.

و قال الطيبي: في ظل عرش الله، أي في ظل الله من الحر و الوهج في الموقف، أو أوقفه الله في ظل عرشه حقيقة و قال النووي: قيل: الظل عبارة عن الراحة و النعيم، نحو هو في عيش ظليل، و المراد ظل الكرامة لا ظل الشمس لأن سائر العالم تحت العرش، و قيل: يحتمل جعل جزء من العرش حائلا- تحت فلك الشمس، و قيل: أي كنه من المكاره و وهج الموقف و يوم لا ظل إلا ظله أي دنت منهم الشمس و اشتد الحر و أخذهم العرق، و قيل: أي لا يكون من له ظل كما في الدنيا.

قوله عليه السلام: لم يقدم رجلا، بكسر الراء في الموضعين و هي عبارة شايعة عند العرب و العجم في التعميم في الأعمال أو الأفعال، أو التقديم كناية عن الفعل، و التأخير عن الترك، كما يقال في التردد في الفعل و الترك يقدم رجلا و يؤخر أخرى، و أما قراءة رجلا بفتح الراء و ضم الجيم فهو تصحيف.

قوله عليه السلام: حتى ينفي قيل "حتى "هنا مثله في قوله تعالى حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ "في التعليق على المحال لتتمة الخبر "و كفى بالمرء شغلا "الباء زائدة و شغلا تميز، و المعنى من شغل بعيوب نفسه و إصلاحها لا يحصل له فراغ ليشتغل بعيوب الناس و تفتيشها و لومهم عليها.

ص: ۳۵۲

۱۷ عَنْهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ الْكُوفِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْغِفَارِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ وَاسَى الْفَقِيرَ مِنْ مَالِهِ وَ أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ حَقّاً

۱۸ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ نَافِعٍ بَيَّاعِ السَّابِرِيِّ عَنْ يُوسُفَ الْبَزَّازِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَا تَدَارَأَ اثْنَانِ فِي أَمْرٍ قَطُّ فَأَعْطَى أَحَدُهُمَا النَّصَفَ صَاحِبَهُ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ إِلَّا أُدِيلَ مِنْهُ

۱۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ لِلَّهِ جَنَّةً لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا ثَلَاثَةٌ أَحَدُهُمْ مَنْ حَكَمَ فِي نَفْسِهِ بِالْحَقِ

۲۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْعَدْلُ أَحْلَى مِنَ الْمَاءِ يُصِيبُهُ الظَّمْآنُ مَا أَوْسَعَ الْعَدْلَ إِذَا عُدِلَ فِيهِ وَ إِنْ قَلَ

الحديث السابع عشر

: مجهول و قد يعد ضعيفا.

و بنو غفار ككتاب رهط أبي ذر رضى الله عنه "فذلك المؤمن حقا "أي المؤمن الذي يحق و يستأهل أن يسمى مؤمنا لكماله في الإيمان و صفاته.

الحديث الثامن عشر

: ضعيف على المشهور.

و في القاموس تدارءوا تدافعوا في الخصومة، و أديل منه أي جعلت الغلبة و النصرة له عليه، يقال: أدالنا الله على عدونا أي نصرنا عليه و جعل الغلبة لنا، و في الصحيفة أدل لنا و لا تدل منا، و في الفائق: أدال الله زيدا من عمرو و نزع الدولة من عمرو و أتاها زيدا.

الحديث التاسع عشر

: صحيح على الظاهر.

الحديث العشرون

: حسن كالصحيح و قد مضى عن الحلبي بسند آخر.

ص: ۳۵۳

بَابُ الِاسْتِغْنَاءِ عَنِ النَّاسِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ شَرَفُ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ وَ عِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ جَمِيعاً عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ لَا يَسْأَلَ رَبَّهُ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ فَلْيَيْأَسْ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَ لَا يَكُونُ

باب الاستغناء عن الناس

الحديث الأول

: صحيح.

و الشرف علو القدر و المنزلة، و العزة الغلبة و دفع المذلة و الحمل فيهما على المبالغة و المجاز، و المراد بالاستغناء قطع الطمع عنهم و القناعة بالكفاف و التوكل على الله و عدم التوسل بهم و السؤال عنهم من غير ضرورة و إلا فالدنيا دار الحاجة و الإنسان مدنی بالطبع، و بعضهم محتاجون فی تعيشهم إلى بعض، لكن كلما سعى فی قلة الاحتياج و السؤال يكون أعز عند الناس، و كلما خلى قلبه عن الطمع من الناس كان عون الله له فی تيسير حوائجه أكثر.

الحديث الثانی

: ضعيف.

قوله عليه السلام: فلييأس، و فی بعض النسخ فليأيس بتوسط الهمزة بين اليائين، و كلاهما جائز و هو من المقلوب، قال الجوهری نقلا عن ابن السكيت: أيست منه ييأس يأسا لغة فی يئست منه إياس يأسا و مصدرهما واحد، و آيسنی منه فلان أيئسنی و كذلك التأييس. و قال: اليأس القنوط و قد يئس من الشیء ييأس و فيه لغة أخرى يئس

ص: ۳۵۴

لَهُ رَجَاءٌ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ فَإِذَا عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِکَ مِنْ قَلْبِهِ لَمْ یَسْأَلِ اللَّهَ شَیْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ

۳ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ص قَالَ رَأَیْتُ الْخَیْرَ کُلَّهُ قَدِ اجْتَمَعَ فِی قَطْعِ الطَّمَعِ عَمَّا فِی أَیْدِی النَّاسِ وَ مَنْ لَمْ یَرْجُ النَّاسَ فِی شَیْءٍ وَ رَدَّ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِی جَمِیعِ أُمُورِهِ اسْتَجَابَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ فِی کُلِّ شَیْءٍ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْعَلَاءِ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْیَنَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ طَلَبُ الْحَوَائِجِ إِلَى النَّاسِ اسْتِلَابٌ لِلْعِزِّ وَ مَذْهَبَةٌ لِلْحَیَاءِ وَ الْیَأْسُ مِمَّا فِی أَیْدِی النَّاسِ عِزٌّ لِلْمُؤْمِنِ

یئیس بالکسر فیهما و هو شاذ، انتهی.

و قوله ":و لا یکون "جملة حالیة أو هو من عطف الخبر على الإنشاء و یدل على أن الیأس من الخلق و ترک الرجاء منهم یوجب إجابة الدعاء لأن الانقطاع عن الخلق کلما ازداد زاد القرب منه تعالى، بل عمدة الفائدة فی الدعاء ذلک کما سیأتی تحقیقه إنشاء الله فی کتاب الدعاء.

الحدیث الثالث

: کالسابق سندا و مضمونا.

و اجتماع الخیرات فی قطع الطمع ظاهر إذ کل خیر غیره إما موقوف علیه أو شرط له أو لازم له لأنه لا یحصل ذلک إلا بمعرفة کاملة لجناب الحق تعالى، و الیقین بأنه الضار النافع و بقضائه و قدره و أن أسباب الأمور بید الله و بلطفه و رحمته، و فناء الدنیا و عجز أهلها و الیقین بالآخرة و مثوباتها و عقوباتها و ما من خیر إلا و هو داخل فی ذلک الأمور.

الحدیث الرابع

: مجهول.

و الاستلاب الاختلاس أی یصیر سببا لسلب العز سریعا "مذهبة للحیاء "المذهبة إما بالفتح مصدرا میمیا و الحمل على المبالغة، أو هو بمعنى اسم الفاعل أو اسم المکان

ص: ۳۵۵

فِی دِینِهِ وَ الطَّمَعُ هُوَ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ

۵عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع جُعِلْتُ فِدَاکَ اکْتُبْ لِی إِلَی إِسْمَاعِیلَ بْنِ دَاوُدَ الْکَاتِبِ لَعَلِّی أُصِیبُ مِنْهُ قَالَ أَنَا أَضَنُّ بِکَ أَنْ تَطْلُبَ مِثْلَ هَذَا وَ شِبْهَهُ وَ لَکِنْ

أی مظنة لذهاب الحیاء، أو بالکسر أی آلة لذهابه.

"عز للمؤمن فی دینه "لأنه مع الیأس عن الناس لا یترک حقا و لا عبادة و لا أمرا بمعروف و لا نهیا عن منکر خوفا من عدم وصول منفعة منهم إلیه، فهو عزیز غالب فی دینه أو یکمل دینه بذلک لأنه من أعظم مکملات الإیمان "و الطمع هو الفقر الحاضر "لأنه یطمع لئلا یصیر فقیرا و مفسدة الفقر الحاجة إلی الناس فهو یتعجل مفسدة الفقر لئلا یصیر فقیرا فیترتب علیه مفسدته، و قیل: یصیر سببا لفقر معجل حاضر، و الأول أظهر.

الحدیث الخامس

: صحیح.

"لعلی أصیب منه "أی نفعا و خیرا "أنا أضن بک "فی المصباح ضن بالشیء یضن من باب تعب ضنا و ضنة بالکسر بخل فهو ضنین و من باب ضرب لغة، انتهی.

أی أنا أبخل بک أن تضیع، و تطلب هذه المطالب الخسیسة و أشباهها من الأمور الدنیویة بل أرید أن تکون همتک أرفع من ذلک و تطلب منی المطالب العظیمة الأخرویة، أو أن تطلب حاجة من مثل هذا المخالف الموافق له فی جمیع الصفات أو أکثرها "و شبهه" الموافق له فی کونه مخالفا فإن التذلل عند المخالفین موجب لضیاع الدین و أنت عزیز علی لا أرضی بهلاکک و أضن بک "و لکن "إذا کانت لک حاجة "عول "و اعتمد "علی مالی "و خذ منه ما شئت.

و یدل علی رفعة شأن البزنطی و کونه من خواصه علیه السلام کما یظهر من سائر الأخبار مثل ما رواه الکشی بإسناده عن البزنطی قال: کنت عند الرضا علیه السلام فأمسیت

ص: ۳۵۶

عَوِّلْ عَلَى مَالِی

۶ عَنْهُ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُعَاوِیَهَٔ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ نَجمِ بْنِ حُطَیْمٍ الْغَنَوِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ الْیَأْسُ مِمَّا فِی أَیْدِی النَّاسِ عِزُّ الْمُؤْمِنِ فِی دِینِهِ أَ وَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ حَاتِمٍ-

إِذَا مَا عَزَمْتَ الْیَأْسَ أَلْفَیْتَهُ الْغِنَی إِذَا عَرَّفْتَهُ النَّفْسَ وَ الطَّمَعُ الْفَقْرُ

۷ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارٍ السَّابَاطِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کَانَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ص یَقُولُ لِیَجْتَمِعْ فِی قَلْبِکَ الِافْتِقَارُ إِلَی النَّاسِ وَ الِاسْتِغْنَاءُ عَنْهُمْ فَیَکُونَ افْتِقَارُکَ إِلَیْهِمْ فِی لِینِ

عنده قال: فقلت: أنصرف؟ قال: لا تنصرف فقد أمسیت، قال: فأقمت عنده فقال لجاریته:

هاتی مضربتی و وسادتی فافرشی لأحمد فی ذلک البیت، قال: فلما صرت فی البیت دخلنی شیء فجعل یخطر ببالی: من مثلی فی بیت ولی الله و علی مهاده! فنادانی: یا أحمد إن أمیر المؤمنین علیه السلام عاد صعصعهٔ بن صوحان فقال: یا صعصعهٔ لا تجعل عیادتی إیاک فخرا علی قومک و تواضع لله یرفعک.

الحدیث السادس

: مجهول.

و ذکر شعر حاتم لیس للاستشهاد بل للشهرهٔ و الدلالهٔ علی أن هذا مما یحکم به عقل جمیع الناس حتی الکفار "إذا ما عزمت الیأس" کلمهٔ ما زائدهٔ أی إذا عزمت علی الیأس عن الناس "ألفیته "أی وجدته "الغناء، إذا عرفته "بصیغهٔ الخطاب من باب التفعیل و نصب النفس أو بصیغهٔ الغیبهٔ و رفع النفس و الطمع مرفوع بالابتدائیهٔ و الفقر بالخبریهٔ.

الحدیث السابع

: ضعیف بسندیه علی المشهور.

"لیجتمع فی قلبک الافتقار إلی الناس و الاستغناء عنهم "أی العزم علیهما بأن تعاملهم ظاهرا معاملهٔ من یفتقر إلیهم فی لین الکلام و حسن البشر و أن تعاملهم من

ص: ۳۵۷

كَلَامِكَ وَ حُسْنِ بِشْرِكَ وَ يَكُونَ اسْتِغْنَاؤُكَ عَنْهُمْ فِي نَزَاهَةِ عِرْضِكَ وَ بَقَاءِ عِزِّكَ

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص يَقُولُ ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ

جهة أخرى معاملة من يستغنى عنهم بأن تنزه عرضك من التدنس بالسؤال عنهم، و تبقى عزك بعدم التذلل عندهم للأطماع الباطلة أو يجتمع فی قلبك اعتقادان اعتقادك بأنك مفتقر إليهم للمعاشرة لأن الإنسان مدنى بالطبع يحتاج بعضهم إلى بعض فی التعيش و البقاء، و اعتقادك بأنك مستغن عنهم غير محتاج إلى سؤالهم لأن الله تعالى ضمن أرزاق العباد و هو مسبب الأسباب، و فائدة الأول حسن المعاشرة و المخالطة معهم بلين الكلام و حسن الوجه و البشاشة، و فائدة الثانی حفظ العرض و صونه عن النقص و حفظ العز بترك السؤال و الطمع.

و الحاصل أن ترك المعاشرة و المعاملة بالكلية مذموم و الاعتماد عليهم و السؤال منهم و التذلل عندهم أيضا مذموم، و الممدوح من ذلك التوسط بين الإفراط و التفريط كما عرفت مرارا.

و فی القاموس: التنزه التباعد و الاسم النزهة، و نزه الرجل تباعد عن كل مكروه فهو نزيه و نزه نفسه عن القبيح تنزيها نحاها.

و قال: العرض بالكسر النفس و جانب الرجل يصونه من نفسه و حسبه أن ينتقص و يثلب، أو سواء كان فی نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره أو موضع المدح و الذم منه، أو ما يفتخر به من حسب و شرف، و قد يراد به الآباء و الأجداد، و الخليفة المحمودة.

ص: ۳۵۸

بَابُ صِلَةِ الرَّحِمِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ- وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ وَ

باب صلة الرحم

الحديث الأول

: حسن كالصحيح.

"وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ "قال البيضاوی: أی يسأل بعضكم بعضا فيقول:

أسألك بالله، و أصله تتساءلون فأدغمت الثانية فی السين، و قرأ عاصم و حمزة و الكسائی بطرحها، انتهى.

و الظاهر أن ضمير "به "راجع إلى الله و عوده إلى التقوى بعيد، و الأرحام بالجر على قراءة حمزة عطف على الضمير المجرور، و استدل به الكوفيون على جواز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار و منعه البصريون لأنه من قبيل العطف على بعض الكلمة، و أجابوا عن الآية بأن الأرحام مرفوعة كما فی بعض القراءات الشاذة على أنه مبتدأ محذوف الخبر، تقديره و الأرحام كذلك أی مما يتقى أو يتساءل به، أو منصوبة كما قرأ به غير حمزة من القراء السبعة بالعطف على محل الجار و المجرور كما فی قولك مررت بزيد و عمروا، أو على الله أی اتقوا الأرحام فصلوها و لا تقطعوها، على أن الواو يحتمل أن يكون للقسم أو بمعنى مع.

و أجيب بأن الكل خلاف الظاهر أما الأول فلان الأصل عدم الحذف، و أما الثانی فلان العطف على المحل نادر فی كلام الفصحاء و مع ندرته لا يجوز إلا مع تعذر العطف على اللفظ، و دليل التعذر غير تام لأن امتناع العطف على بعض الكلمة إذا كان ذلك البعض أيضا كلمة ممنوع، و أما الثالث فلبعد المسافة و لعدم فهم المساءلة فی

ص: ۳۵۹

الْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً قَالَ فَقَالَ هِيَ أَرْحَامُ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ بِصِلَتِهَا وَ عَظَّمَهَا أَ لَا تَرَى أَنَّهُ جَعَلَهَا مِنْهُ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ بَلَغَنِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْلُ بَيْتِي أَبَوْا إِلَّا تَوَثُّباً عَلَيَّ وَ قَطِيعَةً لِي وَ شَتِيمَةً فَأَرْفُضُهُمْ قَالَ

الأرحام حينئذ و أما الأخيران فلأن الأصل في الواو هو العطف و لا يعدل عنه إلا بدليل "إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً "أي حافظا مطلعا.

قوله عليه السلام: هي أرحام الناس، أي ليس المراد هنا رحم آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم كما في أكثر الآيات "أمر بصلتها" أي في سائر الآيات أو في هذه الآية على قراءة النصب بالعطف على الله و الأمر باتقاء الأرحام أمر بصلتها "و عظمها "حيث قرنها بنفسه "أ لا ترى أنه جعلها منه "أي قرنها بنفسه، و على قراءة الجر حيث قررهم على ذلك حيث كانوا يجمعون بينه تعالى و بين الرحم في السؤال فيقولون أنشدك الله و الرحم و ربما يقرأ منة بضم الميم و تشديد النون أي جعلها قوة و سببا لحصول المطالب أو بالكسر و التشديد أي أنعم بهما على الخلائق و لا يخفى ما فيهما من التعسف.

و في تفسير العياشي في روايتين أ لا ترى أنه جعلها معه و يؤيد العطف على الجلالة ما رواه الصدوق في العيون و الخصال بإسناده عن الرضا عليه السلام قال: إن الله عز و جل أمر ثلاثة مقرون بها ثلاثة أخرى، أمر بالصلاة و الزكاة فمن صلى و لم يزك لم تقبل منه صلاته، و أمر بالشكر له و للوالدين، فمن لم يشكر و الدية لم يشكر الله، و أمر باتقاء الله و صلة الأرحام فمن لم يصل رحمه لم يتق الله عز و جل.

الحديث الثانى

: موثق.

و في القاموس: الوثب الظفر و واثبه ساوره و توثب في ضيعتي استولى عليها ظلما،

ص: ۳۶۰

إِذاً يَرْفُضَكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً قَالَ فَكَيْفَ أَصْنَعُ قَالَ تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ وَ تُعْطِی مَنْ حَرَمَکَ وَ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَکَ فَإِنَّکَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِکَ کَانَ لَکَ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ظَهِيرٌ

۳ وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا ع يَكُونُ الرَّجُلُ يَصِلُ رَحِمَهُ فَيَكُونُ قَدْ بَقِیَ

و قال: شتمه يشتمه شتما سبه و الاسم الشتيمة، و قال: رفضه يرفضه و يرفضه رفضا و رفضا تركه، انتهى.

و رفض الله كناية عن سلب الرحمة و النصرة و إنزال العقوبة و "تصل "و ما عطف عليه خبر بمعنى الأمر و قد مر تفسيرها و الظهير الناصر و المعين، و المراد هنا نصرة الله و الملائكة و صالح المؤمنين كما قال تعالى فی شأن زوجتی النبی صلی الله عليه و آله و سلم الخائنتين ":وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ."

الحديث الثالث

: مجهول.

و يدل علی أن العمر يزيد و ينقص و أن صلة الرحم توجب زيادته، و قوله:

يفعل الله ما يشاء، إشارة إلی المحو و الإثبات و أنه قادر علی ذلک أو قد يزيد أكثر مما ذكر و أقل منه و قال الراغب: الرحم رحم المرأة و منه أستعير الرحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحدة، يقال رحم و رحم قال عز و جل ":وَ أَقْرَبَ رُحْماً، "انتهی.

و اعلم أن العلماء اختلفوا فی الرحم التی يلزم صلتها، فقيل: الرحم و القرابة نسبة و اتصال بين المنتسبين يجمعها رحم واحدة، و قيل: الرحم عبارة عن قرابة الرجل من جهة طرفيه، آبائه و إن علوا، و أولاده و إن سفلوا، و ما يتصل بالطرفين من الأخوة و الأخوات و أولادهم و الأعمام و العمات، و قيل: الرحم التی تجب صلتها كل رحم بين اثنين لو كان ذكرا لم يتناكحا فلا يدخل فيهم أولاد الأعمام و الأخوال، و قيل:

هی عام فی كل ذی رحم من ذوی الأرحام المعروفين بالنسب محرمات أو غير محرمات

ص: ۳۶۱

مِنْ عُمُرِهِ ثَلَاثُ سِنِينَ فَيُصَيِّرُهَا اللَّهُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ

و إن بعدوا، و هذا أقرب إلى الصواب بشرط أن يكونوا فى العرف من الأقارب، و إلا فجميع الناس يجمعهم آدم و حواء.

و أما القبائل العظيمة كبنى هاشم فى هذا الزمان هل يعدون أرحاما؟ فيه إشكال.

و يدل على دخولهم فيها ما رواه على بن إبراهيم فى تفسير قوله تعالى "فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ "أنها نزلت فى بنى أمية و ما صدر منهم بالنسبة إلى أهل البيت عليهم السلام.

قال ابن الأثير فى النهاية: فيه من أراد أن يطول عمره فليصل رحمه و قد تكرر فى الحديث ذكر صلة الرحم و هى كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوى النسب و الأصهار، و التعطف عليهم و الرفق بهم و الرعاية لأحوالهم، و كذلك إن بعدوا و أساءوا، و قطع الرحم ضد ذلك كله يقال: وصل رحمه يصلها وصلا و صلة و الهاء فيها عوض من الواو المحذوفة فكأنه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه و بينهم من علاقة القرابة و الصهر، انتهى.

و قال الشهيد الثانى (ره): اختلف الأصحاب فى أن القرابة من هم؟ لعدم النص الوارد فى تحقيقه، فالأكثر أحالوه على العرف و هم المعروفون بنسبة عادة سواء فى ذلك الوارث و غيره، و للشيخ قول بانصرافه إلى من يتقرب إليه إلى آخر أب و أم فى الإسلام، و لا يرتقى إلى آباء الشرك و إن عرفوا بقرابته عرفا لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: قطع الإسلام أرحام الجاهلية، و قوله تعالى لنوح": إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ "و قال ابن الجنيد: من جعل وصيته لقرابته و ذوى رحمه غير مسمين كانت لمن تقرب إليه من جهة ولده أو والديه و لا اختار أن يتجاوز بالتفرقة ولد الأب الرابع، لأن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يتجاوز ذلك فى تفرقة سهم ذوى القربى من الخمس، ثم على أى معنى حمل،

ص: ۳۶۲

....

يدخل فيه الذكر و الأنثى و القريب و البعيد و الوارث و غيره، و لا فرق بين ذوى القرابة و ذوى الرحم، انتهى.

فإذا عرفت هذا فاعلم أنه لا ريب فى حسن صلة الأرحام و لزومها فى الجملة، و لها درجات متفاوتة بعضها فوق بعض، و أدناها الكلام و السلام و ترك المهاجرة و يختلف ذلك أيضا باختلاف القدرة عليها و الحاجة إليها فمن الصلة ما يجب و منها ما يستحب، و الفرق بينهما مشكل و الاحتياط ظاهر، و من وصل بعض الصلة و لم يبلغ أقصاها و من قصر عما ينبغى أو عما يقدر عليه هل هو واصل أو قاطع؟ فيه نظر.

و بالجملة التميز بين المراتب الواجبة و المستحبة فى غاية الإشكال و الله أعلم بحقيقة الحال و الاحتياط طريق النجاة.

قال الشيخ الشهيد روح الله روحه فى قواعده: كل رحم يوصل للكتاب و السنة و الإجماع على الترغيب فى صلة الأرحام و الكلام فيها فى مواضع:

الأول: ما الرحم؟ الظاهر أنه المعروف بنسبة و إن بعد و إن كان بعضه آكد من بعض، ذكرا كان أو أنثى، و قصره بعض العامة على المحارم الذى يحرم التناكح بينهم إن كانوا ذكورا و إناثا و إن كانوا من قبيل يقدر أحدهما ذكرا و الآخر أنثى، فإن حرم التناكح فهم الرحم، و احتج بأن تحريم الأختين إنما كان لما يتضمن من قطيعة الرحم و كذا تحريم أصالة الجمع بين العمة و الخالة و ابنة الأخ و الأخت مع عدم الرضا عندنا و مطلقا عندهم.

و هذا بالإعراض عنه حقيق، فإن الوضع اللغوى يقتضى ما قلناه و العرف أيضا و الأخبار دلت عليه، و قوله تعالى ":فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي اَلْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ "عن على عليه السلام أنها نزلت فى بنى أمية أورده على بن إبراهيم

ص: ۳۶۳

۴ وَ عَنْهُ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ خَطَّابٍ الْأَعْوَرِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع صِلَةُ الْأَرْحَامِ تُزَکِّی الْأَعْمَالَ وَ تُنْمِی الْأَمْوَالَ وَ تَدْفَعُ الْبَلْوَی وَ

فی تفسیره، و هو یدل علی تسمیة القرابة المتباعدة رحما.

الثانی: ما الصلة التی یخرج بها عن القطیعة؟ و الجواب: المرجع فی ذلک إلی العرف لأنه لیس له حقیقة شرعیة و لا لغویة و هو یختلف باختلاف العادات و بعد المنازل و قربها.

الثالث: بم الصلة؟ و الجواب قوله صلی الله علیه و آله و سلم: صلوا أرحامکم و لو بالسلام، و فیه تنبیه علی أن السلام صلة و لا ریب أن مع فقر بعض الأرحام و هم العمودان تجب الصلة بالمال، و یستحب لباقی الأقارب و تتأکد فی الوارث و هو قدر النفقة، و مع الغناء فبالهدیة فی الأحیان بنفسه و أعظم الصلة ما کان بالنفس و فیه أخبار کثیرة، ثم بدفع الضرر عنها، ثم بجلب النفع إلیها، ثم بصلة من تجب نفقته و إن لم یکن رحما للواصل، کزوجة الأب و الأخ و مولاه و أدناها السلام بنفسه ثم برسوله و الدعاء بظهر الغیب و الثناء فی المحضر.

الرابع: هل الصلة واجبة أو مستحبة؟ و الجواب: أنها تنقسم إلی الواجب و هو ما یخرج به عن القطیعة فإن قطیعة الرحم معصیة بل هی من الکبائر، و المستحب ما زاد علی ذلک.

الحدیث الرابع

: کالسابق.

"تزکی الأعمال "أی تنمیها فی الثواب أو تطهرها من النقائص أو تصیرها مقبولة کأنها تمدحها و تصفها بالکمال.

"و تنمی الأموال "قال أمیر المؤمنین علیه السلام: صلة الرحم مثراة فی المال، و ذکر بعض شراح النهج لذلک وجهین: أحدهما أن العنایة الإلهیة قسمت لکل حی قسطا من الرزق یناله مدة الحیاة، و إذا أعدت شخصا من الناس للقیام بأمر جماعة

ص: ۳۶۴

تُيَسِّرُ الْحِسَابَ وَ تُنْسِئُ فِی الْأَجَلِ

و كفلته بإمدادهم و معونتهم وجب فی العناية إفاضة أرزاقهم علی يده، و ما يقوم بإمدادهم علی حسب استعداده لذلك، سواء كانوا ذوی أرحام أو مرحومين فی نظره، حتی لو نوی قطع أحد منهم فربما نقص ما له بحسب رزق ذلك المقطوع، و هذا معنی قوله: مثراة فی المال.

الثانی: أنها من الأخلاق الحميدة التی يستمال بها طباع الخلق، فواصل رحمه مرحوم فی نظر الكل، فيكون ذلك سببا لإمداده و معونته من ذوی الأمداد و المعونات.

"و تدفع البلوی "البلاء و البلية و البلوی بمعنی و هو ما يمتحن به الإنسان من المحن و النوائب و المصائب "و تيسر الحساب "أی حساب الأموال و الأعمال أيضا "و تنسئ فی الأجل "أی تؤخر فيه كما مر، قال فی النهاية: فيه من أحب أن ينسأ فی أجله فليصل رحمه، النسأ التأخير يقال: أنسأت الشیء نسأ و نسأته إنساء إذا أخرته و النسأ الاسم، و يكون فی العمر و الدين، و منه الحديث: صلة الرحم مثراة فی المال منسأة فی الأثر، هی مفعلة منه أی مظنة له و موضع، و قال النووی و ذا بأن يبارك فيه بالتوفيق للطاعات و عمارة أوقاته بالخيرات، و كذا بسط الرزق عبارة عن البركة، و قيل: عن توسيعه، و قيل: إنه بالنسبة إلی ما يظهر للملائكة و فی اللوح المحفوظ أن عمره ستون و إن وصل فمائة، و قد علم الله ما سيقع، و قيل: هو ذكره الجميل بعده فكأنه لم يمت.

و قال عياض: الأثر الأجل سمی بذلك لأنه تابع للحياة، و المراد بنساء الأجل يعنی تأخيره هو بقاء الذكر الجميل بعده، فكأنه لم يمت و إلا فالأجل لا يزيد و لا ينقص، و قال بعضهم: يمكن حمله علی ظاهره لأن الأجل يزيد و ينقص إذ قد يكون فی أم الكتاب أنه إن وصل رحمه فأجله كذا، و إن لم يصل

ص: ۳۶۵

۵ وَ عَنْهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أُوصِی الشَّاهِدَ مِنْ أُمَّتِی وَ الْغَائِبَ مِنْهُمْ وَ مَنْ فِی أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ أَنْ یَصِلَ الرَّحِمَ وَ إِنْ کَانَتْ

فأجله کذا.

و قال المازری: و قیل: معنی الزیادة فی عمره أنه بالبرکة فیه بتوفیقه لإعمال الطاعة و عمارة أوقاته بما ینفعه فی الآخرة، فالتوجیه ببقاء ذکره بعد الموت ضعیف.

و قال الطیبی: بل التوجیه به أظهر فإن أثر الشیء هو حصول ما یدل علی وجوده، فمعنی یؤخر فی أثره یؤخر ذکره الجمیل بعد موته، قال الله تعالی:

"نَکْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ "و منه قول الخلیل علیه السلام "وَ اجْعَلْ لِی لِسانَ صِدْقٍ فِی الْآخِرِینَ."

و قال بعض شراح النهج: النسأ التأخیر و ذلک من وجهین: أحدهما: أنها یوجب تعاطف ذوی الأرحام و توازرهم و تعاضدهم لواصلهم، فیکون من أذی الأعداء أبعد، و فی ذلک مظنة تأخیره و طول عمرة، الثانی: أن مواصلة ذوی الأرحام توجب همتهم ببقاء و أصلهم و إمداده بالدعاء، و قد یکون دعاؤهم له و تعلق هممهم ببقائه و إنساء أجله، انتهی.

و أقول: لا حاجة إلی التکلفات و لا استبعاد فی تأثیر بعض الأعمال فی طول الأعمار و قد بسطنا الکلام فی ذلک فی شرح أخبار البداء.

الحدیث الخامس

: ضعیف.

"و إن کانت منه "و فی بعض النسخ کان، و کلاهما جائز لأن الرحم یذکر، و یؤنث "فإن ذلک "أی الارتحال إلیهم لزیارتهم أو الأعم منه و من إرسال الکتب

ص: ۳۶۶

مِنْهُ عَلَى مَسِيرَةِ سَنَةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الدِّينِ

۶ وَ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ حَفْصٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ صِلَةُ الْأَرْحَامِ تُحَسِّنُ الْخُلُقَ وَ تُسَمِّحُ الْكَفَّ وَ تُطَيِّبُ النَّفْسَ وَ تَزِيدُ فِي الرِّزْقِ وَ تُنْسِئُ فِي الْأَجَلِ

۷ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ الرَّحِمَ مُعَلَّقَةٌ

و الهدایا إلیهم "من الدین "أی من الأمور التی أمر الله به فی الدین المتین و القرآن المبین.

الحدیث السادس

: مجهول.

"تحسن الخلق "فإن بصلة الرحم تصیر حسن المعاشرة ملکة، فیسری إلی الأجانب أیضا، و کذا سماحة الکف تصیر عادة، و السماحة الجود و نسبتها إلی الکف علی المجاز لصدورها منها غالبا "و تطیب النفس "أی تجعلها سمحة بالبذل و العفو و الإحسان، یقال: طابت نفسه بالشیء إذا سمحت به من غیر کراهة و لا غضب، أو تطهرها من الحقد و الحسد و سائر الصفات الذمیمة، فإنه کثیرا ما یستعمل الطیب بمعنی الطاهر، أو یجعل باله فارغا عن الهموم و الغموم و التفکر فی دفع الأعادی، فإنها ترفع العداوة بینه و بین أقاربه، و ذلک یوجب أمنه من شر سائر الخلق بل یوجب حبهم أیضا لما عرفت.

الحدیث السابع

: ضعیف علی المشهور.

"إن الرحم معلقة بالعرش "قیل: تمثیل للمعقول بالمحسوس و إثبات لحق الرحم علی أبلغ وجه و تعلقها بالعرش کنایة عن مطالبة حقها بمشهد من الله، و معنی ما تدعو به کن له کما کان لی، و افعل به ما فعل بی من الإحسان و الإساءة، و قیل: محمول علی الظاهر إذ لا یبعد من قدرة الله تعالی أن یجعلها ناطقة کما ورد

ص: ۳۶۷

بِالْعَرْشِ تَقُولُ اللَّهُمَّ صِلْ مَنْ وَصَلَنِي وَ اقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِي وَ هِيَ رَحِمُ آلِ مُحَمَّدٍ وَ هُوَ قَوْلُ

أمثال ذلك في بعض الأعمال أنه يقول أنا عملك، و قيل: المشهور من تفاسير الرحم أنها قرابة الرجل من جهة طرفيه، و هي أمر معنوى و المعانى لا تتكلم و لا تقوم، فكلام الرحم و قيامها و قطعها و وصلها استعارة لتعظيم حقها و صلة واصلها، و إثم قاطعها، و لذا سمى قطعها عقوقا و أصل العق الشق فكأنه قطع ذلك السبب الذى يصلهم، و قيل: يحتمل أن الذى تعلق بالعرش ملك من الملائكة تكلم بذلك عوضا منها بأمر الله سبحانه فأقام الله ذلك الملك يناضل عنها و يكتب ثواب و أصلها و إثم قاطعها كما وكل الحفظة بكتب الأعمال.

قوله عليه السلام: و هى رحم آل محمد، أى التى تتعلق بالعرش هى رحم آل محمد، فالمراد أن الرحم المعلقة بالعرش رحم النبى صلى الله عليه و آله و سلم و ذوو قرباه و أهل بيته و هم الأئمة بعده فإن الله أمر بصلتهم و جعل مودتهم أجر الرسالة لقرابتهم بالرسول صلى الله عليه و آله و سلم لا بالناس، و لذلك يجب على الناس صلتهم، أو المراد به قرابة المؤمنين بالقرابة المعنوية الإيمانية فإن حق والدى النسب على الناس لأنهما صارا سببين للحياة الظاهرية الدنيوية، و حق ذوى الأرحام لاشتراكهما فى الانتساب بذلك، و الرسول و أمير المؤمنين عليهما السلام أبوا هذه الأمة لصيرورتهما سببا لوجود كل شيء و علة غائية لجميع الموجودات كما ورد فى الحديث القدسى: لو لا كما لما خلقت الأفلاک. و أيضا صارا سببين للحياة المعنوية الأبدية بالعلم و الإيمان لجميع المؤمنين و لا نسبة لهذه الحياة بالحياة الفانية الدنيوية و بهذا السبب صار المؤمنون إخوة فبهذه الجهة صارت قرابة النبى صلى الله عليه و آله و سلم قرابتهم و ذوى أرحامهم، و أيضا قال الله تعالى ":النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ "و فى قراءة أهل البيت عليهم السلام: و هو أب لهم، فصار النبى صلى الله عليه و آله و سلم و خديجة أبوا هذه الأمة و ذريتهما الطيبة ذوى أرحامهم فبهذه الجهات

ص: ۳۶۸

اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ رَحِمُ كُلِّ ذِی رَحِمٍ

۸ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَوَّلُ نَاطِقٍ مِنَ الْجَوَارِحِ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّحِمُ تَقُولُ يَا رَبِّ مَنْ وَصَلَنِی فِی الدُّنْيَا فَصِلِ الْيَوْمَ مَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ وَ مَنْ قَطَعَنِی فِی الدُّنْيَا فَاقْطَعِ الْيَوْمَ مَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ

۹ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع صِلْ رَحِمَكَ وَ لَوْ بِشَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ وَ أَفْضَلُ مَا تُوصَلُ بِهِ الرَّحِمُ كَفُّ الْأَذَى عَنْهَا وَ صِلَةُ الرَّحِمِ مَنْسَأَةٌ فِی الْأَجَلِ مَحْبَبَةٌ فِی الْأَهْلِ

صاروا بالصلة أولی و أحق من جميع القرابات.

و قوله عليه السلام: و رحم كل ذی رحم، يحتمل وجوها: الأول أن يكون عطفا علی ضمير هو، أی قوله: الذين يصلون نزل فيهم و فی رحم كل ذی رحم، الثانی: أن يكون مبتدأ محذوف الخبر، أی و رحم كل ذی رحم داخلة فيها أيضا، الثالث: أن يكون معطوفا علی رحم آل محمد أی المعلقة بالعرش رحم آل محمد و كل رحم فالآية يحتمل اختصاصها برحم آل محمد بل هو حينئذ أظهر، لكن سيأتی ما يدل علی التعميم، و قوله تعالی ":أَنْ يُوصَلَ "بدل من ضمير به.

الحديث الثامن

: مجهول.

"أول ناطق "لأنه حصل الجميع منها و كأنه تعالی يخلق خلفا مكانها يطلب حقها "من وصلنی "أی رعی النسبة الحاصلة بسببی "فصل اليوم "أی بالرحمة.

الحديث التاسع

: صحيح.

"محبته "فی بعض النسخ علی صيغة اسم الفاعل من باب التفعيل، و فی بعضها بفتح الميم علی بناء المجرد إما علی المصدر علی المبالغة أی سبب لمحبة الأهل أو اسم المكان أی مظنة كثرة المحبة لأن الإنسان عبيد الإحسان.

ص: ۳۶۹
۱۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّ الرَّحِمَ مُعَلَّقَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْعَرْشِ تَقُولُ اللَّهُمَّ صِلْ مَنْ وَصَلَنِي وَ اقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِي
۱۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ حَافَتَا الصِّرَاطِ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّحِمُ وَ الْأَمَانَةُ فَإِذَا مَرَّ الْوَصُولُ لِلرَّحِمِ الْمُؤَدِّي لِلْأَمَانَةِ نَفَذَ إِلَى الْجَنَّةِ وَ إِذَا مَرَّ الْخَائِنُ لِلْأَمَانَةِ الْقَطُوعُ لِلرَّحِمِ لَمْ يَنْفَعْهُ مَعَهُمَا عَمَلٌ وَ تَكَفَّأَ بِهِ الصِّرَاطُ فِي النَّارِ
۱۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ قُرْطٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ صِلَةُ الْأَرْحَامِ

الحديث العاشر

: حسن كالصحيح.

الحديث الحادى عشر

: حسن موثق.
قوله: حافتا الصراط، الظاهر أنه بتخفيف الفاء من الأجوف، لا بتشديده من المضاعف كما توهمه بعض الشارحين، قال في القاموس في الخوف: حافتا الوادي و غيره جانباه، و قال في حف الحفاف ككتاب الجانب، و كان هذا منشأ توهم هذا الفاضل و تشبيه الخصلتين بالحافتين لأنهما يمنعان من السقوط من الصراط في الجحيم، كما أن من سلك طريق ضيقا مشرفا على هوى يمنعه الحافتان عن السقوط، و في النهاية و في حديث الصراط آخر من يمر رجل يتكفأ به الصراط، أي يتميل و ينقلب، انتهى.
و أقول: الباء للملابسة أو للتعدية و لا يبعد أن يشمل الرحم رحم آل محمد و الأمانة الإقرار بإمامتهم كما مرت الأخبار فيهما.

الحديث الثانى عشر

: مجهول و قد مضى مضمونه.

ص: ۳۷۰
تُحَسِّنُ الْخُلُقَ وَ تُسَمِّحُ الْكَفَّ وَ تُطَيِّبُ النَّفْسَ وَ تَزِيدُ فِی الرِّزْقِ وَ تُنْسِئُ فِی الْأَجَلِ
۱۳ عَنْهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَی عَنْ خَطَّابٍ الْأَعْوَرِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع صِلَةُ الْأَرْحَامِ تُزَكِّی الْأَعْمَالَ وَ تَدْفَعُ الْبَلْوَی وَ تُنْمِی الْأَمْوَالَ وَ تُنْسِئُ لَهُ فِی عُمُرِهِ وَ تُوَسِّعُ فِی رِزْقِهِ وَ تُحَبِّبُ فِی أَهْلِ بَيْتِهِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَ لْيَصِلْ

الحديث الثالث عشر

: كالسابق.

و قال الشهيد قدس سره فی القواعد: تظافرت الأخبار بأن صلة الأرحام تزيد فی العمر، و قد أشكل هذا علی كثير من الناس باعتبار أن المقدرات فی الأزل و المكتوبات فی اللوح المحفوظ لا- تتغير بالزيادة و النقصان لاستحالة خلاف معلومه تعالی، و قد سبق العلم بوجود كل ممكن أراد وجوده و بعدم كل ممكن أراد بقائه علی حالة العدم الأصلی أو إعدامه بعد إيجاده فكيف الحكم بزيادة العمر أو نقصانه بسبب من الأسباب، و اضطربوا فی الجواب فتارة يقولون: هذا علی سبيل الترغيب و تارة المراد به الثناء الجميل بعد الموت، و قد قال الشاعر:

ذكر الفتی عمرة الثانی و لذته ما فاته و فضول العيش أشغال

و قال ":ماتوا فعاشوا بحسن الذكر بعدهم."

و قيل: بل المراد زيادة البركة فی الأجل، فأما فی نفس الأجل فلا، و هذا الإشكال ليس بشیء، أما أولا: فلوروده فی كل ترغيب مذكور فی القرآن و السنة حتی الوعد بالجنة و النعيم علی الإيمان و بجواز الصراط و الحور و الولدان، و كذلك التوعدات بالنيران و كيفية العذاب، لأنا نقول: أن الله تعالی علم ارتباط الأسباب بالمسببات فی الأزل و كتبه فی اللوح المحفوظ، فمن علمه مؤمنا فهو مؤمن أقر بالإيمان أو لا، بعث إليه نبی أو لا، و من علمه كافرا فهو كافر علی التقديرات، و هذا لازم يبطل الحكمة فی بعثة الأنبياء و الأوامر الشرعية و المناهی و متعلقاتها، و فی

ص: ۳۷۱

رَحِمَهُ

ذلك هدم الأديان.

و الجواب عن الجميع واحد، و هو أن الله تعالى كما علم كمية العمر علم ارتباطه بسببه المخصوص، و كما علم من زيد دخول الجنة جعله مرتبطا بأسبابه المخصوصة من إيجاده و خلق العقل له، و نصب الألطاف، و حسن الاختيار، و العمل بموجب الشرع، فالواجب على كل مكلف الإتيان بما أمر فيه و لا ـ يتكل على العلم فإنه مهما صدر منه فهو المعلوم بعينه، فإذا قال الصادق أن زيدا إذا وصل رحمه زاد الله فى عمره ثلاثين ففعل، كان ذلك أخبارا بأن الله تعالى علم أن زيدا يفعل ما يصير به عمره زائدا ثلاثين سنة كما أنه إذا أخبر أن زيدا إذا قال لا إله إلا الله دخل الجنة ففعل تبينا أن الله تعالى علم أنه يقول و يدخل الجنة بقوله.

و بالجملة جميع ما يحدث فى العالم معلوم لله تعالى على ما هو عليه واقع من شرط أو سبب و ليس نصب صلة الرحم زيادة فى العمر، إلا كنصب الإيمان سببا فى دخول الجنة و العمل بالصالحات فى رفع الدرجة، و الدعوات فى تحقق المدعو به، و قد جاء فى الحديث لا ـ تملوا من الدعاء فإنكم لا ـ تدرون متى يستجاب لكم، و فى هذا سر لطيف و هو أن المكلف عليه الاجتهاد، ففى كل ذرة من الاجتهاد إمكان سببية لخير علمه الله، كما قال "وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا."

و العجب كيف ذكر الإشكال فى صلة الرحم و لم يذكر فى جميع التصرفات الحيوانية مع أنه وارد فيها عند من لا يتفطن للخروج منه.

فإن قلت: هذا كلمة مسلم و لكن قال الله تعالى "وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ" و قال تعالى": وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذا

ص: ۳۷۲

۱۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الْحَكَمِ الْحَنَّاطِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع صِلَةُ الرَّحِمِ وَ حُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ وَ يَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ

۱۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ

جاءَ أَجَلُها."

قلت: الأجل صادق على كل ما يسمى أجلا موهبيا أو أجلا مسببا فيحمل ذلک على الموهبی، و يكون وقته وفاء لحق اللفظ كما تقدم فی قاعدة الجزئی و الجزء و يجاب أيضا بأن الأجل عبارة عما يحصل عنده الموت لا محالة، سواء كان بعد العمر الموهبی و المسببی، و نحن نقول كذلک لأنه عند حضور أجل الموت لا يقع التأخر و ليس به العمر إذا لأجل مجرد الوقت.

و ينبه على قبول العمر للزيادة و النقصان بعد ما دلت عليه الأخبار الكثيرة قوله تعالى ":وَ ما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتابٍ."

الحديث الرابع عشر

: كالسابق.

و حسن الجوار رعاية المجاور فی الدار و الإحسان إليه و كف الأذى عنه أو الأعم منه و من المجاور فی المجلس و الطريق و من أجرته و جعلته فی أمانک، فی القاموس: الجار المجاور و الذی أجرته من أن يظلم، و المجير و المستجير و الشريک فی التجارة، و ما قرب من المنازل، و الجواز بالكسر أن تعطى الرجل ذمة فيكون بها جارک فتجيره، و جاوره مجاورة و جوارا و قد يكسر: صار جاره.

الحديث الخامس عشر

: ضعيف على المشهور.

ص: ۳۷۳

رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ أَعْجَلَ الْخَيْرِ ثَوَاباً صِلَةُ الرَّحِمِ

۱۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ سَرَّهُ النَّسَاءُ فِي الْأَجَلِ وَ الزِّيَادَةُ فِي الرِّزْقِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ

۱۷ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا نَعْلَمُ شَيْئاً يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا صِلَةَ الرَّحِمِ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ أَجَلُهُ ثَلَاثَ سِنِينَ فَيَكُونُ وَصُولًا لِلرَّحِمِ فَيَزِيدُ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ ثَلَاثِينَ سَنَةً فَيَجْعَلُهَا ثَلَاثاً وَ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ يَكُونُ أَجَلُهُ ثَلَاثاً وَ ثَلَاثِينَ سَنَةً فَيَكُونُ قَاطِعاً لِلرَّحِمِ فَيَنْقُصُهُ اللَّهُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ يَجْعَلُ أَجَلَهُ إِلَى ثَلَاثِ سِنِينَ

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع مِثْلَهُ

۱۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يُرِيدُ الْبَصْرَةَ نَزَلَ

"إن أعجل الخير ثوابا "لأن كثيرا من ثوابها يصل إلى الواصل فی الدنيا مثل زيادة العمر و الرزق و محبة الأهل و نحوها.

الحديث السادس عشر

: كالسابق، و النساء بالفتح أو كسحاب كما مر.

الحديث السابع عشر

: حسن أو موثق و سنده الآتی ضعيف على المشهور.

و قوله عليه السلام: ما نعلم شيئا يدل على أن غيرها لا تصير سببا لزيادة العمر و إلا كان هو عليه السلام عالما به، و لعله محمول على المبالغة أو هی أكثر تأثيرا من غيرها و زيادة العمر بسببها أكثر من غيرها، أو هی مستقلة فی التأثير و غيرها مشروط بشرائط أو يؤثر منضما إلى غيره، لأنه قد وردت الأخبار فی أشياء غيرها من الصدقة و البر و حسن الجوار و غيرها أنها تصير سببا لزيادة العمر.

الحديث الثامن عشر

: ضعيف.

ص: ۳۷۴

بِالرَّبَذَةِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ مُحَارِبٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي تَحَمَّلْتُ فِي قَوْمِي حَمَالَةً وَ إِنِّي سَأَلْتُ فِي طَوَائِفَ مِنْهُمُ الْمُوَاسَاةَ وَ الْمَعُونَةَ فَسَبَقَتْ إِلَيَّ أَلْسِنَتُهُمْ بِالنَّكَدِ فَمُرْهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَعُونَتِي وَ حُثَّهُمْ عَلَى مُوَاسَاتِي فَقَالَ أَيْنَ هُمْ فَقَالَ هَؤُلَاءِ فَرِيقٌ مِنْهُمْ حَيْثُ تَرَى قَالَ فَنَصَّ رَاحِلَتَهُ فَادَّلَفَتْ كَأَنَّهَا ظَلِيمٌ فَادَّلَفَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي

و فی النهایة: الربذة بالتحریک قریة معروفة قرب المدینة، بها قبر أبی ذر الغفاری و فی القاموس محارب قبیلة، و فی النهایة فیه: لا تحل المسألة إلا لثلاثة، رجل تحمل بحمالة، الحمالة بالفتح ما یتحمله الإنسان من غیره من دیة أو غرامة مثل أن یقع حرب بین فریقین تسفک فیها الدماء فیدخل بینهم رجل یتحمل دیات القتلی لیصلح ذات البین، و التحمل أن یحملها عنهم علی نفسه، انتهی.

"و إنی سألت فی طوائف "أی منهم أو داخلا فیهم، و فی القاموس: نکد عیشهم کفرح اشتد و عسر و البئر قل ماؤها، و زید حاجة عمر و منعه إیاها و فلانا منعه ما سأله أو لم یعطه إلا أقله، و رجل نکد و نکد و نکد و أنکد شؤم عسر. و النکد بالضم قلة العطاء و یفتح و قال: نص ناقته استخرج أقصی ما عندها من السیر و الشیء حرکة، و قال: دلف الشیخ یدلف دلفا و یحرک و دلیفا و دلفانا محرکة مشی مشی المقید، و فوق الدبیب، و الکتیبة فی الحرب تقدمت یقال: دلفناهم و الدالف الماشی بالحمل الثقیل مقاربا للخطو و ککتب الناقة التی تدلف بحملها أی تنهض به، و اندلف علی انصب و تدلف إلیه تمشی و دنا، انتهی.

و قیل: أدلفت من باب الأفعال أو التفعل و الأخیر أشهر من الدلیف و هو المشی مع تقارب الخطو و الإسراع، و کأنه الوخدان، قال الثعالبی فی سر الأدب: الوخدان نوع من سیر الإبل و هو أن یرمی بقوائمها کمشی النعام، و الظلیم: الذکر من النعام "فی طلبها "أی فی طلب الراحلة، و قیل: أی طلب الجماعة المشهورین أو طلب بقیة القوم و إلحاقهم بالمشهورین، و لا یخفی بعدهما.

ص: ۳۷۵

طَلَبِهَا فَلَأْياً بِلَأْيٍ مَا لُحِقَتْ فَانْتَهَى إِلَى الْقَوْمِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَ سَأَلَهُمْ مَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ مُوَاسَاةِ صَاحِبِهِمْ فَشَكَوْهُ وَ شَكَاهُمْ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَصَلَ امْرُؤٌ عَشِيرَتَهُ-

---

قوله عليه السلام: فلأيا بلا أى ما لحقت، قال الجوهرى: يقال فعل كذا بعد لأى أى بعد شدة و إبطاء و فى النهاية: فى حديث أم أيمن فبلأى ما استغفر لهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أى بعد مشقة و جهد و إبطاء و منه حديث عائشة و هجرتها ابن الزبير فبلأى ما كلمته، انتهى.

و أقول: هذا الكلام يحتمل وجوها: الأول: أن يكون المعنى فلحقت مراكب القوم مركبة عليه السلام بعد إبطاء مع إبطاء و شدة مع شدة "و ما "مزيدة للتفخيم فقوله لأيا منصوب بنزع الخافض أى لحقت متلبسة بلأى مقرون بلأى ما، أو على الحال أو على المصدرية بغير لفظ الفعل، و لحقت على بناء المعلوم، و المستتر راجع إلى البعض بتأويل الجماعة، أو على بناء المجهول و الضمير لراحلته عليه السلام.

الثانى: أن يكون لأى مصدرا لفعل محذوف، و ما مصدرية فى موضع الفاعل أى فلأى لأيا بعد لأى لحوقها.

الثالث: أن يكون نصب لأى على العلة و لحقت على بناء المجهول كقولهم:

قعدت من الحرب جبنا، أى أنه عليه السلام جذب زمام راحلته، و أبطأ فى السير حتى لحقوا لما رأى توجه أصحابه.

الرابع: ما قيل: إن كلمة ما نافية أى فجهد جهدا بعد جهد و مشقة بعد مشقة ما لحقت.

الخامس: قال بعضهم فلأى بلأى ما لحقت، ما مصدرية يعنى فأبطأ عليه السلام و احتبس بسبب إبطاء لحوق القوم، و فى بعض النسخ: فلأيا على التثنية بضم الرجل معه عليه السلام أو بالنصب على المصدر.

قوله عليه السلام: و سألهم ما يمنعهم، ما استفهامية و ضمير الغائب فى يمنعهم و صاحبهم لتغليب زمان الحكاية على زمان المحكى " وصل امرؤ "أمر فى صورة الخبر و كذا قوله

ص: ۳۷۶

فَإِنَّهُمْ أَوْلَى بِبِرِّهِ وَ ذَاتِ يَدِهِ وَ وَصَلَتِ الْعَشِيرَةُ أَخَاهَا إِنْ عَثَرَ بِهِ دَهْرٌ وَ أَدْبَرَتْ عَنْهُ دُنْيَا فَإِنَّ الْمُتَوَاصِلِينَ الْمُتَبَاذِلِينَ مَأْجُورُونَ وَ إِنَّ الْمُتَقَاطِعِينَ الْمُتَدَابِرِينَ مَوْزُورُونَ قَالَ ثُمَّ بَعَثَ رَاحِلَتَهُ وَ قَالَ حَلْ

۱۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لَنْ يَرْغَبَ الْمَرْءُ عَنْ عَشِيرَتِهِ وَ إِنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَ وَلَدٍ وَ عَنْ مَوَدَّتِهِمْ وَ كَرَامَتِهِمْ وَ دِفَاعِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ وَ أَلْسِنَتِهِمْ هُمْ أَشَدُّ

و وصلت العشيرة، و النكرة هنا للعموم نحوها في قولهم: أنجز حرما و عد "إن عثر به "الباء للتعدية يقال: عثر كضرب و نصر و علم و كرم أي كبا و سقط "و قال حل "في أكثر النسخ بالحاء المهملة، و في القاموس: حلحلهم أزالهم عن مواضعهم و حركهم فتحلحلوا، و الإبل قال لها حل حل منونين أو حل مسكنة. و قال في النهاية: حل، زجر للناقة إذا حثثتها على السير، انتهى.

و قيل: هو بالتشديد أي حل العذاب على أهل البصرة لأنه كان متوجها إليهم، و لا يخفى ما فيه.

و في بعض النسخ بالخاء المعجمة: أي خل سبيل الراحلة كان السائل كان آخذا بغرز راحلته، و هو المسموع عن المشايخ رضى الله عنهم.

الحديث التاسع عشر

: ضعيف.

"لن يرغب المرء "نهي مؤكد مؤبد في صورة النفي "و إن كان ذا مال و ولد "فلا يتكل عليهما فإنهما لا يغنيانه عن العشيرة، و عشيرة الرجل قبيلته، و قيل: بنو أبيه الأدنون "و عن مودتهم و كرامتهم "الإضافة فيهما إلى الفاعل أو إلى المفعول و الأول أنسب بقوله: و دفاعهم بأيديهم و ألسنتهم، فإن الإضافة فيه إلى الفاعل، و كون الجمع باعتبار عموم المرء بعيد جدا.

و في نهج البلاغة: أيها الناس أنه لا يستغني الرجل و إن كان ذا مال عن عشيرته

ص: ۳۷۷

النَّاسِ حِيطَةً مِنْ وَرَائِهِ وَ أَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ وَ أَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ إِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ أَوْ نَزَلَ بِهِ بَعْضُ مَكَارِهِ الْأُمُورِ وَ مَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ فَإِنَّمَا يَقْبِضُ عَنْهُمْ يَداً وَاحِدَةً وَ تُقْبَضُ عَنْهُ مِنْهُمْ أَيْدِی كَثِيرَةٌ وَ مَنْ يُلِنْ حَاشِيَتَهُ يَعْرِفْ صَدِيقُهُ مِنْهُ الْمَوَدَّةَ وَ مَنْ بَسَطَ يَدَهُ

و دفاعهم عنه بأيديهم و ألسنتهم و هم أعظم الناس حيطة من ورائه و المهم لشعثه و أعطفهم عليه عند نازلة إذا نزلت به، و لسان الصدق يجعله الله للمرء فی الناس خير له من المال يورثه غيره، انتهی.

و هو يعين الإضافة إلی الفاعل، و يحتمل أن يكون المراد بكرامتهم رفعة شأنهم بين الناس لا إكرامهم له.

"هم أشد الناس حيطة "أی حفظا فی القاموس: حاطه حوطا و حيطة و حياطة حفظه و صانه و تعهده، و الاسم الحوطة و الحيطة و يكسر، انتهی.

و هذا إذا كان حيطة بالكسر كما فی بعض نسخ النهج و فی أكثرها حيطة كبينة بفتح الباء و كسر الياء المشددة و هی التحنن "من ورائه "أی فی غيبته، و قيل: أی فی الحرب و الأظهر عندی أنه إنما نسب إلی الوراء لأنها الجهة التی لا يمكن التحرز منها، و لذا يشتق الاستظهار من الظهر "و عطف عليه "أی أشفق، و فی النهاية: الشعث انتشار الأمر، و منه قولهم: لم الله شعثه، و منه حديث الدعاء: أسألك رحمة تلم بها شعثی، أی تجمع بها ما تفرق من أمری.

"و من يقبض يده "قد مر فی باب المداراة أنه يحتمل أن يكون المراد باليد هنا النعمة و المدد و الإعانة، أو الضرر و العداوة، و كان الأول هنا أنسب، و فی النهج:

فإنما تقبض منه عنهم يد واحدة و تقبض منهم عنه أيد كثيرة "و من يلن حاشيته "قال فی النهاية فی حديث الزكاة خذ من حواشی أموالهم، هی صغار الإبل كابن مخاض و ابن لبون واحدها حاشية، و حاشية كل شیء جانبه و طرفه، و منه أنه كان يصلی فی حاشية المقام أی جانبه و طرفه تشبيها بحاشية الثوب، و فی القاموس: الحاشية جانب

ص: ۳۷۸

بِالْمَعْرُوفِ إِذَا وَجَدَهُ يُخْلِفِ اللَّهُ لَهُ مَا أَنْفَقَ فِی دُنْيَاهُ وَ يُضَاعِفْ لَهُ فِی آخِرَتِهِ وَ لِسَانُ الصِّدْقِ لِلْمَرْءِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِی النَّاسِ خَيْراً مِنَ الْمَالِ يَأْكُلُهُ وَ يُوَرِّثُهُ لَا يَزْدَادَنَّ أَحَدُكُمْ كِبْراً

الثوب و غيره، و أهل الرجل و خاصته و ناحيته و ظله، انتهى.

و قيل: المراد خفض الجناح و عدم تأذى من يجاوره و قيل: يعنى لين الجانب و حسن الصحبة مع العشيرة و غيرهم موجب لمعرفتهم المودة منه و من البين أن ذلك موجب لمودتهم له، فلئن الجانب مظهر للمودة من الجانبين، و قيل ":يلن "إما بصيغة المعلوم من باب ضرب أو باب الأفعال، و الحاشية الأقارب و الخدمة أى من جعلهم فی أمن و راحة تعتمد الأجانب على مودته.

و أقول: الظاهر أنه من باب الأفعال و المعنى من أدب أولاده و أهاليه و عبيده و خدمه باللين و حسن المعاشرة و الملاطفة بالعشائر و سائر الناس يعرف أصدقاؤه أنه يودهم و إن أكرمهم بنفسه و آذاه خدمه و أهاليه لا يعتمد على مودته كما هو المجرب.

و فی النهج: و من تلن حاشيته يستدم من قومه المودة، فيحتمل الوجهين أيضا بأن يكون المراد لين جانبه و خفض جناحه أو لين خدمه و أتباعه.

"يخلف الله "على بناء الأفعال "فی دنياه "متعلق بيخلف إشارة إلى قوله تعالى:

"وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ "و لسان الصدق للمرء أى الذكر الجميل له بعده، أطلق اللسان و أريد به ما يوجد به أو من يذكر المرء بالخير، و إضافته إلى الصدق لبيان أنه حسن و صاحبه مستحق لذلك الثناء، و يجعله صفة للسان لأنه فی قوة لسان صدق، أو حال و خير خبره، و فی بعض النسخ خيرا بالنصب فيحتمل نصب لسان من قبيل ما أضمر عامله على شريطة التفسير، و رفعه بالابتداء و يجعله خبره و خيرا مفعول ثان ليجعله، و على التقادير فيه ترغيب على الإنفاق على العشيرة فإنه

ص: ۳۷۹

وَ عِظَماً فِی نَفْسِهِ وَ نَأْیاً عَنْ عَشِیرَتِهِ إِنْ کَانَ مُوسِراً فِی الْمَالِ وَ لَا یَزْدَادَنَّ أَحَدُکُمْ فِی أَخِیهِ زُهْداً وَ لَا مِنْهُ بُعْداً إِذَا لَمْ یَرَ مِنْهُ مُرُوَّةً وَ کَانَ مُعْوِزاً فِی الْمَالِ وَ لَا یَغْفُلْ أَحَدُکُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ بِهَا الْخَصَاصَةُ أَنْ یَسُدَّهَا بِمَا لَا یَنْفَعُهُ إِنْ أَمْسَکَهُ وَ لَا یَضُرُّهُ إِنِ اسْتَهْلَکَهُ

سبب للصیت الحسن و أن یذکره الناس بالإحسان و کذلک یذکره من أحسن إلیه بإحسانه و سائر صفاته الجمیلة، و قال تعالی ":وَ جَعَلْنا لَهُمْ لِسانَ صِدْقٍ عَلِیًّا "و قال حاکیا عن إبراهیم علیه السلام ":وَ اجْعَلْ لِی لِسانَ صِدْقٍ فِی الْآخِرِینَ."

"کبرا "تمیز و کذا "عظما "و نأیا أی بعدا إن کان بفتح الهمزة أی من أن أو بکسرها حرف شرط، و علی هذا التقیید لیس لأن فی غیر تلک الحالة حسن، بل لأن الغالب حصول تلک الأخلاق الذمیمة فی تلک الحالة.

و قوله علیه السلام: فی أخیه، متعلق بزهد أو منه متعلق بقوله بعدا و قوله: إذا لم یر، مؤید لشرطیة إن و التقیید علی نحو ما مر، و المروءة بالهمز و قد یخفف بالتشدید:

الإنسانیة و هی الصفات التی یحق للمرء أن یکون علیها، و بها یمتاز عن البهائم و المراد هنا الإحسان و اللطف و العطاء.

و المعوز علی بناء اسم الفاعل و یحتمل المفعول: القلیل المال، فی القاموس: عوز الرجل کفرح افتقر کأعوز و أعوزه الشیء احتاج إلیه، و الدهر أحوجه، و الخصاصة:

الفقر، و الخلل و جملة "بها الخصاصة "صفة للقرابة أو حال عنها، و فی النهج: یری بها الخصاصة.

"أن یسدها "بدل اشتمال للقرابة أی عن أن یسدها، و ضمیر یسدها للخصاصة و العائد محذوف أی عنها أو للقرابة و إسناد السد إلیها مجاز أی یسد خلتها، و سد الخلل إصلاحه و سد الخلة إذهاب الفقر "بما لا ینفعه إن أمسکه "أی بالزائد عن قدر الکفاف فإن إمساکه لا ینفعه بل یبقی لغیره و استهلاکه و إنفاقه لا یضره أو

ص: ۳۸۰

۲۰ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ هِلَالٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ آلَ فُلَانٍ یَبَرُّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَ یَتَوَاصَلُونَ فَقَالَ إِذاً تَنْمِی أَمْوَالُهُمْ وَ یَنْمُونَ فَلَا یَزَالُونَ فِی ذَلِکَ حَتَّی یَتَقَاطَعُوا فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِکَ انْقَشَعَ عَنْهُمْ

۲۱ عَنْهُ عَنْ غَیْرِ وَاحِدٍ عَنْ زِیَادٍ الْقَنْدِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ الْقَوْمَ لَیَکُونُونَ فَجَرَةً وَ لَا یَکُونُونَ بَرَرَةً فَیَصِلُونَ أَرْحَامَهُمْ فَتَنْمِی أَمْوَالُهُمْ وَ تَطُولُ أَعْمَارُهُمْ فَکَیْفَ إِذَا کَانُوا أَبْرَاراً بَرَرَةً

بمال الدنیا مطلقا فإن شأنه ذلک، و الرزق علی الله أو المراد بقلیل من المال کدرهم فإنه لا یتبین إنفاق ذلک فی ماله و المستحق ینتفع به و الأول أظهر.

و فی النهج: بالذی لا یزیده إن أمسکه و لا ینقصه إن أهلکه، و قیل: الضمیر فی لا یزیده عائد إلی الموصول و لا یخفی بعده بل هو عائد إلی الرجل.

الحدیث العشرون

: مجهول.

"تنمی أموالهم "علی بناء الفاعل أو المفعول، و کذا "ینمون "یحتملهما و نموهم کثرة أولادهم و زیادتهم عددا و شرفا، فی القاموس: نما ینمو نموا زاد کنمی ینمی نمیا و نمیا و نمیة و أنمی و نمی. و فی المصباح: نمی الشیء ینمی من باب رمی نماء بالفتح و المد کثر، و فی لغة ینمو نموا من باب قعد و یتعدی بالهمزة و التضعیف، انتهی.

و المشار إلیه بذلک أو لا النمو و ثانیا التقاطع "انقشع "أی انکشف و زال نمو الأموال و الأنفس عنهم، قال فی القاموس: قشع القوم کمنع فرقهم فأقشعوا نادر، و الریح السحاب کشفته کأقشعته، فأقشع و انقشع و تقشع.

الحدیث الحادی و العشرون

: مرسل کالموثق.

"فکیف إذا کانوا أبرارا "أی صلحاء "بررة "أی واصلین للأرحام.

ص: ۳۸۱

۲۲ وَ عَنْهُ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع صِلُوا أَرْحَامَكُمْ وَ لَوْ بِالتَّسْلِیمِ یَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی- وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی تَسائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَیْكُمْ رَقِیباً

۲۳ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ وَقَعَ بَیْنَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع وَ بَیْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ كَلَامٌ حَتَّی وَقَعَتِ الضَّوْضَاءُ بَیْنَهُمْ وَ اجْتَمَعَ النَّاسُ فَافْتَرَقَا عَشِیَّتَهُمَا بِذَلِكَ وَ غَدَوْتُ فِی حَاجَةٍ فَإِذَا أَنَا بِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع عَلَی بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ وَ هُوَ یَقُولُ یَا جَارِیَةُ قُولِی لِأَبِی مُحَمَّدٍ یَخْرُجُ قَالَ فَخَرَجَ فَقَالَ یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا بَكَّرَ بِكَ فَقَالَ إِنِّی تَلَوْتُ آیَةً

الحديث الثانى و العشرون

: ضعيف.

و يدل على أن أقل مراتب الصلة الابتداء بالتسليم و، بإطلاقه يشمل ما إذا علم أو ظن أنه لا يجيب و قيل: التسليم حينئذ ليس براجح لأنه يوقعهم فى الحرام، و فيه كلام.

الحديث الثالث و العشرون

: صحيح.

و قال الجوهرى: الضوة الصوت و الجلبة و الضوضاة أصوات الناس و جلبتهم، يقال: ضوضو بلا همز، انتهى.

و فى تفسير العياشى و غيره مكانه: حتى ارتفعت أصواتهما و اجتمع الناس عليهما.

قوله "بذلك "أى بهذا النزاع من غير صلح و إصلاح "قولى لأبى محمد "فى الكلام اختصار أى إنى أتيته أو أنا بالباب، و فى العياشى لأبى محمد هذا أبو عبد الله بالباب "ما بكربك "قال فى المصباح: بكر إلى الشىء بكورا من باب قعد أسرع أى

ص: ۳۸۲

مِنْ کِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الْبَارِحَةَ فَأَقْلَقَتْنِی قَالَ وَ مَا هِیَ قَالَ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ ذِکْرُهُ- الَّذِینَ یَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ وَ یَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ یَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ

وقت کـان و بکر تبکیرا مثله، و القلق الاضـطراب "الَّذِینَ یَصِلُونَ "قـال الطبرسـی قـدس سـره: قیـل: المراد به الإیمان بجمیع الرسل و الکتب کما فی قوله ":لا نُفَرِّقُ بَیْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ "و قیل: هو صلة محمد صلی الله علیه و آله و سلم و موازرته و الجهاد معه، و قیل: هو صلة الرحم عن ابن عباس و هو المروی عن أبی عبد الله علیه السلام و قیل: هو ما یلزم من صلة المؤمنین أن یتولوهم و ینصروهم و یذبوا عنهم. و تدخل فیه صلة الرحم و غیر ذلک.

و روی جابر عن أبی جعفر علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: بر الوالدین و صلة الرحم یهونان الحساب، ثم تلا هذه الآیة.

و روی محمد بن الفضیل عن الکاظم علیه السلام فی هذه الآیة قال: هی رحم آل محمد معلقة بالعرش تقول: اللهم صل من وصلنی و اقطع من قطعنی، و هی تجری فی کل رحم.

و روی الولیـد عن الرضـا علیه السـلام قـال: قلت له: هـل علی الرجـل فی مـا له شـیء سوی الزکـاة؟ قـال: نعم أین مـا قال الله وَ الَّذِینَ یَصِلُونَ "الآیة."

"وَ یَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ "أی یخـافون عقـاب ربهم فی قطعهـا "وَ یَخـافُونَ سُوءَ الْحِسـابِ "قیل فیه أقوال: أحـدها: أن سوء الحساب أخـذهم بذنوبهم کلها من دون أن یغفر لهم شیء منها.

و الثانی: هو أن یحاسبوا للتقریع و التوبیخ فإن الکافر یحاسب علی هذا الوجه و المؤمن یحاسب لیسر بما أعد الله له.

و الثالث: هو أن لا تقبل لهم حسنة و لا یغفر لهم سیئة، روی ذلک عن أبی عبد الله علیه السلام.

ص: ۳۸۳

فَقَالَ صَدَقْتَ لَكَأَنِّی لَمْ أَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ قَطُّ فَاعْتَنَقَا وَ بَكَيَا

و الرابع: أن سوء الحساب هو سوء الجزاء فسمى الجزاء حسابا لأن فيه إعطاء المستحق حقه، و روى هشام بن سالم عن أبى عبد الله قال: سوء الحساب أن تحسب عليهم السيئات و لا تحسب لهم الحسنات و هو الاستقصاء و روى حماد عنه عليه السلام أنه قال لرجل: يا فلان ما لك و لأخيك؟ قال: جعلت فداك لى عليه شىء فاستقصيت منه حقى، قال أبو عبد الله عليه السلام: أخبرنى عن قول الله": يَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ "أ تراهم خافوا أن يجور عليهم أو يظلمهم؟ لا و الله و لكن خافوا الاستقصاء و المداقة، انتهى.

و أقول: قال تعالى بعد ذلك بآيات ":وَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ أُولئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ "فعلى هذا التفسير تلك الآيات من أشد ما ورد فى قطع الرحم.

ثم الظاهر أن هذا كان لتنبيه عبد الله و تذكيره بالآية ليرجع و يتوب و إلا فلم يكن ما فعله عليه السلام بالنسبة إليه قطعا للرحم، بل كان عين الشفقة عليه لينزجر عما أراده من الفسق بل الكفر لأنه كان يطلب البيعة منه عليه السلام لولده الميشوم كما مر، أو شىء آخر مثل ذلك، و أى أمر كان إذا تضمن مخالفته و منازعته عليه السلام كان على حد الشرك بالله، و أيضا مثله صلوات الله عليه لا يغفل عن هذه الأمور حتى يتذكر بتلاوة القرآن، فظهر أن ذكر ذلك على وجه المصلحة ليتذكر عبد الله عقوبة الله و يترك مخالفة إمامه شفقة عليه، و لعل التورية فى قوله: أقلقتنى، القلق لعبد الله لا لنفسه لكن فيه دلالة على حسن رعاية الرحم و إن كان بهذه المثابة و كان فاسقا ضالا فتدبر.

ص: ۳۸۴

۲۴ وَ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ لِيَ ابْنَ عَمٍّ أَصِلُهُ فَيَقْطَعُنِي وَ أَصِلُهُ فَيَقْطَعُنِي حَتَّى لَقَدْ هَمَمْتُ لِقَطِيعَتِهِ إِيَّايَ أَنْ أَقْطَعَهُ أَ تَأْذَنُ لِي قَطْعَهُ قَالَ إِنَّكَ إِذَا وَصَلْتَهُ وَ قَطَعَكَ وَصَلَكُمَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ جَمِيعاً وَ إِنْ قَطَعْتَهُ وَ قَطَعَكَ قَطَعَكُمَا اللَّهُ

۲۵ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ اللَّهُ أَنِّي قَدْ أَذْلَلْتُ رَقَبَتِي فِي رَحِمِي وَ أَنِّي لَأُبَادِرُ أَهْلَ بَيْتِي أَصِلُهُمْ قَبْلَ أَنْ يَسْتَغْنُوا عَنِّي

۲۶ عَنْهُ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُضَيْلٍ الصَّيْرَفِيِّ عَنِ الرِّضَا ع قَالَ إِنَّ رَحِمَ آلِ مُحَمَّدٍ الْأَئِمَّةِ ع- لَمُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ اللَّهُمَّ صِلْ مَنْ وَصَلَنِي وَ اقْطَعْ

الحديث الرابع و العشرون

: صحيح.

قوله عليه السلام: وصلكما الله، لعل ذلك لأنه تصير صلته سببا لترك قطيعته فيشملهما الله برحمته لا إذا أصر مع ذلك على القطع، فإنه يصير سببا لقطع رحمة الله عنه، و تعجيل فنائه في الدنيا و عقوبته في الآخرة كما دلت عليه سائر الأخبار، و في قول أمير المؤمنين عليه السلام: خذ على عدوك بالفضل فإنه أحد الظفرين إشارة إلى ذلك فإنه إما أن يرجع أن يستحق العقوبة و الخذلان.

الحديث الخامس و العشرون

: صحيح.

"إني أحب أن يعلم الله "هو كناية من قبيل ذكر اللازم و إرادة الملزوم أي أحب فعلي ذلك، فذكر لازمه و هو العلم لأنه أبلغ أو مجاز من إطلاق السبب على المسبب فأطلق العلم و أريد معلوله و هو الجزاء.

قوله عليه السلام: قبل أن يستغنوا عني، فيه إشارة إلى أن الرزق لا بد من أن يصل إليهم فأبادر إلى إيصاله إليهم قبل أن يصل إليهم بسبب آخر و من جهة أخرى.

الحديث السادس و العشرون

: مجهول.

ص: ۳۸۵

مَنْ قَطَعَنِی ثُمَّ هِیَ جَارِیَةٌ بَعْدَهَا فِی أَرْحَامِ الْمُؤْمِنِینَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَةَ- وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِی تَسائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ

۲۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَیْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ یَزِیدَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- الَّذِینَ یَصِلُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ فَقَالَ قَرَابَتُكَ

۲۸ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ وَ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ وَ دُرُسْتَ بْنِ أَبِی مَنْصُورٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ یَزِیدَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع- الَّذِینَ یَصِلُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ قَالَ نَزَلَتْ فِی رَحِمِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَیْهِ وَ آلِهِ السَّلَامُ وَ قَدْ تَكُونُ فِی قَرَابَتِكَ ثُمَّ قَالَ فَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ یَقُولُ لِلشَّیْءِ إِنَّهُ فِی شَیْءٍ وَاحِدٍ

و الأئمة بدل أو عطف بیان لآل محمد "ثم هی "أی الرحم أو صلتها أو الكلمة و هی: اللهم صل "إلخ."

الحدیث السابع و العشرون

: موثق كالصحیح.

قوله: قرابتك، أی هی شاملة لقرابة المؤمنین أیضا.

الحدیث الثامن و العشرون

: حسن كالصحیح.

"و قد تكون "كلمة قد للتحقیق أو للتقلیل مجازا كنایة عن أن الأصل فیها هو الأول "فلا تكونن "أی إذا نزلت آیة فی شیء خاص فلا تخصص حكمها بذلك الأمر، بل عممه فی نظائره، أو المعنى إذا ذكرنا لآیة معنى ثم ذكرنا لها معنى آخر فلا تنكر شیئا منهما فإن للآیات ظهرا و بطونا، و نذكر فی كل مقام ما یناسبه و الكل حق، و بهذا یجمع بین كثیر من الأخبار المتخالفة ظاهرا الواردة فی تفسیر الآیات و تأویلها.

ص: ۳۸۶

۲۹ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِی جَمِیلَةَ عَنِ الْوَصَّافِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ سَرَّهُ أَنْ یَمُدَّ اللَّهُ فِی عُمُرِهِ وَ أَنْ یَبْسُطَ لَهُ فِی رِزْقِهِ فَلْیَصِلْ رَحِمَهُ فَإِنَّ الرَّحِمَ لَهَا لِسَانٌ یَوْمَ الْقِیَامَةِ ذَلْقٌ تَقُولُ یَا رَبِّ صِلْ مَنْ وَصَلَنِی وَ اقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِی فَالرَّجُلُ لَیُرَی بِسَبِیلِ خَیْرٍ إِذَا أَتَتْهُ الرَّحِمُ الَّتِی قَطَعَهَا فَتَهْوِی بِهِ إِلَی أَسْفَلِ قَعْرٍ فِی النَّارِ

۳۰ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِی حَمَّادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ الْجَهْمِ بْنِ حُمَیْدٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع تَکُونُ لِیَ الْقَرَابَةُ عَلَی غَیْرِ أَمْرِی

الحدیث التاسع و العشرون

: ضعیف.

و فی القاموس ذلق اللسان کنصر و فرح و کرم فهو ذلیق و ذلق بالفتح، و کصرد و عنق أی حدید بلیغ، و قال: طلق اللسان بالفتح و الکسر و کأمیر و لسان طلق ذلق و طلیق ذلیق و طلق ذلق بضمتین و کصرد و کتف ذو حدة و فی النهایة فی حدیث الرحم جاءت الرحم فتکلمت بلسان ذلق طلق أی فصیح بلیغ، هکذا جاء فی الحدیث علی فعل بوزن صرد یقال: طلق ذلق و طلیق ذلیق یراد بالجمیع المضاء و النفاذ، انتهی.

"فالرجل "قیل: الفاء للتفریع علی "و اقطع من قطعنی "و اللام فی الرجل للعهد الذهنی "لیری "علی بناء المجهول أی لیظن لکثرة أعماله الصالحة فی الدنیا "أنه بسبیل "أی فی سبیل "خیر "ینتهی به إلی الجنة "فتهوی به "الباء للتعدیة أی تسقطه فی أسفل قعور النار التی یستحقها مثله، و ربما یحمل علی المستحل و یمکن حمله علی من قطع رحم آل محمد علیهم السلام.

الحدیث الثلاثون

: ضعیف.

و یدل علی أن الکفر لا یسقط حق الرحم و لا ینافی ذلک قوله تعالی ":لا تَجِدُ قَوْماً یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ یُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ کانُوا آباءَهُمْ

ص: ۳۸۷

أ لَهُمْ عَلَيَّ حَقٌّ قَالَ نَعَمْ حَقُّ الرَّحِمِ لَا يَقْطَعُهُ شَيْءٌ وَ إِذَا كَانُوا عَلَى أَمْرِكَ كَانَ لَهُمْ حَقَّانِ حَقُّ الرَّحِمِ وَ حَقُّ الْإِسْلَامِ

۳۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ وَ الْبِرَّ لَيُهَوِّنَانِ الْحِسَابَ وَ يَعْصِمَانِ مِنَ الذُّنُوبِ فَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ وَ بَرُّوا بِإِخْوَانِكُمْ وَ لَوْ بِحُسْنِ السَّلَامِ وَ رَدِّ الْجَوَابِ

۳۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع صِلَةُ الرَّحِمِ تُهَوِّنُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ هِيَ مَنْسَأَةٌ فِي الْعُمُرِ وَ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ وَ صَدَقَةُ اللَّيْلِ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ

أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ "فإنها محمولة على المحبة القلبية فلا ينافى حسن المعاشرة ظاهرا، أو المراد به الموالاة فى الدين كما ذكره الطبرسى (ره) أو محمول على ما إذا كانوا معارضين للحق و يصير حسن عشرتهم سبب غلبة الباطل على الحق و لا يبعد أن يكون نفقة الأرحام أيضا من حق الرحم فيجب الإنفاق عليهم فيما يجب على غيرهم.

الحديث الحادى و الثلاثون

: موثق.

و المراد بالبر البر بالإخوان كما سيأتى و بر الوالدين داخل فى صلة الرحم، و رد الجواب كأنه عطف على السلام.

الحديث الثانى و الثلاثون

: صحيح.

و فى النهاية منسأة هى مفعلة "منه "أى مظنة له و موضع و الصرع الطرح على الأرض، و المصرع يكون مصدرا أو اسم مكان و مصارع السوء كناية عن الوقوع فى البلايا العظيمة الفاضحة الفادحة، و صلة الليل أفضل لأنه أقرب إلى الإخلاص.

ص: ۳۸۸

۳۳ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ تُزَكِّي الْأَعْمَالَ وَ تُنْمِي الْأَمْوَالَ وَ تُيَسِّرُ الْحِسَابَ وَ تَدْفَعُ الْبَلْوَى وَ تَزِيدُ فِي الرِّزْقِ

بَابُ الْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي وَلَّادٍ الْحَنَّاطِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً مَا هَذَا الْإِحْسَانُ فَقَالَ الْإِحْسَانُ أَنْ تُحْسِنَ صُحْبَتَهُمَا وَ أَنْ لَا تُكَلِّفَهُمَا أَنْ يَسْأَلَاكَ شَيْئاً مِمَّا يَحْتَاجَانِ إِلَيْهِ وَ إِنْ كَانَا مُسْتَغْنِيَيْنِ أَ لَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

الحديث الثالث و الثلاثون

: مرسل.

باب البر بالوالدين

باب البر بالوالدين

إنما قدم المصنف قدس سره باب صلة الرحم مع أن حق الوالدين أعظم لما أشرنا إليه من أن صلة الرحم يشمل برهما أيضا.

الحديث الأول

: صحيح.

"وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً "*أي و أحسنوا بهما إحسانا "أن تحسن صحبتهما "أي بالملاطفة و حسن البشر و طلاقة الوجه و التواضع و الترحم و غيرهما مما يوجب سرورهما، و في إلحاق الأجداد و الجدات بهما نظر "و إن كانا مستغنيين "أي يمكنهما تحصيل ما احتاجا إليه بما لهما "لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ "ظاهر الخبر أن المراد بالبر في الآية بر الوالدين، و يمكن أن يكون المراد أعم منه و يكون إيرادها

ص: ۳۸۹

ع وَ أَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ

لشمولها بعمومها له. و على التقديرين الاستشهاد إما لأصل البر أو لأن إطلاق الآية شامل للإنفاق قبل السؤال و حال الغناء لعدم التقييد فيها بالفقر و السؤال، فلا حاجة إلى ما تكلفه بعض الأفاضل حيث قال: كان الاستشهاد بالآية الكريمة أنه على تقدير استغنائهما عنه لا ضرورة داعية إلى قضاء حاجتهما كما أنه لا ضرورة داعية إلى الإنفاق من المحبوب، إذ بالإنفاق من غير المحبوب أيضا يحصل المطلوب إلا أن ذلك لما كان شاقا على النفس فلا ينال البر إلا به فكذلك لا ينال بر الوالدين إلا بالمبادرة إلى قضاء حاجتهما قبل أن يسألاه و إن استغنيا عنه، فإنه أشق على النفس لاستلزامه التفقد الدائم، و وجه آخر و هو أن سرور الوالدين بالمبادرة إلى قضاء حاجتهما أكثر منه بقضائها بعد الطلب كما أن سرور المنفق عليه بإنفاق المحبوب أكثر منه بإنفاق غيره، انتهى.

و أقول: سيأتي في الكتاب و روى العياشي أيضا أن في قراءة أهل البيت عليهم السلام "ما تنفقون "بدون من فالإطلاق بل العموم أظهر، و يمكن أن يقال: على تقدير تعميم البر كما هو المشهور أنه لما استفيد من الآية أن الرجل لا يبلغ درجة الأبرار إلا إذا أنفق جميع ما يحب و لم يذكر الله المنفق عليهم، و قد ثبت أن الوالدين ممن تجب نفقته فلا بد من إنفاق كل محبوب عليهم سألوا أم لم يسألوا.

قال الطبرسي (ره): البر أصله من السعة و منه البر خلاف البحر، و الفرق بين البر و الخير أن البر هو النفع الواصل إلى الغير ابتداء مع القصد إلى ذلك، و الخير يكون خيرا و إن وقع عن سهو، و ضد البر العقوق و ضد الخير الشر أي لن تدركوا بر الله لأهل الطاعة.

و اختلف في البر هنا فقيل: هو الجنة عن ابن عباس و غيره، و قيل: هو

ص: ۳۹۰

لَهُما أُفٍّ وَ لا تَنْهَرْهُما قالَ إِنْ أَضْجَرَاكَ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَ لَا تَنْهَرْهُمَا إِنْ ضَرَبَاكَ قَالَ وَ قُلْ لَهُما قَوْلًا كَرِيماً قَالَ إِنْ ضَرَبَاكَ فَقُلْ لَهُمَا غَفَرَ اللَّهُ لَكُمَا

الثواب فى الجنهٔ، و قيل هو الطاعهٔ و التقوى، و قيل: معناه لن تكونوا أبرارا أى صالحين أتقياء "حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ "أى حتى تنفقوا المال، و إنما كنى بهذا اللفظ عن المال لأن جميع الناس يحبون المال، و قيل: معناه ما تحبون من نفائس أموالكم دون رذالها كقوله تعالى ":وَ لا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ "و قيل:

هو الزكاهٔ الواجبهٔ و ما فرضه الله فى الأموال عن ابن عباس و قيل: هو جميع ما ينفقه المرء فى سبيل الخيرات، و قال بعضهم: دلهم سبحانه بهذه الآيهٔ على الفتوهٔ فقال: لن تنالوا برى بكم إلا ببركم إخوانكم، و الإنفاق عليهم من مالكم و جاهكم و ما تحبون، فإذا فعلتم ذلك نالكم برى و عطفى.

"وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ "فيه وجهان: أحدهما أن تقديره و ما تنفقوا من شىء فإن الله يجازيكم به قل أو كثر لأنه عليم لا يخفى عليه شىء منه، و الآخر: أن تقديره فإنه يعلمه الله موجودا على الحد الذى تفعلونه من حسن النيهٔ أو قبحها، فإن قيل: كيف قال سبحانه ذلك و الفقير ينال الجنهٔ و إن لم ينفق؟ قيل: الكلام خرج مخرج الحث على الإنفاق و هو مقيد بالإمكان و إن أطلق على سبيل المبالغهٔ فى الترغيب، و الأولى أن يكون المراد لن تنالوا البر الكامل الواقع على أشرف الوجوه حتى تنفقوا مما تحبون، انتهى.

"قال إن أضجراك ""قال "كلام الراوى و فاعله الإمام عليه السلام أو كلام الإمام و فاعله هو الله تعالى، و كذا قال و قل و قال إن ضرباك و ما بعدهما يحتملهما، و قيل: قال فى "قال إن أضجراك "كلام الراوى و جواب أما إن أضجراك بتقدير فقال فيه إن أضجراك، إذ لا يجوز حذف الفاء فى جواب أما، و قيل: الأف فى الأصل

ص: ۳۹۱

فَذَلِکَ مِنْکَ قَوْلٌ کَرِیمٌ قَالَ وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ قَالَ لَا تَمْلَأْ

وسخ الأظفار، ثم استعمل فیما یستقذر ثم فی الضجر، و قیل: معناه الاحتقار.

و قال الطبرسی (ره) روی عن الرضا عن أبیه عن أبی عبد الله علیهم السلام قال:

لو علم الله لفظهٔ أوجز فی ترک عقوق الوالـدین من أف لأتی به، و فی روایهٔ أخری عنه علیه السـلام قال: أدنی العقوق أف، و لو علم الله شـیئا أیسـر منه و أهون منه لنهی عنه، فـالمعنی لاـ تؤذهما بقلیل و لا کثیر "وَ لا تَنْهَرْهُما "أی لا تزجرهما بإغلاظ و صـیاح، و قیل: معنـاه لاـ تمتنع من شـیء أراداه منـک کمـا قـال ":وَ أَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ ""وَ قُلْ لَهُما قَوْلًا کَرِیماً "و خاطبهما بقول رفیق لطیف حسـن جمیل بعیـد عن اللغو و القبیـح، یکون فیه کرامـهٔ لهما "وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الـذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ "أی و بالغ فی التواضع و الخضوع لهما قولاـ و فعلا برا بهما و شـفقهٔ لهما، و المراد بالـذل هیهنا اللین و التواضع دون الهوان، من خفض الطائر جناحه إذا ضم فرخه إلیه فکأنه سبحانه قال: ضم أبویک إلی نفسک کما کانا یفعلان بک و أنت صـغیر، و إذا وصـفت العرب إنسانا بالسهولهٔ و ترک الإباء قالوا: هو خافض الجناح، انتهی.

و قال البیضاوی: و اخفض لهما، أی تذلل لهما و تواضع فیهما، جعل للذل جناحا و أمر بخفضها مبالغهٔ و أراد جناحه کقوله: و اخفض جناحـک للمؤمنین، و إضـافته إلی الـذل البیان و المبالغـهٔ، کما أضـیف حاتم إلی الجود، و المعنی و اخفض لهما جناحک الـذلیل، و قرئ الذل بالکسر و هو الانقیاد، انتهی.

و الضـجر و التضـجر التبرم قوله: لا تمل، الظاهر لا تملأ بالهمزهٔ کما فی مجمع البیان و تفسـیر العیاشـی، و أما علی ما فی نسـخ الکتاب فلعله أبـدلت الهمزهٔ حرف علـهٔ ثم حـذفت بالجازم فهو بفتـح اللام المخففـهٔ و لعل الاسـتثناء فی قوله: إلا برحمهٔ، منقطع و المراد بملإ العینین حدهٔ النظر، و الرقهٔ رقهٔ القلب، و عدم رفع الصوت نوع من الأدب کما قال تعالی ":لا تَرْفَعُوا أَصْواتَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِّ. "

ص: ۳۹۲

عَيْنَيْكَ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِمَا إِلَّا بِرَحْمَةٍ وَ رِقَّةٍ وَ لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فَوْقَ أَصْوَاتِهِمَا وَ لَا يَدَكَ فَوْقَ أَيْدِيهِمَا وَ لَا تَقَدَّمْ قُدَّامَهُمَا

"و لا يـدك فوق أيـديهما "الظـاهر أن المراد أن عنـد التكلم معهما لا ترفع يـدك فوق أيـديهما كما هو الشائع عنـد العرب أنه عند التكلم يبسطون أيديهم و يحركونها، و قال الوالد قدس الله روحه: المراد أنه إذا نلتهما شيئا فلا تجعل يدك فوق أيديهما و تضع شيئا فى يـدهما بـل أبسط يـدك حتى يأخـذا منهـا، فإنه أقرب إلى الأدب، و قيل: المعنى لا تأخـذ أيـديهما إذا أرادا ضـربك "و لا تقـدم قدامهما "أى فى المشى أو فى المجالس أيضا.

ثم اعلم أنه لا ريب فى رعاية تلك الأمور من الآداب الراجحة لكن الكلام فى أنها هل هى واجبة أو مستحبة، و على الأول هل تركها موجب للعقوق أم لا بحيث إذا قال لهما أف خرج من العدالـة و استحق العقاب؟ فالظاهر أنه بمحض إيقاع هذه الأمور نادرا لا يسـمى عاقا ما لم يستمر زمان ترك برهما، و لم يكونا راضيين عنه لسوء أفعاله و قلـة احترامه لهما، بل لا يبعـد القول بأن هـذه الأمور إذا لم يصر سببا لحزنهما و لم يكن الباعث عليها قلة اعتنائه بشأنهما و استخفافهما لم تكن حراما بل هى من الآداب المستحبة و إذا صارت سبب غيظهما و استمر على ذلك يكون عاقا و إذا رجع قريبا و تـداركهما بالإحسان و أرضاهما لم تكن فى حـد العقوق و لا تعـد من الكبائر.

و يؤيده ما رواه الصدوق فى الصحيح قال: سأل عمر بن يزيد أبا عبد الله عليه السلام عن إمام لا بأس به فى جميع أموره عارف غير أنه يسمع أبويه الكلام الغليظ الذى يغيظهما أقرأ خلفه؟ قال: لا تقرأ خلفه ما لم يكن عاقا قاطعا، و الأحوط ترك الجميع.

و قد روى الصدوق بأسانيد عن الرضا عليه السلام أنه قال: أدنى العقوق أف، و لو لو علم الله عز و جل شيئا أهون من أف لنهى عنه.

ص: ۳۹۳

۲ ابْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ نَافِعٍ الْبَجَلِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي فَقَالَ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئاً وَ إِنْ حُرِّقْتَ بِالنَّارِ وَ عُذِّبْتَ إِلَّا وَ قَلْبُكَ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَ وَالِدَيْكَ فَأَطِعْهُمَا وَ بَرَّهُمَا حَيَّيْنِ كَانَا أَوْ مَيِّتَيْنِ وَ إِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَ مَالِكَ

و روى فى الخصال بسند معتبر عن الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

من أحزن و الدية فقد عقهما.

و رأيت فى بعض كتب الحسين بن سعيد عن إبراهيم بن أبى البلاد عن أبيه عن أبى عبد الله عليه السلام قال: لو علم الله شيئا أدنى من أف لنهى عنه و هو من العقوق، و هو أدنى العقوق، و من العقوق أن ينظر الرجل إلى أبويه يحد إليهما النظر.

الحديث الثانى

اشارة

: مجهول.

"لا تشرك بالله شيئا "أى لا بالقلب و لا باللسان، أو المراد به الاعتقاد بالشريك، فعلى الأول الاستثناء متصل أى إلا إذا خفت التحريق أو التعذيب فتتكلم بالشرك تقية "و قلبك مطمئن بالإيمان "كما قال سبحانه فى قصة عمار حيث أكره على الشرك و تكلم به ":إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ."

"و والديك فأطعهما "الظاهر أن والديك منصوب بفعل مقدر يفسره الفعل المذكور، و الكلام يفيد الحصر و التأكيد إن قدر المحذوف بعده، و التأكيد فقط إن قدر قبله، كذا قيل.

و أقول: يمكن أن يقدر فعل آخر أى و ارع والديك فأطعهما "و برهما "بصيغة الأمر من باب علم و نصر "حيين "كما مر "و ميتين" كما سيأتى فى السابع، أى بطلب المغفرة لهما و قضاء الديون و العبادات عنهما و فعل الخيرات و الصدقات و كل ما يوجب حصول الثواب عنهما "و إن أمراك أن تخرج من أهلك "أى من زوجتك بطلاقها "و مالك "بهبته "فإن ذلك من الإيمان "أى من شرائطه أو من

ص: ۳۹۴

فَافْعَلْ فَإِنَّ ذَلِکَ مِنَ الْإِیمَانِ

مکملاته و ظاهره وجوب طاعتهما فیما لم یکن معصیة و إن کان فی نفسه مرجوحا لا سیما إذا صار ترکه سببا لغیظهما و حزنهما، و لیس ببعید لکنه تکلیف شاق بل ربما انتهی إلی الحرج العظیم.

قال المحقق الأردبیلی قدس الله روحه: العقل و النقل یدلان علی تحریم العقوق، و یفهم وجوب متابعة الوالدین و طاعتهما من الآیات و الأخبار، و صرح به بعض العلماء أیضا.

قال فی مجمع البیان ":وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً "*أی قضی بالوالدین إحسانا أو أوصی بهما إحسانا و خص حال الکبر و إن کان الواجب طاعة الوالدین علی کل حال، لأن الحاجة أکثر فی تلک الحال، و قال الفقهاء فی کتبهم: للأبوین منع الولد عن الغزو و الجهاد ما لم یتعین علیه بتعیین الإمام أو بهجوم الکفار علی المسلمین مع ضعفهم، و بعضهم ألحقوا الجدین بهما.

قال فی شرح الشرائع: و کما یعتبر إذنهما فی الجهاد یعتبر فی سائر الأسفار المباحة و المندوبة، و فی الواجبة الکفائیة مع قیام من فیه الکفایة فالسفر لطلب العلم إن کان لمعرفة العلم العینی کإثبات الواجب تعالی و ما یجب له و یمتنع و النبوة و الإمامة و المعاد لم یفتقر إلی إذنهما، و إن کان لتحصیل الزائد منه علی الفرض العینی کدفع الشبهات و إقامة البراهین المروجة للدین زیادة علی الواجب کان فرضه کفایة فحکمه و حکم السفر إلی أمثاله من العلوم الکفائیة کطلب التفقه إن کان هناک قائم بفرض الکفایة اشترط إذنهما، و هذا فی زماننا فرض بعید فإن فرض الکفایة فی التفقه لا یکاد یسقط مع وجود مائة مجتهد فی العالم، و إن کان السفر إلی غیره من العلوم المادیة مع عدم وجوبها توقف علی إذنهما.

هذا کله إذا لم یجد فی بلده من یعلمه ما یحتاج إلیه بحیث لا تجد فی السفر

ص: ۳۹۵

....

الثانی: أن یکون المراد لا- تسأل أحدا عما لک عند الله من الأجر و الرزق و أمثالهما فإنها بید الله و علمها عنده و لا ینفعک السؤال عنها بل سل العلماء عما لله عندک من الطاعات لتعلم شرائطها و کیفیاتها.

الثالث: أن یکون المعنی أنک لا تحتاج إلی السؤال عما لک عند الله من الثواب فإنه بقدر ما لله عندک من عملک فیمکنک معرفته بالرجوع إلی نفسک و عملک فعلی هذا یحتمل أن یکون التقدیر لا تسأل عما لک عند الله من أحد إلا مما له عندک فیکون ما له عنده مسئولا و الاستثناء متصلا لکن فی السؤال تجوز.

و یؤید الأخیر علی الوجهین ما روی فی المحاسن عن أبی عبد الله علیه السلام قال:

قال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: من أحب أن یعلم ما له عند الله فلیعلم ما لله عنده، و فی تحف العقول فی هذا الخبر مکان هذه الفقرة هکذا: و انظر ما لله عندک فی حیاتک فکذلک یکون لک العهد عنده فی مرجعک.

قوله علیه السلام: فإن تکن الدنیا، أقول: هذه الفقرة أیضا تحتمل وجوها:

الأول: ما ذکره بعض المحققین أن المعنی إن تکن الدنیا عندک علی غیر ما وصفت لک فتکون تطمئن إلیها فعلیک أن تتحول فیها إلی دار ترضی فیها ربک یعنی أن تکون فی الدنیا ببدنک و فی الآخرة بروحک تسعی فی فکاک رقبتک و تحصیل رضا ربک عنک حتی یأتیک الموت.

الثانی: ما ذکره بعض الأفاضل أن المعنی إن تکن الدنیا عندک علی غیر ذلک فانتقل إلی مقام التوبة و الاستعتاب و الاسترضاء فإن هذه عقیدة سیئة.

الثالث: ما خطر بالبال أن المعنی إن لم تکن الدنیا عندک علی ما وصفت لک فتوجه إلی الدنیا و انظر بعین البصیرة فیها و تفکر فی أحوالها من فنائها و تقلبها بأهلها لیتحقق لک حقیة ما ذکرت، و إنما عبر علیه السلام عن ذلک بالتحول إشعارا بأن من أنکر ذلک فکأنه لغفلته و غروره لیس فی الدنیا فلیتحول إلیها لیعرف ذلک.

ص: ۳۹۶

....

الثالث: لو دعواه إلى فعل و قد حضرت الصلاة فليؤخر الصلاة و ليطعهما لما قلناه.

الرابع: هل لهما منعه من الصلاة جماعة؟ الأقرب أنه ليس لهما منعه مطلقا بل فى بعض الأحيان لما يشق عليهما مخالفته كالسعى فى ظلمة الليل إلى العشاء و الصبح.

الخامس: لهما منعه من الجهاد مع عدم التعيين لما صح أن رجلا قال يا رسول الله أبايعك على الهجرة و الجهاد، فقال: هل من والديك أحد؟ قال: نعم كلاهما، قال: أ تبغى الأمر من الله؟ قال: نعم قال: فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما.

السادس: الأقرب أن لهما منعه من فروض الكفاية إذا علم قيام الغير أو ظن لأنه حينئذ يكون كالجهاد الممنوع منه.

السابع: قال بعض العلماء: لو دعواه فى صلاة النافلة قطعها، لما صح عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن امرأة نادت ابنها و هو فى صلاته قالت: يا جريح قال: اللهم أمى و صلاتى قالت: يا جريح فقال: اللهم أمى و صلاتى، فقال: لا يموت حتى ينظر فى وجوه المومسات، الحديث و فى بعض الروايات أنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: لو كان جريح فقيها لعلم أن أجابه أمه أفضل من صلاته، و هذا الحديث يدل على قطع النافلة

ص: ۳۹۷

....

لأجلها، و یدل بطریق الأولی علی تحریم السفر لأن غیبة الوجه فیه أکثر و أعظم، و هی کانت ترید منه النظر إلیها و الإقبال علیها.

الثامن: کف الأذی عنهما و إن کان قلیلا بحیث لا یوصله الولد إلیهما و یمنع غیره من إیصاله بحسب طاقته.

التاسع: ترک الصوم ندبا إلا بإذن الأب و لم أقف علی نص فی الأم.

العاشر: ترک الیمین و العهد إلا بإذنه أیضا ما لم یکن فعل واجب أو ترک محرم و لم أقف فی النذر علی نص خاص إلا أن یقال هو یمین یدخل فی النهی عن الیمین إلا بإذنه.

تنبیه

بر الوالدین لا یتوقف علی الإسلام لقوله تعالی ":وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حُسْناً. وَ إِنْ جاهَداکَ عَلی أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَ صاحِبْهُما فِی الدُّنْیا مَعْرُوفاً "و هو نص و فیه دلالة علی مخالفتهما فی الأمر بالمعصیة و هو کقوله علیه السلام: لا طاعة لمخلوق فی معصیة الخالق.

فإن قلت: فما تصنع بقوله تعالی ":فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ یَنْکِحْنَ أَزْواجَهُنَّ "و هو یشمل الأب، و هذا منع من النکاح فلا یکون طاعته واجبة فیه أو منع من المستحب فلا یجب فی ترک المستحب.

قلت: الآیة فی الأزواج و لو سلم الشمول أو التمسک فی ذلک بتحریم العضل فالوجه فیه أن للمرأة حقا فی الإعفاف و التصون و دفع ضرر مدافعة الشهوة و الخوف من الوقوع فی الحرام و قطع وسیلة الشیطان عنهم بالنکاح و أداء الحقوق واجب

ص: ۳۹۸

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَيْءٌ مِثْلُ الْكُبَّةِ فَيَدْفَعُ فِي ظَهْرِ الْمُؤْمِنِ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ هَذَا الْبِرُّ

على الآباء للأبناء كما وجب العكس، و فى الجملة النكاح مستحب و فى تركه تعرض لضرر دينى أو دنيوى و مثل هذا لا يجب طاعة الأبوين فيه، انتهى كلام الشهيد (ره).

ثم قال المحقق: و يمكن اختصاص الدعاء بالرحمة بغير الكافرين إلا أن يراد من الدعاء بالرحمة فى حياتهما بأن يوفق لهما الله لما يوجب ذلك من الإيمان فتأمل، و الظاهر أن ليس الأذى الحاصل لهما بحق شرعى من الحقوق مثل الشهادة عليهما لقوله تعالى ":أَوِ الْوالِدَيْنِ "فتقبل شهادته عليهما و فى القول بوجوبها عليهما مع عدم القبول لأن فى القبول تكذيب لهما بعد واضح و إن قال به بعض، و أما السفر المباح بل المستحب فلا يجوز بدون إذنهما لصدق العقوق، و لهذا قاله الفقهاء و أما فعل المندوب فالظاهر عدم الاشتراط إلا فى الصوم و النذر على ما ذكروه و تحقيقه فى الفقه، انتهى.

الحديث الثالث

: حسن كالصحيح.

"مثل الكبة "أى الدفعة و الصدمة أو مثل كبة الغزل فى الصغر أو مثل البعير فى الكبر، قال الفيروزآبادى: الكبة الدفعة فى القتال و الجرى، و الحملة فى الحرب و الزحام، و الصدمة بين الخيلين، و من الشتاء شدته و دفعته، و الرمى فى الهوة، و بالضم الجماعة و الجروهق من الغزل و الإبل العظيمة و الثقل، و قال الجزرى: الكبة بالضم الجماعة من الناس و غيرهم، فيه: و إياكم و كبة السوق أى جماعة السوق، و الكبة بالفتح شدة الشيء و معظمه، و كبة النار صدمتها، و كان فيه تصحيفا و لم أجده فى غير الكتاب، و البر يحتمل الأعم من بر الوالدين.

ص: ۳۹۹

۴ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ أَیُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا وَ بِرُّ الْوَالِدَیْنِ وَ الْجِهَادُ فِی سَبِیلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

۵ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی بْنِ عُبَیْدٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِی مَنْصُورٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَی ع قَالَ سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ص- مَا حَقُّ الْوَالِدِ عَلَی وَلَدِهِ قَالَ لَا یُسَمِّیهِ بِاسْمِهِ وَ لَا یَمْشِی بَیْنَ یَدَیْهِ وَ لَا یَجْلِسُ قَبْلَهُ وَ لَا یَسْتَسِبُّ لَهُ

الحدیث الرابع

: ضعیف علی المشهور.

لوقتها أی لوقت فضلها.

الحدیث الخامس

: ضعیف.

"أن لا یسمیه باسمه "لما فیه من التحقیر و ترک التعظیم و التوقیر عرفا بل یسمیه بالکنیة لما فیها من التعظیم عند العرب أو الألقاب المشتملة علی التعظیم أو اللطف و الإکرام، کقوله: یا أبه، و قال أبی أو والدی و نحو ذلک "و لا یجلس قبله "أی زمانا أو رتبة و الأول أظهر، و یحتمل التعمیم و إن کان بعیدا "و لا یستسب له "أی لا یفعل ما یصیر سببا لسب الناس له کان یسبهم أو أباهم و قد یسب الناس والد من یفعل فعلا شنیعا قبیحا، و سیأتی فی الروضة فی حدیث عرض الخیل أن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لعن جماعة إلی أن قال: و من لعن أبویه، فقال رجل: یا رسول الله أ یوجد رجل یلعن أبویه؟ فقال: نعم، یلعن آباء الرجال و أمهاتهم فیلعنون أبویه.

و هذان الحدیثان مرویان فی طرق العامة قال فی النهایة فی حدیث أبی هریرة: لا تمشین أمام أبیک و لا تجلس قبله، و لا تدعه باسمه، و لا تستسب له، أی لا تعرضه للسب و تجره إلیه بأن تسب أبا غیرک فیسب أباک مجازاة لک، و قد جاء مفسرا فی الحدیث الآخر: أن من أکبر الکبائر أن یسب الرجل والدیه، قیل: و

ص: ۴۰۰

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ وَ أَنَا عِنْدَهُ لِعَبْدِ الْوَاحِدِ الْأَنْصَارِیِّ فِی بِرِّ الْوَالِدَیْنِ فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً فَظَنَنَّا أَنَّهَا الْآیَةُ الَّتِی فِی بَنِی إِسْرَائِیلَ- وَ قَضی رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً فَلَمَّا کَانَ بَعْدُ سَأَلْتُهُ فَقَالَ هِیَ الَّتِی فِی لُقْمَانَ- وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حُسْناً وَ إِنْ جاهَداکَ عَلی أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما- فَقَالَ إِنَ

کیف یسب والدیه؟ قال: یسب الرجل فیسب أباه و أمه، انتهی.

و أقول: مع قطع النظر عن هذا الخبر العامی هل یمکن الحکم بأن من فعل ذلک فعل کبیرة باعتبار أن سب الأب کبیرة؟ الظاهر العدم لأن سب الغیر إذا لم ینته إلی الفحش لا یعلم کونه کبیرة، و لیس هذا سب الأب حقیقة بل الظاهر أن الإسناد علی المبالغة و المجاز، و فعل السبب لیس حکمه حکم المسبب إلا إذا کان السبب بحیث لا یتخلف عنه المسبب کضرب العنق بالنسبة إلی القتل، مع أن الروایة ضعیفة یشکل الاستدلال بها علی مثل هذا الحکم، و کذا خبر الروضة ضعیف علی المشهور، مع أن الاستدلال باللعن علی کونه کبیرة مشکل، نعم ظاهره التحریم و إن ورد فی المکروهات أیضا.

الحدیث السادس

: ضعیف.

و هو من الأخبار العویصة الغامضة التی سلک کل فریق من الأماثل فیها وادیا فلم یأتوا بعد الرجوع بما یسمن أو یغنی من جوع، و فیه إشکالات لفظیة و معنویة.

أما الأولی: فهی أن الآیات الدالة علی فضل بر الوالدین کثیرة و ما یناسب المقام منها ثلاث: الأولی: الآیة التی فی بنی إسرائیل ":وَ قَضی رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً*

"الثانیة: الآیة التی فی سورة العنکبوت و هی ":وَ وَصَّیْنَا

ص: ۴۰۱

ذَلِکَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَأْمُرَ بِصِلَتِهِمَا وَ حَقِّهِمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ- وَ إِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ

الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً وَ إِنْ جاهَداكَ لِتُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما "الثالثة: الآية التی فی لقمان و هی ":وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِي عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَ لِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ، وَ إِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَ صاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً "فأما الآية الأولى فهی موافقة لما فی المصاحف، و الآية المنسوبة إلی لقمان لا یوافق شيئا من الآیتین المذکورتین فی لقمان و العنکبوت، و أیضا تصریح الراوی أو لاـ بأن الکلام کان فی قوله تعالی بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً*، و جوابه علیه السلام بما لا یوافقه مما لا یکاد یستقیم ظاهرا، و أما الإشکالات المعنویة و سائر الإشکالات اللفظیة فسیظهر لک عند ذکر التوجیهات.

و قد ذکر فیها وجوه نکتفی بإیراد بعضها:

الأول: ما خطر فی عنفوان شبابی ببالی و عرضتها علی مشایخی العظام رضوان الله علیهم فاستحسنوها و هو أن قول الراوی: و بالوالدین إحسانا بناء علی زعمه أن الآیة التی أشار علیه السلام إلیها هی التی فی بنی إسرائیل کما ذکره بعد ذلک، و لم یذکر الإمام علیه السلام ذلک بل قال: أکد الله فی موضع من القرآن تأکیدا عظیما فی بر الوالدین، فظننا أن مراده علیه السلام الآیة التی فی بنی إسرائیل، أو المراد فی معنی هذه العبارة و مضمونها و إن لم یذکر بهذا اللفظ، و یحتمل أن یکون علیه السلام قرأ هذه الآیة صریحا و أشار إجمالا إلی تأکید عظیم فی برهما فظن الراوی أن المبالغة العظیمة فی هذه العبارة فقال علیه السلام: لا بل أردت ما فی لقمان و إنما نسب الراوی هذه العبارة إلی بنی إسرائیل مع أنها قد تکررت فی مواضع من القرآن المجید، منها فی البقرة، و منها فی الأنعام، و منها فی النساء لأنه تعالی عقب هذه العبارة فی بنی إسرائیل بتفسیر

ص: ۴۰۲

تُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ- فَقَالَ لَا بَلْ یَأْمُرُ بِصِلَتِهِمَا وَ إِنْ جَاهَدَاهُ عَلَى الشِّرْکِ مَا زَادَ

الإحسان، و تفصيل رعاية حقهما، حيث قال ":إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ "إلى آخر ما مر دون ما فى سائر السور، مع أنه يحتمل أن يكون الراوى سمع منه عليه السلام أن ما فى سائر السور إنما هو فى شأن الوالدين بحسب الإيمان و العلم أعنى النبى و الوصى صلى الله عليهما، و ما فى الأسرى فى شأن والدى النسب كما قال على بن إبراهيم فى تفسير آية الأنعام أن الوالدين رسول الله و أمير المؤمنين صلوات الله عليهما و قد مضت الأخبار الكثيرة فى ذلك، لكن الظاهر أنه من بطون الآيات، و لا ينافى ظواهرها.

و أما الإشكال الثانى فيمكن أن يكون "حسنا "مثبتا فى قراءتهم عليهم السلام، و نظيره فى الأخبار كثير و قد مر بعضها، و سائر الأجزاء موافق لما فى المصاحف، لكن قد أسقط من البين قوله ":حَمَلَتْهُ أُمُّهُ "إلى قوله ":إِلَيَّ الْمَصِيرُ "اختصارا لعدم الحاجة إليه فى هذا المقام أو إحالة على ما فى المصاحف، كما أنه لم يذكر "وَ صاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً "مع شدة الحاجة إليه فى هذا المقام، أو يكون نقلا بالمعنى إشارة إلى الآيتين معا فذكر "حسنا "للإشارة إلى آية العنكبوت و "على أن تشرك "للإشارة إلى لقمان و كأنه لذلك أسقط عليه السلام الفاصلة و التتمة لعدمهما فى العنكبوت، فقوله:

فى لقمان للاختصار أى فى لقمان و غيرها، أو المراد به لقمان و ما يقرب منها بالظرفية المجازية كما يقال سجدة لقمان للمجاورة، و كأنه عليه السلام ذكر السورتين و الآيتين معا فاختصر الرواة عمدا أو سهوا و مثله كثير.

"فقال "أى الإمام عليه السلام "هى التى "أى الآية التى أشرت إليها و ذكرت أن فيها المبالغة العظيمة فى برهما، أو الآية التى فسرتها لعبد الواحد التى فى لقمان "،فقال إن ذلك "هذا كلام ابن مسكان يقول قال الراوى المجهول الذى كان حاضرا عند سؤال عبد الواحد، و هذا شائع فى الأخبار يقول راوى الراوى: قال، مكان قول الراوى: قلت، و لا يلزم إرجاع المستتر إلى عبد الواحد و تقدير أنه كان حاضرا عند هذا السؤال أيضا ليحكم ببعده و لا يستبعد ذلك من له أدنى أنس بالأخبار.

ص: ۴۰۳

حَقَّهُمَا إِلَّا عِظَماً

و الحاصل أنه قال الراوی له علیه السلام إن ذلک، أی الأمر الذی فی بنی إسرائیل أعظم أن یأمر، أی بأن یأمر أو هو بدل لقوله ذلک، و غرضه أن الآیة التی فی بنی إسرائیل و الأمر بالإحسان فیها بإطلاقها شامل لجمیع الأحوال حتی حال الشرک و الآیة التی فی لقمان استثنی فیها حال الشرک فتکون الأولی أبلغ و أتم فی الأمر بالإحسان، فإن فی قوله "وَ إِنْ جاهَداکَ "وصلیة و إن کانت فی الآیة شرطیة، فقال أی الإمام علیه السلام فی جوابه: لا، أی لیس الأمر فی الآیتین کما ذکرت فإن آیة بنی إسرائیل لیس فیها تصریح بعموم الأحوال بل فیها دلالة ضعیفة باعتبار الإطلاق، و لیس فی آیة لقمان استثناء حال الشرک بل فیها تنصیص علی الإحسان فی تلک الحال أیضا، و إنما نهی عن الإطاعة فی الشرک فقط، و قال بعده: و صاحبهما فی الدنیا معروفا، فأمر بالمصاحبة بالمعروف التی هی أکمل مراتب الإحسان فی تلک الحال أیضا فعلی تقدیر شمول الإطلاق فی الأولی لتلک الحالة التنصیص أقوی فی ذلک، مع أن الدعاء بالرحمة فی آخر آیات الأسری مشعر بکونهما مسلمین فقوله: بل یأمر، أی بل یأمر الله فی آیة لقمان بصلتهما، و إن جاهداه علی الشرک، و قوله: ما زاد حقهما جملة أخری مؤکدة، أی ما زاد حقهما بذلک إلا عظما برفع حقهما أو بنصبه، فیکون زاد متعدیا، أی لم یزد ذلک حقهما إلا عظما، و یحتمل أن یکون یأمر مبتدأ بتقدیر إن و ما زاد خبره.

الثانی: ما قال صاحب الوافی قدس سره حیث قال: إنما ظنوا أنها فی بنی إسرائیل لأن ذکر هذا المعنی بهذه العبارة إنما هو فی بنی إسرائیل دون لقمان و لعله علیه السلام إنما أراد ذکر المعنی أی الإحسان بالوالدین دون لفظ القرآن، و قوله علیه السلام: أن یأمر بصلتهما بدل من قوله: ذلک، یعنی أن یأمر الله بصلتهما و حقهما علی کل حال الذی من جملته حال مجاهدتهما علی الإشراک بالله أعظم، و المراد أنه ورد الأمر بصلتهما و إحقاق حقهما فی تلک الحال أیضا و إن لم تجب طاعتهما فی الشرک، و لما

ص: ۴۰۴

....

استبان له عليه السلام من حال المخاطب أنه لا تجب صلتهما فى حال مجاهدتهما على الشرك رد عليه ذلك بقوله: لا، و أضرب عنه بإثبات الأمر بصلتهما حينئذ أيضا، و قوله:

ما زاد حقهما إلا عظما تأكيد لما سبق.

الثالث: ما ذكره بعض أفاضل المعاصرين أيضا و إن كان ماله إلى الثانى حيث قال: فلما كان بعد، أى بعد انقضاء ذلك الزمان فى وقت آخر سألته عن هذا، يعنى قلت: هل كان الكلام فى هذه الآية التى فى بنى إسرائيل، فقال هى، يعنى الآية التى كان كلامنا فيها هى التى فى لقمان و بينها بقوله ":وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً.

وَ إِنْ جاهَداکَ عَلى أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَيْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ "من الآلهة التى يعبدها الكفرة يعنى باستحقاقها الإشراك، و قيل: المراد بنفى العلم به نفيه "فَلا تُطِعْهُما "و قوله:

حسنا، ليس مذكورا فى الآية لكن ذكره عليه السلام بيانا للمقصود، و لعل هذا منشأ للظن الذى ظنه السائل و غيره، و قوله ":وَ إِنْ جاهَداکَ "مفصول عن قوله ":وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ "لكن ذكره عليه السلام هيهنا لتعلق الغرض به "،فقال "يعنى الصادق عليه السلام: إن ذلک، يعنى الوارد فى سورة لقمان أعظم دلالة على الأمر بإحسان الوالدين و أبلغ فيه من الوارد فى سورة بنى إسرائيل، قوله عليه السلام: أن يأمر بصلتهما و حقهما أى رعاية حقهما على كل حال، و إن جاهداک على أن تشرک بى ما ليس لک به علم، بدل من اسم الإشارة بدل الاشتمال، يعنى الأمر بصلتهما على جميع الأحوال و إن كانت حال المجاهدة على الكفر كما هو المستفاد من آية لقمان أعظم فى بيان حق الوالدين مما يستفاد من آية بنى إسرائيل لعدم دلالتها على عموم الأحوال.

بيان ذلک أن المستفاد من آية بنى إسرائيل الأمر بالإحسان بالوالدين و الأمر لا يدل على التكرار كما تحقق فى محله، فضلا عن عموم الأحوال، إذ فرق بين المطلق و العام، و ما فى الآية من النهى عن التأفيف و الزجر الدال على العموم إنما يدل على عموم النهى عن الأذى و وجوب الكف عنه فى جميع الأحوال، و لا يدل على

ص: ۴۰۵

....

وجوب تعمیم الإحسان، علی أن فی قوله تعالی "وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما کَما رَبَّیانِی صَغِیراً "إشعار باختصاص الأمر بالإحسان، و ما ذکر فی سیاقه بالمسلمین منهما للنهی عن الدعاء للکافر، و إن کان أحد الأبوین "وَ ما کانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِیمَ لِأَبِیهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِیَّاهُ."

و أما دلالة آیة لقمان علی وجوب الإحسان بهما و إن کان فی حال الکفر فلقوله تعالی ":وَ إِنْ جاهَداکَ عَلی أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما "حیث قال عز. شأنه فَلا تُطِعْهُما، و لم یقل لا تحسن إلیهما بعد الأمر بالإحسان، ثم قوله: و صاحبهما فی الدنیا معروفا، کما لا یخفی علی الفطن "فقال "یعنی الصادق علیه السلام، و إنما أعاد لفظ فقال هیهنا و فی السابق للتأکید، و الفصل بین کلامه و الآیة، لا نفیا لما عسی یتوهم فی هذا المقام من أن غایة ما ثبت وجوب الإحسان بهما فی حال الکفر و إن کان ناقصا بالنسبة إلی ما یجب فی حال الإسلام أو مساویا بالنسبة إلیه، فإن المقام مظنة لهذا التوهم بناء علی أن شرف الإسلام یقتضی زیادة الإحسان أو توهمه السائل و فهم الإمام علیه السلام ذلک، فنفاه یعنی لیس الأمر کما یتوهم بل الله سبحانه یأمر بصلتهما و إن جاهداه علی الشرک ما زاد حقهما إلا عظما فإن المبتلی الممتحن بالبلاء أحق بالترحم و لأن الإحسان بهما فی حال الکفر یوجب میلهما و رغبتهما إلی الإسلام کما فی واقعة النصرانی و أمه المذکورة فی الحدیث الذی یلی هذا الحدیث.

و یمکن أن یقال: یستفاد من الآیة عظم حقهما فی حال الشرک بناء علی أن الراجح أن یکون قوله عز شأنه وَ صاحِبْهُما فِی الدُّنْیا مَعْرُوفاً، معطوفا علی جزاء الشرط لا الجملة الشرطیة لمرجح القرب، و قوله: فی الدنیا کما لا یخفی علی

ص: ۴۰۶

....

المتدبر، و كذا قوله: و اتبع سبيل من أناب إلى.

و يحتمل أن يكون المعنى قوله عليه السلام: لا، ليست الآية التى فسرتها ما فى بنى إسرائيل فيكون تأكيدا للنفى المفهوم فى الكلام السابق، و على هذا يجرى فى قوله: بل يأمر بصلتهما الاحتمالان الآتيان فى التفسير الثانى على هذا التفسير أيضا فتدبر.

و فى بعض نسخ الكافى فقال إن ذلك أعظم من أن يأمر بصلتهما، بزيادة لفظة "من "و يمكن تفسير الحديث بناء على هذه النسخة بأن يقال: قوله عليه السلام: ذلك إشارة إلى ما فى بنى إسرائيل، و يكون الكلام مسوقا على سبيل الاستفهام الإنكارى، فيكون المراد ما فى سورة بنى إسرائيل أعظم فى إفادة المراد من أن يأمر بصلتهما على كل حال و إن كان حال الكفر كما فى آية لقمان حتى يكون مقصودى ذلك، ثم قال: لا، تأكيدا للنفى المستفاد من الكلام السابق فقال: بل يأمر بصلتهما و إن جاهداه على الشرك ما زاد حقهما إلا عظما كما هو المستفاد من آية لقمان أعظم فالخبر محذوف للقرينة، و على هذا "حقهما "مرفوع على أنه فاعل زاد فيكون حاصل الكلام أن يأمر بصلتهما و إن جاهداه على الشرك كما هو المستفاد من آية لقمان ما زاد حقهما إلا عظما، فيكون هذا الكلام أى المذكور فى سورة لقمان أعظم دلالة من ذلك ففى الكلام تقديران، و على هذا الاحتمال الأخير لا يدل الحديث على زيادة حق الوالدين فى حال الكفر، و يمكن إجراء هذين المعنيين على النسخة الأولى.

الرابع: ما ذكره بعض المشايخ الكبار مد ظله قال: الذى يخطر بالبال أن فيه تقديما و تأخيرا فى بعض كلماته و تحريفا فى بعضها من النساخ أولا و أن قوله "وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً "بعد قوله ":أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ "و الأصل و الله أعلم:

قال و أنا عنده لعبد الواحد الأنصارى فى بر الوالدين فى قول الله عز و جل، فظننا أنها الآية التى فى بنى إسرائيل ":وَ قَضى رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً"

ص: ۴۰۷

....

و مثل هذا يشتبه إذا كان فى آخر سطر أنه من السطر الأول أو الثانى و نحو ذلك، و البعد بينهما هنا نحو سطر، و حاصل المعنى أنه عليه السلام ذكر لعبد الواحد بر الوالدين فى قول الله عز و جل، و لم يبين فى أى موضع، فظن أن مراده عليه السلام أنه فى بنى إسرائيل.

و يحتمل أن يكون: فقال إن ذلك "فقلت أن ذلك "بقرينة قوله بعد فقال:

لاـ و المعنى على هذا أنى قلت له عليه السلام إن هذا عظيم و هو أنه كيف يأمر بصلتهما و حقهما على كل حال و إن حصلت المجاهدة منهما على الشرك و الخطاب حينئذ حكاية للفظ الآية فقال عليه السلام: لا، أى ليس بعظيم كما ظننت أن مجاهدتهما على الشرك تمنع من صلتهما و حقهما، بل هو تعالى يأمر بصلتهما و إن حصلت منهما المجاهدة، و حصول المجاهدة لا يسقط حقهما و صلتهما بل يزيده عظما فإن حق الوالدين إذا لم يسقط مع المجاهدة على الشرك كان أعظم منه مع عدم المجاهدة.

و الظاهر من السياق على هذا كون إن فى "وَ إِنْ جاهَداكَ "وصلية فى كلام الراوى و إن كانت فى الآية شرطية، و فى كلام الإمام عليه السلام يحتمل أن يكون وصلية و قوله: فلاـ تطعهما كلاـم مستقل متفرع على ما قبله، و أن تكون شرطية و جواب الشرط فلا تطعهما، و مع ملاحظة المحذوف من الآية لا يبعد الوصل باعتبار كون ما بينهما معترضا و إن كان الأظهر خلافه مع الذكر و لفظ" حسنا "إن لم يكن زائدا من النساخ أو الراوى سهوا فقد وقع مثله كثيرا فى الأحاديث بما ليس فى القرآن الموجود و هم عليهم السلام أعلم بحقيقة القرآن، نعم هو فى آية العنكبوت و لاـ يمكن إرادتهما بعد قوله عليه السلام فى سورة لقمان باعتبار الظرفية بخلاف سجدة لقمان فإن الإضافة تصدق بأدنى ملابسة فأضيفت سجدة سورة السجدة إلى لقمان للقرب و عدم الفصل بسورة أو باعتبار إضافة السجدة بمعنى سورة السجدة إلى لقمان ثم توسعوا بإضافة السجدة التى فى السورة إلى لقمان.

ص: ۴۰۸

....

و یمکن أن یکون علی هذا، الآیهٔ فی الواقع کما ذکره علیه السلام من غیر الزیادهٔ التی فی لقمان و هی "حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً "إلخ إن ثبت هـذا و تکون فی محل آخر إلاـ أن یکون المقصود ذکر مـا یتعلق بالمقام فقط مع حـذف غیره، و التنبیه علی کون "وَ إِنْ جاهَـداکَ" وصلیا للکلام الأول، و لفظ یأمر الثانی یحتمل أن یکون أصله یؤمر فهو من قبیل ما تقدم من التحریف.

هذا ما یتعلق بالحدیث علی تقدیر المذکور و علی ما فی الحدیث من قوله "فقال "یحتمل وجهین:

أحـدهما: أن یکون ضـمیره راجعا إلی عبـد الواحـد، و فیه أن عبـد الواحـد لم یذکر إلا فی الکلام الأول، و قوله: فلما کان بعد سألته، کلام آخر فرجوعه إلی عبـد الواحـد یحتاج إلی تکلف تقـدیر حضور عبد الواحد وقت سؤال غیره فی وقت آخر فإرجاع الضـمیر إلیه مع عدم قرینهٔ تدل علی ذلک فهو کما تری.

الثانی: أن یکون معطوفا علی "فقال "السابق، و القائل حینئذ الإمام علیه السلام و المعنی فقال بعد ذکر الآیهٔ إن هذه الآیهٔ أمر الوالدین فیها أعظم من أمرهما فی آیهٔ بنی إسـرائیل لفهمه علیه السلام ما ظنه السائل فإن فی هذه الوصیهٔ و إن حصلت المجاهدهٔ علی الشرک، فالمجاهـدهٔ لاـ تسـقط حقهما بل یترتب علیهما عـدم الإطاعـهٔ فی ذلک، و هو أن یأمر تعالی بصـلتهما و حقهما علی کل حال حتی مع المجاهدهٔ.

و علی هذا فقوله: فقال لا، ضـمیره یحتمل أن یرجع إلیه تعالی بمعنی أنه تعالی قال بعد ما ذکر مفسرا من الإمام علیه السـلام لا، أی لا تطعهما بل هو تعالی یأمره بصـلتهما و إن جاهـداه علی الشـرک، و لیس هذا تکرارا لما تقدمه فإنه یفید أن عدم الإطاعهٔ لهما لیس فی کل شـیء فیه برهما بل فی الشـرک فقط، و کلما فیه صـلهٔ لا یترک بسـبب المجاهـدهٔ علی الشـرک، و یحتمل بعیـدا أن تکون إن فی قوله: و إن جاهداه علی الشرک شرطیهٔ، و جواب الشرط ما زاد حقهما إلا عظما، و المعنی حینئذ أن

ص: ۴۰۹

....

المجاهدة على الشرك لا تسقط حقهما بل تزيده عظما و الله تعالى أعلم بمقاصد أوليائه انتهى كلامه زيد فضله.

الخامس: ما ذكره بعض الشارحين فاقتفى أثر الفضلاء المتقدم ذكرهم فى جعل ضمير قال فى الموضعين راجعا إلى الإمام عليه السلام إلا أنه حمل الوالدين على والدى العلم و الحكمة، و قال ":ذلك "فى قوله ":إن ذلك أعظم "إشارة إلى قوله تعالى ":وَ إِنْ جاهَداكَ "و "أعظم "فعل ماض تقول أعظمته و عظمته بالتشديد إذا جعلته عظيما، و "إن يأمر "مفعوله بتأويل المصدر و المراد بالأمر بالصلة الأمر السابق على هذا القول و اللاحق له أعنى قوله: اشكر لى و لوالديک، و قوله: و صاحبهما و اتبع، فأفاد عليه السلام بعد قراءة قوله تعالى ":وَ إِنْ جاهَداكَ "أن هذا القول أعظم الأمر بصلة الوالدين و حقهما على كل حال، حيث يفيد أنه تجب صلتهما و طاعتهما مع الزجر و المنع منهما فكيف بدونه "وَ إِنْ جاهَداكَ "إلخ ثم قرأ هذا القول و هو قوله تعالى ":وَ إِنْ جاهَداكَ "و أفاد بقوله: لا، أنه ليس المراد منه ظاهره و هو مجاهدة الوالدين على الشرك و نهى الولد عن إطاعتهما عليه بل يأمر الولد بصلة الوالدين و إن منعه المانعان أى أبو بكر و عمر عنهما و ما زاد هذا القول حقهما إلا عظما و فخامة.

و استشهد لذلك برواية أصبغ المتقدمة فى باب نكت التنزيل فى تأويل تلك الآيات ذاهلا عن أنه تأويل لبطن الآية و لا ينافى تفسير ظهرها بوجه آخر.

لكن يؤيده ما رواه مؤلف كتاب تأويل الآيات الظاهرة فى فضائل العترة الطاهرة نقلا من تفسير محمد بن العباس بن ماهيار بسنده الصحيح عن عبد الله بن سليمان قال: شهدت جابر الجعفى عند أبى جعفر عليه السلام و هو يحدث أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و عليا عليه السلام الوالدان، قال عبد الله بن سليمان: و سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

منا الذى أحل له الخمس، و منا الذى جاء بالصدق، و منا الذى صدق به، و لنا

ص: ۴۱۰

....

المودة فی کتاب الله عز و جل، و علی و رسول الله صلوات الله علیهما الوالدان و أمر الله ذریتهما بالشکر لهما.

و روی أیضا بسند صحیح آخر عن ابن مسکان عن زرارة عن عبد الواحد بن مختار، قال: دخلت علی أبی جعفر علیه السلام فقال: أ ما علمت أن علیا أحد الوالدین قال الله تعالی ":أَنِ اشْکُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ "قال زرارة: فکنت لا أدری أی آیة هی التی فی بنی إسرائیل أو التی فی لقمان قال: فقضی لی أن حججت فدخلت علی أبی جعفر علیه السلام فخلوت به فقلت: جعلت فداک حدیث جاء به عبد الواحد؟ قال: نعم، قلت: أی آیة هی؟ التی فی لقمان أو التی فی بنی إسرائیل؟ فقال: التی فی لقمان.

و روی أیضا بسند آخر عن جابر عن أبی جعفر علیه السلام قال: سمعته یقول ":وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ "رسول الله و علی صلوات الله علیهما.

ثم إنه یظهر من هذه الأخبار أن فی روایة الکافی تصحیفا و تحریفا و أن قوله عمن رواه تصحیف عن زرارة، و به یرتفع بعض الإشکالات، لکن تطبیقه علی الآیة فی غایة و قد مرت الوجوه فی ذلک فی الباب المذکور.

و إنما أطنبت الکلام فی هذا الخبر لتعرف ما ذهب إلیه أوهام أقوام و تختار ما هو الحق بحسب فهمک منها و الله الموفق.

ثم لنذکر تفسیر آیة لقمان مشیرا إلی بعض الدقائق المستنبطة منها:

فمن ذلک قوله تعالی ":وَ وَصَّیْنَا "فإن فیه تأکیدا و مبالغة من جهة أن التعبیر بالتوصیة إنما یکون فی الأمور العظیمة المهتم لها کما هو الظاهر فی المقامات المستعملة فیها من الآیات و الأخبار و عرف سائر الناس، و من جهة أن فیها إشعارا بأن الموصی به مما فیه صلاح و قربة، فإن أصل التوصیة التقدم إلی الغیر بما فیه صلاح، ففیه دلالة علی أن هذا الأمر مما فیه صلاح الحال أو إصلاح المال فیجب

ص: ۴۱۱

....

الإقدام عليه، فيكون أدل على المقصود و كان بمنزلة نصب الدليل على الدعوى، مع ما فى هذه الصيغة من الدلالة على المبالغة و التكثير.

و لعل قوله تعالى وَصَّيْنَا دون وصيت باعتبار التعظيم أو باعتبار شركة الأنبياء و الرسل و الملائكة و حملة الوحى و الأوصياء المبلغين للأحكام فى هذه التوصية مع مشاركة العقول المستقيمة فيها، فإن الحكم بذلك ليس بشرعى صرف، فيكون فيه مبالغة من هذه الجهة، على أنه على تقدير التعظيم أيضا لا يخلو عن نوع مبالغة كما لا يخفى.

و منها قوله جل و عز ":الإنسان "حيث لم يخاطب بصيغة الجمع كما فى الآية الأخرى فإنه يدل على عموم المأمورين بهذا الحكم صريحا، و أما الخطابات القرآنية على سبيل المشافهة، فالتحقيق فيها أنها متوجهة إلى الموجودين فى وقت الخطاب، و مشاركة حكم باقى الأمة لحكمهم إنما استفيدت بدليل من خارج، لا من نفس الآية و إلى هذا ذهب المحققون من الأصوليين و من حيث لم يقل " الناس "فإنه يستفاد من هذا أن الحكم كأنه متوجه إلى كل واحد واحد من أفراد الإنسان يستفاد من هذا أن الحكم كأنه متوجه إلى كل واحد واحد من أفراد الإنسان بانفراده بخلاف ذلك، و لا يخفى ما فى ذلك من المبالغة.

و منها عدم ذكر قوله ":إحسانا "كما فى الآية الأخرى لما فيه من الإشعار بكون ذلك متعينا لا يتوهم غيره أو للتعميم و ذهاب الذهن كل مذهب، و فيهما من المبالغة ما لا يخفى.

و منها إيراد الضمير المجرور فى قوله تعالى شأنه ":بِوالِدَيْهِ "و لم يقل بالوالدين كما فى الأخرى لأن فى الاختصاص المستفاد من الإضافة استعطافا و استرحاما و إشارة إلى الانتساب الخاص و الرحم الماس و تهييجا للعلاقة الطبيعية من جهة تذكير النسبة الخاصة، و فيه إشارة إلى التعليل و إلى أن تكون اهتمامهم بذلك حيث كان مصلحة

ص: ۴۱۲

....

لهم و للمختصين بهم اختصاصا فوق كل اختصاص بحيث لا يحتاج إلى التوصية و الموعظة من غيرهم إلى أن هذا من مهمات أمورهم، و لا يرجع إلى مصلحة للموصى.

و منها قوله ":حَمَلَتْهُ أُمُّهُ "لأن فيه دلالة على علة الحكم و تذكير ما احتملته من الأعباء الثقيلة و المشاق الشديدة التى قاستها فى حال الحمل، من الحمل الثقيل فى جميع الحالات من غير استراحة و تغير المزاج عن الحالة الطبيعية و تطرق الفتور إلى أكثر القوى و الأمراض و الأعراض التى حلت بها حال الحمل بسبب إحساس الطمث و ارتفاع الأبخرة الرديئة إلى الدماغ من الكرب و الكسل، و ثقل البدن و خبث النفس و الغشيان و القشعريرة و الصداع و الدوار و ظلمة العين و الخفقان و غور العين و استرخاء جفنها، و الشهوات الرديئة و تغير اللون و حدوث آثار خارجة عن الطبيعة و العوارض النفسانية التى تعرض لها، مثل الخوف من شدائد الطلق و تبعاته، و عروض الآلام و الأوجاع التى تتحملها فى حال الوضع، إلى غير ذلك و فى ضمير قوله: أمه، من المبالغة ما ذكر فى قوله: والديه.

و منها قوله عز شأنه ":وَهْناً "أى ذات وهن، أو تهن وهنا أى تضعف ضعفا فوق ضعف بالحمل الثقيل الذى يتزايد فى الثقل يوما فيوما بسبب أنه يعظم الولد و يكبر و يزداد أعضاءها و قواها ضعفا و و هنا على طول الأيام بسبب دوام الثقل و الآفات و العوارض الحادثة بسبب العلوق، و كل حامل لشىء ثقيل إذا تعب و أعيى يضع حمله ليستريح و يستقوى، ثم يرجع إلى الحمل بعد رجوع القوة و زوال الإعياء إن تعلق به الغرض، بخلاف المرأة الحاملة فإنها ليست لها استراحة فى الأثناء مع أن المحمول دائما فى ازدياد الثقل و النمو، و العامل فى انحطاط القوة و غلبة الضعف و إن أمكن لها دفع ثقل و وضعه بالإسقاط لا تفعل.

ففى ذكر هذا مبالغة فى وجوب الإحسان بناء على تحمل مثل هذه المشاق

ص: ۴۱۳

....

التی لا- یتحملها غیرها، فکیف یمکن الإهمال و التساهل فی رعایهٔ حقها، و فیه تمهید لکون الإحسان لهما هو الشکر للنعمهٔ الذی تطابق العقل و النقل علی وجوب رعایته، و فی قوله: علی، دون فی زیادهٔ المبالغهٔ و إشعار بأن الوهن اللاحق أشد من السابق لما فی معناها من تضمن معنی العلو و الاستیلاء.

و قیل: قوله وهنا علی وهن، حال من الضمیر المنصوب فیکون المراد وهن الولد، و یکون إشارهٔ إلی ضعف الولد و عجزه و عدم فوته و انتهاضه بتحصیل مصالحه و سقوطه عن مرتبهٔ مکافأهٔ الإحسان و مجازاهٔ الامتنان فی مراتب تنقلاته فی الأطوار المختلفهٔ و تحولاته فی الصور و الأحوال المتعاقبهٔ من کونه نطفهٔ ثم علقهٔ ثم مضغهٔ ثم ظهور نقوش الأعضاء و صورها إلی غیر ذلک من أحواله فإن الجنین بل الرضیع قبل استوائه و بلوغ أشده فی وهن علی وهن، و لعل الوهن التالی أشد من السالف لانضمام ازدیاد الحاجهٔ مع العجز عن الکفایهٔ إلی ضعف القوهٔ ففی مثل تلک الأحوال حملته الأم حملا ثقیلا و أتعب نفسها فی حفظه و وقته بذاتها و أعضاء جسدها و أسکنته فی صمیم بدنها فکیف یسوغ للعاقل التکاسل فی أداء حقها.

ففیه مبالغهٔ و تذکیر لمن کان له قلب أو ألقی السمع و هو شهید.

و منها قوله تعالی ":وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ "أی فصاله فی انقضاء عامین، و فیه بیان لقسط أخری من حقوق الأم فإنه بعد انقضاء أیام الحمل و تحملها آلامها لم تفرغ للراحهٔ بل کانت ممنوهٔ بتعب الإرضاع فی تلک المدهٔ الطویلهٔ فاختارته و آثرته علی نفسها فی مطعمه و مشربه و ملبسه و نومه و راحته مقترهٔ علی نفسها فی توسعته، فهجرت النوم و الراحهٔ و قاست التعب الشدید فی حفظه و رعایته و ضبطه و کفایته حیث عجز من تفقد حاله و جذب المنافع و دفع الآلام عن نفسه، فکانت

ص: ۴۱۴

....

بمنزلة حواسه و جوارحه و أعضائه فی طلب مصالحه و دفع مضاره نائبة مناب تلک الآلات الجلیلة فی الآثار التی یترتب علیها و کثیرا ما یبتلی بشدة الاحتماء و ترک الملاذ و شرب الأدویة الکریهة البشعة و الفصد و الحجامة من غیر مرض و علة لمداواة المرض الذی حل به.

و الأب لا- یخلو عن کثیر من ذلک فی تلک المدة لاهتمامه و اشتغاله بحال الولد و شدة عنایته بتربیته فهو مشغول بحاله بالجنان و الأرکان، ففیه إشارة و تذکیر إلی عظم منتهما و قدم نعمتهما تحریصا علی الإحسان و حثا علی الثبات فی هذا الشأن.

و منها قوله عز شأنه ":أَنِ اشْکُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ "حیث جعلهما تلوا له جل إحسانه فی وجوب الشکر و حیث عبر عن الإحسان بهما بالشکر الذی تطابقت العقول و توافقت الشرائع علی وجوب أدائه و لزوم رعایته تذکیرا لأنعمهما ثانیا و تحریصا علی مراعاة الإحسان و مبالغة فی الغرض المسوق له بالکلام، و أبلغ من ذلک أنه جعل الإحسان إلیهما شکرا له تعالی فإن قوله تعالی ":أَنِ اشْکُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ "تفسیر لوصینا أو علة له، أو بدل من والدیه بدل الاشتمال.

و مما یزید فی ذلک استعظامه تعالی أمر الشکر فیما قبل هذا المقام من غیر فصل یعتد به حیث قال تعالی: حیث قال وَ لَقَدْ آتَیْنا لُقْمانَ الْحِکْمَةَ "أَنِ اشْکُرْ لِلَّهِ "أی لأن أشکر أو أی اشکر، حیث جعل الشکر تفسیرا و غایة للحکمة التی من بها علی لقمان، و آل إبراهیم حیث قال جل شأنه ":فَقَدْ آتَیْنا آلَ إِبْراهِیمَ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَةَ "و هی النعمة التی من یؤتها فقد أوتی خیرا کثیرا، و قد جعل تعلیم الحکمة فی غیر واحد من الآیات غایة لبعث الأنبیاء و إرسالهم إلی الخلق و وصف بها ذاته سبحانه

ص: ۴۱۵

....

فی غیر موضع، ثم قال ":وَ مَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ "لأن نفعه عائد إليها و هو دوام النعمة و استحقاق مزيدها، تحريصا على الإتيان بالشكر لأن الإنسان حريص على تحصيل مصالحه، ثم قال ":وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ "أی حقيق بالحمد و إن لم يحمد، أو محمود فی السماوات و الأرضين يحمده كل مخلوق بلسان الحال و إن عجز أو أبی عن المقال، ففيه تعبير عن ترك الشكر بالكفر، و إشارة إلى أن أمره بالشكر ليس لحاجة له إليه و أنه يحمده الصامت و الناطق، فكيف يسوغ لأحد أن يترك شكر ربه.

ففی ذلك من المبالغة الشديدة ما لا يخفى على اللبيب، و التلون و الالتفات الذی فی قوله تعالى ":أَنِ اشْكُرْ لِی وَ لِوالِدَيْكَ "لا يخلو عن مبالغة، إذ فيه تنشيط للسامع و تطرية لنشاطه و إيقاظ للإصغاء إليه و إشعار بزيادة الاهتمام.

و منها قوله سبحانه بعد ما سبق ":إِلَيَّ الْمَصِيرُ "ففيه دلالة على أن المصير و المرجع إلى الله الذی بيده ملكوت السماوات و الأرض، و هو على كل شیء عليم، و على كل شیء قدير، فيجازی و يثيب أحسن الجزاء أن أحسنتم بهما و شكرتم، و يعاقب أشد العقوبة و العذاب إن خالفتم و أسأتم، و إنما قال تعالى ":إلی "لا إلينا، مثل وصينا لئلا يتوهم الشركة هيهنا.

و منها قوله تعالى بعد ذلك ":وَ إِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِی ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما "فإن فيه دلالة على لزوم الإحسان فی حال الكفر أيضا كما مر، و فی التعبير بقوله: جاهداك الدال على زيادة الجهد و المبالغة فيه الدالة على التوغل فی الكفر زيادة مبالغة فی الغرض المطلوب.

و منها قوله بعد ذلك ":وَ صاحِبْهُما فِی الدُّنْيا مَعْرُوفاً "أی صحابا معروفا يقتضيه الشرع و يقتضيه الكرم.

و منها قوله بعد ذلك ":وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ "إشارة إلى أن هذا طريق

ص: ۴۱۶

۷ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنِ الْحَکَمِ بْنِ مِسْکِینٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا یَمْنَعُ الرَّجُلَ مِنْکُمْ أَنْ یَبَرَّ وَالِدَیْهِ حَیَّیْنِ وَ مَیِّتَیْنِ یُصَلِّیَ

الموحدین المخلصین.

و منها قوله تعالی بعد ذلک تأکیدا و تکریرا ":ثُمَّ إِلَیَّ مَرْجِعُکُمْ "فأوفی الظالم و المظلوم و المحسن و المسیء ما یستحقون.

و منها قوله سبحانه بعد ذلک ":فَأُنَبِّئُکُمْ بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ "تصریحا بمجازاة الأعمال و مکافأة الأفعال، و إشارة إلی أن الکل حیث یجازون بأعمالهم لا یضره کفرهما.

و منها قوله تعالی بعد ذلک ":یا بُنَیَّ إِنَّها إِنْ تَکُ "الآیة علی إحاطة علمه سبحانه بکل شیء و أنه یأتی بکل شیء جلیل و حقیر فیحاسب علیها و هو مناسب للغرض السابق.

و منها تخلل الآیتین فی أثناء مواعظ لقمان و اعتراضهما فی تضاعیف وصایاه فإنه ورد ذلک تأکیدا لما فیها من النهی عن الشرک کأنه قال و قد وصینا بمثل ما وصی به، و ذکر الوالدین للمبالغة فی ذلک فإنهما مع أنهما تلوا الباری تعالی فی استحقاق الطاعة و التعظیم لا یجوز أن یستحقا الطاعة فی الشرک فما ظنک بغیرهما، فکأنه تعالی بعد ما ذکر أن الشرک لظلم عظیم، و بالغ فی استعظام الشرک بأنه لا یجوز متابعة الوالدین فیه فبلغ عظم أمره إلی حیث لا یطاع الوالدان فیه، و إن جاهدا علیه، و فیه من المبالغة فی استعظام أمر الوالدین ما لا یخفی علی المتدبر الفطن.

و إنما أطنبنا الکلام فی ذلک لیظهر لک أنه علیه الصلاة و السلام لم خص آیة لقمان بالذکر من بین سائر الآیات لما فیه من التأکیدات و المبالغات.

الحدیث السابع

: ضعیف.

"یصلی عنهما "بیان للبر بعد الوفاة فکأنه قیل: کیف یبرهما بعد موتهما؟ قال

ص: ۴۱۷

عَنْهُمَا وَ يَتَصَدَّقَ عَنْهُمَا وَ يَحُجَّ عَنْهُمَا وَ يَصُومَ عَنْهُمَا فَيَكُونَ الَّذِي صَنَعَ لَهُمَا وَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ فَيَزِيدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِبِرِّهِ وَ صِلَتِهِ خَيْراً كَثِيراً

۸ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ قُلْتُ

يصلى عنهما قضاء و نافلة، و كذا الحج و الصوم، و يمكن شموله لاستيجارها من مال الميت أو من ماله، و تجب قضاء الصلاة و الصوم على أكبر الأولاد و ستأتى تفاصيل ذلك إنشاء الله فى محله.

و يدل على أن ثواب هذه الأعمال و غيرها يصل إلى الميت و هو مذهب علمائنا، و أما العامة فقد اتفقوا على أن ثواب الصدقة يصل إليه، و اختلفوا فى عمل الأبدان فقيل: يصل قياسا على الصدقة، و قيل: لا يصل لقوله تعالى ":وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى "إلا الحج لأن فيه شائبة عمل البدن و إنفاق المال، فغلب المال.

قوله: فيزيده الله، أى يعطى ثوابان، ثواب لأصل العمل، و ثواب آخر كثير للبر فى الدنيا و الآخرة.

الحديث الثامن

: صحيح.

و يدل على جواز الدعاء و التصدق للوالدين المخالفين للحق بعد موتهما و المداراة معهما فى حياتهما، و الثانى قد مر الكلام فيه، و أما الأول فيمكن انتفاعهما بتخفيف عذابهما، و قد ورد الحج عن الوالد إن كان ناصبا و عمل به أكثر الأصحاب بحمل الناصب على المخالف، و أنكر ابن إدريس النيابة عن الأب أيضا.

و يمكن حمل الخبر على المستضعف، لأن الناصب المعلن لعداوة أهل البيت عليهم السلام كافر بلا ريب، و المخالف غير المستضعف أيضا مخلد فى النار أطلق عليه الكافر و المشرك فى الأخبار المستفيضة، و اسم النفاق فى كثير منها، و قد قال سبحانه فى شأن المنافقين ":لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ

ص: ۴۱۸

لِأَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع أَدْعُو لِوَالِدَیَّ إِذَا کَانَا لَا یَعْرِفَانِ الْحَقَّ قَالَ ادْعُ لَهُمَا وَ تَصَدَّقْ عَنْهُمَا وَ إِنْ کَانَا حَیَّیْنِ لَا یَعْرِفَانِ الْحَقَّ فَدَارِهِمَا فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ

رَسُولِهِ وَ ماتُوا وَ هُمْ فاسِقُونَ "و قال المفسرون وَ لا تَقُمْ عَلی قَبْرِهِ، أی لا تقف علی قبره للدعاء و قال فی شأن المشرکین ":ما کانَ لِلنَّبِیِّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا أَنْ یَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِکِینَ وَ لَوْ کانُوا أُولِی قُرْبی مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الْجَحِیمِ، وَ ما کانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِیمَ لِأَبِیهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِیَّاهُ فَلَمَّا تَبَیَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ "فإن التعلیل بقوله: من بعد ما تبین، یدل علی عدم جواز الاستغفار لمن علم أنه من أهل النار و إن لم یطلق علیهم المشرک، و کون المخالفین من أهل النار معلوم بتواتر الأخبار، و کذا قوله: فلما تبین له أنه عدو لله، یدل علی عدم جواز الاستغفار لهم، لأنه لا شک أنهم أعداء الله.

فإن قیل: استغفار إبراهیم لأبیه یدل علی استثناء الأب؟ قلت: المشهور بین المفسرین أن استغفار إبراهیم علیه السلام کان بشرط الإیمان لأنه کان وعده أن یسلم، فلما مات علی الکفر و تبین عداوته لله تبرأ منه، و قیل: الموعدة کان من إبراهیم لأبیه قال له: إنی سأستغفر لک ما دمت حیا، و کان یستغفر له مقیدا بشرط الإیمان فلما آیس من إیمانه تبرأ منه.

و أما قوله علیه السلام فی سورة مریم ":سَلامٌ عَلَیْکَ سَأَسْتَغْفِرُ لَکَ رَبِّی "فقال الطبرسی (ره) سلام تودیع و هجر علی ألطف الوجوه، و هو سلام متارکة و مباعدة منه، و قیل سلام إکرام و بر و تأدیة لحق الأبوة.

و قال فی "سَأَسْتَغْفِرُ لَکَ "فیه أقوال: أحدها: أنه إنما وعده الاستغفار علی مقتضی العقل و لم یکن قد استقر بعد قبح الاستغفار للمشرکین "و ثانیها "أنه قال سأستغفر لک علی ما یصح و یجوز من ترکک عبادة الأوثان و إخلاص العبادة لله

ص: ۴۱۹

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِی بِالرَّحْمَهِ لَا بِالْعُقُوقِ

۹ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَی النَّبِیِّ ص فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَبَرُّ قَالَ أُمَّکَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أُمَّکَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أُمَّکَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أَبَاکَ

"و ثالثها "أن معناه سأدعو الله أن لا یعذبک فی الدنیا، انتهی.

و أقول: لو تمت دلالة الآیة لدلت علی جواز الاستغفار و الدعاء لغیر الأب أیضا من الأقارب لأنه علی المشهور بین الإمامیة لم یکن آزر أباه علیه السلام بل کان عمه، و الأخبار تدل علی ذلک.

ثم إن من جوز الصلاة علی المخالف من أصحابنا صرح بأنه یلعنه فی الرابعة أو یترک و لم یذکروا الدعاء للوالدین، و قال الصدوق رضی الله عنه: إن کان المستضعف منک بسبیل فاستغفر له علی وجه الشفاعة لا علی وجه الولایة، لروایة الحلبی عن الصادق علیه السلام، و فی مرسل ابن فضال عنه الترحم علی جهة الولایة و الشفاعة کذا قال فی الذکری.

و أقول: هذا یؤید الحمل علی المستضعف و أما الاستدلال بالآیة المتقدمة علی جواز السلام علی الأب إذا کان مشرکا فلا یخفی ما فیه، أما أولا فلما عرفت أنه لم یکن أبا إلا أن یستدل بالطریق الأولی، فیدل علی الأعم من الوالدین، و أما ثانیا فلما عرفت من أن بعضهم بل أکثرهم حملوه علی سلام المتارکة و المهاجرة، نعم یمکن إدخاله فی المصاحبة بالمعروف، مع ورود تجویز السلام علی الکافر مطلقا کما سیأتی فی بابه إنشاء الله تعالی.

الحدیث التاسع

: حسن کالصحیح.

و استدل به علی أن للأم ثلاثة أرباع البر، و قیل: لا یفهم منه إلا المبالغة فی بر الأم و لا یظهر منه مقدار الفضل، و وجه الفضل ظاهر لکثرة مشقتها و زیادة تعبها و آیة لقمان أیضا تشعر بذلک کما عرفت، و اختلفت العامة فی ذلک فالمشهور

ص: ۴۲۰

....

عن مالک أن الأم و الأب سواء فی ذلک، و قال بعضهم: تفضيل الأم مجمع عليه، و قال بعضهم: للأم ثلاثا البر لما رواه مسلم أنه قال رجل: يا رسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال: أمک، قال: ثم من؟ قال: أمک، قال: ثم من؟ قال: أمک، قال: ثم من؟ قال: أبوک.

و قال الشهيد طيب الله رمسه بعد إيراد مضمون الروايتين فقال بعض العلماء:

هذا يدل على أن للأم إما ثلثی الأب على الرواية الأولى أو ثلاثة أرباعه على الثانية و للأب أما الثلث أو الربع، فاعترض بعض المستطيعين بأن هنا سؤالات:

الأول: أن السؤال بأحق عن أعلى رتب البر فعرف الرتبة العالية، ثم سأل عن الرتبة التی تليها بصيغة "ثم "التی هی للتراخی الدالة على نقص رتبة الفريق الثانی عن الفريق الأول فی البر، فلا بد أن تکون الرتبة الثانية أخفض من الأولى، و كذا الثالثة أخفض من الثانية فلا تکون رتبة الأب مشتملة على ثلث البر، و إلا لکانت الرتب مستوية، و قد ثبت أنها مختلفة فتصيب الأب أقل من الثلث قطعا أو أقل من الربع قطعا، فلا يکون ذلک الحکم صوابا.

الثانی: أن حرف العطف تقتضی المغايرة لامتناع عطف الشیء على نفسه، و قد عطف الأم على الأم.

الثالث: أن السائل إنما سأل ثانيا عن غير الأم فکيف يجاب بالأم و الجواب يشترط فيه المطابقة؟

و أجاب عن هذين بأن العطف هنا محمول على المعنى كأنه لما أجيب أولا بالأم قال: فلمن أتوجه ببری بعد فراغی منها؟ فقيل له: للأم و هی مرتبة ثانية دون الأولى كما ذكرنا أولا، فالأم المذكورة ثانيا هی المذكورة أولا بحسب الذات و إن كانت غيرها بحسب الغرض و هو كونها فی الرتبة الثانية من البر، فإذا

ص: ۴۲۱

....

تغایرت الاعتبارات جاز العطف، مثل زید أخوک و صاحبک و معلمک، و أعرض عن الأول کأنه یری أن لا یجاب عنه ثم یتحجج به.

قلت: قوله: السؤال بأحق، لیس عن أکثر الناس استحقاقا بحسن الصحابة، بل عن أعلی رتب الصحابة فالعلو منسوب إلی المبرور علی تفسیره حسن الصحابة بالبر لا- إلی نفس البر، مع أن قوله بنقص الفریق الثانی عن الفریق الأول مناف لکلامه الأول إن أراد بالفریق المبرورین، و إن أراد بالفریق البر ورد علیه الاعتراض الأول.

و قوله: الرتبة الثانیة أخفض من الأولی مبنی علی أمرین فیهما منع: أحدهما:

أن أحق هنا للزیادة علی من فضل علیه لا للزیادة مطلقا کما تقرر فی العربیة من احتمال المعنیین، و الثانی: أن ثم لما أتی بها السائل للتراخی کانت فی کلام النبی صلی الله علیه و آله و سلم للتراخی و من الجائز أن تکون للزیادة المطلقة بل هذا أرجح بحسب المقام لأنه لا یجب بر الناس بأجمعهم بل لا یستحب لأن منهم البر و الفاجر فکأنه سأل عمن له حق فی البر فأجیب بالأم، ثم سأل عمن له حق بعدها فأجیب بها منبها علی أنه لم یفرغ من برها بعد، لأن قوله: ثم من؟ صریح فی أنه إذا فرغ من حقها فی البر لمن یبر فنبه علی أنک لم تفرغ من برها بعد، فإنها الحقیقة بالبر فأفاده الکلام الثانی الأمر ببرها کما أفاده الکلام الأول و أنها حقیقة بالبر مرتین و لا یلزم من إتیان السائل بثم الدالة علی التراخی کون البر الثانی أقل من البر الأول لأنه بناه علی معتقده من الفراغ من البر ثم ظن الفراغ من البر فأجیب بأنک لم تفرغ من البر بعد، علیک ببرها فإنها حقیقة به فکأنه أمره ببرها مرتین و ببر الأب مرة فی الروایة الأولی و أمره ببرها ثلاثا و ببر الأب مرة فی الروایة الثانیة، و ذلک

ص: ۴۲۲

۱۰ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَاغِبٌ فِي الْجِهَادِ نَشِيطٌ قَالَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ص فَجَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

يقتضى أن يكون للأب مرة من ثلاث أو مرة من أربع، و ظاهر أن تلك الثلث أو الربع و بهذا يندفع السؤالان الآخران لأنه لا عطف هنا إلا فى كلام السائل.

سلمنا أن أحق للأفضلية على من أضيفت إليه، و أن من جملة من أضيفت إليه الأب لكن نمنع أن الأحقية الثانية ناقصة عن الأولى، لأنه إنما استفدنا نقصها من إتيان السائل بثم معتقدا أن هناك رتبة دون هذه فسأل عنها، فأجاب النبى صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: أمك، و كلامه صلى الله عليه و آله و سلم فى قوة أحق الناس بحسن صحابتك أمك، أحق الناس بحسن صحابتك أمك، فظاهر أن هذه العبارة لا تفيد إلا مجرد التأكيد لا أن الثانى أخفض من الأولى.

فالحاصل على التقديرين الأمر ببر الأم مرتين أو ثلاثا و الأمر ببر الأب مرة واحدة، سواء قلنا أن أحق بالمعنى الأول أو بالمعنى الثانى، انتهى كلامه رفع مقامه.

و أقول: هذا المضمون ورد فى الرواية أيضا كما روى الصدوق فى مجالسه بإسناده عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال موسى بن عمران عليه السلام: يا رب أوصنى قال:

أوصيك بأمك، قال: يا رب أوصنى، قال: أوصيك بأمك، قال: أوصنى قال:

أوصيك بأبيك قال: فكان يقال لأجل ذلك أن للأم ثلاثا البر، و للأب الثلث، و إن احتمل أن يكون المراد أن التأكيد فى بر الأم مضاعف بالنسبة إلى الأب و لم يرد بذلك مقدار البر لكنه بعيد.

الحديث العاشر

: ضعيف.

و فى المصباح: نشط فى عمله من باب تعب خف و أسرع فهو نشيط.

ص: ۴۲۳

فَإِنَّکَ إِنْ تُقْتَلْ تَکُنْ حَیّاً عِنْدَ اللَّهِ تُرْزَقْ وَ إِنْ تَمُتْ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُکَ عَلَی اللَّهِ وَ إِنْ رَجَعْتَ رَجَعْتَ مِنَ الذُّنُوبِ کَمَا وُلِدْتَ قَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِی وَالِدَیْنِ کَبِیرَیْنِ یَزْعُمَانِ أَنَّهُمَا یَأْنَسَانِ بِی وَ یَکْرَهَانِ خُرُوجِی فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص فَقِرَّ مَعَ وَالِدَیْکَ فَوَ الَّذِی نَفْسِی بِیَدِهِ لَأُنْسُهُمَا بِکَ یَوْماً وَ لَیْلَةً خَیْرٌ مِنْ جِهَادِ سَنَةٍ

۱۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ مُعَاوِیَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ زَکَرِیَّا بْنِ إِبْرَاهِیمَ قَالَ کُنْتُ نَصْرَانِیّاً فَأَسْلَمْتُ وَ حَجَجْتُ

"تکن حیا "إشارة إلی قوله تعالی فی آل عمران ":وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْیاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ."

قوله: فقد وقع أجرک، إشارة إلی قوله سبحانه فی سورة النساء ":وَ مَنْ یَخْرُجْ مِنْ بَیْتِهِ مُهاجِراً إِلَی اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ یُدْرِکْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَی اللَّهِ "قال البیضاوی: الوقوع و الوجوب متقاربان، و المعنی ثبت أجره عند الله بثبوت الأمر الواجب، انتهی.

و أقول: یشعر الخبر بأن المراد بالمهاجرة ما یشمل الجهاد أیضا "فقر "بتثلیث القاف من القرار و یدل علی أن أجر القیام علی الوالدین طلبا لرضاهما یزید علی أجر الجهاد، و إطلاقه یشمل الوالدین الکافرین و قید الأصحاب توقف الجهاد علی إذن الوالدین بعدم تعینه علیه، إذ لا یعتبر إذنهما فی الواجبات العینیة و لا طاعة لمخلوق فی معصیة الخالق.

الحدیث الحادی عشر

: مجهول.

و الآیة هکذا ":وَ کَذلِکَ أَوْحَیْنا إِلَیْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا "قد مر أن المراد به الروح الذی یکون مع الأنبیاء و الأئمة علیه السلام، و قیل: یعنی ما أوحی إلیه و

ص: ۴۲۴

فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع- فَقُلْتُ إِنِّي كُنْتُ عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ وَ إِنِّي أَسْلَمْتُ فَقَالَ وَ أَيَّ شَيْءٍ رَأَيْتَ فِي الْإِسْلَامِ قُلْتُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ وَ لكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ فَقَالَ لَقَدْ هَدَاكَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اهْدِهِ ثَلَاثاً سَلْ عَمَّا شِئْتَ يَا بُنَيَّ فَقُلْتُ إِنَّ أَبِي وَ أُمِّي عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ وَ أَهْلَ بَيْتِي وَ أُمِّي مَكْفُوفَةُ الْبَصَرِ فَأَكُونُ مَعَهُمْ وَ آكُلُ فِي آنِيَتِهِمْ فَقَالَ يَأْكُلُونَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ فَقُلْتُ لَا وَ لَا يَمَسُّونَهُ فَقَالَ لَا بَأْسَ فَانْظُرْ أُمَّكَ فَبَرَّهَا فَإِذَا مَاتَتْ

سماه روحا لأن القلوب تحيى به، و قيل: جبرئيل عليه السلام، و المعنى أرسلناه إليك بالوحى "ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ" أى قبل الوحى "وَ لكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً "أى الروح أو الكتاب أو الإيمان "نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ

مِنْ عِبادِنا "بالتوفيق للقبول و النظر فيه، و بعده ":وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيم."

و كان السائل أرجع الضمير فى جعلناه إلى الإيمان، و حمل الآية على أن الإيمان موهبى و هو بهداية الله تعالى و إن كان بتوسط الأنبياء و الحجج عليهم السلام.

و الحاصل أنه عليه السلام لما سأله عن سبب إسلامه، و قال: أى شيء رأيت فى الإسلام من الحجة و البرهان صار سببا لإسلامك؟ فأجاب بأن الله تعالى ألقى الهداية فى قلبى، و هدانى للإسلام كما هو مضمون الآية الكريمة، فصدقه عليه السلام و قال:

لقد هداك الله، ثم قال: اللهم اهده ثلاثا أى زد فى هدايته أو يثبته عليها "و أهل بيتى "أى هم أيضا على النصرانية.

و قوله عليه السلام: لا بأس، يدل على طهارة النصارى بالذات و أن نجاستهم باعتبار مزاولة النجاسات، و يمكن حمله على أن يأكل معهم الأشياء الجامدة و اليابسة، و ربما يؤيده ذلك بعدم ذكر الخمر لأنها بعد اليبس لا يبقى أثرها فى أوانيهم بخلاف لحم الخنزير لبقاء دسومته ":فإذا ماتت "ظاهره أن هذا لعلمه بأنها تسلم عند الموت

ص: ۴۲۵

فَلَما تَكِلْهَا إِلَى غَيْرِكَ كُنْ أَنْتَ الَّذِى تَقُومُ بِشَأْنِهَا وَ لَا تُخْبِرَنَّ أَحَداً أَنَّكَ أَتَيْتَنِى حَتَّى تَأْتِيَنِى بِمِنًى- إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ فَأَتَيْتُهُ بِمِنًى وَ النَّاسُ حَوْلَهُ كَأَنَّهُ مُعَلِّمُ صِبْيَانٍ هَذَا يَسْأَلُهُ وَ هَذَا يَسْأَلُهُ فَلَمَّا قَدِمْتُ الْكُوفَةَ أَلْطَفْتُ لِأُمِّى وَ كُنْتُ أُطْعِمُهَا وَ أَفْلِى ثَوْبَهَا وَ رَأْسَهَا وَ أَخْدُمُهَا فَقَالَتْ لِى يَا بُنَيَّ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِى هَذَا وَ أَنْتَ عَلَى دِينِى فَمَا الَّذِى أَرَى مِنْكَ مُنْذُ هَاجَرْتَ فَدَخَلْتَ فِى الْحَنِيفِيَّةِ فَقُلْتُ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ نَبِيِّنَا أَمَرَنِى بِهَذَا فَقَالَتْ هَذَا الرَّجُلُ هُوَ نَبِيٌّ فَقُلْتُ لَا وَ لَكِنَّهُ ابْنُ نَبِيٍّ فَقَالَتْ يَا بُنَيَّ إِنَّ هَذَا نَبِيٌّ إِنَّ هَذِهِ وَصَايَا الْأَنْبِيَاءِ فَقُلْتُ يَا أُمَّهْ إِنَّهُ لَيْسَ يَكُونُ بَعْدَ نَبِيِّنَا نَبِيٌّ وَ لَكِنَّهُ ابْنُهُ فَقَالَتْ يَا بُنَيَّ دِينُكَ خَيْرُ دِينٍ اعْرِضْهُ عَلَيَّ فَعَرَضْتُهُ عَلَيْهَا فَدَخَلَتْ فِى الْإِسْلَامِ وَ عَلَّمْتُهَا فَصَلَّتِ الظُّهْرَ وَ الْعَصْرَ وَ الْمَغْرِبَ وَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ثُمَّ عَرَضَ لَهَا عَارِضٌ فِى اللَّيْلِ فَقَالَتْ يَا بُنَيَّ أَعِدْ عَلَيَّ مَا عَلَّمْتَنِى فَأَعَدْتُهُ عَلَيْهَا فَأَقَرَّتْ بِهِ وَ مَاتَتْ فَلَمَّا أَصْبَحَتْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ غَسَّلُوهَا وَ كُنْتُ أَنَا الَّذِى صَلَّيْتُ عَلَيْهَا وَ نَزَلْتُ فِى قَبْرِهَا

فهو مشتمل على الإعجاز، و إن احتمل استثناء الوالدين عدم جواز غسلهم و الصلاة عليهم.

"و لا تخبرن أحدا "قيل: لعله إنما نهاه عن إخباره بإتيانه إليه كيلا يصرفه بعض رؤساء الضلالة عنه عليه السلام، و يدخله فى ضلالته قبل أن يهتدى للحق.

و أقول: يحتمل أن يكون للتقية لا سيما و قد اشتمل الخبر على الإعجاز أيضا و كأنه لذلك طوى حديث اهتدائه فى إتيانه الثانى أو الأولى، و يحتمل أن يكون ترك ذلك لظهوره من سياق القصة.

قوله: كأنه معلم صبيان، كان التشبيه فى كثرة اجتماعهم و سؤالهم و لطفه عليه السلام فى جوابهم، و كونهم عنده بمنزلة الصبيان فى احتياجهم إلى المعلم و إن كانوا من الفضلاء و قبولهم ما سمعوا منه من غير اعتراض، و فى القاموس: فلى رأسه يفليه كيفلوه: بحثه عن العمل كفلاه، و الحنيفية ملة الإسلام لميله عن الإفراط و التفريط

ص: ۴۲۶

۱۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ وَ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ جَمِيعاً عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ حَيَّانَ قَالَ خَبَّرْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع بِبِرِّ إِسْمَاعِيلَ ابْنِي بِي فَقَالَ لَقَدْ كُنْتُ أُحِبُّهُ وَ قَدِ ازْدَدْتُ لَهُ حُبّاً إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص أَتَتْهُ أُخْتٌ لَهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا سُرَّ بِهَا وَ بَسَطَ مِلْحَفَتَهُ لَهَا فَأَجْلَسَهَا عَلَيْهَا ثُمَّ أَقْبَلَ يُحَدِّثُهَا وَ يَضْحَكُ فِي وَجْهِهَا ثُمَّ قَامَتْ وَ ذَهَبَتْ وَ جَاءَ أَخُوهَا فَلَمْ يَصْنَعْ بِهِ مَا صَنَعَ بِهَا فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَنَعْتَ بِأُخْتِهِ مَا لَمْ تَصْنَعْ بِهِ وَ هُوَ رَجُلٌ فَقَالَ لِأَنَّهَا كَانَتْ أَبَرَّ بِوَالِدَيْهَا مِنْهُ

۱۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ أَبِي قَدْ كَبِرَ جِدّاً وَ ضَعُفَ فَنَحْنُ نَحْمِلُهُ إِذَا أَرَادَ الْحَاجَةَ فَقَالَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلِيَ ذَلِكَ مِنْهُ فَافْعَلْ وَ لَقِّمْهُ بِيَدِكَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ لَكَ غَداً

إلى الوسط، أو الملة الإبراهيمية لأن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان ينتسب إليها "يا أمة "أصله يا أماه.

الحديث الثانى عشر

: مجهول.

و المذكور فى رجال الشيخ من أصحاب الصادق عليه السلام عمار بن جناب بالجيم و النون و الباء الموحدة، و أخته و أخوه صلى الله عليه و آله و سلم من الرضاعة هما ولدا حليمة السعدية، و فى إعلام الورى كان له صلى الله عليه و آله و سلم أخوان من الرضاعة عبد الله و أنيسة ابنا الحارث بن عبد العزى و يدل على استحباب زيادة إكرام الأبر.

الحديث الثالث عشر

: كالسابق.

"أن تلى ذلك "أى بنفسك "فإنه جنة "أى من النار.

ص: ۴۲۷

۱۴ عَنْهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ- لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ لِي أَبَوَيْنِ مُخَالِفَيْنِ فَقَالَ بَرَّهُمَا كَمَا تَبَرُّ الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ يَتَوَلَّانَا

۱۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ عَنْبَسَةَ بْنِ مُصْعَبٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ ثَلَاثٌ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِأَحَدٍ فِيهِنَّ رُخْصَةً أَدَاءُ الْأَمَانَةِ إِلَى الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ وَ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ لِلْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ وَ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ بَرَّيْنِ كَانَا أَوْ فَاجِرَيْنِ

۱۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مِنَ السُّنَّةِ وَ الْبِرِّ أَنْ يُكَنَّى الرَّجُلُ بِاسْمِ أَبِيهِ

الحديث الرابع عشر

: صحيح.

"كما تبر المسلمين "بصيغة الجمع أى للأجنبى المؤمن حق الإيمان، و للوالدين المخالفين حق الولادة فهما متساويان فى الحق، و يمكن أن يقرأ بصيغة التثنية أى كما تبرهما لو كانا مسلمين، فيكون التشبيه فى أصل البر لا فى مقداره، لكنه بعيد.

الحديث الخامس عشر

: ضعيف.

و يدل على وجوب رد ما جعله صاحبه أمينا عليه برا أو كان فاجرا، و الفاجر يشمل الكافر و يشعر بعدم التقاص منه، و اختلف الأصحاب فى الوديعة و يمكن أن يقال: التقاص نوع من الرد لأنه يبرئ ذمة صاحبه، و سيأتى الكلام فيه فى موضعه إنشاء الله، و على وجوب الوفاء بالعهد و منه الوعد للمؤمن و الكافر، لكن لا صراحة فى تلك الفقرات بالوجوب و المشهور الاستحباب ما لم يكن مشروطا فى عقد لازم، و قد مر الكلام فى الوالدين.

الحديث السادس عشر

: ضعيف على المشهور.

"أن يكنى الرجل "أقول: يحتمل وجوها ":الأول "أن يكون المعنى من

ص: ۴۲۸

۱۷ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ جَمِيعاً عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ سَالِمِ بْنِ مُكْرَمٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ جَاءَ رَجُلٌ وَ سَأَلَ النَّبِيَّ ص عَنْ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ فَقَالَ ابْرَرْ أُمَّكَ ابْرَرْ أُمَّكَ ابْرَرْ أُمَّكَ ابْرَرْ أَبَاكَ ابْرَرْ أَبَاكَ ابْرَرْ أَبَاكَ وَ بَدَأَ بِالْأُمِّ قَبْلَ الْأَبِ

السنة النبوية أو الطريقة الحسنة و البر بالوالدين أن يكنى الرجل ولده باسم أبيه كما إذا كان اسم أبيه محمد يكنى ولده أبا محمد، أو يكون المراد بالتكنية أعم من التسمية.

الثانی: أن يقرأ على بناء المفعول أی من السنة و البر بالناس أن يكنى المتكلم الرجل باسم أبيه بأن يقول له: ابن فلان، و ذلك لأنه تعظيم و تكريم للوالد بنسبة ولده إليه، و إشارة لذكره بين الناس و تذكيره له فی قلوب المؤمنين، و ربما يدعو له من سمع اسمه، و فی بعض النسخ ابنه بالنون أی يقال له أبو فلان آتيا باسم ابنه دون نفسه، لأن ذكر الاسم خلاف التعظيم و لا سيما حال حضور المسمى، و على النسختين على هذا الوجه لا يكون الحديث مناسبا للباب، لأنه ليس فی بر الوالدين بل فی بر المؤمن مطلقا، إلا أن يقال: إنما ذكر هنا لشموله للوالد أيضا إذا خاطبه الوالد.

الثالث: أن يقرأ يكنى بصيغة المعلوم، أی يكنى عن نفسه باسم أبيه، فهو من بره بأبيه على الوجوه المتقدمة كما كان أمير المؤمنين عليه السلام يعبر عن نفسه بذلك كثيرا كقوله عليه السلام: و الله لابن أبی طالب آنس بالموت من الطفل بثدی أمه.

الحديث السابع عشر

: ضعيف.

"أبرر أمك "من باب علم و ضرب "و بدأ بالأم "أی أشار بالابتداء بالأم إلى أفضلية برها.

ص: ۴۲۹

۱۸ الْوَشَّاءُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِی خَدِیجَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَی النَّبِیِّ ص فَقَالَ إِنِّی قَدْ وَلَدْتُ بِنْتاً وَ رَبَّیْتُهَا حَتَّی إِذَا بَلَغَتْ فَأَلْبَسْتُهَا وَ حَلَّیْتُهَا ثُمَّ جِئْتُ بِهَا إِلَی قَلِیبٍ فَدَفَعْتُهَا فِی جَوْفِهِ وَ کَانَ آخِرُ مَا سَمِعْتُ مِنْهَا وَ هِیَ تَقُولُ یَا أَبَتَاهْ- فَمَا کَفَّارَةُ ذَلِکَ قَالَ أَ لَکَ أُمٌّ حَیَّةٌ قَالَ لَا قَالَ فَلَکَ خَالَةٌ حَیَّةٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَابْرَرْهَا فَإِنَّهَا بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ یُکَفِّرْ عَنْکَ مَا صَنَعْتَ قَالَ أَبُو خَدِیجَةَ فَقُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مَتَی کَانَ هَذَا فَقَالَ کَانَ فِی الْجَاهِلِیَّةِ وَ کَانُوا یَقْتُلُونَ الْبَنَاتِ مَخَافَةَ أَنْ یُسْبَیْنَ فَیَلِدْنَ فِی قَوْمٍ آخَرِینَ

۱۹ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ بْنِ بَزِیعٍ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِیرٍ عَنْ أَبِیهِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع هَلْ یَجْزِی الْوَلَدُ وَالِدَهُ فَقَالَ لَیْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا فِی خَصْلَتَیْنِ یَکُونُ الْوَالِدُ مَمْلُوکاً فَیَشْتَرِیهِ ابْنُهُ فَیُعْتِقُهُ أَوْ یَکُونُ عَلَیْهِ دَیْنٌ فَیَقْضِیهِ عَنْهُ

۲۰ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ أَتَی رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ص فَقَالَ إِنِّی رَجُلٌ شَابٌّ

الحدیث الثامن عشر

: کالسابق.

و فی القاموس: القلیب البئر أو العادیة القدیمة منها، و قوله: و هی تقول، جملة حالیة و مفعول تقول محذوف أی و هی تقول ما قالت، أو ضمیر راجع إلی "ما "و قوله: یا أبتاه خبر کان، و یدل علی فضل الأم و أقاربها فی البر علی الأب و أقاربه، و علی فضل البر بالخالة من بین أقارب الأم، و فیه تفسیر الوأد الذی کان فی الجاهلیة کما قال تعالی ":وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ، بِأَیِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ."

الحدیث التاسع عشر

: حسن موثق.

"و یکون "فی الموضعین إما مرفوعان بالاستیناف أو منصوبان بتقدیر أن.

الحدیث العشرون

: ضعیف.

و قد مر مضمونه عن جابر.

ص: ۴۳۰

نَشِيطٌ وَ أُحِبُّ الْجِهَادَ وَ لِي وَالِدَةٌ تَكْرَهُ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ص ارْجِعْ فَكُنْ مَعَ وَالِدَتِكَ فَوَ الَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيّاً لَأُنْسُهَا بِكَ لَيْلَةً خَيْرٌ مِنْ جِهَادِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَنَةً

۲۱ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَكُونُ بَارّاً بِوَالِدَيْهِ فِي حَيَاتِهِمَا ثُمَّ يَمُوتَانِ فَلَا يَقْضِي عَنْهُمَا دُيُونَهُمَا وَ لَا يَسْتَغْفِرُ لَهُمَا فَيَكْتُبُهُ اللَّهُ عَاقّاً وَ إِنَّهُ لَيَكُونُ عَاقّاً لَهُمَا فِي حَيَاتِهِمَا غَيْرَ بَارٍّ بِهِمَا فَإِذَا مَاتَا قَضَى دَيْنَهُمَا وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمَا فَيَكْتُبُهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بَارّاً

الحديث الحادی و العشرون

: کالسابق.

و يدل على أن البر و العقوق يكونان فی الحياة، و بعد الموت و أن قضاء الدين و الاستغفار أفضل البر بعد الوفاة.

إلى هنـأتم الجزء الثـامن- حسب تجزئتنا من هـذه الطبعـة- و يليه الجزء التاسع إنشاء الله تعالى و أوله "باب الاهتمام بأمور المسـلمين و النصيحة لهم و نفعهم "و قد وقع الفراغ من تصحيحه و التعليق عليه فی ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة ۱۳۷۹ و الحمد لله أولا و آخرا.

و أنا العبد الفانی السيد هاشم الرسولی المحلاتی

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابِذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شـَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّى بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیه اصفهان للتحریات الکمبیوتریه
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹